



اللهم صل على محمد و آل محمد و عجل فرجهم و العن عدوهم

نهج البلاغه

وهو مجموعة خطب مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام

وأوامره وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه

جمعه: السيد الشريف الرضي

نهج البلاغه

وهو مجموعة خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

وأوامره وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه

جمعه الشريف الرضى

أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد

بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام

محقق الطبعة

الشيخ فارس الحسون

فهرس المطالب

مقدمه التحقيق

مقدمه السيد الشريف الرضى

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ خُطْبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حِكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مقدمه التحقيق

الحمد لله حمداً حمده به الأنبياء والأولياء والعباد الصالحون والصلاة والتسليم على أنبياء الله ورسله أجمعين، بالأخص خاتمهم وأفضلهم محمد المصطفى وأهل بيته الذين طهرهم و أذهب عنهم الرجس و جعلهم القدوة للناس إلى يوم الدين.

في طريق تحقيق نهج البلاغة

إن كتاباً ككتاب نهج البلاغة، الذي جمع بين دفتيه من خطب و مواعظ و حكم و رسائل لسيد الفصحاء والبلغاء الذي تربي منذ نعومة أظافره في حجر الرسالة وغذى بلبان النبوة أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه الذي اتبع الرسول صلى الله عليه و آله اتباع الفصيل اثر أمه و كان منه كالصنو من الصنوو الذراع من العضد.

لمن المؤسف عليه أن يقع تصحيحه وضبط نصه و شرح ألفاظه بأيد غير أمينة على تراثنا الخالد العريق، أمثال محمد عبده و محيي الدين الخياط و صبحي الصالح !!! الذين جعلوا كل اهتمامهم في تحقيقه جهة البلاغة والفصاحة فيه، غاضين طرفهم عما فيه من مسائل مهمة، بالأخص تلك المباني التي تختلف مع مذهبهم اختلافاً جوهرياً، فحاولوا وبشتى الطرق تحريفها و تغييرها عن معناها لتلائم و ما يعتقدونه و يذهبون إليه!!

و من هذا المنطلق كانت تدور في خلدی فكرة تحقيق نهج البلاغة تحقيقاً يتناسب مع شأنه، ولكن خطورة الخوض في أعماقه كانت تردّني كثيراً في الشروع به، إلى أن رفع تردّدي بعض أصحاب الخبرة و من عليه المعول في هذا المجال و شجعتني و بعث اطمئناناً في قلبي، فعزمت على تحقيقه و اضاعاً خطةً بدائيةً لهذا العمل تتكوّن من:

(1) مقابلة الكتاب على أهم نسخه المعتمدة التي تمتاز بالقدم والقراءة والبلاغ، و كذا مقابله على أقدم شروحه المعتمدة.

(2) تثبيت أهم الاختلافات بين النسخ في الهامش

(3) ذكر أسانيد ماورد في نهج البلاغه من خطب وحكم ورسائل متصلة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، مع ذكر المصادر المتقدمة على زمن الشريف الرضى.

(4) عرض ما جاء في متن الكتاب من خطب ورسائل وحكم وكلمات قصار على المصادر القديمة والإشارة إلى ما وقع من اختلافات بينها.

(5) ذكر مصادر الروايات الواردة في الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وبالاعتماد على أهم الكتب عند الفريقين.

(6) الأبيات الشرعية التي استشهد بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه، تشرح و تذكر أقدم مصادرها.

(7) الأمثال والحكم التي استشهد بها أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه، تشرح و يذكر قائلها.

(8) أسماء البلدان، تشرح بالاعتماد على أقدم المصادر.

(9) أسماء الحيوان والنبات، تشرح بصورة مختصرة.

(10) وضع ترجمة للأعلام المذكورين في نهج البلاغه.

(11) شرح الكلمات اللغوية الصعبة الفهم على عامة الناس، بالاعتماد على كتب اللغة و شروح نهج البلاغه القديمة.

(12) رد الشبهات الواردة حول نهج البلاغه، كل في محله في أثناء الخطب والرسائل والحكم.

(13)التعريف ببعض المبهمات والاشارات فى نهج البلاغه، كذكر الاسماء التى أشار اليها عليه السلام فى كلامه أوالبلدان والوقائع، أوماذكره بالكنية، كل ذلك وبالاعتماد على شروح نهج البلاغه المعتبره والمصادر الأمّ فى التاريخ والحديث والرجال ...

(14)ومسائل أخرى كثيرة تستجد أثناء العمل.

وفى أثناء وضعى خطه العمل وفى بدايات الدخول فى هذا المشروع الجبار، حصل لى لقاء مع سماحه الشيخ محمد النقدى حفظه الله، وأطلعنى على عزمه لتجديد طبع نهج البلاغه بصف حروفه وإخراجه بحله قشيبه من الناحية الفنية، ذلك وبالاعتماد على طبعه صبحى الصالح.

فأخبرته بما فى هذه الطبعه من تحريفات وأخطاء كثيرة !

فطلب منى تصحيح الكتاب وضبط نصه و رفع ما وقع فيه من تحريف، من دون إطالة أو تعليق .

فانتهزت الفرصه لى أقدم عملى هذا بصورة بدائية، وذلك بمقابلته على أقدم نسختين وضبط نصه من دون الاشارة إلى الاختلافات.

وكلى أمل من العلماء وأصحاب النظر فى أن يمدونى بنظراتهم العلمية، لتطوير العمل، ورفع جميع الاشكالات عنه، وإخراجه بصورة يكون مفخرة لمذهبنا و تراثنا الغنى الخالد.

صبحى الصالح وعمله فى نهج البلاغه

لم يبتكر صبحى الصالح فى تحقيقه لنهج البلاغه شيئاً يذكر و يقدر، سوى ما صنعه من فهارس فنية للكتاب لم يسبقه بها أحد، وفى الفهرس الأول منها الذى خصه للألفاظ المشروحة، يندهش القارئ عند مطابقتها مع ما شرحه محمد عبده، فيرى أكثرها أن لم نقل كلها منقولة نصاً من شرح محمد عبده، نعم محمد عبده شرح كل عدة كلمات فى هامش واحد و صبحى الصالح أفرد لكل كلمة هامشاً على حده !! ونوه صبحى الصالح فى مقدمته إلى هذا المطلب، واعتذر عن هذا بأن

محمد عبده عوّل فی شرحه علی شرح ابن أبی الحدید وأخذہ منه حرفیاً، و هو أيضاً عوّل علی شرح ابن أبی الحدید وأخذہ منه حرفیاً!!

وأما تقویم نص الكتاب فتشاهد صبحی الصالح فی مقدمته ینقد محمد عبده بعدم اعتماده علی مخطوطات نهج البلاغه فی التصحیح، و أنه اکتفی بنسخه واحدة، ولم یجشم نفسه عناء البحث عن النسخ المختلفه و مقابله بعضها ببعض ضبطاً للنص و تصحیحاً للأصل واختیاراً للأدق الأكمل وانسجاماً مع أمانة العلم و منهجیه التحقيق.

وبعد کلام صبحی الصالح هذا نوجه له سؤالاً و نستفهم منه عن النسخ التي اعتمدها و جشم نفسه عناء البحث عنها و....؟!!

فلم یذكر لنا وصف نسخه اعتمدها فی تحقیقه، واعتمد فی ضبط النص علی ما ضبطه محمد عبده، حتی أنه تابعه فی الأقواس والتنصيص وتقطیع النص، وفی بعض الموارد التي خالف فیها محمد عبده، كان الحق مع محمد عبده، نعم یحتمل أن یكون قد قابل الكتاب مع شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید الذي حققه محمد أبو الفضل إبراهیم.

ولو كان صبحی الصالح اعتمد فی تحقیقه علی مخطوطات لنهج البلاغه، لما وقع فی اشتباهات كثيرة ستأتی الإشارة إليها.

وأما ما كتبه صبحی الصالح فی مقدمته لنهج البلاغه والتي عنونها «لمحة خاطفة عن سیره الامام علی علیه السلام» فتراه یراوغ فیها بین مدح و ذم دفين يجعل القارئ مصدقا بما یقوله و یحرف ذهنه عن الواقع من دون أن یشعر به.

فمثلا تراه یمدح أمير المؤمنین علیه السلام بأنه كان: ثاقب الفكر، راجح العقل، بصیراً بمرامی الأمور، له سياسة وحكمة وقيادة رشیده.

ولكن سرعان ما تراه یعقب علی کلامه هذا ویهدم کل ما بناه و یلقى بسمه، وذلك عندما یقول: لكن مثله العلیا تحکمت فی حیاته، فحالت دون تقبله للواقع !! ورضاه بأنصاف الحلول !! بینما

تجسدت تلك الواقعية في خلفه معاوية !! وكانت قبل متجسدة على سمو ونبل في الخليفة العظيم
عمر بن الخطاب!!

الفوارق بين هذه الطبعة وطبعة صبحی الصالح

تبلغ الفوارق بين هذه الطبعة وطبعة صبحی صالح المئات، فتجد في كل صفحة فوارق كثيرة، بل في كل سطر، وهذا ما يدل على أن صبحی الصالح لم يعتمد على أي أصل أو مخطوط، بل حاول في بعض الموارد تحريف النص عن معناه الأصلي، ولو أردنا استقصاء جميع الفوارق وبحثها لطلال بنا المقام، فنقتصر هنا على الإشارة إلى بعض الفوارق ونترك الاستقصاء بمطابقة هذه الطبعة مع طبعة صبحی الصالح إلى القارئ الكريم:

المخطوط	صبحی الصالح
واعجابه أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقراءة!؟	رقم (١٨٠) من الحكم: واعجابه أتكون الخلافة بالصحابة والقراءة؟
والإمامة نظاماً للأمم	رقم (٢٤٣) من الحكم: والأمانة نظاماً للأمم.
فما جاع فقير إلا بما منع به غني	رقم (٣١٩) من الحكم: فما جاع فقير إلا بما متع به غني
روى اليماني	رقم (٢٣٣) من الخطب: روى ذعلب اليماني
ضرار بن ضمرة الضبابي	رقم (٧٢) من الحكم: ضرار بن ضمرة الضبائي

رقم (۵۲) من الحكم: قال الرضى وقد روى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم		لم ترد هذه العبارة فى المخطوط.
رقم (۲۳) من الكتب: أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم.		أقيموا هذين العمودين و خلاكم ذم.
رقم (۳۷۸) من الحكم: ألا وإن من صحة البدن تقوى القلب.		ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب
رقم (۱) من الخطب: والبلء والجمود واستأدى الله		والبلء والجمود والمساءة والسرور واستأدى الله
رقم (۱) من الخطب: إلا إبليس اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلق النار واستوهن خلق الصلصال		إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقه النار واستوهنوا خلق الصلصال
رقم (۵۲) من الخطب: ومن خطبة له عليه السلام وهى فى التزهيد فى الدنيا وثواب الله للزاهد و نعم الله على الخلق		ومن خطبة له عليه السلام قد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى لتغاير الروایتين
رقم (۱۲۶) من الخطب: و من كلام له عليه السلام لما عوتب على		ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على تصييره الناس أسوء فى العطاء

التسوية في العطاء		من غير تفضيل إلى السابقات والشرف قال:
رقم (٣١) من الكتب: المستسلم للدنيا		المستسلم للدهر الذام للدنيا
رقم (٣) من الخطب، آخر الخطبة، في شرح الشريف الرضي:		وردت عبارة لم ترد في المطبوع وهي: وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و آله خطب الناس وهو على ناقه قد شنق لها وهي تقصع بجرتها . و من الشاهد على أن أشنق بمعنى شنق قول عدى بن زيد العبادي: ساءها ما بنا تبين في الأيدي وأشناقها إلى الأعناق
رقم (١٦١) من الخطب: لا يتفاخرون ولايتناسلون		لا يتفاخرون ولايتناسلون
رقم (٩٠) من الخطب: أولى أجنحة تسبح		أولى أجنحة مثني وثلاث تسبح
رقم (٣) من الخطب: وإنه ليعلم		وإنه ليعلم
رقم (٦٤) من الخطب: وكل ظاهرٍ		وكل ظاهر غيره غير باطن

غیر باطن		
رقم (۳) من الخطب: وقسط آخرون		وفسق آخرون
آخر الكتاب		كلام الشريف الرضى فى ختمه للكتاب لم يرد بأكمله فى طبعه صبحى الصالح

عملنا فى هذا الكتاب

تمركز عملنا فى هذا الكتاب على ضبط وتقويم النص وعرضه بصورة خالية من الأخطاء والتحريف وبقدر الإمكان.

فعرضنا الكتاب وقابلناه على أقدم مخطوطتين لنهج البلاغة:

(1) المخطوطة المحفوظة فى المكتبة العامة لآية الله المرعشى فى قم المقدسة، رقم (3827)، بخط النسخ، واضح مشكول، مضبوط متقن، كتب هذه المخطوطة الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب، أتم الكتابة فى شهر ذى القعدة سنة (٤٩٩ هـ) أو (٤٦٩ هـ)، وكاتب هذه النسخة من علماء الشيعة المقاربين لعصر الرضى والمرضى، وقد أجازته تلميذه الشيخ محمد بن على بن أحمد بن بندار رواية نهج البلاغة، كتبها فى آخر الجزء الأول منه.

وفى هوامش هذه النسخة قيود مختصرة أكثرها لغوية يحتمل أن تكون من الناسخ ابن المؤدب.

والأوراق الثمانية الأولى والورقة الرابعة والعشرين، ليست من أصل النسخة، بل كتبت متأخراً بعد القرن العاشر.

ولم يرد فى هذه النسخة فى باب حكم أمير المؤمنين عليه السلام من الرقم ١٣٨ إلى الرقم ٣٧٦، ومن الرقم ٤٥٣ إلى آخر الكتاب.

(2)المخطوطه المحفوظه فی مکتبه نصیری فی طهران، کتبه فضل الله بن المطهر الحسینی فی الرابع من رجب سنة ۴۹۴ هـ وهذه النسخه ناقصه من اولها إلى آخر الخطبه رقم (۳۱)، فقلنا مقدار النقص على نسخه أخرى فی مکتبه النصیری، قديمه نفیسه بدون تاریخ.

وفی هذه النسخه سقط من الخطبه رقم (۲۳۵) إلى آخر الخطب، ووردت الخطب رقم (۱۸۵) إلى (۱۹۲) بعد الخطبه رقم (۲۳۴).

ووردت الخطب رقم (۳۱۱) إلى (۳۳۲) بخط يختلف عن خط أصل النسخه، ولعله يرجع إلى القرن العاشر.

فاعتمدنا فی ضبط النص على المخطوطتين، وأثبتنا ما كان متحداً بينهما فی المتن، وفي موارد الاختلاف أثبتنا الأصح والأرجح فی المتن من دون الإشارة إلى الاختلاف إلا فی موارد نادره جداً، وفي موارد السقط من إحدى النسخ استعنا بطبعه محمد عبده، وفي الموارد التي لم ترد فی المخطوطتين ووردت فی طبعه صبحی الصالح ومحمد عبده و غیرهما، وارتأينا اثباتها، فوضعناها بين معقوفين، فكل ما تجده بين معقوفين فهو مما لم يرد فی المخطوطتين، أوإضافة عناوين.

وأما شرح الكلمات التي أوردها صبحی الصالح فی آخر الكتاب فی فهرس الكتاب، جعلناها فی هامش كل صفحه تسهيلاً للقارئ.

وهذه الشروح رتبناها وصححتها حسب المتن، بالأخص إذاختلفت الكلمه المشروحه فی المتن، وأضفت بعض الشروح القليله حسب ما تقتضيه الحاجه، وحذفت شروحاً آخر.

وذكرت بعض التعليقات على موارد قليله وحتمتها بكلمه (المصحح).

وفی باب حکم أمير المؤمنين عليه السلام وردت بعضها التي كانت تحمل عدّه أرقام فی حکمه واحده، فوضعت لها رقماً واحداً ووحدتها، وفقاً للنسختين.

وفى باب الخطب ورد فى المخطوطتين فى موارد كثيرة بدلاً من «ومن خطبة له» «ومن كلام له» وبالعكس، فرتبناه حسب المخطوط.

وفى أماكن متعددة من شرح الشريف الرضى للنص لم ترد مقاطع منه فى المخطوطتين، ووردت فى المطبوع، فحذفناها وفقاً للأصل المخطوط.

فتمركز عملنا على تقويم نصّ الكتاب وتقطيعه بما يوافق المناهج الجديدة، وملاحظة إعراب الكلمات وتصحيحها، وملاحظة الشروح، وترتيب الفهارس على أرقام صفحات هذه الطبعة .

فارس الحسون

صورة الصفحة الأولى من النسخة المعتمدة

فى المكتبة العامة لآية الله المرعشى

صورة ما ورد فى آخر الجزء الأول من النسخة المعتمدة

فى المكتبة العامة لآية الله المرعشى

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة

فى المكتبة العامة لآية الله المرعشى

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة

فی مکتبۀ فخر الدین النصیری

[مقدمۀ السید الشریف الرضی]

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعَاذاً (1) من بلائه، ووسياً (2) إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه.

والصلاة على رسوله نبيّ الرحمة، وإمام الائمة، وسراج الامّة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد (3) الاقدم، ومَغْرَسِ الفخار المَعْرَقِ (4)، وفرع

1.المعاذ: الملجأ.

2.وسياً - جمع وسيلة - وهي ما يتقرب به.

3.طينة الكرم: أصله؛ وسلالة المجد: فرعه.

4.الفخار المعرق: الطيب العرق والمنبت .

العلاء المثمر المورق.

وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعِصَم (1) الامم، ومنار (2) الدين الواضحة، ومثاقيل (3) الفضل الراجحة صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء فضلهم (4)، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم (5) طالع.

فإني كنتُ في عنفوان شبابي (6)، وغضاضة الغصن (7)، ابتدأتُ بتأليف كتاب في

1.العصم - جمع عصمة - وهو ما يعتصم به.

2. المنار: الاعلام، واحدها منارة.

3. المثاقيل – جمع مثقال – وهو مقدار وزن الشيء، فمثاقيل الفضل زناته، والمراد أن الفضل يعرف بهم مقداره.

4. إزاء لفضلهم: أى مقابلة له.

5. خوى النجم – بالتخفيف – سقط، – وبالتشديد – إذا مال للمغيب، وخوت النجوم: أمحلت فلم تمطر، كأخوت وخوت بالتشديد.

6. عنفوان الشباب: أوله.

7. غضاضة الغصن: طراوته ولينه .

خصائص الائمة(عليهم السلام): يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حدانى عليه (1) غرض ذكرته فى صدر الكتاب، وجعلته أمام الكلام.

وفرغت من الخصائص التى تخصّ أمير المؤمنين علياً(عليه السلام)، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الايام، ومماطلات الزمان.(2)

وكنت قد بويت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء فى آخرها فصل يتضمّن محاسن ما نقل عنه(عليه السلام) من الكلام القصير فى المواعظ والحكم والامثال والاداب، دون الخطب الطويلة، والكتب المبسوطة.

فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره، معجبين بدائعه، ومتعجبين من نواصحه.(3)

وسألونى عند ذلك أن أبتدىء بتأليف كتاب يحتوى على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) فى جميع فنونه، ومتشعبات غصونه: من خطب، وكتب، ومواعظ وأدب.

علماً أنّ ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب (4)الكلم الدينية والدنياوية، ما لا يوجد مجتمعاً فى كلام، ولا مجموع الاطراف فى

1. حدانی علیه: بعثنی وحملنی، وهو مأخوذ من حداء الابل.

2. محاجزات الايام: ممانعاتها، ومماطلات الزمان: مدافعاته.

3. البدائع – جمع بديعة – وهى الفعل على غير مثال، ثم صار يستعمل فى الفعل الحسن وإن سبق إليه مبالغة فى حسنه؛ والنواصع – جمع ناصعة – الخالصة، وناصع كل شىء خالصه.

4. الثواقب: المضيئة، ومنه الشهاب الثاقب، ومن الكلم ما يضىء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيهدى بها إليه .

کتاب؛ إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرّع (1) الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثله حذاكلّ قائل (2) خطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ.

ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا، لأنّ كلامه (عليه السلام) الكلام الذى عليه مسحة (3) من العلم الالهى، وفيه عبقة (4) من الكلام النبوى.

فأجبتهم إلى الابتداء بذلك، عالماً بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومذخور الاجر.

واعتمدت (5) به أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين (عليه السلام) فى هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدثرة (6)، والفضائل الجمّة.

وأنه (عليه السلام) انفراد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين إنّما يؤثر (7) عنهم منها القليل

1. المشرع: تذكير المشرعة، وهو المورد.

2. حذاكل قائل: اقتفى واتبع.

3. عليه مسحة: أثر أو علامة، وكأنه يريد «بهاء منه وضياء».

4. العبقة: الرائحة اللاصقة بالشىء والمنتشرة عنه.

5. اعتمدت: قصدت.

6.الدَّيْرَةُ - بفتح فكسر - الكثيرة، وكذلك الجمّة.

7.يؤثر: أى ينقل عنهم ويحكى .

النادر، والشاذّ الشارد.(1)

فأما كلامه(عليه السلام) فهو البحر الذى لا يُساجَل(2)، والجمّ الذى لا يحافَل(3).

وأردتُ أن يسوغ لى التمثل فى الافتخار به(عليه السلام) بقول الفرزدق:

أولئك أبائى فجئنى بمثلهم * إذا جمعتنا يا جرير المجمعُ

ورأيتُ كلامه(عليه السلام) يدور على أقطاب (4)ثلاثة:

أولها: الخطب والوامر.

وثانيها: الكتب والرسائل.

وثالثها: الحكم والمواعظ.

فأجمعتُ (5)بتوفيق الله جلّ جلاله على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكّم والادب، مفرداً لكلّ صنف من ذلك باباً، ومفضلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لا ستدراك ما عساه يشدّ عنى عاجلاً، ويقع إلى آجلاً.

وإذا جاء شىء من كلامه(عليه السلام) الخارج فى أثناء حوار، أو جواب سؤال، أو غرض آخر من الاغراض - فى غير الانحاء التى ذكرتها، وقررت القاعدة عليها - نسبته إلى أليق الابواب به،

1.الشاذّ الشارد: المنفرد الذى ليس له أمثال.

2.لا يُساجَل: لا يغالب فى الامتلاء وكثرة الماء.

3.لا يحافَل: لا يغالب فى الكثرة، من قولهم: ضرع حافل: ممتلىء كثير اللبن، والمراد أن كلامه لا يقابل بكلام غيره لكثرة فضائله.

4.أقطاب: أصول.

5.أجمع عليه: عزم .

وأشدها ملامحة (1) لغرضه.

وربما جاء فيما أختارُهُ من ذلك فصول غير مُتَّسِقَةٍ (2)، ومحاسن كَلِم غير منتظمة؛ لاني أورد النكت واللمع (3)، ولا أقصد التتالي والنسق. (4)

ومن عجائبه(عليه السلام) التي انفرد بها، وأمنَ المشاركةَ فيها، أنَّ كلامه(عليه السلام)الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظَّ له في غير الزهاده، ولا شغل له بغير العباده، قد قبع (5) في كسر بيت(6)، أو انقطع إلى سفح جبل (7)، لا يسمع إلاَّ حسه، ولا يرى إلاَّ نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلامٌ من ينغمس في الحرب مصلياً سيفه(8)، فيقطُّ الرقاب(9)، ويُجدِّلُ الأبطال(10)، ويعود به ينطْفُ (11)دماً،

1.اللامحة: الابصار والنظر، والمراد هنا المناسبة والمشابهة.

2.المتسق: المنتظم يتلو بعضه بعضاً.

3.النكت: الاثار التي يتميز بها الشيء، واللمع: الاثار المميزة للاشياء بإضاءتها وبريقها.

4.النسق: التتابع والتتالي.

5.قبع القنفذ - كمنع - أدخل رأسه في جلده، والرجل أدخل رأسه في قميصه، أراد منه: انزوى.

6.كسر البيت: جانب الخباء.

7.سفح الجبل: أسفله وجوانبه.

8.أصلت سيفه: جرده من غمده.

9.يقطُّ الرقاب: يقطعها عرضاً، فان كان القطُّ طويلاً قيل: يقد.

10. یجدل الابطال: یلقیهم علی الجدالۃ - کسحابه - وهی وجه الارض.

11. ینطف - من نطف کنصر وضرب - نطفاً وتنطافاً: سال .

ویقطر مُهَجاً(1)، وهو مع تلك الحال زاهد الزهّاد، وبدلُ الابدال.(2)

وهذه من فضائله العجیبه، وخصائصه اللطیفه، التي جمع بها بين الاضداد، وألف بين الاشتات(3)، وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها، وأستخرج عجبهم منها، وهی موضع للعبرة بها، والفكرة فیها.

وربما جاء فی أثناء هذا الاختیار اللفظُ المردد، والمعنی المكرر، والعذر فی ذلك أن روايات كلامه(عليه السلام)تختلف اختلافاً شديداً: فربما اتفق الكلام المختار فی روايه فنُقِلَ علی وجهه، ثم وُجد بعد ذلك فی روايه أخرى موضوعاً غير موضعه الاول :إما بزيادة مختاره، أولفظ أحسن عبارة، فتقتضى الحال أن يعاد، استظهاراً للاختیار، وغیرهً علی عقائل الكلام.(4)

وربما بَعُدَ العهدُ أيضاً بما اختير أولاً فأعيدَ بعضُه سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً.

ولا أدعى - مع ذلك - أتى أحيط بأقطار جميع كلامه(5)عليه السلام) حتى لا يشذّ عني منه شاذّ،

1.المهج - جمع مهجة - وهی دم القلب، والروح.

2.الابدال: قوم صالحون لا تخلو الارض منهم، إذا مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر، والواحد بدل أو بديل.

3.الاشتات - جمع شتيت - ما تفرق من الاشياء.

4.عقائل الكلام: كرائمه، وعقيله الحى: كريمته.

5.أقطار الكلام: جوانبه .

ولا يَنْدُّ ناداً(1)، بل لا أبعد أن يكون القاصر عنى فوق الواقع إلىّ، والحاصل فى ربّقتى (2)دون الخارج من يدىّ، وما علىّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه نهج السبيل(3)، وإرشاد الدليل، إن شاء الله تعالى.

ورأيتُ من بعد تسمية هذا الكتاب بـ «نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق، ما هو بلال كل غلة (4)، وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة.

ومن الله سبحانه أتمدت التوفيق والعصمة، وأتنجز التسديد والمعونة، وأستعيذه من خطأ الجنان، قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكلم (5)، قبل زلة القدم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

1.الناد: المنفرد الشاذ.

2.الربقة: عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة.

3.نهج السبيل: إبانته وإيضاحه.

4.الغلة: العطش.

5.زلة الكلم: الخطأ في القول .

باب	المختار	من	خطب
مولانا	أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	عليه السلام	ونواهيته
وأوامره	الجاري	مجري	الخطب
وكلامه	في	المقامات	والمواقف
والمواعظ	المذكورة	والخطوب	الواردة

[1]

ومن خطبة له (عليه السلام)

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم عليه الصلاة والسلام

[وفیها ذکر الحج]

[وتحتوی علی حمد الله، وخلق العالم، وخلق الملائكة، واختیار الانبیاء، ومبعث النبی، والقرآن،

والاحکام الشرعیة]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ،
الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطْنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ،
وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ .

فَطَرَ الْخَلَائِقَ (1) بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ (2) بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ. (3)

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ
الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ
كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ
جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، [وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ،] [وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهَ، وَمَنْ حَدَّهَ فَقَدْ
عَدَّهَ، وَمَنْ قَالَ: «فِيهِمْ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامٌ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.

كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ (4)، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَتِهِ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ (5)،
فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا
يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ .

1. فَطَرَ الْخَلَائِقَ: ابتدعها على غير مثال سبق.

2. وَوَتَّدَ - بالتشديد والتخفيف - ثَبَّتَ.

3. مَيْدَانَ أَرْضِهِ: تحرکها بتمايل.

4. لَا عَنْ حَدَثٍ: لا عن إيجاد موجد.

5. الْمَزَايِلَةُ: المفارقة والمباينة .

[خلق العالم]

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا(1)، وَلَا تَجْرِبَةً اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَهَ أَحَدَتْهَا، وَلَا هَمَامَةً نَفْسٍ (2) اضْطَرَبَ فِيهَا.

أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَ (3) بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا(4)، وَالزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا.(5)

ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّكَ (6) الْهَوَاءَ، فَأَجَازَ فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا تَيَّارُهُ(7)، مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ(8)، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنٍ

1.الرَّوِيَّةُ: الفكر، وأجالها: أدارها وَرَدَدَهَا.

2.هَمَامَةٌ النفس - بفتح الهاء - اهتمامها بالامر وقصدها إليه.

3.لَامٌ: قَرَنٌ.

4.غَرَزَ غَرَائِزَهَا: أودع فيها طباعها.

5.القرائن - هنا - جمع قَرُونَةٌ وهي النفس، والاحنَاء: جمع حِنُو - بالكسر - وهو الجانب.

6.السكائك: جمع سُكَاكَةٌ - بالضم - وهي الهواء الملقى عنان السماء.

7.التَيَّار - هنا - الموج.

8.الزَّخَّار: الشديد الزخر، أي الامتداد والارتفاع .

الرَّيْحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعَ (1) الْقَاصِفَةَ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ، الْهَوَاءَ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيَّقُ (2)، وَالْمَاءَ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ (3).

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اِعْتَقَمَ مَهَبَّهَا (4)، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا (5)، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ (6) الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةَ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ (7) مَخْضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرْدُ أَوْلَاهُ عَلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ (8) عَلَى مَائِرِهِ (9)، حَتَّى عَبَّ عَبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبْدِ رُكَامَهُ (10)،

1. الزَّعْزَعُ: الريح التي تزعزع كلَّ ثابت.

2. الفتيق: المفتوق.

3. الدفيق: المدفوق.

4. اِعْتَقَمَ مَهَبَّهَا: جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم التي لا تلحق سحاباً ولا شجراً.

5. مُرَبَّهَا – بضم الميم – مصدر ميمي من أَرَبَ بالمكان: لازمه، فالْمُرَبِّ: المُلَازِمَةُ.

6. تَصْفِيْقِ الْمَاءِ: تحريكه وتقليبه.

7. مَخَضَتْهُ: حرَّكته بشدَّة كما يُمَخَضُ السَّقَاءُ.

8. الساجي: الساكن.

9. المائر: الذي يذهب ويجيء.

10. رُكَامُهُ: ما تراكم منه بعضه على بعض .

فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ (1)، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً (2)، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمَكاً مَرْفُوعاً، بغيرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَلَا دِسَارٍ (3) يَنْظِمُهَا.

ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ (4)، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيرّاً (5)، وَقَمَراً مُنِيرّاً: فِي فَلَكِ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ (6) مَائِرٍ.

[خلق الملائكة]

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ:

مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يُرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَاقُونَ (7) لَا

1. المُنْفَهَقُ: المفتوح الواسع.

2. المكفوف: الممنوع من السيلان.

3. الدسار: واحد الدسر، وهي المسامير.

4. التواقب: المنيرة المشرقة.

5. مُسْتَطِيرًا: منتشر الضياء، وهو الشمس.

6. الرقيم: اسم من اسماء الفلك: سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَرْقُومٌ بِالْكَوَاكِبِ.

7. صَاقُونَ: قائمون صفوفاً .

يَتَرَائِلُونَ (1)، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعِيُونِ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ.

وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسِّينَةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ.

وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ (2) لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ.

وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ (3) تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجْبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ، لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ.

منها: في صفه خلق آدم (عليه السلام)

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ (4) الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا (5)، تُرْبَةً

1. لا يَتَرَايَلُونَ: لا يتفارقون.

2. السَّدَنَةُ: جمع سَادِنٍ وهو الخادم.

3. مُتَلَفَعُونَ: من تَلَفَعَ بالثوب إذا التحف به.

4. حَزَنُ الارض: وَغَرُّهَا.

5. سَبَخَ الارض: ما ملح منها .

سَنَّهَا بِالمَاءِ (1) حَتَّى خَلَصَتْ، وَلاطَهَا (2) بِالْبَلَّةِ (3) حَتَّى لَزَبَتْ (4)، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ
أَحْنَاءَ (5) وَوُضُولٍ، وَأَعْضَاءَ وَفُضُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا (6) حَتَّى صَلَّصَلَتْ (7)،
لَوْفَتْ مَعْدُودٍ، وَأَجَلَ مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ (8) إِنْسَانًا ذَا أذْهَانَ يُجِيلُهَا، وَفَكَرَ يَتَصَرَّفُ
بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا (9)، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةً يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ،
وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ
الْمُتَبَايِنَةِ، مِنْ

1. سَنَ الماء: صَبَّه.

2. لا طَهَا: خَلَطَهَا وَعَجَنَهَا.

3. البَلَّةُ - بالفتح - من البَلَل.

4. لَزَبَ: من باب نصر، بمعنى التصق وثبت واشتد.

5. الأَحْنَاءُ: جمع حِنُوٍ - بالكسر - وهو الجانب من البدن.

6. أَصْلَدَهَا: جعلها صَلْبَةً ملساء متينة.

7. صَلَّصَلَتْ: يَبْسُتُ حَتَّى كَانَتْ تُسْمَعُ لَهَا صَلَّصَلَةٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ.

8. مَثَلٌ - كَكْرُمٍ وَفَتْحٌ - قام مُنْتَصِبًا.

الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ، وَالْمَسَاءَةِ وَالسَّرُورِ، وَاسْتَأَدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيَعَتَهُ (1) لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْأُدْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ عَزَمِنَ قَائِلٌ: اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ (وَقَبِيلَهُ) اعْتَرَتْهُمْ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةُ، وَتَعَزَّزُوا بِخَلْقِهِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ، وَاسْتِثْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ: (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ).

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَأَغْتَرَهُ (2) عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ، وَمُرَافَقَةَ الْأُبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ (3) وَجَلًّا (4)، وَبِالْأَغْتِرَارِ نَدْمًا.

ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الدَّرِيَّةُ.

1. اسْتَأَدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيَعَتَهُ: طالبهم بأدائها. ٢. اغتَرَّ آدَمَ عَدُوُّ الشَّيْطَانِ: أى انتَهَزَ مِنْهُ غِرَّةً فَأَغْوَاهُ.

3. الْجَذَلُ - بِالْتَحْرِيكِ - الْفَرَحُ.

4. الْوَجَلُ: الْخَوْفُ .

[اختيار الانبياء]

وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ (1)، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ (2) مَعَهُ، وَاجْتَالَتَهُمْ (3) الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ (4) مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرَوِّهُمُ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ،

وَأَوْصَاب (5) تَهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخَلِّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ (6) قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ

1. میثاقهم: عهدهم.

2. الأنداد: الأمثال، وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى.

3. اجْتَأَلْتَهُمْ - بالجيم - : صرفتهم عن قصدهم.

4. وَأَتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ: أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة، وقوله «لَيْسَتْ أَدْوَاهُهُمْ»: ليطلبوا الاداء.

5. الأوصاب: المتاعب.

6. المَحَجَّةُ: الطريق القويمه الواضحة .

المُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ.

عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ (1) الْقُرُونُ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتْ الأَبَاءُ، وَخَلَفَتْ الأَبْنَاءُ.

[مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)]

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) (لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ (2) وَتَمَامِ نُبُوتِهِ، مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ (3)، كَرِيمًا مِيلَادُهُ. وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتَّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبَّهِ لِه بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ (4) فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ.

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ البَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا، وَخَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عَلَمٍ (5) قَائِمٍ .

1. العَلَمُ - بفتحین - ما یوضع لیهددی به .

1. أَنَسَلْتُ - بالبناء للفاعل - مضت متتابعةً .

2. الضمیر فی «عِدَّتِهِ» لله تعالی، والمراد وعد الله بإرسال محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) على لسان أنبيائه السابقين .

3. سِمَاتُهُ: علاماته التي ذُكِرَتْ في كتب الانبياء السابقين الذين بشروا به .

4. الْمَلْجِدُ في اسم الله: الذي يميل به عن حقيقة مسماه .

[القرآن والاحكام الشرعية]

كِتَابَ رَبِّكُمْ [فِيكُمْ:] مُبَيِّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَقَرَائِضَهُ وَقَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ(1)، وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ(2)، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعَبْرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ(3)، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ(4)، مُفَسَّرًا جُمْلَةً، وَمُبَيِّنًا غَوَامِضَهُ.

بَيْنَ مَاخُودٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوسِعٌ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ(5)، وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرُضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرْخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايِنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرُصَدَ لَهُ غُفْرَانُهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، وَمُوسِعٍ فِي أَقْصَاهُ .

1. نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ: أحكامه الشرعية التي رفع بعضها بعضاً .

2. رُخْصَتُهُ: ما تَرُخَّصَ فيه، عكسها عزائمه .

3. الْمُرْسَلُ: الْمُطْلَقُ، المحدود: المقيّد .

4. الْمُحْكَمُ: كآيات الاحكام والاخبار الصريحة في معانيها، والمتشابه كقوله: يَدَالِهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ .

5. الْمُوسِعُ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ: كالحروف المفتحة بها السور نحو الم والر .

و[منها:] في ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ (1) وُلُوهَ الْحَمَامِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُخْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ (2)، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

1. يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ: يَلُودُونَ بِهِ وَيَعْكفُونَ عَلَيْهِ.

2. الْوَفَادَةُ: الزِّيَارَةُ.

[2]

ومن خطبة له (عليه السلام)

بعد انصرافه من صفين

[وفيها حال الناس قبل البعثة وصفه آل النبي ثم صفه قوم آخرين]

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَاماً لِنِعْمَتِهِ، وَاسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ، وَاسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأُسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَتِيَلُّ (1) مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنًا إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا (2)، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدْخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. (3)

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعَلَمِ الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ (4)، وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ (5) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي (6) الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ النَّجْرُ (7)، وَتَشَّتْ الْأُمْرُ، وَضَاقَ

1. وَأَلْ: مضارعها يَبُلُّ - مِثْلُ وَعَدَّ يَعِدُّ - نَجَا يَنْجُو.

2. مُضْطَّصٌ كُلُّ شَيْءٍ: خَالِصُهُ.

3. مَذْحَرَةُ الشَّيْطَانِ: أَي أَنَّهُا تَبْعُهُ وَتَطْرُدُهُ.

4. الْمَثَلَاتُ - بَفَتْحِ فَضْمٍ - الْعُقُوبَاتُ، جَمْعُ مَثَلَةٍ بضمِ التَّاءِ وَسُكُونِهَا بَعْدَ الْمِيمِ.

5. أَنْجَذَمَ: انْقَطَعَ.

6. السَّوَارِي: جَمْعُ سَارِيَةٍ، وَهِيَ الْعَمُودُ وَالِدَّعَامَةُ.

7. النَّجْرُ - بَفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْجِيمِ - الْأَصْلُ.

الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ، فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ.

عُصِيَ الرَّحْمَنُ، وَتُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ الْإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ (1) سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. (2)

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ (3)، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِرِوَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا (4)، وَوَطِئَتْهُمْ بِأُضْلَافِهَا (5)، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا (6)، فَهَمُّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بَارِضٌ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

1. دَرَسَتْ، كَانْدَرَسَتْ: انطَمَسَتْ.

2. الشَّرْكُ: جمع شِرَاك ككتاب وهى الطريق.

3. المَنَاهِلُ: جمع مَنهَل، وهو مَوْرِد النهر.

4. الاخْفَافُ: جمع خُفٍّ، وهو للبعير كالفدَم للانسان.

5. الاظلاف: جمع ظِلْفٍ - بالكسر - للبقر والشاة وشبههما، كالخف للبعير والقدم للانسان.

6. السَّنَابِكُ: جمع سُنْبُكٍ - كقُنْفُذٍ - وهو طَرَفُ الحافر .

ومنها: ويعنى آل النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)

هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ (1)أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ (2)عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ (3)حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ. (4)

منها: يعنى بها قوماً آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَخَصَدُوا الثُّبُورَ (5)، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا.

هُمُ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِىءُ الْعَالِي (6)، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ، الْأَنْ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ.

1. اللَّجَأُ - محرَّكَةً - الْمَلَادُ وما تلتجىء وتعتصم به.

2. الْعَيْبَةُ - بالفتح - الوعاء.

3. الْمَوْئِلُ: المَرْجِع.

4. الْفَرَائِصُ: جمع فريضة، وهى اللحمه التى بين الجنب والكتف لاتزال تُرْعَدُ من الدابه.

5. الثُّبُورُ: الهلاك.

[3]

ومن خطبة له (عليه السلام)

المعروفة بالشفقة بالشفقة

[وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له]

أما والله لقد تَقَمَّصَهَا (1) فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ، فَسَدَلْتُ (2) دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا (3)، وَطَفِقتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَذَاءٍ (4)، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ (5) عَمِيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ.

[ترجیح الصبر]

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى (6)، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجًا (7)، أَرَى تُرَأَى (8) نَهْبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَذَلِّي بِهَا (9) إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ.

ثم تمثل بقول الاعشى:

شَتَانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا * (10) وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

1.تَقَمَّصَهَا: لبسها كالقميص.

2.سَدَل الثوب: أرخاه.

3.طَوَى عنها كشحاً: مال عنها.

4.الجذء - بالجيم والذال المعجمة - المقطوعة.

5.طَخِيَةِ - بطاء فحاء بعدها ياء، ويثَلثُ أولها - ظلمة.

6.أحجى: ألزم، من حَجِيَ بهِ كَرَضَى: أُولِعَ بهِ وَلَزِمَهُ.

7.الشَّجَا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

8.التراث: الميراث. 9. أذلى بها: ألقى بها.

10.الكُور - بالضم - الرَّحْلُ أوهو مع أدواته.

فَيَا عَجَبًا!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا (1) فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَ بَعْدَ وَقَاتِهِ - لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرَعِيَّهَا ! (2) - فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا (3)، وَيَخْشُنُ مَسَّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ (4) فِيهَا] وَالْأَعْتَذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَآكِبِ الصَّعْبَةِ (5)، إِنْ أَشْنَقَ (6) لَهَا خَرَمَ (7)، وَإِنْ أَسْلَسَ (8) لَهَا تَقَحَّمَ (9)، فَمُنِيَ

1.يَسْتَقِيلُهَا: يطلب إعفاه منها.

2.تشطرا ضرعيها: اقتسماه فأخذ كل منهما شطراً، والضرع اللناقة كالتدى للمرأة.

3.كَلْمُهَا: جرحها، كأنه يقول: خشونتها تجرح جرحاً غليظاً.

4.العِثَار: السقوط والكبوة.

5.الصَّعْبَةُ من الابل: ما ليست بذلول.

6.أَشْنَقَ البعير وشنقه: كفه بزمامه حتى ألصق ذِفْرَاهُ (العظم الناتئ خلف الاذن) بقادمة الرجل.

7.خرم: قطع.

8.أَسْلَسَ: أرخى.

9.تَقَحَّمَ: رمى بنفسه في القحمة أي الهلكة .

النَّاسُ (1) - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبِطٍ (2) وَشِمَاسٍ (3)، وَتَلَوْنُ وَاعْتِرَاضٍ (4).

فَصَبَّرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمُحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةِ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَاللَّهِ وَلِلشُّورَى ! (5) مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ ! (6) لَكِنِّي أَسْفَفْتُ (7) إِذْ أَسْقُوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا (8) رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ (9)، وَمَالَ الْأَخْرُ

1.مُنَى النَّاسِ: ابْتَلُوا وَأَصِيبُوا.

2.خَبَطَ: سیر علی غیر هدی.

3.الشَّمَّاسُ - بالكسر - إِبَاءَ ظَهْرِ الْفَرَسِ عَنِ الرُّكُوبِ.

4.الاعتراض: السیر علی غیر خط مستقیم، كأنه یسیر عَرْضاً فی حال سیره طولاً.

5.أصل الشَّوْرَى: الاستشارة، وفي ذكرها هنا إشارة إلى الستة الذين عَيَّنَهُم عمر ليختاروا أحدهم للخلافة.

6.النَّظَائِرُ: جمع نَظِيرِ أَى الْمَشَابِهِ بعضهم بعضاً دونه.

7.أَسْفَ الطَّائِرِ: دنا من الارض.

8.صَنَعَى صَنْغِيّاً وَصَنَعَا صَنْغُوّاً: مالَ.

9.الضُّغْنُ: الضَّغِيئَةُ والحقد .

لِصِبْهُرِهِ، مَعَ هَنَ وَهَنَ. (1)

إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ، نَافِجاً حِضْنِيهِ (2) بَيْنَ نَثِيلِهِ (3) وَمُعْتَلْفِهِ (4)، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ
يَخْضَمُونَ (5) مَالَ اللَّهِ خَضَمَ الْأَيْلَ نَبْتَهُ (6) الرَّبِيعِ، إِلَى أَنْ انْتَكَتْ عَلَيْهِ فَتْلُهُ (7)، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ
عَمَلُهُ (8)، وَكَبَتْ (9) بِهِ بِطْنَتُهُ. (10)

1. مع هَنَ وَهَنَ: أى أغراض أخرى أكره ذكرها.

2. نَافِجاً حِضْنِيهِ: رافعاً لهما، والحِضْنُ: ما بين الابط والكَشْح، يقال للمتكبر: جاء نَافِجاً حِضْنِيهِ.

3.النَّثِيلُ: الرُّوْثُ وَقَدْرُ الدَّوَابِّ.

4.المُعْتَلْفُ: موضع العلف.

5. الخَضَم: أكل الشيء الرطب.

6. النَّبْتَةُ - بكسر النون - كالنبات في معناه.

7. انْتَكَتْ عَلَيْهِ فَتْلَهُ: انتقض.

8. أَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ: تَمَّمَ قَتْلَهُ.

9. كَبَّتْ بِهِ: من كبابه الجواد: إذا سقط لوجهه.

10. البَطْنَةُ - بالكسر - البَطْرُ والاشْرُ والتَّخْمَةُ .

[مبايعة على (عليه السلام)]

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبْعِ (1)، يَنْتَالُونَ (2) عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْتُ وُطِيءَ
الْحَسَنَانَ، وَشَقَّ عِطْفَايَ (3)، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ. (4)

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ (5)، وَمَرَقَتْ أُخْرَى (6)، وَفَسَقَ [وَقَسَطَ] آخَرُونَ (7) كَأَنَّهُمْ لَمْ
يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. (، بَلَى! وَاللَّهِ لَقَدْ

1. عُرْفُ الضَّبْعِ: ماكثر على عنقها من الشعر، وهو ثخين يُضرب به المثل في الكثرة والازدحام.

2. يَنْتَالُونَ: يتتابعون مزدحمين.

3. شَقَّ عِطْفَاهُ: خُدَشَ جَانِبَاهُ مِنَ الْإِصْطِكَاكِ.

4. رَبِيضَةُ الْغَنَمِ: الطائفة الرابضة من الغنم.

5. نَكَثَتْ طَائِفَةٌ: نَقَضَتْ عَهْدَهَا، وَأَرَادَ بِتِلْكَ الطَّائِفَةِ النَّاكِثَةَ أَصْحَابَ الْجَمَلِ وَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ خَاصَّةً.

6. مَرَقَتْ: خَرَجَتْ، وَفِي الْمَعْنَى الدِّينِيَّةِ: فَسَقَتْ، وَأَرَادَ بِتِلْكَ الطَّائِفَةِ الْمَارِقَةَ الْخَوَارِجَ أَصْحَابَ النَّهْرَوَانَ.

7. قَسَطَ آخَرُونَ: جَارُوا، وَأَرَادَ بِالْجَائِرِينَ أَصْحَابَ صَفِين .

سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا (1) فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَأَقَهُمْ زَبْرَجُهَا! (2)

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ (3)، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ (4)، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ (5)، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُّوا (6) عَلَى كِظِّهِ (7) ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبٍ (8) مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا (9)، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِهَا، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطُهُ عَنز! (10)

1. حَلَيْتِ الدُّنْيَا: مِنْ حَلَيْتِ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَيَّنَتْ بِحُلِيِّهَا.

2. الزَّبْرَجُ: الزَّيْنَةُ مِنْ وَشَى أَوْ جَوْهَرٍ.

3. النَّسَمَةُ - مُحْرَكَةٌ - الرُّوحُ وَهِيَ فِي الْبَشَرِ أَرْجَحُ، وَبَرَأَهَا: خَلَقَهَا.

4. أَرَادَ «بِالْحَاضِرِ» هُنَا: مِنْ حَضَرَ لِبَيْعَتِهِ.

5. أَرَادَ «بِالنَّاصِرِ» هُنَا: الْجَيْشَ الَّذِي يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِلْزَامِ الْخَارِجِينَ بِالْدُخُولِ فِي الْبَيْعَةِ الصَّحِيحَةِ.

6. أَلَّا يُقَارُّوا: أَلَّا يُوَافِقُوا مُقَرَّرِينَ.

7. الْكِظَّةُ: مَا يَعْتَرِي الْإِكْلَ مِنَ الثَّقَلِ وَالْكَرْبِ عِنْدَ امْتِلَاءِ الْبَطْنِ بِالطَّعَامِ، وَالْمُرَادُ اسْتِثْنَاءَ الظَّالِمِ

بِالْحَقُوقِ. 8. السَّغَبُ: شِدَّةُ الْجُوعِ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ هَضْمُ حَقُوقِهِ.

9. الْغَارِبُ: الْكَاهِلُ، وَالْكَلامُ تَمَثِيلٌ لِلتَّرْكِ وَإِرْسَالِ الْأَمْرِ.

10. عَفْطَةُ الْعَنْزِ: ما تنثره من أنفها. وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة وإن كان الأشهر في الاستعمال «النفطَةُ» بالنون .

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد (1) عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو أطردت مَقَالَتَكَ (2) من حيث أفضيتَ! (3) فَقَالَ (عليه السلام):

هَيْهَاتَ يَا بَنَ عَبَّاسِ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ (4) هَدَرَتْ (5) ثُمَّ قَرَّتْ! (6)

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسفى على ذلك الكلام ألا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بلغ منه حيث أراد.

قوله (عليه السلام) في هذه الخطبة: «كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم» يريد: أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها، يقال: أشنق الناقة: إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السكيت في «إصلاح المنطق».

وإنما قال (عليه السلام): «أشنق لها» ولم يقل: «أشنقها»، لأنه جعله في مقابلة قوله: «أسلس لها»، فكأنه (عليه السلام) قال: إن رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها.

وفي الحديث: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها.

ومن الشاهد على أن أشنق بمعنى شنق قول عدى بن زيد العبادي:

ساءها ما بنا تبين في الأيدي * وأشناقها إلى الأعناق

1. السَّوَادُ: العراق، وُسُمِيَ سَوَاداً لخضرته بالزرع والاشجار، والعرب تسمى الاخضر أسود.
2. اطْرَدَتْ مَقَالَتِكَ: أَتْبَعَتْ بِمَقَالَةٍ أُخْرَى، من اطْرَاد النهر إذا تتابع جَرِيُّهُ.
3. أَفْضَيْتَ: أصل أفضى: خرج إلى الفضاء، والمراد هنا سكوت الامام عما كان يريد قوله.
4. الشَّقِشِقَةُ - بكسر فسكون فكسر - شىء كالرَّثَّةِ يخرجُه البعير من فيه إذا هاج.
5. هَدَرَتْ: أَطْلَقَتْ صَوْتاً كصوت البعير عند إخراج الشَّقِشِقَةِ من فيه، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الالة.
6. قَرَّتْ: سَكَتَتْ وَهَدَأَتْ .

[4]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وهى من أفصح كلامه (عليه السلام)، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير]

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمُ العُلْيَاءَ (1)، وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ (2)، وَقِرَ (3) سَمِعَ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ (4)، كَيْفَ يَرَاعِي النَّبَأَ (5) مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟

1. تَسَنَّمْتُمُ العُلْيَاءَ: رَكِبْتُمْ سَنَامَهَا، وَارْتَقَيْتُمْ إِلَى أَعْلَاهَا.

2. السَّرَارِ - كَكِتَابٍ - آخِرَ لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ يَخْتَفِي فِيهَا الْقَمَرُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الظَّلَامِ.

3. وَقِرَ: صَمَّ.

4. الواعیة: الصارخة والصراخ نفسه، والمراد هنا العبرة والمواظب الشديدة الاثر ووَقِرَتْ أُذُنُهُ فهِى مَوْقُورَةٌ، ووَقِرَتْ كَسَمِعَتْ: صُمَّتْ، دعاء بالصَّمَمِ على من لم يفهم الزواجر والعبر.

5. النبأ: الصوت الخفى .

رُبَطَ جَنَانٌ (1) لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ (2) بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ (3)، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ (4)، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقَ النَّيَّةِ، أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ (5)، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. (6)

اليَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجْمَاءَ (7) ذَاتَ الْبَيَانِ! عَزَبَ (8) رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ

1. رُبطَ جنانه رباطاً - بكسر الراء - اشتد قلبه.

2. أَتَوَسَّمُكُمْ: أَتَفَرَّسُ فِيكُمْ.

3. حِلْيَةُ الْمُغْتَرِّينَ: أَصْلُ الْحِلْيَةِ الزِينَةُ، وَالْمُرَادُ هُنَا صِفَةُ أَهْلِ الْغُرُورِ.

4. جِلْبَابُ الدِّينِ: مَا لَبَسُوهُ مِنْ رَسُومِهِ الظَّاهِرَةِ.

5. جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ: الْجَوَادُّ جَمْعُ جَادَّةٍ وَهِيَ الطَّرِيقُ. وَالْمَضَلَّةُ - بَفَتْحِ الضَّادِ وَكسرها - الْأَرْضُ يَضِلُّ سَالِكُهَا.

6. تُمِيهُونَ: تَجِدُونَ مَاءً، مِنْ أَمَاهُوا أَرْكَبْتَهُمْ: أَنْبَطُوا مَاءَهَا.

7. الْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَقَدْ شَبَّهَ بِهَا رَمُوزَهُ وَإِسَارَاتِهِ لِعُمُوضِهَا عَلَى مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُمْ.

8. عَزَبَ: غَابَ، وَالْمُرَادُ: لَا رَأْيَ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي .

عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خَيْفَةً (1) عَلَيَّ نَفْسِهِ، أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَّالِ
وَدَوَّلِ الضَّلَالِ! الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا (2) عَلَيَّ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ!

[5]

ومن كلام له (عليه السلام)

لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

وَخَاطَبَهُ الْعَبَّاسُ وَأَبُوسَفْيَانَ فِي أَنْ يَبَايَعَا لَهُ بِالْخِلَافَةِ

[وذلك بعد أن تمت البيعة لابي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه]

[النهي عن الفتنة]

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاهِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمُفَاخَرَةِ.

أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ، مَاءً آجِنٌ (3)، وَلُقْمَةً يَغْصُّ بِهَا أَكْلِهَا، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ
وَقْتِ إِيْنَاعِهَا (4) كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

[خلقه وعلمه]

1. لم يُوجِسْ مُوسَى خَيْفَةً: لم يستشعر خوفاً، أخذاً من قوله تعالى: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً
موسى)

2. تَوَاقَفْنَا: تَلَاقَيْنَا وَتَقَابَلْنَا.

3. لَاجِنٌ: المَتَغِيرُ الطَّعْمِ وَاللَّوْنِ، لَا يَسْتَسَاغُ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْخِلَافَةِ.

4. إِينَاعُهَا: نضجها وإدراك ثمرها .

فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا: جَزَعٌ (1) مِنَ الْمَوْتِ! هَيْهَاتَ (2) بَعْدَ اللَّتِيَا
وَالَّتِي! (3) وَاللَّهِ لِأَبْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَسٌ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجَتْ (4) عَلَى مَكُونِ
عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِأَضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَّةِ (5) فِي الطَّوِيِّ (6) الْبَعِيدَةِ!

[6]

ومن كلام له (عليه السلام)

لَمَّا أَشِيرَ عَلَيْهِ بِالْأَيُّوبِ يَتَّبِعُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يُرْصَدُ لِهَمَّا الْقِتَالَ

[وفيه يبين عن صفته بأنه (عليه السلام) لا يخدع]

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ: تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ (7)، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا،

1. جَزَعٌ: خاف.

2. هَيْهَاتَ: بَعْدَ، وَالْمُرَادُ نَفْيَ مَا عَسَاهُمْ يَظُنُّونَ مِنْ جَزَعِهِ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَ سَكْوَتِهِ.

3. بَعْدَ اللَّتِيَا وَالَّتِي: بَعْدَ الشَّدَائِدِ كِبَارِهَا وَصَغَارِهَا.

4. انْدَمَجَتْ: انطَوَيْتُ.

5. الْأَرْشِيَّةُ: جَمْعُ رِشَاءٍ بِمَعْنَى الْحَبْلِ.

6. الطَّوِيُّ: جَمْعُ طَوِيَّةٍ وَهِيَ الْبُئْرُ، وَالْبُئْرُ الْبَعِيدَةُ: الْعَمِيقَةُ.

7. اللَّدْمُ: صَوْتُ الْحَجَرِ أَوِ الْعَصَا أَوْ غَيْرِهِمَا، تَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ ضَرْبًا غَيْرَ شَدِيدٍ .

وَيَخْتَلِهَا (1) رَاصِدُهَا (2)، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ (3) أَبْدَأُ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.

فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثِراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٗ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

[7]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[يذم فيها أتباع الشيطان]

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً (4)، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً (5)، فَبَاضَ وَفَرَّخَ (6) فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ (7) فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ

1. يَخْتَلِهَا: يَخْدَعُهَا.

2. رَاصِدُهَا: صَائِدُهَا الَّذِي يَتَرَقَّبُهَا.

3. الْمُرِيبُ: الَّذِي يَكُونُ فِي حَالِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ.

4. مَلَكَ الشَّيْءِ - بِكسْرِ الميمِ وَفَتْحِهَا - قِوَامُهُ الَّذِي يُمْلِكُ بِهِ.

5. الاِشْرَاقُ: جَمْعُ شَرَكٍ وَهُوَ مَا يُصَادُ بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ أَلَّهَ الشَّيْطَانَ فِي الاِضْلالِ.

6. فَبَاضَ وَفَرَّخَ: كُنَايَةُ عَنِ تَوَطَّنِهِ صُدُورَهُمْ وَطَوَّلِ مَكْثِهِ فِيهَا، لِأَنَّ الطَّائِرَ لَا يَبْيِضُ إِلَّا فِي عَشِّهِ، وَفَرَّخَ الشَّيْطَانَ: وَسَاوَسَهُ. ٧. دَبَّ وَدَرَجَ: تَرَبَّى فِي حُجُورِهِمْ كَمَا يُرَبِّي الطِّفْلَ فِي حَجَرٍ وَالِدِيهِ .

بِالسِّيئَةِ، فَرَكِبَ بِهِمُ الرِّزْلَ (1)، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ (2)، فِعْلٌ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ (3) الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ!

[8]

ومن کلام له (علیه السلام)

یعنی به الزبیر فی حال اقتضت ذلك

[ویدعوه للدخول فی البیعة ثانیة]

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقْرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى الْوَلِيحَةَ (4)، فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

[9]

ومن کلام له (علیه السلام)

[فی صفتہ وصفه خصومه ويقال إنها فی أصحاب الجمل]

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا (5)، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأُمْرَيْنِ الْفَشْلُ (6)، وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى

1. الزَّلَلُ: الغَلَطُ والخطأ.

2. الخَطَلُ: أقبح الخطأ.

3. شَرَكُهُ - كَعَلِمَهُ - صار شريكاً له.

4. الوليحة: الدخيلة وما يُضمَرُ في القلب ويكتم.

5. أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا: أَوْ عَدُوا وَتَهَدَّدُوا.

6. الفشل: الجُبْنُ والخور .

نُوقِعَ (1)، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمَطِّرَ.

[10]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[يريد الشيطان أويكنى به عن قوم]

ألا وإنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجَلَهُ (2)، وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي.

مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي (3)، وَلَا لُبَّسَ عَلَىَّ.

وَأَيْمُ اللَّهِ لِأُفْرَطَنَّ (4) لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحَهُ ! (5) لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ (6)، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

1.لسنا نرعد حتى نوقع: لا نهتد عدواً إلا بعد أن نوقع بعدو آخر.

2.الرجل: جمع راجل.

3.ما لبست على نفسي: ما أوقعتها في اللبس والابهام.

4.أفرط الحوض: ملاه حتى فاض.

5.الماتح: المستقى.

6.يصدرون عنه: يعودون بعد الاستقاء .

[11]

ومن كلام له (عليه السلام)

[لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل]

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ! عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ (1)، أَعِيرِ (2) اللَّهَ جُمُجُمَتَكَ، تَدُ (3) فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، أَرْمِ

بِبَصْرِكَ أَفْصَى الْقَوْمِ، وَعُضَّ بِبَصْرِكَ (4)، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

[12]

ومن كلام له (عليه السلام)
لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ

وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخی فلاناً معك شاهد أليرى ما نصرک الله به على أعدائك، فقال له عليه السلام:

أَهْوَى أَخِيكَ (5) مَعَنَا؟

قال: نَعَمْ.

قال: فَقَدْ شَهِدْنَا، وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَّرَعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ (6)، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيْمَانُ.

1. النَّاجِذُ: أَقْصَى الضَّرْسِ، وَجَمْعُهُ نَوَاجِذٌ، وَإِذَا عَضَّ الرَّجُلُ عَلَى أَسْنَانِهِ اشْتَدَّتْ حَمِيَّتُهُ.

2. أَعْرُ: أَمْرٌ مِنْ أَعَارَ، أَيْ ابْدَلْ جَمْعَتَكَ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا يَبْدُلُ الْمَعِيرُ مَالَهُ لِلْمُسْتَعِيرِ.

3. بَدَأَ قَدَمَكَ: ثَبَّتْهَا، مِنْ وَتَدَيْتُ. 4. غَضَّ النَّظْرَ: كَفَّهُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: لَا يَهْوِلَنَّكَ مِنْهُمْ هَائِلٌ.

5. هَوَى أَخِيكَ: أَيْ مِيلَهُ وَمَحَبَّتَهُ.

6. يَرَعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ: يَجُودُ عَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ كَمَا يَجُودُ الْإِنْفُ بِالرَّعَافِ .

[13]

ومن كلام له (عليه السلام)

في ذم البصرة وأهلها [بعد وقعة الجمل]

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَيْهِيْمَةِ (1)، رَعَا (2) فَأَجَبْتُمْ، وَعَقِرَ (3) فَهَرَبْتُمْ.

أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ (4)، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدَيْنُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. (5)

الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ (6) بِذَنْبِهِ، وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةِ مِنْ رَبِّهِ.

كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُوِّ سَفِينَةٍ (7)، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

1. أتباع البهيمة: يريد بالبهيمة الجمل، وقصته مشهورة.

2. رَعَا الجمل: أطلق رُغَاءَهُ، وهو صوته المعروف.

3. عُقِرَ الجمل: جرح أو ضربت قوائمه، أودبح.

4. أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ: دنيئة.

5. زُعَاقٌ: مالح.

6. مُرْتَهَنٌ: من الارتهان والرهن، والمراد: مؤاخذ.

7. جَوْجُوِّ السَفِينَةِ: صدرها، وأصل الجَوْجُوِّ: عَظْمُ الصَدْرِ .

وفى رواية: وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُوِّ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةً جَائِمَةً. (1)

وفى رواية أخرى: كَجَوْجُوِّ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ. (2)

[14]

ومن كلام له (عليه السلام)

فى مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةً مِّنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةً مِّنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ (3)، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ (4) لِنَابِلِ (5)، وَأَكَلَةٌ لِأَكِلِ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِدِ.

[15]

ومن كلام له (عليه السلام)

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان (6)

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمَلَكَ بِهِ الْأَمَاءَ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقُ !

1. جَائِمَةٌ: واقعة على صدرها.

2. لُجَّةُ الْبَحْرِ - وجمعها لُجَجٌ - مَوْجَةٌ.

3. سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ: سَفِهَتْ: صارت سَفِيهَةً، بها خِفَّةٌ وطيش، وحُلُومُكُمْ: جمع حِلْمٍ وهو العقل، فهي كالعبارة قبلها: خَفَّتْ عقولكم.

4. الْغَرَضُ: ما يُنْصَبُ ليرمى بالسهم.

5. النَّابِلُ: الضارب بالنبل.

6. قَطَائِعُ عُثْمَانَ: ما منحه للناس من الاراضي، وكان الاصل فيها أن تنفق غلتها على أبناء السبيل وأشباههم كقطائعه لمعاوية ومروان .

[16]

من كلام له (عليه السلام)

لَمَّا بُويعَ بِالْمَدِينَةِ

[وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام]

ذِمَّتِي (1) بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ (2) وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ : (3) إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرُ (4) عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
الْمَثَلَاتِ (5)، حَجَزَهُ (6) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ (7).

1. الذِّمَّةُ: العهد.

2. رهینه: مرهونه، من الرهن.

3. الزعيم: الكفيل، يريد أنه ضامن لصدق ما يقول.

4. العبر - بكسر فتح - جمع عبرة، بمعنى الموعظة.

5. المَثَلَاتُ: العقوبات.

6. حجزه: منعه.

7. تَقَحُّمُ الشُّبُهَاتِ: التردّي فيها .

أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا (1) يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله)، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ
لِتُبَلِّغَنَّ (2) بَلْبَلَةً، وَلِتَغْرُبَنَّ غَرْبَةً (3)، وَلِتَسَاطَنَّ (4) سَوَاطِنَ الْقِدْرِ (5)، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ،
وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلِيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا، وَلِيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً (6)، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ.

أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ (7) حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخَلِيعَتْ لُجْمُهَا (8)،

1. عادت كهيئتها: رجعت إلى حالها الأولى.

2. لَتُبَلِّغَنَّ: لَتُخْلَطَنَّ، ومنه «تَبَلَّبَتِ اللِّسَنُ»: اختلطت.

3. لَتَغْرُبُنَّ: لتَمَيِّزَنَّ كما يَمَيِّزُ الدَّقِيقُ عند الغرْبلة من نخالته.

4. لَتَسَاطُنَنَّ: من السَّوْطِ، وهو أن تجعل شيئين في الاناء وتضربهما بيديك حتى يختلطا.

5. سَوَوطُ الْقِدْرِ: أى كما تختلط الابزَارُ ونحوها فى القدر عند غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، وكل ذلك حكاية عما يأولون إليه من الاختلاف، وتقطع الارحام، وفساد النظام.

6. الْوَشْمَةُ: الكلمة.

7. الشَّمْسُ: جمع شَمُوسٍ وهى من «شَمَسَ» كنصر أى منع ظهره أن يُرْكَبَ.

8. لُجْمُهَا: جمع لِحَامٍ، وهو عنان الذّابة الذى تلجم به .

فَتَقَحَّمتْ بِهِمْ فى النَّارِ. (1)

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ (2)، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ.

حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْنُ أَمْرِ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَ، وَلَيْنُ قَلِّ الْحَقِّ لَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ !

وأقول: إنَّ فى هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ملا تبلغه مواقع الاستحسان، وإنَّ حظ العجب منه أكثر من حظ العُجب به، وفيه - مع الحال التى وصفنا - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يَطَّلَعُ فَجْهًا (3) إنسان، ولا يعرف ما أقوله إلا من ضرب فى هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق (4)، (وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

ومن هذه الخطبة

[وفيهما يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف]

شُعِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ! سَاعَ سَرِيعٍ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٍ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فى النَّارِ هَوَى.

1. تفحمت بهم فی النار: أردتهم فیها.

2. الذل: جمع ذلول، وهی المرؤضة الطائعة.

3. لا یطلع فجها: من قولهم اطلع الارض أى بلغها. والفج: الطريق الواسع بین جبلین.

4. العرق: الاصل .

الیمین والشمال مصلّة، والطریق الوسطی هی الجادة(1)، علیها باقی الکتاب واثار النبوة، ومنها منفذ السنة، وإیها مصیر العاقبة.

هلك من ادعى، وخاب من افترى، من أبدى صفحته للحق هلك، وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره، لا يهلك على التقوى سنخ(2) أصل، ولا يظماً علیها زرع قوم.

فاستتروا ببیوتکم، وأصلحوا ذات بینکم، والتوبة من ورائکم، ولا یحمد حامد إلا ربّه، ولا یلم لائم إلا نفسه.

[17]

ومن کلام له (علیه السلام)

فی صفة من یتصدى للحکم بین الأمة ولس لذلك بأهل

إن أبغض الخلاق إلى الله تعالى رجلاً: رجلاً وكله الله إلى نفسه(3)، فهو جائر عن قصد السبیل(4)، مشغوف(5) بكلام بدعة(6)، ودعاء ضلالة، فهو

1. الجادة: الطريق.

2. السنخ: المثبت، يقال: ثبت السن فی سنخها: أى منبتها.

3. وكله الله إلى نفسه: تركه ونفسه.

4. جائرٌ عن قصد السبيل - هنا - عادل عن جادته.

5. المشغوف بشيء: المولع به حتى بلغ حبه شغاف قلبه، وهو غلافه.

6. كلام البدعة: ما اخترعته الاهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين .

فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ. (1)

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا (2)، مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ (3)، غَادِرٌ فِي أُغْبَاشِ (4) الْفِتْنَةِ، عِمٌّ (5) بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ (6)، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَرٌ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءِ آجِنٍ (7)، وَأَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ (8)، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ (9) مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ (10)، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا

1. رهنٌ بخطيئته: لا مخرج له منها.

2. قَمَشَ جَهْلًا: جمعه، وأصل القمَش: جمع المتفرق.

3. مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ: مسرع فيها بالغش والتغدير، أوضع البعير: أسرع، وأوضعه راكبه فهو مُوَضِعٌ به أي مسرع به.

4. أُغْبَاش: جمع غَبَشَ بالتحريك، وأغباش الليل: بقايا ظلمته. 5. عِمٌّ: وصف من العمى، والمراد: جاهل.

6. عَقْدُ الْهُدْنَةِ: الاتفاق على الصلح والمسالمة بين الناس.

7. الْمَاءُ الْآجِنُ: الفاسد المتغير اللون والطعم.

8. غیر طائل: دون، خسیس.

9. التخلیص: التبیین. 10. التبسَ علی غیره: اشتبهَ علیه .

حَشَوًا (1) رَتًّا (2) مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ.

جَاهِلٌ خَبَّاطٌ (3) جَهَلَاتٍ، عَاشَ (4) رَكَابُ عَشَوَاتٍ (5)، لَمْ يَعْضَ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يُدْرِي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ (6)، لَا مَلِيَّ (7) - وَاللَّهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوضَ إِلَيْهِ، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَبًا لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ (8) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ

1. الحَشَوُ: الزائد الذي لا فائدة فيه.

2. الرَّتُّ: الخلقُ البالي، ضد الجديد. 3. خَبَّاطٌ: صيغة المبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى.

4. عاش: خابط في الظلام.

5. العَشَوَاتُ: جمع عَشْوَةٌ - مثلثة الاول - وهي ركوب الامر على غير هدى.

6. الهَشِيمُ: ما يَبَسَ من النَّبْتِ وتهشَّم وتَفَتَّت.

7. المَلِيَّ بالشىء: القِيمُ به الذي يجيد القيام عليه.

8. اكتتم به: فوض إليه: كتمه وستره لما يعلم من جهل نفسه .

الدِّمَاءُ، وَتَعَجَّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. (1)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعَشَرَ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ (2) مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ (3) بَيْعًا وَلَا أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ!

[18]

ومن كلام له (عليه السلام)

في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا

[وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن]

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ إِمَامِهِمُ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ (4)، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا، وَإِلَهُهُمْ وَاحِدًا! وَنَبِيِّهُمْ وَاحِدًا! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدًا!

1. العجّ: رفع الصوت، وعجّ المواريث هنا: تمثيل لحدّة الظلم وشدّة الجور.

2. أبورّ: من بارت السّلعة: كسدت.

3. أنفق: من النفاق - بالفتح - وهو الرواج.

4. الامام الذي استقضاهم: الذي ولاهم القضاء .

أفأمرهم الله - سبحانه - بالاختلاف فاطاعوه! أم نهاهم عنه فعصوه! أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه! أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن تبليغه وأدائه؟ والله سبحانه يقول: ما فرطنا في الكتاب من شيء (وفيه تبيان لكل شيء، وذكر أن الكتاب يصدق بعضاً، وأنه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه): ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ (1)، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

[19]

ومن كلام له (عليه السلام)

قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب

فمضى فى بعض كلامه شىء اعترضه الاشعث، فقال: يا أميرالمؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض (عليه السلام) إليه بصره ثم قال:

وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ! مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ أُسْرِكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى! فَمَا فِدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكٌ وَلَا حَسْبُكَ! وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمَقَّتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ!

1. أنيق: حسن مُعْجِبٌ (بأنواع البيان)، وآنقنى الشىء : أعجبنى .

يريد (عليه السلام): أنه أسر فى الكفر مرة وفى الإسلام مرة .

وأما قوله: «دل على قومه السيف»، فأراد به: حديثاً كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمونه «عُرْفَ النار»، وهو اسم للغادر عندهم.

[20]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وفيهما ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله]

فَاتَّكُمُ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ (1)، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ! وَلَقَدْ بَصَّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرْتُمْ الْعِبرُ (2)، وَزَجَرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ (3) إِلَّا الْبَشَرَ.

1. الوَهْلُ: الخوف والفرع، من وَهَلَ يَوْهَلُ.

2. جَاهَرْتُمْ الْعِبرُ: انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم، والعِبر جمع عِبْرَةٍ، والعِبرَةُ: الموعظة.

3. رُسُلُ السَّمَاءِ: الملائكة .

[21]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة]

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ (1) تَحْدُوكُمْ (2)، تَخَفُّوْا (3) تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ .

وأقول: إنَّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسوله (صلى الله عليه وآله) بكل كلام لمال به راجحاً، وبرز عليه سابقاً .

فأما قوله (عليه السلام): «تخففوا تلحقوا»، فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً، وما أبعد غورها من كلمة! وأنقع (4) نطفتها (5) من كلمة! وقد نبهنا في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها وشرف جوهرها.

[22]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[حين بلغه خبر الناكثين ببيعته]

[وفيهما يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددهم بالحرب]

[ذم الناكثين]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ (6)، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ (7)، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ (8)، وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا. (9)

1. الساعة: يوم القيامة.

2. تحذوكم: تسوقكم إلى ما تسيرون عليه.

3. تخففوا: المراد هنا التخفف من أوزار الشهوات.

4. أنقع: من قولهم: «الماء ناقع ونقيع» أي ناجع، أي إطفاء العطش.

5. النُّطْفَةُ: الماء الصافي.

6. ذَمَّرَ حِزْبَهُ: حثهم وحضهم، وهو بالتشديد أدلّ على التكثير، ويروى مخففاً أيضاً من باب ضرب ونصر.

7. الْجَلْبُ - بالتحريك - ما يُجلب من بلد إلى بلد، وهو فعلٌ بمعنى مفعول مثل سَلَبَ بمعنى مسلوب، والمراد هنا بقوله و«استجلب جلبه» جمع جماعته، كقوله «ذَمَّرَ حِزْبَهُ». 8. النَّصَابُ - بكسر النون - الاصل أو المنبت وأول كل شيء.

9. النَّصِيفُ - بالكسر - المنصف، أي: لم يحكموا رجلاً عادلاً بيني وبينهم.

[ذم عثمان]

وَأَنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَيْنُ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ،
وَلَيْنُ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ
فَطَمَتَ (1)، وَيُحْيُونَ بِدَعَاةٍ قَدْ أَمِيتَتْ.

يا خَيِّبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ أَجِيب! وَإِنِّي لَرَأْسُ بَحْجَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمِهِ فِيهِمْ.

[التهديد بالحرب]

فَإِنَّ أَبَا أُعْطِيَتْهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَتَاصِرًا لِلْحَقِّ!

1. أَمَّا قَدْ فَطَمَتَ: أى تركت إرضاع ولدها بعد أن ذهب لبنها، يشبهه به طلب الامر بعد فواته .

وَمِنَ الْعَجَبِ بَعَثَهُمْ إِلَى أَنْ أُبْرَزَ لِلطَّعَانِ! وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ! هَبِلَتْهُمْ (1) الْهَبُولُ! (2) لَقَدْ كُنْتُ وَمَا
أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ! وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبُهَةٍ مِنْ دِينِي.

[23]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الاغنياء بالشفقة]

[تهذيب الفقراء]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ
نُقْصَانٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (3) فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ
الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيَغْرَى بِهَا لِئَامِ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ (4)
الْيَاسِرِ (5) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيَرْفَعُ عَنْهُ

1. هَبَلْتَهُمْ: تَكَلَّتَهُمْ.

2. الهَبُول - بفتح الهاء - المرأة التي لا يبقى لها ولد، وهو دعاء عليهم بالموت.

3. غفيرة: زيادة وكثرة.

4. الفالاج: الظافر، فَلَجَ يَفْلُجُ - كنصر ينصر - ظفر وفاز، ومنه المثل: «من يأت الحكم وحده يَفْلُجُ.»

5. الياسر: الذي يلعب بقِداح المسير أي: المقامر، وفي الكلام تقديم وتأخير، ونَسَقَهُ: كالياسر الفالاج، كقوله تعالى): وغرابيب سود،) وحَسَنَهُ أن اللفظتين صفتان، وإن كانت إحداها إنما تأتي بعد الاخرى إذا صاحبتهما .

بها المَعْرَمَ.

وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنْ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ.

إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْتُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَاخْذَرُوا مِنْ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ (1)، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلُهُ اللَّهُ (2) إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ.

نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

[تأديب الاغنياء]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنْتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً (3) مِنْ وَرَائِهِ وَالْمُهْمُ لِشَعَثِهِ (4)، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلِهِ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانَ الصِّدِّيقِ (5) يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ: يُورِثُهُ غَيْرَهُ .

1.التعذیر - مصدر عذَرَ تَعْذِيرًا - لم يثبُتْ له عُدْرٌ.

2.يَكِلُهُ اللهُ: يتركه، من وَكَلَّ يَكِلُ: مثل وزن يزن.

3.حَيْطَةٌ - كَبِيعَةٌ - رَعَايَةٌ وَكَلَاءَةٌ.

4.الشَّعَتْ - بالتحريك - التفرق والانتشار.

5.لسان الصدق: حُسْنُ الذِّكْرِ بِالْحَقِّ .

منها:

أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا الْخِصَاصَةَ (1) أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَنْ أَهْلَكَهُ (2)، وَمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ .

وما أحسن المعنى الذى أرادہ(عليه السلام) بقوله: «ومن يقبض يده عن عشيرته...إلى تمام الكلام، فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة؛ فإذا احتاج إلى نصرتهم، واضطر إلى مرافدتهم(3)، قعدوا عن نصره، وتثاقلوا عن صوته، فممنع ترافد الايدي الكثيرة، وتناهض الاقدام الجممة.

1.الْخِصَاصَةُ: الفقر والحاجة الشديدة، وهى مصدر خَصَّ الرجل - من باب عَلِمَ - خِصَاصًا وَخِصَاصَةً، وَخِصَاصًا - بفتح الخاء فى الجميع - إذا احتاج وافتقر، قال تعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةً)

2.أَهْلَكَ الْمَالَ: بِذَلَّةٍ.

3.الْمُرَافِدَةُ: الْمُعَاوَنَةُ .

[24]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وهي كلمة جامعة له]

[فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز]

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ (1)، مِنْ إِدْهَانٍ (2) وَلَا إِيْهَانٍ (3).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ (4)، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجْتُمْ (5)، وَقُومُوا بِمَا عَصَبْتُمْ بِكُمْ (6)، فَعَلَيَّْ ضَامِنٌ لِفُلْجِكُمْ (7) آجِلًا، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

1. خَابَطَ الْغَيَّ: صارع الفساد، وأصل الخَبَطُ: السير في الطلام، وهذا التعبير أشد مبالغة من خَبَطَ فِي الْغَيِّ، إِذْ جَعَلَهُ وَالْغَيَّ مَتَخَابِطَيْنِ يَخْبِطُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ.

2. الْإِدْهَانُ: الْمُنَافَقَةُ وَالْمِصَانَعَةُ، وَلَا تَخْلُو مِنْ مَخَالَفَةِ الْبَاطِنِ لِلظَّاهِرِ. ٣. الْإِيْهَانُ: مَصْدَرُ أَوْهَنْتُهُ، بِمَعْنَى أضعفته.

4. فِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ: اهربوا إلى رحمة الله من عذابه.

5. نَهَجْتُمْ لَكُمْ: أَوْضَحَهُ وَبَيَّنَّهُ.

6. عَصَبْتُمْ بِكُمْ - مِنْ بَابِ ضَرْبِ رَبْطِهِ بِكُمْ - أَي: كَلَّفْتُمْ بِهِ، وَأَلْزَمْتُمْ أَدَاءَهُ.

7. فُلْجِكُمْ: ظَفَرِكُمْ وَفُؤُزِكُمْ .

[25]

ومن خطبة له (عليه السلام)

وقد تواترت عليه الأخبار (1) باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن - وهما عبيدالله بن العباس وسعيد بن نمران - لما غلب عليها بسر بن أبي أرطاة، فقام (عليه السلام) إلى المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، وقال

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا (2)، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُّ أَعَاصِيرُكُمْ (3)، فَقَبَّحَ اللَّهُ! وتمثل:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو! إِنِّي * عَلَى وَضْرٍ (4) - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلٍ

ثم قال (عليه السلام):

أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ أَطَّلَعَ الْيَمْنَ (5)، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُظَنَّ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ سَيِّدَ الْوَنِّ مِنْكُمْ (6) بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعَصِيَّتِكُمْ

1. تواترت عليه الاخبار: ترادفت وتواصلت.

2. أقبضها وأبسطها: أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه.

3. الأعاصير: جمع إعصار، وهي ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود.

4. الوضْرُ - بالتحريك - بقية الدسم في الإناء.

5. أطلع اليمن: غشيتها بجيشه وغزاها وأغار عليها.

6. سيد الون منكم: سيغلبونكم وتكون لهم الدولة بدلكم .

إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوْ ائْتَمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ (1) لَخَشِيتُمْ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ (2).

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَيِّمْتُهُمْ وَسَيِّمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ (3) كَمَا يُمَاطُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ.

هُنَالِكَ، لَوْ دَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ * فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل (عليه السلام) من المنبر .

قلتُ أنا: والارميه جمع رمي وهو: السحاب، والحميم في هذا الموضع: وقت الصيف، وإنما خصّ الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه أشد جفولاً، وأسرع خُفوفاً(4)، لانه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلأه بالماء، وذلك لا يكون في الاكثر إلا زمان الشتاء، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعوا، والاعاثة إذا استغيثوا، والدليل على ذلك قوله: «هنالك، لو دعوت، أتاك منهم...».

1. القَعْب - بفتح القاف - القدر الضخم.

2. عِلَاقَةُ القَعْب - بكسر العين - ما يعلق منه من ليف أو نحوه.

3. مِثْ قُلُوبِهِمْ: أَذْبُهَآ، مَاثَه يَمِيثَه: أَذَابَه.

4. خُفُوفًا: مصدر غريب لَخَفَّ بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً، والمصدر المعروف «خَفَّ».»

[العرب قبل البعثة]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ (1) بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ (2)، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ (3)، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ (4)، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ، الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. (5)

منها:

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،

1. مُنِيخُونَ: مُقِيمُونَ.

2. الْخُشْنُ: جَمْعُ خَشْنَاءٍ مِنَ الْخَشُونَةِ.

3. وَصَفَ الْحَيَّاتِ «بِالصَّمِّ» لِأَنَّهَا أَخْبَثُهَا إِذْ لَا تَنْزَجِرُ بِالْأَصْوَاتِ كَأَنَّهَا لَا تَسْمَعُ.

4. الْجَشِبُ: الطَّعَامُ الْغَلِيظُ أَوْ مَا يَكُونُ مِنْهُ بِغَيْرِ أَدَمٍ.

5. مَعْصُوبَةٌ: مَشْدُودَةٌ .

وَأَغْضَيْتُ (1) عَلَى الْقَدَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا (2)، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ (3)، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

ومنها:

وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْمُبَايِعِ، وَخَزَيْتُ (4) أَمَانَهُ الْمُبْتَاعِ (5)، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا (6)، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَهَا (7)، وَعَلَا سَنَاها (8)، وَاسْتَشْعَرُوا الصَّبْرَ (9)، فَإِنَّهُ أَحْزَمٌ لِلنَّصْرِ.

1. أَعْضَيْتَ: أصلها من غَضَّ الطَّرْفَ، والمراد سكتت على مضمض.
2. الشَّجَا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.
3. الكظْم - بالتحريك أوبضم فسكون - مخرج النفس، والمراد أنه صبر على الاختناق.
4. خَزَيْتَ: ذلت وهانت.
5. المبتاع: المشتري.
6. أَهْبَتُّهَا: عُدَّتْهَا.
7. شَبَّ لظاها: استعاره، وأصله صعود طرف النار الاعلى.
8. سَنَاهَا: ضوؤها.
9. استشعار الصبر: اتخذه شعاراً كما يلزم الشعار الجسد .

[27]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزوالانبار بجيش معاوية فلم ينهضوا، وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقى عليهم التبعة لعدم طاعته]

[فضل الجهاد]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةِ، وَجَنَّتُهُ (1) الْوَيْقِقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ (2) أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الدَّلِّ، وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَدَيِّثَ (3) بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ (4)، وَضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْهَابِ (5)، وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ (6) بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسَيِّمَ الْخَسْفَ (7)، وَمَنْعَ النَّصْفَ (8).

1. جُنْتَهُ - بالضم - وقایته، والجُنْتَهُ: کل ما استترت به.

2. رَغْبَةً عَنْهُ: زُهْدًا فِيهِ.

3. دَيْتٌ - مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ مِنْ دَيْتَهُ - أَي: ذَلَّلَهُ.

4. الْقَمَاءُ: الصَّغَارُ وَالذَّلُّ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ قَمُوٌّ مِنْ بَابِ كَرَمٍ.

5. لَاسْهَابٌ: ذَهَابُ الْعَقْلِ أَوْ كَثْرَةُ الْكَلَامِ، أَي حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَيْرِ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ بِلَا فَائِدَةٍ.

وَرَوَى: (ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ) جَمَعَ سَدَ أَي الْحَجَبِ.

6. أَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ، أَي: صَارَتِ الدَّوْلَةُ لِلْحَقِّ بَدَلَةً. 7. سِيمَ الْخَسْفِ أَي: أَوْلَى الْخَسْفِ، وَكَلَّفَهُ،

وَالْخَسْفُ: الذَّلُّ وَالْمَشَقَّةُ أَيْضًا.

8. النَّصْفُ: الْعَدْلُ، وَمُنْعٌ مَجْهُولٌ، أَي حُرْمَ الْعَدْلِ: بَأَن يَسْلُطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يَغْلِبُهُ عَلَى أَمْرِهِ فَيُظْلِمُهُ.

[استنهاض الناس]

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغزُوَكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ (1) إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ (2) وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شَنَنْتُمْ عَلَيَّكُمْ الْغَارَاتُ (3)، وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ.

وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ (4)، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا. (5)

1. عُقْرُ الدَّارِ - بِالضَّمِّ - وَسَطُهَا وَأَصْلُهَا.

2.تواکلتهم: وکلّ کل منکم الامر إلی صاحبه، أى لم یتولّه أحد منکم، بل أحاله کلّ علی الآخر.

3.شنت علیکم الغارات: مُزّقت علیکم من کل جانب كما یشن الماء متفرقاً دفعهً بعد دفعهً.

4.الانبار: بلدة علی شاطئ الفرات الشرقی، ويقابلها علی الجانب الآخر «هیت.»

5.المسالح: جمع مَسْلَحَة - بالفتح - وهی الثغر والمَرَقَب حیث یُخشی طروقُ الاعداء .

وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ (1)، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا (2) وَقَلْبَهَا (3) وَقَلَائِدَهَا، وَرِعَائِهَا (4)، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ (5)، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافِرِينَ (6)، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ (7)، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الرَّهْمَ مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَاقْبَحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا (8)، حِينَ صِرْتُمْ

1.المعاهدة: الذميمة.

2.الحجل - بالكسر و بالفتح و بكسرین - الخلال.

3.القلب - بضمّتين - جمع قلب - بالضم فسكون - السوار المصنّت.

4.الرعث - جمع رعة - وهو: ضرب من الخرز.

5.الاسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء مع القول: إنا لله وإنا اليه راجعون، والاسترحام: أن تناشده الرحمة.

6.وافرين: تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم، ويروى (موفورين).

7.الكلم - بالفتح - الجرح.

8.ترحاً - بالتحريك - أى: همأً وحزناً .

غَرَضًا (1) يُرْمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْرُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ!

فَإِذَا أَمَرْتَكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ (2) أَمِهْلَنَا يُسَبِّخُ عَنَّا الْحَرَّ (3)، وَإِذَا أَمَرْتَكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ (4)، أَمِهْلَنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفْرُونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرًا!

[البرم بالناس]

يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالِ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ (5)، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُرْكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدَمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا. (6)

1. الغرض: ما ينصب ليرمي بالسهم ونحوها، فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون.

2. حَمَارَةٌ القَيْظِ - بتشديد الراء وربما خفت في ضرورة الشعر - شدة الحر.

3. التسبيخ - بالخاء المعجمة - التخفيف والتسكين.

4. صَبَارَةٌ الشتاء - بتشديد الراء - شدة برده، والقُر - بالضم - البرد، وقيل هو برد الشتاء خاصة.

5. حِجَال: جمع حَجَلَةٌ وهي القبة، وموضع يزين بالسُّتور، وربات الحجال: النساء.

6. السَّدَم - محرّكة - الهم مع أسف أو غيظ، وفعله كفرح .

قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا (1)، وَشَحَنْتُمْ (2) صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبًا (3) التَّهْمَامِ (4) أَنْفَاسًا (5)، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِللَّهِ أَبُوهُمُ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا (6)، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّيِّئِينَ (7)! وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!

1. القَيْح: ما في القرحة من الصديد، وفعله كباع.

2. شحنتم صدری: ملاتموه.

3. النُّغْب: جمع نُغْبَةٌ كجرعة وجرع لفظاً ومعنى.

4. التَّهْمَام - بالفتح - الهم، وكل تفعال فهو بالفتح إلا التَّيْبَان والتَّلِقَاء فهما بالكسر.

5. أنفاساً: أى جرعة بعد جرعة، والمراد أن أنفاسه أمست هماً يتجرعه.

6. مِرَاساً: مصدر مارسه ممارسة ومراساً، أى عاجه وزاوله وعاناه.

7. ذَرَفْتُ عَلَى السَّيْتَيْنِ: زدت عليها، وروى المبرد «نَيْفَت»، وهو بمعناه.

[28]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وهو فصل من الخطبة التي أولها: «الحمد لله غير مقنوط من رحمته» وفيه أحد عشر تنبيهاً]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَأَذَنْتَ (1) بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الأُخْرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ (2)، أَلَا وَإِنَّ
اليَوْمَ المِضْمَارَ (3)، وَعَدَاءَ السَّبَاقِ، وَالسَّبَقَةَ الجَنَّةَ (4)، وَالغَايَةَ النَّارَ؛ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ
مَنِيَّتِهِ! (5) أَلَا غَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! (6) أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ
فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ
أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ، أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ (7)، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ
كَالجَنَّةِ نَامٍ

1. أَذَنْتَ: أَعْلَمْتُ.

2. أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ: أَقْبَلَتْ عَلَيْنَا بَغْتَةً.

3. المِضْمَار: الموضع والزمن الذي تضمّر فيه الخيل، وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن، ثم يُقلل علفها وماؤها
وتجرى في الميدان حتى تهزل، ثم تُردّ إلى القوت، والمدة أربعون يوماً، وقد يطلق التضمير على العمل الاول والثاني، وإطلاقه على
الاول لانه مقدمة للثاني وإلا فحقيقة التضمير: إحداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم، وإنما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجرى يوم
السباق.

4. السَّبَقَةَ - بالتحريك - الغاية التي يجب على السابق أن يصل إليها.

5.الْمَنِيَّةُ: الموت والاجل.

6.البؤس - بالضم - اشتداد الحاجة، وسوء الحالة.

7.الرهبه - بالفتح - هي مصدر رهب الرجل - من باب علم - رهباً بالفتح وبالتحريك وبالضم، ومعناه خاف .

طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِمُ بِهِ الْهُدَى يَجْرُ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ (1)، وَذُلُّتُمْ عَلَى الزَّادِ.

وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحُوزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا .

وأقول: إنه لو كان كلاماً يأخذ بالاعناق إلى الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاعتاض والازدجار .

وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةَ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارَ» فَإِنَّ فِيهِ - مَعَ فُخَامَةِ اللَّفْظِ، وَعَظْمِ قَدْرِ الْمَعْنَى، وَصَادِقِ التَّمْثِيلِ، وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ - سِرًّا عَجِيبًا، وَمَعْنَى لَطِيفًا، وَهُوَ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَالسَّبَقَةَ الْجَنَّةَ، وَالْغَايَةَ النَّارَ»، فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنِيَيْنِ، وَلَمْ يَقُلْ: «وَالسَّبَقَةَ النَّارَ» كَمَا قَالَ: «وَالسَّبَقَةَ الْجَنَّةَ»، لِأَنَّ السِّبَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ، وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا فِي النَّارِ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا! فَلَمْ يَجْزِ أَنْ يَقُولَ: «وَالسَّبَقَةَ النَّارَ»، بَلْ قَالَ: «وَالْغَايَةَ النَّارَ»، لِأَنَّ الْغَايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسِرُّهُ الْإِنْتِهَاءُ إِلَيْهَا وَمَنْ يَسِرُّهُ ذَلِكَ، فَصَلَحَ أَنْ يَعْبَرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ)، وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَقَالَ: سَبَقْتُمْ إِلَى النَّارِ، فَتَأْمَلْ ذَلِكَ، فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ، وَغُورُهُ بَعِيدٌ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرَ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وفى رواية أخرى: «وَالسَّبَقَةَ» بضم السين، والسبقة اسم عندهم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض، والمعنيان متقاربان، لان ذلك لا يكون جزاءً على فعل الامر المذموم، وإنما يكون جزاءً على فعل الامر المحمود.

1.الظعن - بالسكون والتحرّیک - الرحیل عن الدنيا وفعله كَقَطَعَ .

[29]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[بعد غارة الضحاک بن قیس صاحب معاوية علی الحاجّ بعد قصة الحكمين]

[وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الاطراف]

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ (1)، كَلَامُكُمْ يُوهِى (2) الصَّمَّ الصَّلَابَ (3)، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ (4)، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حَيْدِي حَيَادِ (5)! مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ (6)، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ

۱- أهواؤهم: آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم، والاهواء جمع هوى، بالقصر.

۲- يُوهِى: يُضَعَفُ وَيُفْتَت.

۳- الصمّ: جمع أصم، وهو من الحجارة الصلْبُ المصْمَت، والصلاب: جمع صليب، والصليب: الشديد، وبابه ظريف وظراف، وضعيف وضعاف.

۴- كَيْتَ وَكَيْتَ: كلمتان لا تستعملان إلاً مكررتين: إما مع واو العطف وإما بدونها، وهي كناية عن الحديث.

۵- حَيْدِي حَيَادِ: كلمة يقولها الهارب عند الفرار، وهي من الحَيَدَانِ: الميل والانحراف عن الشيء، وحِيَادٍ - مَبْنِي عَلَى الْكَسْرِ - كما في قولهم فَيَحِي فَيَاحِ، وهي من أسماء الافعال كَنَزَالِ.

۶- أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ: جمع أَعْلُولَةٌ كما أن الاضاليل جمع أضلولة، والاضاليل متعلقة بالاعاليل، أى: أنكم تتعللون بالباطيل التى لا جدوى لها .

المَطُولِ (1)، لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ! وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ! أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ (2)، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ (3) نَاصِلِ (4).

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ.

مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقْوَالًا بَغَيْرِ عِلْمٍ! وَعَقْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!

[30]

ومن كلام له (عليه السلام)

في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ :

1.المَطْوَلُ: الكثير المطل، وهو تأخير أداء الدين بلا عُذر.

2.السهم الاخيْبُ: هو من سهام الميسير الذي لا حظ له.

3.الافوقُ من السهام: مكسور الفوق، والفوق موضع الوتر من السهم.

4.الناصل: العارى عن النصل، ولا يخفى طيش السهم الذي لا فوق له ولا نصل .

نَصْرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثْرَةَ(1)، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ(2)، وَاللَّهُ حَكْمٌ وَقِيعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَزَاعِ.

[31]

ومن كلام له (عليه السلام)

لَمَّا أَنْفَذَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) إِلَى الزبير

قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته

قال له (عليه السلام) :

لَاتَلْقَيْنَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدَهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ(3)، يَرْكَبُ الصَّعْبَ (4) وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ،
وَلَكِنَّ الْقَاصِدَ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً(5)، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأُنْكِرْتَنِي
بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ. (6)

وهو (عليه السلام) أول من سمعت منه هذه الكلمة، أعنى: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ.»

1. أساء الأثره: أساء الاستبداد، وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم.
2. أسأتم الجزع: أي لم ترفقوا في جزعكم، ولم تقفوا عند الحد الاولي بكم.
3. عاقصاً قرنه: من «عقص الشعر» إذا ضفره وفتله ولواه، كناية عن تغطسه وكبره.
4. يركب الصعب: يستهين به ويزعم أنه ذلول سهل، والصعب: الدابة الجموح.
5. العريكة: الطبيعة والخلق، وأصل العرك ذلك الجسد بالدباغ وغيره.
6. عداه الامر: صرفه، وبدأ: ظهر، والمراد: ماالذي صرفك عما كان بدا وظهر منك؟

[32]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهده في الدنيا]

[معنى جور الزمان]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ (1)، وَزَمَنٍ كَنُودٍ (2)، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً (3) حَتَّى تَحُلَّ بِنَا.

[أصناف المسيئين]

فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكَلَالَةً حَدَّهُ (4)،

1. العنود: الجائر - من «عندَ يعنُدُ» كنصر - جار عن الطريق وعدل.

2. الكنود: الكفور.

3. القارعة: الخطب يقرع من ينزل به، أى يصيبه.

4. كلاله حدّه: ضعف سلاحه عن القطع فى أعدائه، يُقال: كلّ السيف كلاله إذا لم يقطع، والمراد إعوازه من السلاح .

وَنَضِيضٌ وَفُرِهِ (1)

وَمِنْهُمْ الْمُصَلِّتُ لِسَيْفِهِ، وَالْمُعَلِّنُ بِشَرِّهِ، وَالْمَجْلِبُ بِخَيْلِهِ (2) وَرَجِلِهِ (3)، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ (4)، وَأَوْبَقَ دِينَهُ (5) لِحَطَامِ (6) يَنْتَهِزُهُ (7)، أَوْ مِقْنَبِ (8) يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ (9). وَلِبِئْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا!

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ

1. نضيضٌ وفُرِهِ: قلّه ماله، فالنضيض: القليل، والوفر: المال.

2. الْمُجَلِبُ بِخَيْلِهِ: مِنْ «أَجْلَبَ الْقَوْمُ» أَي جَلَبُوا وَتَجَمَعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ لِلْحَرْبِ.

3. الرَّجُلُ: جَمْعُ رَاجِلٍ.

4. أَشْرَطَ نَفْسَهُ: هَيَّأَهَا وَأَعَدَّهَا لِلشَّرِّ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

5. أَوْبَقَ دِينَهُ: أَهْلَكَهُ.

6. الْحَطَامُ: الْمَالُ، وَأَصْلُهُ مَا تَكْسَرُ مِنَ الْيَبْسِ.

7. يَنْتَهِزُهُ: يَغْتَنِمُهُ أَوْ يَخْتَلِسُهُ.

8. الْمِقْنَبُ: طَائِفَةٌ مِنَ الْخَيْلِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْارْبَعِينَ.

9. فَرَعَ الْمُنْبِرِ - بِالْفَاءِ - عِلَاهُ .

طَامَنَ (1) مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَأَتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً (2) إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ (3)، وَأَنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَّاحٍ (4) وَلَا مَغْدَى (5).

[الراغبون في الله]

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ (6)، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ (7)، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ (8)، وَدَاعٍ

1. طَامَنَ: خَفَضَ.

2. الذريعة: الوسيلة.

3. ضؤولة النفس - بالضم - حقارتها.

4. مَرَّاح - مصدر ميمى من راح - إذا ذهب فى العشى.

5. مَمْغَدَى - مصدر ميمى من غدا - إذا ذهب فى الصباح.

6. النَّاد: المنفرد الهارب من الجماعة إلى الوحدة.

7. المقموع: المقهور.

8. المكعوم: من «كَعَمَ البعير» شدَّ فاه لئلا يأكل أويعضّ.

مُخْلِصٌ، وَتَكْلَانٌ (1) مُوجِعٌ، قَدْ أَخْمَلْتَهُمْ (2) التَّقِيَّةُ (3)، وَشَمَلْتَهُمُ الذَّلَّةُ، فَهَمُّ فِى بَحْرِ أَجَاجٍ (4)،
أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ (5)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ (6)، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا (7)، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا.

[التزهد فى الدنيا]

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِى أَعْيُنِكُمْ مِنْ حُثَالِهِ (8) الْقَرَضِ (9)، وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ (10)، وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ;

1. تكلان: حزين.

2. أخمله: أسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة.

3. التقيّة: اتقاء الظلم بإخفاء المال.

4. الأجاج: الملح.

5. ضامرة: ساكنة.

6. قَرِحَةٌ - بفتح فكسر - مجروحةٌ .

7. ملّوا: أى أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى سئموا ذلك، إذ لم يكن لهم فى النفوس تأثير .

8. الحثالة - بالضم - القشارة ومالا خير فيه، وأصله ما يسقط من كل ذى قشر .

9. القَرَط - محرکه - ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به .

10. الجَلَم - بالتحريك - مقرّاض يُجَزّ به الصوف، وقراضته: ما يسقط منه عند القرض والجزّ .

وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا (1) مِنْكُمْ .

وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له بها إلى معاوية، وهى من كلام

أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى لا يشك فيه، وأين الذهب من الرّغام! (2) والعذب من الاجاج! وقد دلّ على ذلك الدليل الخريّيت (3) ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة فى كتابه «البيان والتبيين» وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام فى معناها، جملة أنه قال: وهذا الكلام بكلام على (عليه السلام) أشبهه، وبمذهبه فى تصنيف الناس وفى الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقيّة والخوف أليق. قال: ومتى وجدنا معاوية فى حال من الاحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد، ومذاهب العبّاد!

[33]

ومن خطبة له (عليه السلام)

عند خروجه لقتال أهل البصرة

[وفيهما حكمة مبعث الرسل، ثمّ يذكر فضله ويذم الخارجين]

قال عبدالله بن عباس (رحمه الله): دخلت على أمير المؤمنين صلوات الله عليه بذي قار وهو يخصف نعله (4)، فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها! قال: والله لهي أحب إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً، ثم خرج (عليه السلام) فخطب الناس فقال:

1. أَشْغَفَ بِهَا: أَشَدَّ تَعَلُّقًا بِهَا.

2. الرَّغَامُ - بِالْفَتْحِ - التُّرَابُ، وَقِيلَ: هُوَ الرَّمْلُ الْمُخْتَلَطُ بِالتُّرَابِ.

3. الْخَرِيَّتُ - بوزن سَكَيْتٍ - الْحَاذِقُ فِي الدَّلَالَةِ، وَفَعَلَهُ كَفَرِحَ.

4. يَخْصِفُ نَعْلَهُ: يَخْرُزُهَا .

[حکمه بعثه النبي]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ (1)، وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ (2)، وَاطْمَأَنَّتْ صِفَاتُهُمْ.

[فضل عليّ]

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا (3) حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحَذَائِيرِهَا (4)، مَا عَجَزْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا، فَلَا تَقْبَنَنَّ (5) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ.

[توبيخ الخارجين عليه]

مَالِي وَلِقْرَيْشِ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتِلَتُهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ!

1. بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ: أَنْزَلَهُمْ مِنْزِلَتَهُمْ.

2. القنأء: العود والرمح، والمراد به القوة والغلبة والدولة، وفي قوله: (استقامت قناتهم) تمثيل لاستقامة أحوالهم.

3. الساقئة: مؤخر الجيش السائق لمقدمه.

4. وولت بحذافيرها: بجملتها وأسرها.

5. نَقَبَ: بمعنى ثَقَبَ، وفي قوله: (لأنقبت الباطل) تمثيل لحال الحق مع الباطل كأن الباطل شيء اشتمل على الحق فستره، وصار الحق في طيه، فلا بد من كشف الباطل وإظهار الحق .

[34]

ومن خطبة له (عليه السلام)

في استنفار الناس إلى الشام [بعد فراغه من أمر الخوارج]

[وفيهما يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد]

أَفَ لَكُمْ! (1) لَقَدْ سَمِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضًا؟ وَبِالدُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا؟ إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ (2)، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ (3)، وَمِنَ الدُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُّ (4) عَلَيْكُمْ حَوَارِي (5) فَتَعْمَهُونَ (6)، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ (7)، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

1. أف لكم: كلمة تضجر واستقذار ومهانة.

2. دوران الاعين: اضطرابها من الجزع.

3. الغمرة: الواحدة من الغمر وهو: الستر، وغمرة الموت: الشدة التي ينتهي إليها المحتضر.

4. يُرْتَجُ: بمعنى يغلُق، تقول: رتج الباب أى: أغلقه. ٥. الحَوَار - بالفتح وربما كسر - المخاطبة ومراجعة الكلام.

6. تَعْمَهُونَ: مضارع عَمِه، أى تَتَحَيَّرُونَ وتترددون.

7. المألوسه: المخلوطة بمس الجنون .

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي (1)، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ (2)، وَلَا زَوَافِرُ (3) عَزَّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَيْلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخِرٍ، لِبَيْسٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعْرُ (4) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ (5) لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ، غَلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ! وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ لِي لَأُظَنَّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ (6) الْوَعْيُ (7)، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ (8)، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الرَّأْسِ (9).

1. سَجِيس - بفتح فكسر - كلمة تقال بمعنى أبدأ، وسجيس: أصله من «سجس الماء» بمعنى تغيّر وتكدّر، وكان أصل الاستعمال «: مادامت الليالي بضلامها.»

2. يُمَالُ بِكُمْ: يُمَالُ عَلَى الْعَدُوِّ بِعِزِّكُمْ وَقُوَّتِكُمْ.

3. الزّافرة من البناء: رُكْنُهُ، وَمِنَ الرَّجُلِ عَشِيرَتُهُ وَأَنْصَارُهُ. ٤. السَّعْرُ - بالفتح - مصدر سَعَرَ النَّارَ - مِنْ بَابِ نَفَعَ - أَوْقَدَهَا، وَبِالضَّمِّ جَمْعُ سَاعِرٍ، وَهُوَ مَا أَثْبَتْنَاهُ، وَالْمُرَادُ «لِبَيْسٍ مُوقِدُوا الْحَرْبِ أَنْتُمْ.»

5. اَمْتَعِضَ: غَضِبَ.

6. حَمِسَ - كَفَرِحَ - اشْتَدَّ وَصَلَّبَ فِي دِينِهِ فَهُوَ حَمِيسٌ. ٧. الْوَعْيُ: الْحَرْبُ، وَأَصْلُهُ الصَّوْتُ وَالْجَلْبَبَةُ.

8. اسْتَحَرَّ: بَلَغَ فِي النُّفُوسِ غَايَةَ حَدِّتِهِ.

9. انفرجتم انفراج الرأس: أى كما ينفلق الرأس فلا يلتئم .

وَاللّٰهِ اِنَّ اَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرُقُ لَحْمَهُ (1)، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِى (2) جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَاضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. (3)

اَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ اِنْ شِئْتَ، فَاَمَّا اَنَا فَوَاللّٰهِ دُونَ اَنْ اُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ (4) تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ (5)، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ (6) وَالْاَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

[طريق السداد]

اَيُّهَا النَّاسُ! اِنَّ لِيْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ:

فَاَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ: فَالْنَّصِيْحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيْرُ فَيئِكُمْ (7) عَلَيكُمْ، وَتَعْلِيْمُكُمْ

1. يَغْرُقُ لَحْمَهُ: يَأْكُلُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى الْعَظْمِ.

2. فَرَّاهُ يَفْرِيه: مَزَقَهُ يَمزقه.

3. مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ: هُوَ الْقَلْبُ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْاَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ، وَالْجَوَانِحُ: الضُّلُوحُ تَحْتَ التَّرَائِبِ، وَالتَّرَائِبُ: مَا يَلِي التَّرْقُوْتَيْنِ مِنَ عَظْمِ الصَّدْرِ.

4. الْمَشْرِفِيَّةُ: هِيَ السِّيُوفُ الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ، وَهِيَ قَرْىٌ مِنْ اَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو إِلَى الرَّيْفِ، وَلَا يُقَالُ فِي النِّسْبَةِ اِلَيْهَا: مَشَارِفِي، لِانَّ الْجَمْعَ يَنْسَبُ إِلَى وَاحِدَةٍ.

5. فَرَّاشُ الْهَامِ: الْعِظَامُ الرَّقِيْقَةُ الَّتِي تَلِي الْقَحْفَ.

6. تَطِيحُ السَّوَاعِدُ: تَسْقُطُ، وَفَعَلَهُ كَبَاعٌ وَقَالَ.

7. الْفَيْءُ: الْخَرَّاجُ وَمَا يَحْوِيهِ بَيْتُ الْمَالِ .

كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيْبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا.

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالتَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةَ حِينَ أَمْرُكُمْ.

[35]

ومن خطبة له (عليه السلام)

بعد التحكيم [وما بلغه من أمر الحكمين]

[وفيها حمد الله على بلائه، ثم بيان سبب البلوى]

[الحمد على البلاء]

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ (1)، وَالْحَدَّثِ (2) الْجَلِيلِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (صلى الله عليه وآله).

[سبب البلوى]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمَجْرَبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَتَخَلْتُ لَكُمْ

1. الخَطْبُ الْفَادِحُ: الثَّقِيلُ، مِنْ فَدَحَ الدَّيْنَ - كَقَطَعَ - إِذَا أَثْقَلَهُ وَعَالَه وَبَهَظَهُ.

2. الْحَدَّثُ - بِالْتَحْرِيكِ - الْحَادِثُ، وَالْمُرَادُ هُنَا مَا وَقَعَ مِنْ أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي التَّارِيخِ .

مَخْرُوجٌ رَأْيِي (1)، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ (2) أَمْرًا! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ الْجُفَاءَ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةَ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّئِدُ بِقَدْحِهِ (3)، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ: (4)

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى * (5) فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصِيحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

1. نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْرُونَ رَأْيِي: أَخْلَصْتَهُ، مَنْ نَخَلْتَ الدَّقِيقَ بِالْمُنْخَلِ.

2. قصير: هو مولى جزيمة المعروف بالابرش، والمثل مشهور في كتب الامثال.

3. ضَنَّ الزَّيْدُ بِقَدْحِهِ: هذه كناية أنه لم يَعُدْ لَهُ رَأْيٌ صَالِحٌ لَشِدَّةِ مَا لَقِيَ مِنْ خِلَافِهِمْ.

4. أخو هوازن: هو ذُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ.

5. مُنْعَرَجُ اللَّوِيِّ: اسم مكان، وأصل اللوى من الرمل: الجددُ بعد الرملة، وَمُنْعَرَجُهُ: منعطفه يميناً ويسراً.

[36]

ومن خطبة له (عليه السلام)

في تخويف أهل النهروان (1)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي (2) بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ (3) هَذَا الْعَائِطِ (4)، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ (5) بِكُمْ الدَّارُ، وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ (6)، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ (7)، سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ (8)، وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا (9)، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا.

1. النَّهْرَوَانُ: السَّمُّ لِسْفَلِ نَهْرَيْنِ لَخَافِيقَ، وَطَرْفَاهُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي طَرْفِ صَحْرَاءِ حَرُورَاءِ.

وكان الذين خطأوه في التحكيم قد نقضوا بيعته، وجهروا بعداوته، وصاروا له حرباً، واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع، وهؤلاء يلقبون بالحروريّة، لما تقدم أن الارض التي اجتمعوا عليها كانت تسمى حروراء، وكان رئيس هذه الفئة الضالة: حرقوص بن زهير السعدي، ويلقب بذي الشديّة (تصغير ثديّة)، خرج إليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقاتلتهم والعودة إلى بيعتهم، فأجابوا النصيحة برمي السهام وقتال أصحابه (عليه السلام) فأمر بقتالهم، وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه،

وقیل: إنه (عليه السلام) خاطب بها الخوارج الذين قتلهم بالنهروان. ٢. صرعى: جمع صريع، أى طريق.

3. الاهضام: جمع هضم، وهو المطمئن من الوادى. ٤. الغائط: ما سفلى من الارض، والمراد هنا المنخفضات.

5. طوّحتُ بكم الدار: قدفتكم فى متاهة ومضلة. ٦. احتبلكم المقدار: احتبلكم: أوقعكم فى حبالته، والمقدار: القدر الالهى.

7. أخفاء الهام: ضعف العقل؛ الهام: الرأس، وخفتها كناية عن الطيش وقله العقل.

8. سفهاء الاحلام؛ السفهاء: الحمقى، والاحلام: العقول.

9. البجر - بالضم - الشر والامر العظيم والداهية .

[37]

ومن كلام له (عليه السلام)

يجرى مجرى الخطبة

[وفيه يذكر فضائله (عليه السلام) قاله بعد وقعة النهروان]

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا (1)، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعْتَعُوا (2)، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَوْخَفُضُهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتًا (3)، فَطَرْتُ بَعِنَانِهَا (4)، وَاسْتَبَدَدْتُ بِرِهَانِهَا (5)، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ.

لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ (6)، الدليل عندى عزيز حتى أخذ الحق له، والقوى عندى ضعيف حتى أخذ الحق منه، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا له أمره.

أترانى أكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ والله لانا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه. فنظرت فى أمرى، فإذا طاعتى قد سبقت بيعتى، وإذا الميثاق فى عنقى لغيرى .

1. فَشِلُّوا: خاروا و جَبُنُوا، وليس معناها أخفقوا كما نستعملها الان.

2. تَعْتَعُوا: ترددوا في كلامهم من عِيٍّ أَوْحَصَرَ.

3. الفوت: السبق.

4. طِرْتُ بِعِنَانِهَا: العنان للفرس معروف، وطاربه: سبق به.

5. اسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا; الرهان: الجعل الذي وقع التراهن عليه، واستبددت به: انفردت به.

6. لم يكن في مَهْمَزٍ ولا مَعْمَزٍ: لم يكن في عيبٍ أعاب به، وهو من الهمز: الوقيعه، والغمز: الطعن .

[38]

ومن خطبه له (عليه السلام)

[وفيها علة تسمية الشبهه شبهه، ثم بيان حال الناس فيها]

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشَّبَهَةُ شَبَهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى (1)، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمُ الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

[39]

ومن خطبه له (عليه السلام)

[خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر]

[وفيها يبدى عذره، ويستنهض الناس لنصرته]

قوله (عليه السلام): «مُتَذَائِبٌ» أى: مضطرب، من قولهم: تذاذبت الريح أى: اضطرب هبوبها، ومنه سمى الذئب، لاضطراب مشيته.

مُنِيْتُ (2) بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينَ يُجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ (3)؟! أَقَوْمٌ

1. سَمْتُ الْهَدَى: طريقته.

2. مَنِيتُ: بليت.

3. تُحْمِشُكُمْ: تُغْضِبُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ .

فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا (1)، وَأَنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا (2)، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَن عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ (3) جَرَجْرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ (4)، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النَّضْوِ الْأَدْبَرِ (5)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ).

[40]

ومن كلام له (عليه السلام)

فى الخوارج لما سمع (عليه السلام) قولهم: «لا حكم إلا لله»

قال (عليه السلام):

كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ :

1. الْمُسْتَصْرِخُ: الْمُسْتَنْصِرُ (الْمُسْتَجَلِبُ مِنْ يَنْصُرُهُ بِصَوْتِهِ).

2. مُتَغَوِّثًا: أى قائلًا «وَأَعُوْثَاهُ».

3. جَرُّ جَرْتُمْ؛ الجر جرة: صوت يرددہ البعير فى حنجرته عند عَسْفِهِ.

4. الاسرّ: المصاب بداء السرر، وهو مرض فى كَرْكْرَةَ البعير، أى زَوْرِهِ، ينشأ من الدبّرة والقرحة.

5. النضو: المهزول من الابل، والادبّر: المدبور، أى المجروح المصاب بالدبّرة - بالتحريك - وهى العقر والجرح من القتب ونحوه .

لَا إِمْرَةَ، فَإِنَّهُ لَأَبَدٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَىءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ.

وفى روايه أخرى أنه(عليه السلام) لما سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.

وقال:

أَمَّا الْأِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقَى، وَأَمَّا الْأِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقَى، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

[41]

ومن خطبه له (عليه السلام)

[وفيهما ينهى عن الغدر ويحذر منه]

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ (1) الصّدقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً (2) أَوْقَى مِنْهُ (3)، وَمَا يَعْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْغَدْرِ كَيْسًا (4)،

1. التّوأم: الذى يولد مع الاخر فى حمل واحد.

2. الجُنَّةُ - بالضم - الوقایة، وأصلها ما استترت به من درع ونحوه.

3. أوقى منه: أشدّ وقایة وحفظاً.

4. الكَيْس - بالفتح - الفطنة والذكاء .

وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلِ، مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبُ (1) وَجَهَ الْحِيَلِ
وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأَى عَيْنَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيْجَةَ لَهُ
فِي الدِّينِ. (2)

[42]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وفيهما يحذر من اتباع الهوى وطول الامل فى الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ; (3) فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ
عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخِرَةَ.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً (4)، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ (5) كَصُبَابَةِ الْأَنْعَامِ اصْطَبَّهَا صَابُهَا (6)، أَلَا
وَإِنَّ الْأَخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الْأَخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ
وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَعَدَا حِسَابٍ وَلَا عَمَلٍ .

1. الحَوْلُ الْقَلْبُ - بضم الاول وتشديد الثانى من اللفظين - هو البصير بتحويل الامور وتقليبها.

2. الحَرِيْجَةُ: التخرج والتحرز من الاثام.

3. طُولُ الْأَمَلِ: هو استفساح الاجل، والتسويق بالعمل.

4. الحَذَاءُ - بالتشديد - الماضیة السریعة.

5. الصبابة - بالضم - البقیة من الماء واللبن فی الاناء.

6. اصطببها صابها: کقولک: ابقاها مبقیها، اوترکها تارکها .

[43]

ومن کلام له (علیه السلام)

وقد أشار علیه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جریر بن عبدالله البجلي إلى معاوية
 إِنَّ اسْتَعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنِ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ،
 وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا، وَالرَّأْيُ مَعَ الْأَنَاةِ (1)، فَأَرُوذُوا (2)، وَلَا
 أُكْرَهُ لَكُمْ الْأَعْدَادَ. (3)

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ (4)، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَلِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ. إِنَّهُ قَدْ كَانَ
 عَلَى الْأُمَّةِ وَالْأَحْدَثِ أَحْدَاثًا، وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا (5)، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا .

1. الاناة: التثبُّ والتأني.

2. أَرُوذُوا: ارفقوا، أصله من أَرُوذَ في السير إرواداً، إذا سار برفق.

3. الاعداد: التهيئة.

4. وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ: مَثَلٌ تَقَوْلُهُ الْعَرَبُ فِي الْاسْتِقْصَاءِ فِي الْبَحْثِ وَالتَّأْمَلِ وَالفكر. ٥.
 أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا: جعلهم واجدين له.

[44]

ومن کلام له (علیه السلام)

لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَكَانَ قَدْ ابْتَاعَ سَبْيَ بَنِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَأَعْتَقَهُمْ، فَلَمَّا طَالَبَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِالْمَالِ خَاسٍ بِهِ (1) وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ،

فَقَالَ قَبِّحَ اللَّهُ (2) مَصْقَلَةً! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ، وَلَا صَدَّقَ
وَأَصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ (3)، وَوَأَقَامَ لِأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ (4)، وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ. (5)

1. خاس به: خان وغدر.

2. قَبِّحَهُ اللَّهُ: أَى نَحَاهُ عَنِ الْخَيْرِ.

3. بَكَتَهُ: قَرَعَهُ وَعَنَّفَهُ.

4. مَيْسُورُهُ: مَا تَيْسَّرَ لَهُ.

5. الْوُفُورُ: مَصْدَرُ وَقَرَّ الْمَالُ، أَى تَمَّ .

[45]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر]

[وفيها يحمد الله ويذم الدنيا]

[حمد الله]

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ (1) مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوءٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا
مُسْتَنْكَفٍ (2) عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفَقِّدُ لَهُ نِعْمَةً.

[ذم الدنيا]

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَّ لَهَا الْفَنَاءُ (3)، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ (4)، وَهِيَ حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ، قَدْ عَجَّلَتْ لِلطَّالِبِ،
وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ (5)؛ فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ
الْكَفَافِ (6)، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ. (7)

1. مَقْنُوطٌ: میووس، من القنوط وهو اليأس.

2. مُسْتَنْكَفٌ؛ الاستنكاف: الاستكبار.

3. مُنَى لَهَا الْفَنَاءُ - ببناء الفعل للمجهول - أى: قُدِّرَ لها.

4. الجلاء: الخروج من الاوطان.

5. التَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ: اختلطت به محبةً.

6. الكفّاف: ما يَكْفِكُ أى يمنعك عن سؤال غيرك، وهو مقدار القوت.

7. البلاغ: ما يتبلّغ به، أى: يقتات به مدّة الحياة .

[46]

ومن كلام له (عليه السلام)

عند عزمه على المسير إلى الشام

[وهو دعاء دعا به ربّه عند وضع رجله فى الركاب]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ (1)، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ (2)، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ، لِإِنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا، وَالْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا .

وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد قفاه (عليه السلام) بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام؛ من قوله: «ولا يجمعهما غيرك» إلى آخر الفصل.

[47]

ومن کلام له (علیه السلام)

فی ذکر الکوفه

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ (3) الْعُكَاطِيَّ (4)، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ (5)، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي
لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ !

1. الوَعَثَاءُ: المشقة، وأصله المكان المُتَعَبُ لكثرة رمله وغوص الرجل فيه.

2. المُنْقَلَبُ: مصدر بمعنى الرجوع.

3. الاديم: الجلد المدبوغ.

4. العُكَاطِيَّ: نسبة إلى عُكَاطٍ - كغراب - وهي سوق كانت تقيمها العرب في صحراء بين «نخلة»
و«الطائف» يجتمعون إليه ليتعاكظوا، أي يتفاخروا.

5. النّوَازِلُ: الشدائد .

[48]

ومن خطبة له (عليه السلام)

عند المسير إلى الشام

[قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين]

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا وَقَبَ (1) لَيْلٌ وَعَسَقَ (2)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ (3)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ
مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَأِ الْأَفْضَالِ.

أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي (4)، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ (5)، حَتَّى

1. وَقَبَ: دخلَ.

2. غَسَقَ: اشتدت ظلمته.

3. خَفَقَ النجم: غاب.

4. الْمُقَدَّمَةُ - بكسر الدال - صدر الجيش، ومقدمَةُ الانسان - بفتح الدال - صدره.

5. المِلْطَاط: حافة الوادى وشفيرُهُ وساحل البحر .

يَأْتِيهِمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةِ (1) مِنْكُمْ، مُوَطِّئِينَ أَكْنَافَ (2) دَجَلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ (3) الْقُوَّةِ لَكُمْ.

يعنى (عليه السلام) بالملطاط ها هنا: السَّمْت الذى أمرهم بلزومه، وهو شاطئ الفرات، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من الارض.

ويعنى بالنطفة: ماء الفرات، وهو من غريب العبارات وعجيبها.

[49]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وفيهما جملة من صفات الربوبية والعلم الالهى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ (4) الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ (5) الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بِأَعْدِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي

1. الشردمة: النفر القليلون.

2. الاکناف: الجوانب، و«موطنین الاکناف» آی: جعلوها وطناً. ۳. الامداد: جمع مدد، وهو ما یمدّ به الجيش لتقویته.

4. بطن الخفیات: علمها من باطنها.

5. الاغلام: جمع علم - بالتحریک - وهو المنار یهتدی به، ثم عمّ فی کل ما دل علی شیء، وأعلام الظهور: الادلة الظاهرة .

المكان به، لم یطلع العقول علی تحدید صفتیه، ولم یخجّبها عن واجب معرفتیه، فهو الذی تشهد له أعلام الوجود، علی إقرار قلب ذی الجود، تعالی الله عما یقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً!

[50]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن]

إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتبع، وأحكام تُبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال رجلاً، على غير دين الله، فلو أن الباطل خالص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين (1)، ولو أن الحق خالص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين؛ ولكن يؤخذ من هذا ضغث (2)، ومن هذا ضغث، فيمزجان! فهناك يستولى الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

1. المرتادين: الطالبين للحقيقة.

2. الضغث - بالكسر - قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس.

[51]

ومن كلامه (عليه السلام)

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَى شَرِيعَةَ (1) الْفِرَاتِ بِصَفِينٍ وَمَنْعُوهُمْ الْمَاءَ

قَدْ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ (2)، فَأَقْرَبُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأَخَّرَ مَحَلَّةً، أَوْ رَوَّوَا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوُّوًا مِنَ الْمَاءِ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاءُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً (3) مِنَ الْغَوَاةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ (4)، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أُغْرَاضَ (5) الْمَنِيَّةِ.

[52]

ومن خطبه له (عليه السلام)

قد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى لتغاير الروایتین

[التزهيد في الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَأَذَنْتْ بِانْقِضَاءِ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا (6)، وَأَدْبَرَتْ حَذَاءً (7)، فَهِيَ تَحْفِزُ (8) بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو (9) بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ

1. الشريعة: مورد الشاربه من النهر. ٢. اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ: طلبوا منكم أن تطعموهم القتال، كما يقال «فلان يستطعمني الحديث» أي يستدعيه مني.

3. اللَّمَّةُ - بالتخفيف - الجماعة القليلة.

4. عَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ: أبهمه عليهم وجعله مظلماً.

5. الاغراض: جمع غرض، وهو الهدف.

6. تَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا: خفي وجهها.

7. حَذَاءً: ماضية، سريعة، وفي رواية «جذاء» أي مقطوعة الدر والخير.

8. تَحْفِزُهُمْ: تدفعهم وتسوقهم.

9. تَحْدُوْ- بالواو بعد الدال - تسوقهم بالموت إلى الهلاك .

أَمْرٌ (1) مِنْهَا مَا كَانَ حُلُوًّا، وَكَدِرٌ (2) مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْأَدَاوَةِ (3)،
أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ (4)، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدَيَانُ (5) لَمْ يَنْقَعْ (6)، فَأَزْمِعُوا (7) عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ
هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ (8) عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ.

1. أَمْرٌ الشىء: صار مرّاً. ۲. كدِر كدراً - كفرح فرحاً وكدِر - بالضم كظرف - كُدورة: تعكّر وتغير لونه
واختلط بما لا يستساغ هو معه.

3. السَمَلَةُ - محرکه - بقیة الماء فى الحوض، والاداوۃ: المَطْهَرَةُ، وهى إناء الماء الذى يُتَطَهَّرُ به.

4. المَقْلَةُ - بالفتح - حِصَاءٌ يَضَعُهَا الْمَسَافِرُونَ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ يَصْبُونَ الْمَاءَ فِيهِ لِيَغْمَرَهَا، فَيَتَنَاوَلُ كُلُّ
مِنْهُمْ مَقْدَارَ مَا غَمَرَهُ، يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّ الْمَاءُ، وَأَرَادُوا قِسْمَتَهُ بِالسُّوِيَةِ.

5. التَّمَزَّزَ: الامتصاص قليلاً قليلاً، والصَّدَيَانُ: العطشانُ.

6. لَمْ يَنْقَعْ: لم يُرَوْ.

7. أَزْمِعُوا الرِّحِيلَ: أى اعزموا عليه، يقال: أزمع الامر، ولا يقال أزمع عليه.

8. المقدور: المكتوب .

[ثواب الزهاد]

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَالِدِ الْعِجَالِ (1)، وَدَعَوْتُمْ بِهَدْيِ الْحَمَامِ (2)، وَجَارْتُمْ جُؤَارَ (3) مُتَبَتِّلِي (4)
الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، التَّمَّاسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ عِنْدَهُ، أَوْغُفْرَانَ
سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظْتَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلًا فَيَمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

[نعم الله]

وَتَاللّٰهِ لَوْ اَنْمَاتَتْ قُلُوبُكُمْ اَنْمِيَاثًا(5)، وَسَالَتْ عِيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ اِلَيْهِ وَرَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا بِاَقِيَّةٌ، مَا جَزَتْ اَعْمَالُكُمْ [عَنْكُمْ] - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - اَنْعَمَهُ عَلَيَّكُمْ الْعِظَامَ، وَهَدَاهُ اِيَّاكُمْ لِلْاِيْمَانِ .

1.الوَّله العِجَالُ؛ الوَّله: جمع وَالْهَاءُ وَهِيَ كُلُّ اُنْثَى فَقَدَتْ وَلَدَهَا، وَأَصْلُ الوَّله: ذَهَابُ الْعَقْلِ، وَالْعِجَالُ مِنَ النَّوْقِ - جَمْعُ عَجُولٍ - وَهِيَ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا.

2.هَدَيْلُ الْحَمَامِ: صَوْتُهُ فِي بَكَائِهِ لِفَقْدِ الْفَهْمِ.

3.جَارْتُمْ: رَفَعْتُمْ أَصْوَاتَكُمْ؛ وَالْجَوَّارُ: الصَّوْتُ الْمَرْتَفِعُ.

4.الْمَتَبَتَّلُ: الْمُنْقَطِعُ لِلْعِبَادَةِ.

5.انماتت انميائاً: ذَابَتْ ذَوْبَانًا .

ومنها: في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ (1) اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا(2)، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ (3) تَجَرَّ رِجْلُهَا إِلَى الْمَنْسَكِ.(4)

[53]

ومن كلام له (عليه السلام)

[وفيه يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام]

فَتَدَاكُّوا (5) عَلَى تَدَاكِّ الْأَيْلِ الْهَيْمِ (6) يَوْمَ وِرْدِهَا(7)، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا(8)، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ، وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ،

فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوْ الْجُحُودَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله)، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ .

1. الاضحیة: الشاء التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الاضحى.

2. استشراف اذنها: نفقدها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة.

3. عضاء القرن: مكسورته.

4. تجرّ رجلها إلى المنسك: أى عرجاء; والمنسك: المذبح.

5. تداكوا: تزاحموا عليه لبياعوه رغبةً فيه.

6. الهيم: العطاش من الابل.

7. يوم وردّها: يوم شربها الماء.

8. المثانى - جمع المثناة بفتح الميم وكسرهما - حبل من صوف أو شعر يُعقَلُ به البعير .

[54]

ومن كلام له (عليه السلام)

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم فى القتال بصفين

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوْا إِلَى ضَوْئِي (1)، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَثَامِهَا. (2)

1. تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْئِي: تستدل عليه ببصر ضعيف.

2. تَبَوُّءَ بِأَثَامِهَا: ترجع .

[55]
ومن كلام له (عليه السلام)
[يصف أصحاب رسول الله]

[وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح]

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا
إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ (1)، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ (2)، وَجِدًّا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ
الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ (3) الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا (4)، أَيُّهُمَا يَسْقَى
صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا
الْكَبْتَ (5)، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًّا جِرَانَهُ (6) وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ، وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا
نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ، وَأَيُّمُ اللَّهُ لَتَحْتَلِبَنَّهَا (7) دَمًا، وَلَتَتَّبِعَنَّهَا
نَدْمًا !

1. اللَّقْم - بالتحريك وبوزن صُرْد أيضاً - معظم الطريق أوجادته.

2. مَضَضِ الْأَلَمِ: لذعته وبُرْحَاؤُهُ.

3. التَّصَاوُلُ: أن يحمل كل واحد من النّدين على صاحبه.

4. يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا: كل منهما يطلب اختلاس روح الآخر.

5. الْكَبْتُ: الازدلال.

6. جِرَانُ البعير - بالكسر - مقدّمُ عنقه من مذبحة إلى مَنْحَرِهِ; وإلقاء الجِرَانِ كنايةٌ عن التمكن.

7. الاحتلاب: استخراج ما فى الضرع من اللبن .

[56]
ومن كلام له (عليه السلام) لاصحابه

أما إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ (1) بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ (2)، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ (3)، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَأَقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبِرَاءَةِ مِنِّي; فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ; وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي، فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ.

1. سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ: سيغلب.

2. رَحْبُ الْبُلْعُومِ: واسعُهُ.

3. مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ: عظيم البطن بارزه، كأنه لِعِظْمِهِ مُنْدَلِقٌ من بدنه يكاد يبينُ عنه، وأصل «اندحق» بمعنى انزلق .

[57]
ومن كلامه (عليه السلام)

كَلِمَ بِهِ الْخَوَارِجُ [حِينَ اعْتَزَلُوا الْحُكُومَةَ وَتَنَادَوْا: أَنْ لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ]

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ (1)، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَبْرٌ، أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! (فَأُوبُوا شَرَّ مَا ب (2)، وَارْجِعُوا عَلَى أَثْرِ الْأَعْقَابِ (3)، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثْرَةً (4) يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً .

قوله (عليه السلام): «ولا بقى منك أبر» يُروى على ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون كما ذكرناه، بالراء، من قولهم: رجلٌ أَيْرٌ: للذي يأبر النخل، أي: يصلحه.

ويروى: «أَيْرٌ»، يُراد به: الذي يأثر الحديث، أي: يحكيه ويرويّه، وهو أصح الوجوه عندى، كأنه(عليه السلام)قال: لا بقى منكم مُخبر!

ويروى: «أَبَزٌ» - بالزاي معجمة - وهو: الواثب، والهالك أيضاً يقال له: أَبَزٌ.

[58]
وقال(عليه السلام)

لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ

وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانِ

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّطْفَةِ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ .

يعنى بالنطفة: ماء النهر، وهى أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جداً، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه.

1. الحاصِبُ: ريح شديدة تحمل التراب والحصى، والجملة دعاء عليهم بالهلاك.

2. فَأَوْبُوا شَرَّ مَآبٍ: انقلبوا شرّ منقلب بضاللتكم فى زعمكم.

3. الَاعْقَابُ: جمع عقب - بكسر القاف - وهو مؤخر القدم.

4. الاثْرَةُ: الاستبداد بفوائد الملك .

59

[وقال(عليه السلام)]

لَمَّا قَتَلَ الْخَوَارِجَ

فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ، فَقَالَ:

كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ (1)، كَلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ (2)، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ.

60

[وقال(عليه السلام) فيهم]

لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ .

يعنى: معاوية وأصحابه.

1.قَرَارَاتِ النِّسَاءِ: كِنَايَةٌ عَنِ الْإِرْحَامِ.

2.كَلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ: كَلَّمَا ظَهَرَ أَوْ طَلَعَ مِنْهُمْ رَأْسٌ قُتِلَ.

61

[ومن كلام له (عليه السلام)]

لَمَّا خُوِّفَ مِنَ الْغَيْلَةِ (1)

وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً (2) حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ (3)، وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ (4).

[62]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[يحذر من فتنة الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرَجُوا مِنْهُ وَحَوَسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَىءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِعاً (5) حَتَّى قَلَصَ (6)، وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ.

1. الغيلة: القتل على غرةٍ بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل.

2. الجنة - بالضم - الوقاية والملجأ والحصن، وقد سبقت.

3. طاش السهم عن الهدف - من باب باع - أي: جاوره ولم يصبه.

4. الكلم - بالفتح - الجرح.

5. سابغاً: ممتداً ساتراً للارض.

6. قَلَصَ: انقبض .

[63]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[في المبادرة إلى صالح الاعمال]

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ (1)، وَابْتَاَعُوا (2) مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا (3) فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ (4)، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ (5)، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَاَنْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً (6)، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِيمِهَا السَّاعَةَ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: (7) اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ (8) بِسُرْعَةِ الْأُوبَةِ (9)، وَإِنَّ

1. بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ أَي: سَابِقُوهَا وَعَاجِلُوهَا بِهَا.

2. ابْتَاعُوا: اشْتَرَوْا مَا يَبْقَى مِنَ النِّعَمِ الْإِبْدِي، بِمَا يَفْنَى مِنْ لَذَّةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا الْمُنْقِضِيَّة.

3. التَّرْحَلُ: الْإِنْتِقَالُ، وَالْمِرَادُ هُنَا لِأَزْمِهِ، وَهُوَ: إِعْدَادُ الزَّادِ الَّذِي لَا يَدُّ مِنْهُ لِلرَّاحِلِ.

4. جُدَّ بِكُمْ: أَي حُثِّتُمْ وَأُزْعِجْتُمْ إِلَى الرَّحِيلِ.

5. أَظَلَّكُمْ: قَرَبَ مِنْكُمْ مَنْ كَانَ لَهُ ظِلًّا قَدْ أَلْقَاهُ عَلَيْكُمْ.

6. سُدى: مَهْمَلِينَ.

7. يَحْدُوهُ: يَسُوقُ، وَالْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

8. حَرِيٌّ: جَدِيرٌ.

9. الْأُوبَةُ: الرَّجْعَةُ .

قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ نَفُوسَكُمْ (1) غَدًا.

فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، قَدَّمَ تَوْبَتَهُ، غَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَ مَسْتَوْرٍ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا (2)، حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فِيآلِهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ!

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ (3)، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

[64]
 ومن خطبه له (عليه السلام)
 [وفيهما مباحث لطيفة من العلم الالهي]

[الْحَمْدُ لِلَّهِ] الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا.

كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ

1. ما تَحْرُزُونَ بِهِ نَفُوسَكُمْ أَي: تحفظونها به.

2. يُسَوِّفُهَا: يؤجلها ويؤخرها.

3. لَا تُبْطِرُهُ النِعْمَةُ: لا تطغيه، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه .

ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ (1) عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَاللَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرٌ بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرٌ ظَاهِرٌ.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا اسْتِعَانَةَ عَلَى نِدِّ (2) مُثَاوِرِ (3)، وَلَا شَرِيكَ مُكَاتِّرِ (4)، وَلَا ضِدَّ مُنَافِرٍ (5) وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْتَبُونَ (6)، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ (7)، لَمْ يَحُلُّ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ

1. یَصَمُّ - بفتح الصاد - مضارع «صَمَّ» - من باب علم - إذا أصيب بالصمم وفقد السمع؛ وما عظم من الاصوات حتى فات المألوف الذي يستطيع احتمالها يحدث فيها الصمم بصدعه لها.

2. النَّدُّ - بكسر النون - النظير والمثل، ولا يكون إلاّ مخالفاً، وجمعه أُنْدَادٌ مثل حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ.

3. المَثَاوِرُ: المَوَاتِبُ والمُحَارِبُ.

4. الشريك المكاثِرُ: المُفَاخِرُ بالكثرة، هذا إذا قرىء بالثاء المثلثة، ويروى «المكابر» - بالباء الموحدة - أي: المفاخر بالكِبَر والعظمة.

5. الضَّدُّ المُنَافِرُ: الذي يحاكي ضده في الرفع والنسب فيغلبه.

6. مَرَبُوبُونَ: أي مملوكون.

7. دَاخِرُونَ: أَذِلَّاءٌ، من دخر .

يُنَا عَنهَا (1) فَيُقَالُ: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ. (2)

لَمْ يُوَدِّهِ (3) خَلَقَ مَا ابْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ (4)، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْرٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَاجَتْ (5) عَلَيْهِ شُبُهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَّقِنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. (6) المَأْمُولُ مَعَ النِّقْمِ، المَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ!

[65]

ومن كلام له (عليه السلام)

[في تعليم الحرب والمقاتلة]

في بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ المُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الخَشْيَةَ (7)، وَتَجَلَّبَبُوا (8) السَّكِينَةَ،

1. لم یناً عنها أی: لم ینفصل انفصالَ الجسم. ۲. بائن: منفصل.

3. لم یؤده: لم یثقله، آده الامر؛ یاوده: أثقله وأتعبه.

4. ذراً: خلق.

5. وُلجّت علیه: دَخَلَتْ.

6. مُبرَم: محتوم، وأصله من «أبرَمَ الحبل» جعله طاقین، ثم فتله، وبهذا أحكمه.

7. استَشعِرُوا الخَشِيَةَ: اجعلوها من شعاركم. والشعار هو ما يلي البدن من الثياب.

8. تَجَلَّبَبَ: لیسَ الجِلْبَابَ، وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق .

وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ (1)، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ (2) عَنِ الْهَامِ (3)، وَأَكْمَلُوا اللَّامَةَ (4)، وَقَلَقُوا السُّيُوفَ (5) فِي أَعْمَادِهَا (6) قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُّوا الْخَزَرَ (7)، وَاطْعَنُوا الشَّرَزَ (8)، وَتَافَحُوا بِالظُّبَا (9)، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا (10)، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ

1. النواجذ: جمع ناجذ، وهو أقصى الاضراس. ولكلّ إنسان أربعة نواجذ وهي بعد الارحاء. ويسمى

الناجذ ضرس العقل. وإذا عضضت على ناجذك تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك.

2. أنبى للسيوف: أبعدها.

3. الهام: جمع هامة، وهي الرأس.

4. اللامة: الدرع. وإكمالها أن يُزاد عليها البيضة ونحوها. وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع،

وإكمالها على هذا الاستيفاءها.

5. قَلَقُوا السُّيُوفَ: حرّكوها في أعمادها.

16. الاغمداد: جمع غمد وهو بیت السیف.

17. الخزر - محرکه، وسکنها مراعاةً للسجعة الثانية - النظر من أحد الشقيين، وهو علامة الغضب.

18. الشزر - بفتح الشين - الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً.

19. نافحوا بالظبا; نافحوا: كافحوا وضاربوا، والظبا- بالضم - جمع ظبة، وهي طرف السيف وحده.

10. صلوا السيوف بالخطا: صلوا من الوصل أى: اجعلوا سيوفكم متصله بخطا أعدائكم، جمع خطوه .

بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَعَاوِدُوا الْكُرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ (1)، فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ (2)، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجْحًا (3)، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ (4)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ (5)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ (6)، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنَّكُوصِ رِجْلًا; فَصَمْدًا صَمْدًا (7)! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ (وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ (8))

1. الفَرّ: الفرار.

2. عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ: هنا الاولاد، لانهم يُعَيَّرُونَ بفرار آبائهم.

3. السَّجْح - بضمّتين - السهل.

4. الرَّوَّاقِ الْمُطَنَّبِ; الرواق - ككتاب وغراب - :الفسطاط، والمُطَنَّب: المشدود بالاطناب جمع طُنْب -

بضمّتين - وهو حبل يشدّ به سُرَادِقُ البيت.

5. الثَّبَج - بالتحريك - الوسط.

6. كِسْرُهُ - بالكسر - شِقُّه الاسفل، كناية عن الجوانب التي يفر إليها المنهزمون.

7. الصَّمْد: القصد، أى: فاثبتوا على قصدكم.

8. (لن يتركم أعمالكم): (لن ينقصكم شيئاً من جزائها .

[66]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام
فى معنى الانصار

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أبناء السقيفة (1) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال (عليه السلام): ما قالت الانصار؟

قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير.

قال (عليه السلام): فهلاً احتججتم عليهم: بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصى بأن يحسن إلى محسنينهم، ويتجاوز عن مسيئتهم؟

قالوا: وما فى هذا من الحجّة عليهم؟

فقال (عليه السلام): لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم.

ثم قال: فماذا قالت قريش؟

قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول (صلى الله عليه وآله).

فقال (عليه السلام): احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة.

[67]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام
لما قلد محمد بن أبى بكر مصر فملك عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ يَأْهَأَ لَمَا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ (2)، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بَلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَبِيبًا .

1. سقیفه بنی ساعده: اجتماع فیها بعض الصحابه بعد وفاء النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) لاختیار خلیفه له.

2. العرصة: کل بقعة واسعة بین الدور. والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة. وأراد بالعرصة عرصة مصر، وكان محمد قد فرّ من عدوه ظناً منه أنه ينجو بنفسه، فأدركوه وقتلوه .

[68]
ومن کلام له (علیه السلام) فی ذم أصحابه

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبِكَارَ الْعَمِدَةَ (1)، وَالشِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةَ (2)! كَلَّمَا حِيصَتْ (3) مِنْ جَانِبِ تَهْتَكْتُ (4) مِنْ آخِرٍ، كَلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ (5) مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ (6) أَنْجَحَارَ الضَّبِّ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُّ فِي وَجَارِهَا. (7)
الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ. (8)

1. البكار - ككتاب - جمع بكر: الفتى من الابل. العمدة - بفتح فكسر - التي انفضح داخل سنمها من الركوب، وظاهره سليم.

2. الشياب المتداعية: الخلقة المتخرقة. ومداراتها: استعمالها بالرفق التام.

3. حيصت: خيبت.

4. تهتكت: تخرقت.

5. المَنَسْر - كمجلس ومنبر - القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير. وأطلّ: أشرف.

6. إنْجَحَرَ: دخلَ الجُحْرَ.

7. الوجار - بالكسر - جُحْرُ الضَّبْعِ وغيرها.

8. الأَفُوقُ من السهام: ما كُسر فُوقُهُ، أى موضع الوتر منه. والناصل: العارى من النصل. والسهم إذا كان مكسور الفوق عارياً عن النصل لم يؤثّر فى الرمية .

إِنَّكُمْ - وَاللَّهِ - لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ (1)، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ (2)، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي.

أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ (3)، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ! (4) لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ!

[69]
وقال (عليه السلام)

فى سُحْرَةِ (5) اليَوْمِ الَّذِى ضَرَبَ فِيهِ

مَلَكَتْنِي عَيْنِي (6) وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) (7) (يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ؟ فَقَالَ: «ادْعُ عَلَيْهِمْ»، فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا لِي مِنْهُمْ، وَأَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي .

يعنى (عليه السلام) بالاود: الاعوجاج، وباللدد: الخصام. وهذا من أفصح الكلام.

1. الباحات: الساحات.

2. أَوْدَكُمْ - بالتحريك - اعوجاجكم.

3. أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ: أذَلَّ اللَّهُ وَجُوهَكُمْ.

4. وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ، أَى: حط من حظوظكم. والتَّعَسَ: الانحطاط والهلاك والعتار.

5. السُّحْرَةُ - بالضم - السَّحَرُ الاعلى من آخر الليل.

6. مَلَكَتْنِي عَيْنِي: غلبني النوم.

7. سنح لی رسول الله: مربی کما تسنح الطباء والطير .

[70]
ومن كلام له (عليه السلام)
في ذم أهل العراق

[وفيها يوبخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتم، ثم تكذيبهم له]

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرَأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتِ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ (1)، وَمَاتَ قَيْمُهَا (2)،
وَطَالَ تَأْيِمُهَا (3)، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَّا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْفًا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: [عَلَىٰ] يَكْذِبُ، فَاتْلُكُمْ
اللَّهِ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذَبُ؟ أَعَلَىٰ اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ،
وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيَلُ امَّةِ (4)، كَيْلًا بَغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ،
(وَلْتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ).

1. أَمْلَصَتْ: أسقطت، وألقت ولدها ميتاً.

2. قَيْمُهَا: زوجها.

3. تَأْيِمُهَا: خلّوها من الازواج.

4. وئیلُ امّهُ: کلمة استعظام تقال فی مقام المدح وإن کان أصل وضعها لضعفه، ومثل ذلك معروف فی لسانهم، یقولون للرجل یعظمونه ویقرظونه: «لا أبالك». فی الحدیث «فاظفر بذات الدین تربت یداک».

[71]
ومن خطبة له (عليه السلام) السلام
علم فيها الناس الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)

[وفيه بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له]

[صفات الله]

اللَّهُمَّ ذَا حَى الْمَدْحُوَاتِ (1)، وَذَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ (2)، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ (3) عَلَى فِطْرَتِهَا (4) شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا.

1. داحى المدحوات أى: باسط المبسوطات، وأراد منها الارضين.

2. داعم المسموكات: مقيمها وحافظها; والمسموكات: المرفوعات وهى السماوات وأصلها سَمَكَ بمعنى رَفَعَ.

3. جابل القلوب: خالقها.

4. الفطرة: أول حالات المخلوق التى يكون عليها فى بدء وجوده، وهى للانسان: حالته خالياً من الاراء والاهواء والديانات والعقائد .

[صفة النبي]

اجْعَلْ شَرَائِفَ (1) صَلَوَاتِكَ، وَتَوَامِي (2) بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ (3)،
وَالْفَاتِحِ لِمَا انْعَلَقَ (4)، وَالْمُعَلِّنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالِدَائِعِ جَيْشَاتِ الْإِبَاطِيلِ (5)، وَالِدَائِمِ صَوْلَاتِ
الْأَضَالِيلِ (6)، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ (7)، قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً (8) فِي

1. الشَّرَائِفُ: جمع شريفه.

2. التَّوَامِي: الزوائد.

3. الخاتم لما سَبَقَ: أي لما تقدّمه من النبوات.

4. الفاتح لما انْعَلَقَ: كانت أبواب القلوب قد أغلقت بإقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها(صلى
الله عليه وآله وسلم)بآيات نبوته.

5. جَيْشَاتِ الْإِبَاطِيلِ: جمع باطل على غير قياس، كما أن الاضاليل جمع ضلال على غير قياس،
وجَيْشَاتِهَا: جمع جَيْشَةٌ - بفتح فسكون - من جاشت القدر إذا ارتفع غليانها.

6. الصَّوْلَاتِ: جمع صَوْلَةٌ، وهي السطوة، والدامغ: من دماغه إذا شَجَّه حتى بلغت الشجّة دماغه.

7. فَاضْطَلَعَ: أي نهض بها قوياً. والضّلاعة: القوة.

8. المُسْتَوْفِزُ: المسارع المستعجل .

مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ (1) عَنْ قُدْمِ (2)، وَلَا وَاةٍ (3) فِي عَزْمٍ، وَاعِيّاً لَوْحِيكَ (4)، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً
عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ؛ حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ (5)، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ (6)، وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ
خَوْضَاتِ (7) الْفِتَنِ، وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَغْلَامِ (8)، وَنَبَّرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ
الْمُخْزُونِ (9)، وَشَهِيدُكَ (10) يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيْثُكَ بِالْحَقِّ (11)، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ .

1. الناکل: الناکص والمتأخّر، أى: غیر جبان.

2. القُدّم - بضمّتين - المشى إلى الحرب، ويقال: مضى قُدماً أى: سار ولم يعرّج.

3. الواهى: الضعیف.

4. واعيأ لَوْحِيک: أى حافظاً وفاهماً، وَعَعَيْتَ الحديث، إذا حفظته وفهمته.

5. أَوْرَى قَبَسَ القَابِس: يقال: وَرَى الزَّندُ کوعى - وَوَرَى کَوْلَى - يَرى وَرِياً فهو وار: خرجت ناره، وَأَوْرَيْتُهُ وَوَرَيْتُهُ وَاسْتَوْرَيْتُهُ. والقَبَس: شُعْلَةٌ من النار، والقَابِس الذى يطلب النار.

6. الخَابِط: الذى يسير ليلاً على غير جادّة واضحة، فإضاءة الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة.

7. الخَوْضَات: جمع خَوْضَةٍ، وهى المرّة من الخوض.

8. الاغلام: جمع عَلم - بالتحريك - وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه.

9. العِلم المخزون: ما اختصّ الله به من شاء من عباده، ولم يُبَحْ لغير أهل الخُضُوَّة به أن يطلعوا عليه، وذلك مما لا يتعلّق بالاحكام الشرعية.

10. شهيدک: شاهدک على الناس، كما قال الله تعالى: فكيف إذا جئنا من كل أُمَّة بشهيد وجئناک على هؤلاء شهيداً)

11. بَعَيْثک بالحق: أى مَبْعوثک، فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح .

[الدعاء للنبي]

اللَّهُمَّ افسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ (1)، وَاجزِهِ مَضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ (2) مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ اعلِّ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَثْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ فَضْلٍ.

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ (3)، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ (4)، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ (5) وَمُنْتَهَى الطَّمَأِينَةِ، وَتَحَفِ الْكِرَامَةِ (6).

1. افسح له: وسع له ما شئت أن توسع. «في ظلك» أي: إحسانك وبرك، فيكون الظل مجازاً.

2. مضاعفات الخير: أطواره ودرجاته. 3. قرار النعمة: مستقرها حيث تدوم ولا تفتنى.

4. منى الشهوات; منى: جمع منية - بالضم - وهي ما يتمناه الانسان لنفسه، والشهوات ما يشتهيها.

5. رخاء الدعّة; الرخاء من قولهم «رجل رخيّ البال» أي: واسع الحال. والدعّة: سكون النفس واطمئنانها.

6. تحف الكرامة; التحف: جمع تحفة، وهي ما يكرم به الانسان من البر واللفظ .

[72]
ومن كلام له (عليه السلام) قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع (1) الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكلماه فيه، فخلّى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال:

أَفَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفَّ يَهُودِيَّةً (2)، لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَعَدَرَ بِسَبْتِهِ. (3)

أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَهُ الْكَلْبُ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ!

1. استشفعها إليه: سألهما أن يشفعاله عنده. وليس من الجيد قولهم: استشفعت به.

2. کفّ یهودیّه: أى غادره ماكره.

3. السبّه - بالضم - الاست، وهما مما يحرض الإنسان على إخفائه، وكنى به عن الغدر الخفى .

[73]
ومن كلام له (عليه السلام) لما عزموا على بيعه عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمْتَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَىٰ خَاصَّةٍ، الْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرَجِهِ. (1)

[74]
ومن كلام له (عليه السلام) لما بلغه اتهام بنى أمية له بالمشاركة فى دم عثمان

أَوْلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمِّيَّةٍ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (2)؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالُ سَابِقَتِي عَنْ تُهْمَتِي؟ ! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغَ مِنْ لِسَانِي.

أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ (3)، وَخَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ، عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ (4)، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ!

1. زُخْرُفُهُ وَزِبْرَجُهُ؛ أصل الزخرف: الذهب وكذلك الزبرج - بكسرتين بينهما سكون - ثم أطلق على كل مموه مُزَوَّر، وأغلب ما يقال الزُّبْرَج على الزينة من وشى أو جواهر.

2. قَرْفِي؛ قَرْفُهُ قَرْفًا - بالفتح - عابه، والاسم منه القَرْف بسكون الراء.

3. حَجِيجُ الْمَارِقِينَ: خصيمهم، والمارقون: الخارجون من الدين.

4. الامثال: یراد بها هنا متشابهات الاعمال والحوادث، تعرض على القرآن، فما وافقه فهو الحق المشروع، وما خالفه فهو الباطل الممنوع، وهو (عليه السلام) قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله، فليس للغامز عليه أن يشير إليه بمطعن، مادام ملتزماً لاحكام الكتاب .

[75]
ومن خطبة له (عليه السلام) [في الحث على العمل الصالح]

رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ حُكْمًا (1) فَوَعَى (2)، وَدَعَى إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا (3)، وَأَخَذَ بِحُجْرَةٍ (4) هَادٍ فَنَجَا، رَاقِبَ رَبِّهِ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا، اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا (5)، وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا، رَمَى غَرَضًا، وَأَحْرَزَ عَوْضًا، كَابَرَ هَوَاهُ (6)، وَكَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةً وَفَاتِهِ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ (7)، وَلَزِمَ الْمُحَجَّةَ (8) الْبَيْضَاءَ، اغْتَنَمَ الْمَهْلَ (9)، وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ .

1. الحُكْمُ - هنا - الحِكْمَةُ، قال الله تعالى) :وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)

2. وَوَعَى: حَفِظَ وَفَهَمَ الْمَرَادَ.

3. دَنَا: قَرَبَ مِنَ الرَّشَادِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ.

4. الْحُجْرَةُ - بِالضَّمِّ - مَعْقِدُ الْأَزَارِ، وَالْمَرَادُ الْاِقْتِدَاءُ وَالتَّمَسُّكُ، يُقَالُ: أَخَذَ فُلَانٌ بِحُجْرَةِ فُلَانٍ، إِذَا اعْتَصَمَ بِهِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ.

5. اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا: كَسَبَ بِالْعَمَلِ الْجَلِيلِ ثَوَابًا يَذْخِرُهُ وَيُعِدُّهُ لَوَقْتِ حَاجَتِهِ.

6. كَابَرَ هَوَاهُ: غَالِبَهُ، وَيُرْوَى «كَأَثَرَ» بِالمَثَلَةِ أَي: غَالِبَهُ بِكَثْرَةِ أَفْكَارِهِ الصَّائِبَةِ فَغَلِبَهُ.

7. الْغَرَاءُ: النِّيْرَةُ الْوَاضِحَةُ.

8. المَحَجَّةُ: جادة الطريق ومُعْظَمُهُ.

9. المَهْلُ - هنا - مدّة الحياء مع العافية، فإنه أمهلَ فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تحلّ به بائقه العذاب .

[76]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام)
[وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه]

إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لِيُفَوِّقُونِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ تَفْوِيْقًا، وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيْتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهْمُ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِدَامِ التَّرْبَةَ !
ويروى: «التراب الودّمة»، وهو على القلب. (1)

قوله (عليه السلام): «لِيُفَوِّقُونِي» أي: يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة، وهو الحلبة الواحدة من لبنها. والودّام: جمع ودّمة، وهي: الحزّة (2) من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتتنفض.

[77]
ومن كلمات له (عليه السلام) كان يدعوها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ لِي بِالْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ (3) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وِفَاءً عِنْدِي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ [بِلِسَانِي]، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ (4)، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ (5)، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ (6)، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ (7).

1. هو على القلب، المراد من هذه الرواية مقلوبها وعكسها.

2. الحُرَّةُ - بالضم - القطعة، وفسر صاحب القاموس «الْوَدَمَةَ» بمجموع المعى والكرش.

3. وأيت: وعدت. وأى - كوعى - وعدوَضَمِنَ.

4. رَمَزَاتِ الالفاظ: الاشارة بها، والالفاظ جمع لحظ، وهو باطن العين. أما اللحاظ - وهو مؤخر العين - فلا نعرف له جمعاً إلا «لَحُظٌ» بضميتين.

5. سَقَطَاتِ الالفاظ: لغوها. 6. شَهَوَاتِ الْجَنَانِ: القلب، واللب. وشهواته: ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة.

7. هَفَوَاتِ اللسان: زلاته.

[78]
ومن كلام له (عليه السلام)

لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج، فقال له: يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت، خشيتُ ألا تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم، فقال (عليه السلام)

أَتَزَعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ؟ (1) فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي نَيْلِ الْمُحِبُّوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَتَبَتَّغَى فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّقَكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ - بِرَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضَّرَّ!!

ثم أقبل (عليه السلام) على الناس فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمِ النُّجُومِ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ، [وَالْمُنَجِّمِ كَالْكَاهِنِ (2)، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

1. حاقَ به الضر: أحاط به.

2.الکاهن: من یدعی کشف الغیب .

[79]

ومن کلام له (علیه السلام)

بعد فراغه من حرب الجمل، فی ذم النساء

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُطُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَتَعُوْدُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُطُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرَّجَالِ؛ فَاتَّقُوا شِرَارَ النَّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.

[80]

ومن کلام له (علیه السلام)

[فی الزهد]

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ، وَالْوَرَعُ (1) عِنْدَ

1.الورع: الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات، يقال: ورع الرجل - من باب علم وقطع

وكرم وحسب - ورعاً، مثل وعد، وورعاً - بفتحيتين كطلب - وورعاً أى جانب الاثم .

الْمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ (1) فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ

أَعْذَرَ (2) اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ (3) ظَاهِرَةٍ، وَكُتِبَ بَارِزَةُ الْعُذْرِ (4) وَاضِحَةً.

[81]

ومن کلام له (علیه السلام)

فی صفة الدنيا

مَا أَصِيفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ! (5) وَأَخْرِهَا فَنَاءً! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا (6) فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ (7)، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرْتَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ .

وإذا تأمل المتأمل قوله (عليه السلام): «وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرْتَهُ» وجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ»، فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واضحاً نيراً عجيباً باهراً!

1. عَزَبَ عَنْكُمْ - من باب ضَرَبَ - ودخل عُزُوباً - بضمّتين كدخول - أَى: بعد عنكم.

2. أَعْذَرَ: بمعنى أنصف، وأصله مما همزته للسلب. فأعذرت فلاناً سلبت عذره أَى: ما جعلت له عذراً يبيديه لو خالف ما نصحته به.

3. مُسْفِرَةٌ: كاشفة عن نتائجها الصحيحة.

4. بَارِزَةٌ العُذْرُ: ظاهرته.

5. العناء: التعب.

6. سَاعَاهَا: جاراها سعيّاً. ٧. وَاتَتْهُ: طَاوَعَتْهُ .

[82]
ومن خطبة له (عليه السلام) وهي من الخطب العجيبة تسمى «الغراء»

[وفيها نعوت الله جل شأنه، ثم الوصية بتقواه، ثم التنفير من الدنيا، ثم ما يلحق من دخول القيامة، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض، ثم فضله (عليه السلام) في التذكير]

[صفته جلّ شأنه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ (1)، وَدَنَا بِطَوْلِهِ (2)، مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٌ، وَكَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأُزْلٌ. (3)

أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ - نِعَمِهِ (4)، وَأُومِنُ بِهِ أَوْلَّأً بَادِيًا (5)،

1. عَلَا بِحَوْلِهِ: عزّ وارتفع عن جميع ما سواه، لقوته المستعلية بسلطة الایجاد على كل قوّة.

2. دَنَا بِطَوْلِهِ: أى إنه مع علوه سبحانه وارتفاعه فى عظمته دنا وقرب من خلقه بطوّله أى عطائه وإحسانه.

3. الأزل - بالفتح - الضيق والشدّة.

4. سوابغ النعم: كواملها، من سبغ الظلّ: إذا عمّ وشمل.

5. أَوْلَّأً بَادِيًا: أى سابقاً كلّ شىء من الوجود، ظاهراً بذاته مظهرًا لغيره .

وَأُسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأُسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِنَفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ (1) وَتَقْدِيمِ نَذْرِهِ. (2)

[الوصية بالتقوى]

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ (3)، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ (4)، وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ (5)، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ (6)، وَأَحَاطَ بِكُمْ الْأَحْصَاءَ (7)، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ (8)، وَأَثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرَّقْدِ (9)

- 1.إنهاء عُذْرِهِ: إبلاغه، والعدر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثه النبي. ٢.
- النُّذْرُ - جمع نذير - الاخبار الالهية المنذرة بالعقاب على سوء الاعمال.
- 3.ضربَ الامثال: جاء بها في الكلام لايضاح الحجج، وتقريرها في الازهان.
- 4.وَقَّتَ الاجالَ: جعلها في أوقات محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر.
- 5.الرياش: ما ظهر من اللباس.
- 6.أَرْفَعَ لَكُمْ المعاشَ: أى أوسع، يقال: رَفَعَ عَيْشُهُ - بالضم - رَفَاعَةً، أى: اتسع.
- 7.أحاطكم بالاحصاء: أى جعل إحصاء أعمالكم والعلم بها عملاً كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه.
- 8.أرصد لكم الجزاء: أعدّه لكم فلا محيصَ عنه.
- 9.الرَّفْدُ: جمع رُفْدَةٍ - ككِسْرَةٍ - وهى العطية .
- الرَّوْفِغِ (1)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ (2)، فَأَحْصَاكُمْ عَدْدًا، وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا (3)، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ (4)، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمَحَاسِبُونَ عَلَيْهَا.

[التنفير من الدنيا]

- فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ (5) مَشْرَبٌهَا، رَدِغٌ مَشْرَعٌهَا (6)، يُونِقُ (7) مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ (8) مَخْبَرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ (9)، وَضَوْءٌ أَفِلٌ (10)، وَظِلٌّ زَائِلٌ،

1.الرَّوْفِغِ: الواسعة.

2.الحجج البوالغ: الظاهرة البيّنة.

3. وَظَفَ لَكُمْ مُدَدًا: أى قَدَرَ لَكُمْ، والمدد جمع مدّة، أى: عين لكم أزمناً تَحْيُونََ فِيهَا.

4. فى قرارِ خِبرَةٍ: أى فى دار ابتلاء واختبار، وهى دار الدنيا.

5. كَرَبِقٌ - كَفَرِحٌ - كَدِرٌ.

6. رَدَعٌ: كثير الطين والوحل. والمَشْرَعُ: مَوْرِدُ الشارِبَةِ للشرب.

7. يُوبِقُ: يُعْجِبُ.

8. يُوبِقُ: يهلك. 9. حَائِلٌ: اسم فاعل من «حال» إذا تحوّل وانتقل.

10. وَضَوْءٌ آفِلٌ: غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب .

وَسِنَادٌ (1) مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أُنِسَ نَافِرُهَا، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا (2)، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا (3)، وَقَنَصَتْ بِأُخْبِلِهَا (4)، وَأَقْصَدَتْ (5) بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ (6) الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ (7) قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكَ الْمَضْجَعِ (8)، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ (9)، وَتَوَابِ الْعَمَلِ (10)، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلْفِ (11)،

1. السِّنَادُ - بالكسر - ما يستند إليه، أودِعَامَةً يُسْنَدُ بِهَا السَّقْفُ.

2. اطمأنّ ناكرها; ناكرها: اسم فاعل من «نكر الشيء» من باب علم - أى جهله فأنكره.

3. قَمَصَ الفرس وغيره يقمص - من بابى ضرب ونصر - قَمَصًا وقماصاً أى: استنّ، وهو أن يرفع يديه ويطحهما معاً.

4. قَنَصَتْ بِأُخْبِلِهَا: اصطادات بشباكها وحبالها.

5. أَقْصَدَتْ: قَتَلَتْ مكانها من غير تأخير.

6. أَعْلَقَتْ بِهِ: رَبَطَتْ بِعُنُقِهِ.

7. أوْهَاقِ الْمَنِيَّةِ: جمع وَهَقٍ بالتحريك أوْبفتح فسكون كما يقال نهرونهر، أى: حبال الموت.

8. ضَنْكِ الْمَضْجَعِ: ضيق المَرْقَدِ، والمراد القبر.

9. مُعَايِنَةُ الْمَحَلِّ: مشاهدته مكانه من النعيم والجحيم.

10. ثَوَابِ الْعَمَلِ: جزاؤه الاعْمَ من شقاء وسعادة.

11. الْخَلْفُ: المتأخرون. وَالسَّلْفُ: المتقدمون. بَعَقَبَ - بباء الجر وسكون القاف - بمعنى بعد. وَأصله

جرى الفرس بعد جريه، يقال: لهذا الفرس عقب حسن .

لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا (1)، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ (2) اجْتِرَامًا (3)، يَحْتَدُونَ مِثَالًا (4)، وَيَمْضُونَ
أَرْسَالًا (5)، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُّورٍ (6) الْفَنَاءِ.

[بعد الموت البعث]

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَصَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النَّشُورُ (7)، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ (8) الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ
الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةَ (9) السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ (10) إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً
صُمُوتًا (11)، قِيَامًا

1. لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا: أى لا تكفّ المنية عن احترامها، أى استئصالها للاحياء.

2. لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ: أى لا يرجعون ولا يكفون. ٣. الاجترام: افتعال من الجرم، أى اقتراف السيئات.

4. يَحْتَدُونَ مِثَالًا: أى يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم، ويقتدون بهم.

5. وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا: جمع رَسَلٍ - بالتحريك - وهو القطيع من الابل والغنم والخيول.

6. وَصَيُّورٍ الْفَنَاءِ: كتنور - مصيره وما يؤول إليه.

7. أَزِفَ النَّشُورِ: قرب البعث.

8. الضرائح: جمع ضريح، وهو الشقّ وسط القبر.

9. لاوَجِرَةٌ: جمع وِجار - ككتاب وسحاب - وهو الحُجْر.

10. مُهْطِعِينَ: أى مسرعين إلى معاده، سبحانه، الذى وعد أن يعيدهم فيه.

11. رَعِيلاً صُمُوتاً؛ الرّعىل: القطعة من الخيل؛ شبههم فى تلاحق بعضهم ببعض برعىل الخيل - أى الجملة القليلة منها - لان الاسراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر .

صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ (1)، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، عَلَيْهِمُ لَبُوسُ الْاِسْتِكَانَةِ (2)، وَضَرَعُ (3) الْاِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفِيدَةُ (4) كَاظِمَةً (5)، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّنَةً (6)، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ (7)، وَعَظَمَ الشَّفَقُ (8)، وَأُرْعِدَتِ (9) الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِيَ (10) إِلَى فَصْلِ

1. يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ: يجاوزهم، أى: يأتى عليهم ويحيط بهم، والمراد لا يَعْزُبُ واحد منهم عن بصر الله.

2. لَبُوسُ الْاِسْتِكَانَةِ؛ اللَّبُوس - بالفتح - ما يلبس، والاستكانه: الخضوع.

3. ضَرَعٌ - بالتحريك - الوهن، والضعف، والخشوع. 4. هَوَتْ الْأَفِيدَةُ: خَلَتْ من المسرّة والامل من

النجاة. 5. كَاظِمَةٌ: ساكنة، كاتمة لما يزعجها من الفزع.

6. مُهَيِّنَةٌ: أى متخافية، والهيئمة الكلام الخفى.

7. الْجَمَّ الْعَرَقُ: كثر حتى امتلات به الافواه لغزارته فمنعها من النطق، وكان كاللجام.

8. الشَّفَقُ - محرّكة - الخوف.

9. أُرْعِدَتِ: عَرَّتْهَا الرعدة.

10. زَبْرَةٌ الدّاعی: صوته وصیحته، ولا یقال «زبرة» إلا إذا كان فیها زَجْرٌ وانتهار، فانها واحدة الزبر
أى الكلام الشدید .

الْخِطَابِ (1)، وَمُقَايِضَةُ الْجَزَاءِ (2)، وَنَكَالِ (3) الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

[تنبيه الخلق]

عِبَادًا مَخْلُوقُونَ اِقْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ اِقْتِسَارًا (4)، وَمَقْبُوضُونَ اِحْتِضَارًا (5)، وَمُضْمَنُونَ اَجْدَاثًا (6)،
وَكَائِنُونَ رُفَاتًا (7)، وَمَبْعُوثُونَ اَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ (8) جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا (9) قَدْ اُمِهَلُوا فِى طَلَبِ
الْمَخْرَجِ، وَهَدُّوا سَبِيلَ

1. فِصْلُ الْخِطَابِ: بتّ الحکومه بين الله وبين عباده فى الموقف.

2. مُقَايِضَةُ الْجَزَاءِ؛ المقايضة: المعاوضة، أى: مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر.

3. النكال: العذاب.

4. مربوبون: مملوكون. والاقْتِسَارُ: الغلبَةُ والقهر.

5. أصل الاحتضار: حضور الملائكة لقبض الروح.

6. الاجداث: جمع جَدَثٍ - بفتحتين - وهو القبر، واجْتَدَثَ الرَّجُلُ: اتخذ جَدَثًا، ويقال: جَدَفَ - بالفاء

- و«مُضْمَنُونَ الاجداث» مجعولون فى ضِمْنِهَا.

7. الرّفات: الحُطَامُ، ويقال رَفَتَهُ - كنصر وضرب - أى كسره ودَقَّهُ أى: فته بيده كما يُفْت المَدْرُ

والعظمُ البالى.

8. مَدِينُونَ: أى مَجْزِيُونَ، والدين: الجزاء، قال تعالى) :مالک يوم الدين . 9 (مُمَيِّزُونَ حساباً: كلّ

یحاسب على عمله منفصلاً عن سواه) :ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (

الْمَنْهَجِ (1)، وَعَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ (2)، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرَّيِّبِ (3)، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ (4)،
وَرَوِيَّةِ الْارْتِيَادِ (5)، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ (6)، فِي مَدَّةِ الْأَجْلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ (7).

[فضل التذكير]

فِيهَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةٌ (8)، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَقَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَأَرَءَ عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً
حَازِمَةً!

1. المنهج: الطريقة الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة.

2. وَعَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ; المستعْتب: المسترضى، أى: أتوا من العمر مُهْلَةً مَنْ يِنَالُ الرِّضَى لَوْ
أَحْسَنَ الْعَمَلِ.

3. سُدْفُ الرَّيِّبِ; السدْف: جمع سدْفَة - بالفتح - وهى الظلمة; والرَّيِّب: جمع رَيْبَة وهى الشبهة
وإبهام الامر.

4. خُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ; خُلُّوا: تُرِكُوا فِي مَجَالٍ يَتَسَابِقُونَ فِيهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ. وَالْجِيَادُ مِنَ الْخَيْلِ:
كِرَامِهَا. وَالْمِضْمَارُ: الْمَكَانُ الَّذِي تَضَمَّرُ فِيهِ الْخَيْلُ، وَالْمَدَّةُ الَّتِي تَضَمَّرُ فِيهَا أَيْضاً.

5. رَوِيَّةُ الْارْتِيَادِ: إِعْمَالُ الْفِكْرِ فِي الْأَمْرِ لِيَأْتِيَ عَلَى أَسْلَمِ وَجْهِهِ، وَالْارْتِيَادُ هُنَا: طَلَبُ مَا يَرَادُ.

6. وَأَنَاةُ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ; الاناة: الانتظار والتؤدة، والمقتبس: المرتاد، أى: الذى أخذ بيده مصباحاً
ليرتاد فى ضوءه شيئاً غاب عنه.

7. الْمُضْطَرَبُ: مَدَّةُ الْاضْطِرَابِ. أَيْ: الْحَرَكَةُ فِي الْعَمَلِ.

8. صَائِبَةٌ: غَيْرُ عَادِلَةٌ عَنِ الصَّوَابِ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخْشَعٌ، وَأَقْتَرَفَ (1) فَاغْتَرَفَ، وَوَجَلَ (2) فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ (3)، وَأَيَّقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعَبَّرَ فَاغْتَبَّرَ (4)، وَحَذَرَ [فَحَذَرَ] وَزَجَرَ [فَأَزْدَجَرَ] (5)، وَأَجَابَ فَأَنَابَ (6)، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَأَقْتَدَى فَاخْتَدَى (7)، وَأَرَى فَرَأَى، فَأَسْرَعَ طَالِبًا، وَتَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً (8)، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا (9) لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ (10)، وَحَالَ حَاجَتِهِ،

1. اقدرتف: اکتسب، ومثله «قرف یقرف لعیاله» ای: کسب یکسب، وفی التنزیل) :وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (

2. وَجَلَ: خاف.

3. بادر: سارع.

4. عَبَّرَ فَاغْتَبَّرَ: عَبَّرَ - مبنی للمجهول مشدد الباء - ای عرضت علیه العبرُ مراراً کثیره، فاعتبر، ای اتعظ.

5. زدجر: ای امتنع عن الشیء وانتهی.

6. أناب الی الله: رجع إلیه.

7. احتدی: شاکلَ بین عمله وعمل مقتداه، ای: أَحْسَنَ الْقُدْوَةَ.

8. أفاد الذخیره: استفادها واقتناها وهو من الاضداد.

9. اسْتَظْهَرَ زَادًا: حمل زاداً حمّله ظَهَرَ راحلته إلی الاخره، والكلام تمثیل.

10. وَجْهَ السَّبِيلِ: المقصد الذی يُرْكَبُ السَّبِيلِ لِاجلِهِ .

وَمَوْطِنِ فِائْتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِذَا رِ مَقَامِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا اَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَزُّ (1) لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

منها: [فی التذکیر بضروب النعم]

جَعَلَ لَكُمْ اَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا (2)، وَاَبْصَاراً لِتَجْلُو (3) عَنْ عَشَاهَا (4)، وَاَشْلَاءَ (5) جَامِعَةً لِاعْضَائِهَا، مَلَائِمَةً لِاخْنَائِهَا (6) فِي تَرْكِيْبِ صُوْرِهَا، وَمُدَدِ عُمْرِهَا، بِاَبْدَانِ قَائِمَةٍ بِارْفَاقِهَا (7)، وَقُلُوبِ رَائِدَةٍ (8) لِارْزَاقِهَا، فِي

1. تَنَجَّزُ الوَعْدِ: طلب وفائه على عجل.

2. تعى ما عناها: تحفظ ما أهمها.

3. تجلو: تكشف.

4. العشا: مقصور، مصدر من عشيَ فهو عَشَ إِذَا أَبْصَرَ نَهَاراً وَلَمْ يَبْصُرْ لَيْلاً.

5. الاشلاء: جمع شلو وهو العضو.

6. الاخناء - جمع حنو بالكسر - وهو كل ما اعوجّ من البدن، وملاءمة الاعضاء لها: تناسبها معها.

7. الارفاق: جمع رقق - بالكسر - المنفعة، أو ما يستعان به عليها.

8. رائدة: طالبة .

مُجَلَّلَاتٍ (1) نِعْمِهِ، وَمَوْجِبَاتٍ مِنْهُ، وَحَوَاجِزٍ (2) عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ اَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ اَثَارِ الْمَاضِيْنَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ (3)، وَمُسْتَفْسِحِ خَنَاقِهِمْ (4).

أَرْهَقْتَهُمْ (5) الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ، وَشَدَّيْبَهُمْ عَنْهَا (6) تَخَرَّمَ الْأَجَالَ (7)، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأُبْدَانِ (8)، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ (9) الْأَوَانِ.

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ (10) الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ

1. مُجَلَّلَاتٍ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ: مِنْ «جَلَّلَهُ» بِمَعْنَى غَطَّاهُ، أَي: غَامِرَاتٍ نَعْمَهُ. يَقُولُونَ: سَحَابٌ مُجَلَّلٌ، أَي يَطْبِقُ الْأَرْضَ. ٢. حَوَاجِزُ: مَوَانِعُ.

3. الْخَلَاقُ: النَّصِيبُ الْوَافِرُ مِنَ الْخَيْرِ.

4. الْخَنَاقُ: - بِالْفَتْحِ - حَبْلٌ يَخْنُقُ بِهِ.

5. أَرْهَقْتَهُمْ: أَعْجَلْتَهُمْ.

6. شَدَّيْبُهُمْ عَنْهَا: قَطَعَهُمْ وَمَزَّقَهُمْ مِنْ تَشْدِيبِ الشَّجَرَةِ وَهُوَ تَقْشِيرُهَا.

7. تَخَرَّمَ الْأَجَلَ: اسْتَتَّصَالَهَ وَاقْتِطَاعَهُ.

8. لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأُبْدَانِ: أَي لَمْ يَمْهَدُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِإِصْلَاحِهَا.

9. أَنْفٌ - بَضْمَتَيْنِ - يَقَالُ: أَمْرٌ أَنْفٌ، أَي مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدْرٌ.

10. الْبَضَاضَةُ: رَخِصَ الْجِلْدُ وَرَقَّتْهُ وَامْتَلَأَتْهُ .

عَضَارَةُ (1) الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ (2)، وَأَزُوفِ (3) الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ (4) الْفَلَقِ، وَالْمِ الْمَضَضِ (5)، وَعُصَصِ الْجَرَضِ (6)، وَتَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ!

فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقْرَابُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ؟ (7) وَقَدْ غُوِدِرَ (8) فِي مَحَلَّةِ الْأُمُوتِ رَهِينًا (9)، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ (10)، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ (11) جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ (12) الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا

1. الْغَضَارَةُ: النعمة والسعة والخصب. ٢. الزَّيَالُ: مصدر زَايَلَهُ مُزَايَلَةً وَزِيَالًا: أَى فَارَقَهُ.

3. الْاَزُوفُ: الدنو والقرب.

4. الْعَلَزُ: قلق وحفة وهلع يصيب المريض والمُحْتَضِرَ.

5. الْمَضَضُ: بلوغ الحزن من القلب.

6. الْجَرَضُ: الريق.

7. النَّوَاحِبُ: جمع ناحية، وهى الرافعة صوتها بالبكاء.

8. غُوِدِرَ: تُرِكَ وَبَقِيَ.

9. رَهِينًا: حَبِيسًا.

10. هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ: جذبت جلده فقطعتها، والهوامُّ: الحيات وكل ذى سم يقتل.

11. النَّوَاهِكُ: جمع نَاهِكَةٌ وهى ما يُنْهَكُ الْبَدَنَ: أَى يُبْلِيهِ.

12. عَفَّتِ: دَرَسَتْ .

الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ (1)، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِيبَةً (2) بَعْدَ بَضْتِهَا (3)، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً (4) بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَغْبَائِهَا (5) مُوقِنَةً بَغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ (6) مِنْ سَيِّئِ زَلِّهَا! (7)

أَوْلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرَبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثَلَتَهُمْ،

1. الحدّثانُ: مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث .والمعالم: جمع مَعْلَم، وهو ما يستدل به.

2. الشَّحْبَةُ - بفتح الشين - أي: الهالكه.

3. البَضَّةُ - هنا - الواحدة من البضّ وهو: مصدر بَضّ الماء إذا ترشّح قليلاً قليلاً، أي بعد امتلائها حتى كأن الماء يترشح منها.

4. نَخْرَةٌ: بالياء.

5. الاغباء: الاثقال، جمع عِبء، أي: حِمْل.

6. ولا تُسْتَعْتَبُ - مبني للمفعول - أي لا يُطَلَبُ منها تقديم العُتْبَى، أي: التوبة عن العمل القبيح، أو مبني للفاعل، أي لا يمكنها أن تطلب الرضى والاقامة من خطئها السيئ.

7. زللتها: خطئها، وأصله انزلاق القدم .

وَتَرَكَبُونَ قِدَّتَهُمْ (1)، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ (2)؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَعْنَى (3) سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

[التحذير من هول الصراط]

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ (4) عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَخْضِهِ (5)، وَأَهَاوِيلِ زَلِّهِ، وَتَارَاتِ (6) أَهْوَالِهِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ (7)، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ (8)، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ (9)

1. القِدَّة - بكسر فتشديد - الطريقة.

2. تَطَاوَنَ جَادَتَهُمْ: تسيرون على سبيلهم بلا انحرف عنهم في شيء.

3. كَأَنَّ الْمَعْنَى: أي المقصود بالتكاليف الشرعية.

4. مجاز كم: مصدر ميمي من جاز يجوز، أي قطع المكان واجتازه.

5. مَزَالِقٌ دَخُضٌ؛ الدَّخُضُ: هو انقلاب الرَّجُلِ بَغْتَةً فيسقط المارّ، والمزاليق: مواضع الزلّ والانزلاق.

6. التارات: النَّوْبُ والدَّفْعَاتُ.

7. أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ: أتعبه.

8. أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ؛ الغرار بالكسر: القليل من النوم وغيره و«أسهره التهجد» أي: أزال قيام

الليل نومته القليل، فأذهبه بالمرّة.

9. الهواجر: جمع هاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر .

يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهْوَاتِهِ (1)، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ (2)، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ (3)

الْمَخَالِجَ (4) عَنْ وَضَحِ (5) السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ (6) إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ؛ وَلَمْ تَفْتِلُهُ (7)

فَاتِلَاتُ الْعُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ (8) مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ النُّعْمَى (9)، فِي أَنْعَمِ

نَوْمِهِ، وَأَمَّنْ يَوْمِهِ. قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ (10) حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةَ

1. ظَلَفَ الزُّهْدُ شَهْوَاتِهِ، أي: منعها.

2. أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ: أي أسرع، كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان مُوجِفٌ به كما تُوجِفُ الناقَةُ

براكبها.

3. تَنَكَّبَ الشَّيْءَ: مال عَنْهُ. 4. المَخَالِج: الامور المختلجة الجاذبة.

5. الوَضَح - محرکه - الجادّة.

6. أَقْصَدَ الْمَسَالِك: أَقْوَمُهَا.

7. لَمْ تَفْتَلِهِ: لَمْ تَرُدَّهُ وَلَمْ تَصْرِفْهُ.

8. لَمْ تَعَمَّ عَلَيْهِ: مِنْ عَمَى يَعْمَى، أَيْ: لَمْ تَخَفْ عَلَيْهِ الْأُمُورَ الْمُشْتَبِهَةَ.

9. النِّعْمَى - بِالضَّم - سَعَةُ الْعَيْشِ وَنَعِيمِهِ.

10. الْعَاجِلَةُ: الدُّنْيَا، وَسُمِّيَتْ مَعْبَرًا لِأَنَّهَا طَرِيقٌ يُعْبَرُ مِنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَهِيَ الْإِجْلَةُ .

سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ (1)، وَأَكْمَشَ (2) فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدَمًا أَمَامَهُ. (3)

فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا! وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيحًا وَخَصِيمًا! (4)

[الوصية بالتقوى]

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَدَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا (5)، فَأُضِلُّ وَأُرْدِي، وَوَعَدَ فَمَنِّي (6)، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ (7)، وَاسْتَعْلَقَ رَهِينَتَهُ (8)، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ (9)، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَدَّرَ مَا أَمَّنَ .

1. بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ: أَيْ سَبَقَ إِلَى خَيْرِ الْأَعْمَالِ خَوْفًا مِنْ لِقَاءِ الْإِهْوَالِ.

2. أَكْمَشَ: أسرع، ومثله انكمش، وَكَمَشْتُهُ تَكْمِيشًا: أَعْجَلْتُهُ، والمراد جِدَّ السَّيْرِ فِي مُهْلَةِ الْحَيَاةِ.

3. الْقُدْمُ - بضمّتين - المضيّ إلى أمام، أي مضي متقدماً.

4. حَجِيجًا وَخَصِيمًا: أي مُقْنِعًا لِمَنْ خَالَفَهُ بِأَنَّهُ قَدْ جَلَبَ الْهَلَاكَ عَلَى نَفْسِهِ.

5. النَّجِيّ: مَنْ تَحَادَثَهُ سِرًّا.

6. وَعَدَ فَمَنّي: أي صَوَّرَ الْإِمَانِي كَذِبًا.

7. اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ; الْقَرِينَةُ: النَّفْسُ الَّتِي يَقَارِنُهَا الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسَةِ. وَاسْتَدْرَجَهَا: أَنْزَلَهَا مِنْ دَرَجَةِ الرَّشْدِ إِلَى دَرَجَتِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ.

8. اسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ: جَعَلَهُ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ تَخْلِيصُهُ.

9. أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ: تَبَرَّأَ الشَّيْطَانِ مِمَّنْ أَغْوَاهُ .

منها: في صفة خلق الانسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ (1)، نُطْفَةً دِفَاقًا، وَعَلَقَةً مِحَاقًا (2)، وَجَنِينًا (3) وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا. (4)

ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصْرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِرًا; حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ (5)، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا (6)، مَا تَحَا (7) فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا (8) سَعِيًّا لِذُنْيَاهُ، فِي

1. شَغَفَ الْاسْتَارَ: جَمَعَ شَغَافَ - مِثْلَ سَحَابٍ وَسُحُبٍ - وَهُوَ فِي الْأَصْلِ غِلَافُ الْقَلْبِ، اسْتِعَارَةً

لِلْمَشِيْمَةِ.

2. عَلَقَةٌ مِخَاقًا: أى خَفِيَ فِيهَا وَمُحِقٌ كُلُّ شَكْلٍ وَصُورَةٌ.

3. الْجَنِينُ: الولد بعد تصويره مادام فى بطن أمه.

4. اليافع: الغلام رَاهَقَ العشرين.

5. استوى مثاله: أى بلغت قامته حدّ ما قُدِّرَ لها من النماء.

6. خَبَطَ سَادِرًا; خَبَطَ البعيرُ: إذا ضرب بيديه الارض لا يَتَوَقَّى شيئاً، والسادر: المتحير والذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع.

7. مَتَحَ الماءُ: نزعهُ وهو فى أعلى البئر; والماتح: الذى ينزل البئر إذا قلّ ماؤها فيملا الدلو. والغربُ: الدلو العظيمة.

8. الكدح: شدة السعى .

لذاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتٍ (1) أَرَبَهُ; لا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً (2)، وَلا يَخْشَعُ تَقِيَّةً (3) فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا (4)، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ (5) أُسِيرًا، لَمْ يُفِدْ (6) عِوَضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا.

دَهَمَتُهُ (7) فَجَعَتِ الْمَنِيَّةُ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ (8)، وَسَنَنَ (9) مِرَاحِهِ، فَظَلَّ

1. بَدَوَاتٌ رَأْيُهُ: جمع بَدَأَهُ وهى ما بدا من الرأى، أى ذاهباً فيما يبدوله من رغائبه.

2. لا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً: أى لا يظنّها، ولا يفكر فى وقوعها.

3. لا يَخْشَعُ مِنَ التَّقِيَّةِ: أى الخوف من الله تعالى.

4. غَرِيرًا - بَرَائِنٍ مَهْمَلَتَيْنِ - أى مغروراً.

5. عاش فى هَفْوَتِهِ: عاش فى أخطائه وخطيئاته الناشئة عن الخطأ فى تقدير العواقب.

6. لم يُفِدْ: أى لم يستفد ثواباً ولم يكتسب.

7. دَهَمَتِه: عَشِيَّتُهُ.

8. غُبَّرَ جماحه: بقايا تَعَنَّتِه على الحق.

9. السَّنن - بفتح السين - الطريقة .

سَادِرًا(1)، وَبَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا، وَلَادِمَةٍ (2) لِلصَّدْرِ قَلَقًا.

وَالْمَرءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ (3)، وَأَنَّهُ (4) مُوجِعَةٌ، وَجَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ (5) وَسَوْقَةٌ (6) مُتْعِبَةٌ.

ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا (7)، وَجَذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا (8)، ثُمَّ أَلْقَى عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبِ (9)، وَنَضُو (10) سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ (11) الْوُلْدَانِ،

1. ظلّ سادراً: أى حائراً.

2. اللادِمة: الضاربة.

3. الغمرة: الشدة تحيط بالعقل والحواس، والكارثة: القاطعة للامال.

4. الانّة - بفتح فتشديد - الواحدة من الانّ أى التوجّع.

5. جَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ: أى جذبات الانفاس عند الاحتضار. 6. السوقة من ساق المريض: نفسه عند الموت سوفاً وسياقاً؛ وسيق - على المجهول - أسرع فى نزع الروح.

7. أبلس يُبلسُ: يئس، فهو مُبلس.

8. سَلِسًا: أى سهلاً لعدم قدرته على الممانعة.

9. الرَّجِيعُ مِنَ الدَّوَابِّ: ما رجع به من سفر الى سفر فَكَلَّ؛ وَالْوَصَبُ: التعب.

10. نِضُو - بكسر النون - مهزول.

11. الحفدة - هنا - الاعوان .

وَحَشْدَةٌ (1) الْأَخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ؛ (2) حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشِيعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ (3)، وَعَثْرَهُ (4) الْأَمْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزِلَ الْحَمِيمِ (5)، وَتَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ (6)، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ (7) السَّعِيرِ، لَا فِتْرَةَ (8) مُرِيحَةٍ، وَلَا دَعَةَ مُرِيحَةٍ (9)، وَلَا

1. الحشدة: المسارعون في التعاون. ٢. مُنْقَطَعِ الزَّوْرَةِ: حيث لا يُزَارُ.

3. بَهْتَةُ السُّؤَالِ: حَيْرَتُهُ.

4. العثرة: السقطة.

5. الحميم - في الاصل - الماء الحار.

6. التصلية: الاحراق. والمراد هنا دخول جهنم.

7. السورة: الشدة.

8. الفتره: السكون؛ أى لا يفتُر العذاب حتى يستريح المعذب من الالم.

9. دَعَةُ: راحة؛ مُرِيحَةُ: تزيح ما أصابه من التعب .

قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ (1)، وَلَا سِنَّةٌ (2) مُسَلِّيَةٌ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ (3)، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ!

عِبَادَ اللَّهِ، [أَيْنَ] الَّذِينَ عَمَّرُوا فَنَعِمُوا(4)، وَعَلَّمُوا فَفَهَّمُوا، وَأَنْظَرُوا فَلَهَّوْا، وَسَلَّمُوا فَنَسُوا؟ أَمْهَلُوا طَوِيلًا، وَمُنِحُوا جَمِيلًا، وَحَذَرُوا أَلِيمًا، وَوَعَدُوا جَسِيمًا! احذروا الذنوب المورطة(5)، والعيوب المسخطة.

أولى الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع، هل من مناص(6) أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو مجاز أو محار! (7) أم لا؟) فأتى تؤفكون! (8) (أم أين تصرفون! أم بماذا تغترون؟ وإنما حظ أحدكم من

1. ناجزة: حاضرة.

2. السنه - بالكسر والتخفيف - أوائل النوم.

3. أطوار الموتات: كل نوبة من نوب العذاب، كأنها موت لشدتها. وأطوار هذه الموتات: ألوانها، وأنواعها.

4. عمروا فنعموا: عاشوا فتنعموا.

5. المورطة: المهلكة.

6. مناص: ملجأ ومفر.

7. محار: أي مرجع الى الدنيا بعد فراقها.

8. تؤفكون: تُقلبون، أي تنقلبون .

الأرض، ذات الطول والعرض، قيد قدّه(1)، متعفراً(2) على خده!

الآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ (3) مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْئِنَهُ (4) الْإِرْشَادِ، وَرَاحَهُ الْأَجْسَادِ، أَوْبَاحَهُ
الْإِحْتِشَادِ (5)]، وَمَهْلُ الْبَقِيَّةِ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ (6)، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَأَنْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ (7) قَبْلَ الضَّنْكِ (8)
وَالْمَضِيْقِ، وَالرَّوْعِ (9) وَالزُّهُوقِ (10)، وَقَبْلَ قُدُومِ الْعَائِبِ الْمُنْتَظَرِ (11)، وَإِخْذَةِ الْعَزِيْزِ الْمُقْتَدِرِ.

وفى الخبر: أنه (عليه السلام) لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت
القلوب .

ومن الناس من يسمى هذه الخطبة: «الغراء.»

1. القيد - بكسر القاف - المقدار. والقد - بكسر القاف وفتحها - القائمة، والمراد مضجعه من القبر
لأنه بمقدار قامه الانسان.

2. متعقراً: قد لازم العفر أى التراب.

3. الخناق: الحبل الذى يُخْنَقُ به، وإهماله: عدم شدّه على العنق مدى الحياة.

4. الفئنة - بالفتح - الحال والساعة والوقت.

5. باحة الدار: ساحتها.

6. أنف - بضمين - مستأنف. والمشيئة - بتسهيل الهمزة وتشديد الياء - أى المشيئة والارادة.

7. الحوبة: الحاجة والارَب; وانفساحها: سعتها.

8. الضنك: الشدة.

9. الروع: الخوف.

10. الزهوق: الاضمحلال.

11. الغائب المنتظر: الموت .

[83]

ومن كلام له (عليه السلام) في ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ! (1) يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً (2)، وَأَنِّي أَمْرٌ تُلْعَابَةٌ (3): أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ! (4) لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَتَطَقَ آثِمًا.

أَمَا - وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُّ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ (5)، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ (6) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ

1. النابغة: المشهورة فيما لا يليق بالنساء، من «نبغ» إذا ظهر.

2. الدُّعَابَةُ - بالضم - المزاح واللعب.

3. تِلْعَابَةٌ - بكسر التاء - كثير اللعب.

4. أَعَافِسُ: أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً، ويقال: المعافسة: معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمُعَافَسَةِ.

5. يُلْحِفُ: أي يلح.

6. الْإِلَّ - بالكسر - القرابة، والمراد من قطع الال أن يقطع الرحم .

الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَأَمِيرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السَّيْفُ مَآخِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرَ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سُبَّتَهُ. (1)

أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتَيْتَهُ (2)، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيحَةً (3).

[84]
ومن خطبته له (عليه السلام) [وفيهما صفات ثمان من صفات الجلال]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعْقَدُ (4) الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ.

1. السببه - بالضم - الاست.

2. الاتية: العطية.

3. رضح له رضحاً: أعطاه قليلاً.

4. تُعقَدُ: مجاز عن استقرار حكمها، أي ليست له كيفية فتحكم بها .

منها:

فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْأَيِّ السَّوَاطِعِ (1)، وَازْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ (2)، وَأَنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبَ الْمَنِيَّةِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقُ الْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ (3)، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ (4)، وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ: (سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا؛ وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا).

منها: في صفة الجنة

دَرَجَاتٍ مُتَفَاضِلَاتٍ، وَمَنَازِلٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ (5) سَاكِنُهَا.

[85]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[وفيهما بيان صفات الحق جلّ جلاله ثمّ عظة الناس بالتقوى والمشورة]

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

1. الای: جمع آیه، وهی الدلیل. والسواطع: الظاهرة الدلالة.

2. البوالغ: جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط. والنذر: جمع نذير .بمعنى الانذار.

3. المفطعات: من «أفطع الامر» إذا اشتد.

4. الورد - بالكسر - الاصل فيه الماء يُورَدُ للرى، والمراد به الموت أوالمحشر.

5. كبّس - كسمع - اشتدت حاجته .

[عظة الناس]

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ (1)، وَفِي فَرَاعِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ (2)، وَلِيَمَهِّدَ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ طَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوَدَعْتُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ (3)، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ (الْكِتَابَ تَبْيَانًا)، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ (4) أَزْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ

وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - [دِينَهُ] الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مَحَابَّهُ (5) مِنْ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِهٗ، وَنَوَاهِيهٗ وَأَوَامِرَهُ، فَأَلْقَى إِلَيْكُمْ

1. إِرْهَاقِ الْأَجْلِ: أَنْ يُعْجَلَ الْمُفْرَطُ عَنْ تَدَارُكَ مَا فَاتَهُ مِنَ الْعَمَلِ، أَى: يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

2. الْكَظْمُ - بِالْتَحْرِيكِ - الْحَلْقُ، أَوْ مَخْرَجُ النَّفْسِ؛ وَالْأَخْذُ بِالْكَظْمِ كِنَايَةٌ عَنِ التَّضْيِيقِ عِنْدَ مَدَارِكَةِ الْأَجْلِ.

3. سَمَّى آثَارَكُمْ: بَيْنَ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَحَدِّدَهَا.

4. عَمَّرَ نَبِيَّهٖ: مَدَّ فِي أَجْلِهِ.

5. مَحَابَّهٖ: مَوَاضِعَ حُبِّهٖ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ .

الْمِعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ (1)، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرَّخْصُ مَذَاهِبَ الظَّلْمَةِ (2)، وَلَا تُدَاهِنُوا (3) فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْأُدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَغَشَّهْمُ لِنَفْسِهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَالْمَغْبُونُ (4) مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوطُ (5) مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخْدَعَ لِهَوَاهُ وَعُرُورِهِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ (6) شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاءٌ

1. اصبروا أنفسكم: اجعلوا لانفسكم صبراً فيها.

2. الظلمة: جمع ظالم.

3. المدهنة: إظهار خلاف ما في الطوية، والادهان مثله.

4. المغبون: المخدوع.

5. المغبوط: المستحق لتطلع النفوس إليه، والرغبة في نيل مثل نعمته.

6. الرياء: أن تعمل ليراك الناس، وقلبك غير راغب فيه .

لِلْإِيمَانِ (1)، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ (2).

جَانِبُوا الْكُذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ، الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاهُ وَمَهَانَةٌ.

لَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (3)، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

[86]
ومن خطبة له (عليه السلام) السلام)
[وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبية إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطيء لبعض الناس]

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ (4)، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى (5) فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ

1. منسأة للإيمان: موضع لنسيانه، وداعية للذهول عنه.

2. محضرة للشيطان: مكان لحضوره، وداع له.

3.فَاتَهَا: أى المباغضة. الحالقة: أى الماحية لكل خير وبركة.

4.استشعر: لبس الشعار وهو مايلى البدن من اللباس. وتجلَّبَبَ: لبِسَ الجِلْبَاب وهو ما يكون فوق جميع الثياب، وقد سبق تفسيرها.

5.زَهَرَ مصباح الهدى: تلالا وأضاء .

الْقِرَى (1) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأُبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَّ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدَهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا(2)، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدًّا(3).

قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى.

قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ(4)، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا، وَمِنْ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَافُ غَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فُلُوتٍ(5)، يَقُولُ فِيْفِهِمْ، وَيَسْكُتُ فِيَسَلْمُ.

1.الْقِرَى - بالكسر - ما يُهَيَّأ للضيف، وهو هنا العمل الصالح يهيئه للقاء الموت وحلول الاجل. ٢. النَّهْلُ: أول الشرب، والمراد: أخذ حظاً لا يحتاج معه إلى العمل، وهو الشرب الثانى.

3.الجَدَد - بالتحريك - الارض الغليظة، أى: الصلبة المستوية، ومثلها يسهل السير فيه.

4.الغِمَار: جمع غَمْر - بالفتح - وهو معظم البحر، والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاء.

5.الْفُلُوت: جمع فَلَاة، وهى الصحراء الواسعة، مجاز عن مجالات العقول فى الوصول إلى الحقائق .

قَدْ أَحْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ.

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا(1)، وَلَا مَظِنَّةً (2) إِلَّا قَصْدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ(3)، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ(4)، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

[صفات الفساق]

وَأَخْرَقَ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكًا مِنْ حِبَالِ غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ (5) عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيَهْوَنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعْ، وَيَقُولُ: اُعْتَزِلْ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجِعْ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَّوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ !

1. أمها: قصدھا.

2. مظنة: أي موضع ظنّ لوجود الفائدة.

3. أمكنه من زمامه: تمثيل لانقياده إلى أحكامه، كأنه مطية والكتاب يقوده إلى حيث شاء.

4. ثقل المسافر - محرّكة - متاعه وحشمه؛ وثقل الكتاب: ما يحمل من أوامر ونواه.

5. عطف الحق: حمل الحق على رغباته، أي: لا يعرف حقاً إلا إياها .

[عتره النبي]

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟) (و) أَنَّى تُؤْفَكُونَ ! (1) (وَالْأَعْلَامُ (2) قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ (3) مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ (4)؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ (5) وَبَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ (6) نَبِيِّكُمْ؟ وَهُمْ أَرْزَمَةُ الْحَقِّ، وَالسِّينَةُ الصِّدْقِ! فَانزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ. (7)

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ (صلى الله عليه وآله) : (إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ)، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ،

1. تَوْفُكُونَ: تُقَلِّبُونَ وَتُصَرِّفُونَ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ.

2. الاعلام: الدلائل على الحق من معجزات ونحوها.

3. المنار: جمع منارة.

4. يُتَاهُ بِكُمْ: من التيه بمعنى الضلال والحيرة.

5. تَعْمَهُونَ: تتحيرون.

6. عَثْرَةُ الرَّجْلِ: نَسْلُهُ وَرَهْطُهُ. ٧. رِدْوَهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ: أَيْ هَلَمُّوا إِلَى بَحَارِ عُلُومِهِمْ مُسْرِعِينَ كَمَا تَسْرِعُ الْهَيْمُ - أَيْ الْإِبِلُ الْعِطْشَى - إِلَى الْمَاءِ .

فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَاعْدِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ - وَأَنَا هُوَ - أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ! (1) وَأَتْرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ! وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ (2) الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَةَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟ فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرِ، وَلَا تَتَغَلَّغُوا إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

منها: [فى الظنّ الخاطئ]

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةَ (3)، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا (4)، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ (5) مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بِرُهَّةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً!

1. الثقل - هنا - بمعنى النفيس من كل شيء وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «تركتُ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي» أي: النفيسين.

2. فرشتكم: بسطت لكم.

3. معقولة عليهم: مسخرة لهم، كأنهم شدوها بعقال كالناقة.

4. تمنحهم درها: أي لبنها.

5. مَجَّة - بفتح الميم - مصدر مرة من «مَجَّ الشراب من فيه» إذا رَمَى بِهِ .

[87]
ومن خطبة له (عليه السلام) [وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمِ (1) جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ (2) أَحَدٍ مِنَ الْأَمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَرْزُلٍ (3) وَبَلَاءٍ، وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرًا! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَازِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَبًا! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطْبٍ هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَصُونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بَعْمَلٍ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ (4) عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي

1. يَقْصِمُ: يُهْلِكُ، وَحَدَّ الْقَصْمِ الْكَسْرُ.

2. جَبَرَ الْعَظْمَ: طَيَّبَهُ بَعْدَ الْكَسْرِ حَتَّى يَعُودَ صَحِيحًا.

3. الْأَرْزُلُ - بفتح الهمزة وسكون الزاى - الشدة.

4. وَلَا يَعْفُونَ - بكسر العين وتشديد الفاء - من «عَفَفْتُ عَنِ الشَّيْءِ» إِذَا كَفَفْتَ عَنْهُ، أَيِ يَسْتَحْسِنُونَ مَا بَدَالَهُمْ اسْتِحْسَانَهُ، وَيَسْتَقْبِحُونَ مَا خَطَرَ لَهُمْ قَبْحَهُ بَدُونَ رَجُوعٍ إِلَى دَلِيلِ بَيِّنٍ، أَوْ شَرِيعَةٍ وَاضِحَةٍ، يَثِقُ كُلُّ مِنْهُمْ بِخَوَاطِرِ نَفْسِهِ، كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا بِالْعُرْوَةِ الْوَثْقَى عَلَى مَا بِهَا مِنْ جَهْلِ وَنَقْصٍ .

الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بَعْرَى ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابَ مُحْكَمَاتٍ.

[88]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[في الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبلاغ الامام عنه]

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ (1) مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَاعْتِرَازٍ (2) مِنَ الْفِتَنِ، وَأَنْتَشَارِ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلْظُ (3) مِنَ الْحُرُوبِ، وَالذَّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَّاسِ مِنْ ثَمَرِهَا، وَأَغُورَارِ (4) مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ (5) لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ (6)، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ (7)، وَشِعَارُهَا (8) الْخَوْفُ، وَدِتَارُهَا (9) السَّيْفُ.

1. الفِترَةُ: ما بين زمانی الرسالة.

2. اعْتِرَازٍ، من قولهم: «اعتزم الفرس» إِذَا مَرَّ جَامِحًا. ٣. تَلْظُ: أَي تَلَهَّبُ.

4. اغُورَارِ الماء: ذهابه. ٥. متجهمة، من «تجهمه»: أَي استقبله بوجه كريبه. ٦. ثَمَرُهَا الفِتنَةُ: أَي ليست لها نتيجة سوى الفتن.

7. الجيفة: إِشارةٌ إِلَى أَكْلِ الْعَرَبِ لِلْمِيْتَةِ مِنْ شِدَّةِ الْاضْطِرَارِ.

8. الشّعار من الثياب: ما يلي البدن.

9. الدثار: فوق الشّعار .

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَاذْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ (1)، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ (2) وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ.

وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمْ الرَّسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) شَيْئاً إِلَّا وَهَذَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونَ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَجُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَوَاللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ (3) وَحَرَمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا (4)، رِخْواً بِطَانُهَا (5)، فَلَا يَغُرَّنْكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ .

1. مُرْتَهِنُونَ: أي محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف.

2. لا حِقَاب: جمع حُقْب - بالضم وبضمّتين - قيل: ثمانون سنة، وقيل أكثر، وقيل: هو الدهر.

3. أَصْفَيْتُمْ: أي خُصّصتم، مبني للمجهول.

4. الخِطَام - ككتاب - ما جُعِلَ في أنف البعير لينقاد به، وجولان الخِطَام: حركته وعدم استقراره، لأنه غير مشدود.

5. بِطَانُ البعير: حِزَامٌ يُجْعَلُ تحت بطنه، ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط .

[89]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختمها بالوعظ]

[الْحَمْدُ لِلَّهِ] الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ (1)، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجْبُ ذَاتُ إِرْتَاجٍ (2)، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ (3)، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ (4)، وَلَا جَبَلٌ ذُوفِجَاجٍ (5)، وَلَا فَجٌّ ذُواعِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ (6)، وَلَا خَلْقٌ ذُواعِثِمَادٍ (7) ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ (8)

1. روية: فكر، وامعان نظر، وأصلها الهمز، لقولك: رأوت في الامر.

2. الارتاج: جمع رتج - بالتحريك - وهو الباب العظيم.

3. الداجي: المظلم.

4. الساجي: الساكن.

5. الفجج: جمع فج، وهو الطريق الواسع بين جبلين.

6. المهاد - بزنة كتاب - الفراش.

7. الخلق: بمعنى المخلوق؛ ذواعتماد: أي بطش وتصرف بقصد وإرادة.

8. مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ: منشئه من العدم المحض .

وَوَارِثُهُ (1)، وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ (2) فِي مَرْضَاتِهِ: يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ.

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفُسَهُمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ (3) وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنْ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْعَايَاتُ.

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ (4) عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرٌ مَنْ عَازَّهُ (5)، وَمَدْمَرٌ مَنْ شَاقَّهُ (6)، وَمَذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ (7)، وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ.

1. وارثه: الباقي بعده.

2. دائبان: تثنیه دائب، وهو المُجِدِّ المجتهد، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لايفتران ولا يسكنان.

3. خائنه الاعين: ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل.

4. النقمه: الغضب، ويجوز نَقِمَةٌ وِنَقْمَةٌ على وزن كَلِمَةٌ وِكَلِمَةٌ.

5. عازّه - بالتشديد - رامَ مشاركته في شيء من عزته; غالبه.

6. شاقّه: نازَعَه.

7. ناوأه: خالفه وهي مهموزة، إلا أنّها سهّلت لتشاكل «عاداه».

مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أْفْرَضَهُ قَضَاهُ(1)، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُورَثُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ(2)، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعِنْ عَلَى نَفْسِهِ(3) حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ.

[90]
ومن خطبة له (عليه السلام)

تعرف بخطبة الاشباح (4) وهي من جلائل الخطب

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال:

خطب أمير المؤمنين عليه السلام والصلاة بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربنا لنزداد له حباً وبه معرفة.

فغضب(عليه السلام) ونادی: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غصّ المسجد بأهله.

فصعد المنبر وهو مغضب متغيّر اللون، فحمد الله سبحانه وصلى على النبي(صلى الله عليه وآله)، ثم قال :

1. مَنْ أَقْرَضَهُ قِضَاهُ: جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض، والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين إظهاراً لتحقيق الجزاء على العمل، قال تعالى) :مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)

2.العُنْفُ - بضم فسكون - ضد الرفق، ويقال: عَنَفَ عَلَيْهِ، وَعَنَفَ بِهِ - من باب كرم فيهما - وأصل العنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل، وجمعه عُنْفٌ. والسياق هنا مصدر ساق يسوق.

3.مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ - مبنی للمجهول - أى: من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعه تنبيه غيره.

4.الاشباح: الاشخاص، والمراد بهم ها هنا الملائكة .

[وصف الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنَعُ (1) وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ (2) الْأَعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النَّعْمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ، عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِينَ أَرْزَاقِهِمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَتَهَجَّ سَبِيلَ الرَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلُ.

الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ (3) الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ، وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِينُ (4) الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ

1. يَفِرُّهُ الْمَنْعُ: يَزِيدُ فِي مَالِهِ. وَهُوَ مِنْ وَقَرَ وَقُورًا.

2. يُكَدِّيه: يُفْقِرُهُ وَيُنْفِذُ خَزَائِنَهُ.

3. أَنَاسَى: جَمَعَ إِنْسَانَ، وَإِنْسَانَ الْبَصْرِ: هُوَ مَا يَرَى وَسَطَ الْحَدِيقَةِ مِمْتَازًا عَنْهَا فِي لَوْنِهَا.

4. تَنَفَّسَ الْمَعَادِنُ: كِنَايَةٌ عَنْ انْغِلَاقِهَا عَنِ الْجَوَاهِرِ .

أَصْدَافُ (1) الْبِحَارِ، مِنْ فَلَازٍ اللَّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ (2)، وَنُثَارَةُ الدَّرِّ (3) وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ (4)، مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ (5) مَطَالِبُ الْأَنَامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ (6) سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلَا يُبْخِلُهُ (7) الْإِحَاحُ الْمُلْحِحِينَ.

[صفاته تعالى في القرآن]

فَأَنْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ: فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ (8) وَأَسْتَضِيءُ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ،

1. ضحك الاصداف: كناية عن انفتاحها عن الدرّ وتشققها.

2. الفلّزّ - بكسر الفاء واللام - الجوهر النفيس، واللّجّين: الفضة الخالصة، والعقيان: ذهب ينمو في معدنه.

3. نُثَارَةُ الدَّرِّ - بالضم - مَنْشُورُهُ.

4. حَصِيدِ الْمَرْجَانِ: مَحْصُودُهُ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَرْجَانَ نَبَاتٌ.

5. أَنْفَدَهُ: بِمَعْنَى أَفْنَاهُ، وَنَفِدَ - كَفَرِحَ - أَي فَنِيَ.

6. كَيْغِيضٍ - بفتح حرف المضارعة - من «غاض» المتعدى، يقال: غاض الماء لازماً، وغاضه الله متعدياً. ويقال: أغاضه أيضاً، وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده. ٧. يُبْخِلُهُ - بالتخفيف - من «أبخلت فلاناً» وَجَدْتَهُ بِخِيلاً.

8. ائتم به: أى اتبعه فصفه كما وصفه اقتداء به .

وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) (وَأَيْمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكُلُّ عِلْمَهُ (1) إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ (2) الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْأَقْرَارُ بِجُمْلَتِهِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرَكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوحًا، فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَقْدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ (3) لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ (4) قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأَ (5) مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ (6) لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ (7)

1. كل علمه: فَوْضُ علمه.

2. السُّدَدُ: جمع سدة، وهى الرتاج. ٣. ارتمَّتِ الاوهام: ذهبَت أمام الافكار كالطليعة لها.

4. مُنْقَطِعَ الشىء: ما اليه ينتهى.

5. المبرأ: المجرد.

6. تَوَلَّهَتْ القلوب اليه: اشتد عشقها حتى أصابها الولة - وهو الحيرة - وقوى ميلها لمعرفة كنهه.

7. غمضت: خفیت طرق الفكر ودقت، وبلغت فی الخفاء والدقة حدّاً لا يبلغه الوصف .

مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتِنَالِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا (1) وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَّ (2) سُدْفِ (3) الْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ (4)، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْاِعْتِسَافِ (5) كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أَوْلَى الرَّوِيَّاتِ (6) خَاطِرَةً مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ.

الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ (7) عَلَى غَيْرِ مِثَالِ امْتَثَلَهُ (8)، وَلَا مِقْدَارِ احْتَدَى عَلَيْهِ (9)، مِنْ خَالِقِ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا

1. رَدَعَهَا: رَدَّهَا.

2. الْمَهَاوِيَّ: الْمَهَالِكِ.

3. السُّدْفُ - بضم ففتح - جمع سدفة، وهي القطعة من الليل المظلم.

4. جُبِهَتْ - بالبناء للمجهول - ضُرِبَتْ جَبْهَتُهَا: والمراد عادت خائبة.

5. الْجَوْرُ: العدول عن الطريق، والاعتساف: السلوك على غير جادة.

6. الرَّوِيَّاتُ: جمع رَوِيَّةٍ، وهي الفكر.

7. ابْتَدَعَ الْخَلْقَ: أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق.

8. امْتَثَلَهُ: حاذاه وحاكاه.

9. لا مقدار سابق احتدَى عليه: قاس وطبق عليه .

نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ (1) قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَّارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَّالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً.

فَأَشْهَدُ أَنْ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ (2) مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَهُ (3) لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَأَنْدَ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتَّبِعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ (4)، إِذْ شَبَّهوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَنَحَلوكَ حَلِيَّةَ الْمَخْلُوقِينَ (5) بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّأوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ،

1. المِسَاك - بكسر الميم - ما يمسك الشيء كالمِلاك ما به يملك.

2. الحِقَاق: جمع حُقَّة - بضم الحاء - وهو رأس العظم عند المَفْصِلِ.

3. احتجاب المفاصل: استتارها باللحم والجلد.

4. العادلون بك: الذين عدلوا بك غيرك، أي سوَّوه بك وشبَّهوك به.

5. نَحَلوكَ: أعطوك، وحليَّة المخلوقين: صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها .

وَقَدَرُوكَ (1) عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ.

فَأَشْهَدُ أَنْ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّفًا (2)، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا [فَتَكُونُ] مَحْدُودًا مُصَرِّفًا. (3)

منها:

قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِرُجُومِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنَزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَنْصِبْ (4) إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ الْمُنْشَىءُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرَ آلِ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةَ غَرِيزَةَ (5)

1. قَدَّرُوك: قاسوك.

2. مُكَيِّفًا: ذا كِيفِيَّةٍ مَخْصُوصَةً.

3. مُصَرِّفًا: أَي تَصَرَّفَكَ الْعُقُولُ بِأَفْهَامِهَا فِي حُدُودِهَا.

4. اسْتَنْصَبَ الرُّكُوبُ: لَمْ يَنْقَدُ فِي السَّيْرِ لِرَاكِبِهِ.

5. غَرِيزَةٌ: طَبِيعَةٌ وَمَزَاجٌ، أَي لَيْسَ لَهُ مَزَاجٌ كَمَا لِلْمَخْلُوقَاتِ الْحَسَّاسَةِ فَيَنْبَعِثُ عَنْهُ إِلَى الْفِعْلِ، بَلْ هُوَ انْفِعَالٌ بِمَالِهِ بِمَقْتَضَى ذَاتِهِ، لِأَبَاكَ عَارِضٌ .

أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبُهُ أَفَادَهَا (1) مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ، وَأَدْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ (2) الْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاهُ الْمُتَلَكِّي (3)، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا (4)، وَنَهَجَ (5) حُدُودَهَا، وَلَا يَمُوقُ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ سَبَابَ قَرَائِنِهَا (6)، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ (7) وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا (8) خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَّرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا!

1. أفادها: استفادها.

2. الريث: التثاقل عن الامر.

3. الاناه: تُؤَدِّهِ يَمَازِجُهَا رَوِيَّةٌ فِي اخْتِيَارِ الْعَمَلِ وَتَرْكِهِ. وَالْمُتَلَكِّي: الْمُتَعَلِّلُ.

4. أودّها: اعوجاجها.

5. نَهَجَ: عَيَّنَ وَرَسَمَ.

6. قرائنها: جمع قرینه، وهی النفس، أى وصل حبال النفوس - وهی عالم النور - بالابدان، وهی من عالم الظلمة.

7. الغرائز: الطبائع. 8. بدآيا: جمع بدىء، أى مصنوع .

منها: فى صفة السماء

وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهْوَاتٍ فُرَجِيهَا (1)، وَلَا حَمَّ صُدُوعٍ أَنْفِرَاجِيهَا (2)، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْوَاجِيهَا (3)، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ (4) بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حَزُونَةً (5) مِعْرَاجِيهَا، وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ مُبِينٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِيهَا (6)، وَفَتَقَ بَعْدَ الْارْتِتَاقِ صَوَامِتَ (7) أَبْوَابِيهَا، وَأَقَامَ رَصْدًا (8) مِنْ

1. رَهْوَاتٍ: جمع رَهْوَةٌ، أى المكان المرتفع. ويقال للمنخفض أيضاً، فهو من الاضداد. والفُرَجُ: جمع فُرَجَةٌ - بضم فسكون - وهى المكان الخالى.

2. لَاحَمَ: أى ألصق؛ والصدوع: جمع صدع، وهو الشق، أى ما كان فى الجرم الواحد منها من صدع لَحَمَهُ سبحانه، وأصلحه فسواه.

3. وَشَّجَ - بالتضعيف - أى شَبَّكَ، من «وَشَّجَ مَحْمِلُهُ» إذا شَبَّكَه بالاربطه حتى لا يسقط منه شىء. وأزواجها: أمثالها وقرائنها من الاجرام الاخرى.

4. يريد بالهابطين والصاعدين الارواح السفليّة والعُلويّة.

5. الحزونة: الصعوبة.

6. الاشراج: جمع شرج - بالتحريك - وهى العُرْوَةُ، وهى مقبض الكوز والدلو وغيرهما، وتسمى مَجْرَةٌ السماء شرجاً، تشبيهاً بشرح العَيْبَةِ، وأشار بإضافة العُرَى للاشراج إلى أن كل جزء من مادتها عروءة للاخر يجذبه إليه ليتماسك به، فكلّ ماسك وكلّ ممسوك: فكلّ عُرْوَةٌ وله عُرْوَةٌ.

7. صَوَامِتُ: أى لا فراغ فيها.

8. الرّصد: الحرس .

الشُّهُبِ الثَّوَابِقِ (1) عَلَى نِقَابِهَا (2)، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ (3) فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (4)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً (5) لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوءَةً (6) مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا (7)، وَقَدَّرَ مَسِيرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السَّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَّهَا (8)، وَنَاطَ بِهَا (9) زَيْنَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا (10)، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا،

1. الشُّهُبِ الثَّوَابِقِ: النجوم الشديدة الضياء.

2. النَّقَابِ: جمع نقب، وهو الخرق.

3. تَمُورُ: تضطرب فى الهواء.

4. بِأَيْدِهِ: بقوته.

5. مُبْصِرَةٌ: أى جعل شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً.

6. مَمْحُوءَةٌ: يمحي ضوءها فى بعض أطراف الليل فى أوقات من الشهر، وفى جميع الليل أياماً منه.

7. مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا: الاوضاع التى ينقلان فيها من مداريئهما.

8. فَلَكَّهَا: هو الجسم الذى ارتكزت فيه، وأحاط بها، وفيه مدارها.

9. نَاطَ بِهَا: عَلِقَ بِهَا وَأَحَاطَهَا. ۱۰. دَرَارِيَّهَا: كَوَاكِبُهَا وَأَقْمَارُهَا .

وَرَمَى مُسْتَرَقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالٍ (1) تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

ومنها: فى صفة الملائكة(عليهم السلام)

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ (2) الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا (3)، وَبَيَّنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجْلٌ (4) الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ (5) الْقُدْسِ (6)، وَسُتْرَاتِ (7) الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ (8) الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ

1. أذلال - على وزن أففال - جمع ذل - بالكسر - وهو محجة الطريق.

2. الصفيح: السماء.

3. الاجواء: جمع جو.

4. الزجل: رفع الصوت.

5. الحظائر: جمع حظيرة، وهى الموضع يحاط عليه لتأوى اليه الغنم والابل توقياً من البرد والريح، وهو مجازها هنا عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة.

6. القُدس - بضمّتين أو بضم فسكون - الطهر.

7. السُّتْرَات: جمع سُتْرَة، وهى ما يُسْتَتَرُ به.

8. السُّرَادِقَات: جمع سُرَادِق، وهو ما يمدّ على صحن البيت فيغطيه .

ذَلِكَ الرَّجِيحِ (1) الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ (2) الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ (3) تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً (4) عَلَى حُدُودِهَا.

أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، (أُولَى أَجْنِحَةٍ مَشْنَى وَثَلَاثَ (تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ،) بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ).

جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضِعَ إِخْبَاتٍ (5) السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلًّا (6) إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا (7) وَأَضْحَهُ

1. الرجیح: الزلزله والاضطراب.

2. تستك منه: تصم منه الاذان لشدته.

3. سُبُحَاتُ نُورٍ: طبقات نور، وأصل السُّبُحَاتُ الانوار نفسها.

4. خاسئة: مدفوعة مطرودة عن الترامى إليها.

5. الاخبات: الخضوع والخشوع.

6. ذُلُّ: جمع ذُلُول: خلاف الصَّعْب.

7. مَنَارًا: جمع مَنَارَةٌ .

عَلَىٰ أَعْلَامٍ (1) تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوَصِّرَاتُ الْأَثَامِ (2)، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ (3) عُقْبُ (4) اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ،
 وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا (5) عَزِيمَةً إِيْمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعَاقِدِ (6) يَقِينِهِمْ، وَلَا
 قَدَحَتْ قَادِحَةً الْأَحْنَ (7) فِيْمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ (8) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَسَكَنَ
 مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَتِهِ جِلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعُ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ (9) بِرَيْنِهَا (10)
 عَلَىٰ فِكْرِهِمْ.

1. الأعلام: مايقام للاهتداء به على أفواه الطرق ومرتفعات الارض، والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيدده. ٢. موصرات الاثام: مثقلاتها.

3. ارتحلته: وضع عليه الرجل ليركبه.

4. العقب: جمع عقبه وهي التوبة.

5. النوازع: جمع نازعة وهي النجم.

6. معاقد: جمع معقد: محل العقد، بمعنى الاعتقاد.

7. الاحن: جمع احنة، وهي الحقد والضغينة.

8. لاق: لصق.

9. تقترع - بالقاف المثناة - من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة.

10. الرين - بفتح الراء - الدنس، وما يطبع على القلب من حجب الجهالة .

مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدَّلْحِ (1)، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمَخِ، وَفِي قَتْرَةِ (2) الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ. (3)

وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تَحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَائِيَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ (4)
 الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَقَافَةٌ (5) تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدِ اسْتَفْرَعَتْهُمْ (6)
 أَشْغَالَ عِبَادَتِهِ، وَوَسَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَّهِ (7) إِلَيْهِ،
 وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِّيَّةِ (8) مِنْ مَحَبَّتِهِ،

1. الدَّلْح - بضم الدال - جمع دَالِح، وهو: الثَّقِيلُ بِالماءِ مِنَ السَّحَابِ.

2. القَتْرَةُ - هنا - الخفاء والبطون، ومنها قالوا: أَخَذَهُ عَلَى قَتْرَةٍ، أَي مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي.

3. لا يَأْتِيهِمْ - بالياء المثناة - الذی لا یهتدی فیهِ. ومنه «فَلَاةٌ يَهْمَاءُ.»

4. مَخَارِقُ: جَمْعُ مَخْرَقٍ، أَي مَوْضِعٌ لِحَرْقٍ.

5. رِيحٌ هَقَافَةٌ: طَيِّبَةٌ سَاكِنَةٌ.

6. اسْتَفْرَعَتْهُمْ: جَعَلَتْهُمْ فَارِغِينَ مِنَ الْإِشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا.

7. الْوَلَّهِ: شِدَّةُ الشُّوقِ.

8. الرَّوِّيَّةُ: الَّتِي تَرْوِي وَتَطْفِئُ الْعَطَشَ.

وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُؤْيِدَائِهِ (1) قُلُوبَهُمْ وَشَيْجَةً (2) خَيْفَتِهِ، فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ
 يُنْفِذْ (3) طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبْقَ (4) خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ
 يَتَوَلَّهُمُ الْأَعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ اسْتِكَانَةٌ (5) الْأَجْلَالَ نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ

حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجْرِ الْفَتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ (6)، وَلَمْ تَغِيْضْ (7) رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ (8)، وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْ (9) الْخَبْرُ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ

1. السَّوِيْدَاءُ: حَبَّةُ الْقَلْبِ وَمَحَلُّ الرُّوحِ الْحَيَوَانِي مِنْهُ.

2. الْوَشِيْجَةُ: أَصْلُهَا عِرْقُ الشَّجَرَةِ أَرَادَ مِنْهَا هَاهُنَا بَوَاعِثَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ.

3. لَمْ يُنْفِدْ: لَمْ يُغْنِ.

4. رِبْقٌ: جَمْعُ رِبْقَةٍ - بِالْكَسْرِ، وَالْفَتْحِ - وَهِيَ: الْعُرْوَةُ مِنْ عُرَى الرَّبْقِ - بِكَسْرِ الرَّاءِ - وَهُوَ حَبْلٌ فِيهِ عِدَّةٌ عُرَى تُرْبَطُ فِيهِ الْبُهْمُ.

5. الْاِسْتِكَانَةُ: مَيْلٌ لِلسَّكُونِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَتْ فِي الْخُضُوعِ.

6. الدَّأُوبُ: مَنْ دَأَبَ فِي الْعَمَلِ: بِالْغِ فِي مَدَاوِمَتِهِ حَتَّى أَجْهَدَهُ.

7. لَمْ تَغِيْضْ: لَمْ تَنْقُصْ.

8. أَسَلَّهُ اللِّسَانَ: طَرَفَهُ.

9. الْهَمْسُ: الْخَفِيُّ مِنَ الصَّوْتِ .

تَخْتَلِفُ فِي مَقَاوِمِ (1) الطَّاعَةِ مَنَاقِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، وَلَا تَعْدُوا عَلَى عَزِيمَةِ (2) جِدِّهِمْ بِلَادَةِ الْغَفْلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ. (3)

قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ (4)، وَيَمَّمُوهُ (5) عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغَبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْإِسْتِهْتَارُ (6) بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ (7) مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ

1.المقاوم: جمع مقام، والمراد الصفوف.

2.لا تَعْدُوا عَلَى عَزِيمَةٍ: لا تَسْطُوا عَلَيْهَا.

3.انْتَضَلَّتِ الْاِبِلُ: رمت بأيديها فى السير مسرعة. وخدائع الشهوات للنفس: ما تزينه لها، أى: لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً فى هممهم.

4.فاقتهم: حاجتهم.

5.يَمَّمُوهُ: قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطع الخلق سواهم إلى المخلوقين.

6.الاستهتار: التولع.

7.مواد: جمع مادة، أصلها من «مد البحر» إذا زاد، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة .

الصفحة ١٩٥

رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّقَقَةِ (1) مِنْهُمْ، فَيُنُوا (2) فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْتِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ (3) عَلَى اجْتِهَادِهِمْ. وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَقَقَاتِ وَجَلِّهِمْ (4)، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوْلَاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ (5)، وَلَا افْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ (6) الْهَمَمِ، فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفْكَهُمْ مَنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنَى (7) وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ

السَّمَاوَاتِ مَوْضِعُ إِهَابِ (8) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعَ حَافِدٍ (9)، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا .

1. الشفقة - هنا - الخوف.

2. يَنُوءُ: من وَنَى يَنِي إِذَاتَانِي.

3. وشيك السعي: مقاربه وهيئه.

4. الشفقات: تارات الخوف وأطواره. والوجل: الخوف أيضاً.

5. تشعبتهم: فرقتهم صروف الريب: جمع ريبه، وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق.

6. الاخياف: جمع خيف - بالفتح - وهو في الاصل: ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم.

7. الونى: مصدر وني - كتعب - أي: تأني.

8. الاهاب: جلد الحيوان.

9. حافذ: خفيف، سريع .

ومنها: في صفة الارض ودحوها على الماء

كَبَسَ (1) الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ (2) أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحَلَةٍ (3)، وَلَجَجَ بِحَارِ زَاخِرَةٍ (4)، تَلْتَطِمُ أَوَادِيَّ (5) أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتٍ أَثْبَاجِهَا (6)، وَتَرَعُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّهَا (7)، وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًّا (8) إِذْ

1. كبس النهرَ والبئرَ: أى طمهما بالتراب، وعلى هذا كان حق التعبير «كبس بهامور أمواج». لكنه أقام الالهة مُقام المفعول لأنها المقصود بالعمل.
2. المور: التحرك الشديد.
3. المستفحلة: الهائجة التي يصعب التغلب عليها.
4. زاخرة: ممتلئة.
5. أواذى: جمع أذى وهو أعلى الموج.
6. اصطفقت الاشجار: اهتزت بالريح، والاثجاج: جمع ثبج - بالتحريك - وهو فى الاصل ما بين الكاهل والظهر، استعارة لاعالى الموج، التي يقذف بعضها بعضاً.
7. الكلكل: فى الاصل الصدر، استعارة لما لاقى الماء من الارض.
8. مستخدياً: منكسراً، مسترخياً .

الصفحة ١٩٧

تَمَعَّتْ (1) عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ (2) أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًا (3) مَقْفُورًا، وَفِي حَكْمَةِ (4) الدُّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنْتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً (5) فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ (6) وَاعْتِلَاتِهِ، وَشَمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُومِ غُلُوقِهِ (7)، وَكَعَمَّتُهُ (8) عَلَى كِطَّةِ (9) جَرِيَّتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ (10)، وَبَعْدَ

1. تَمَعَّتْ الدابة: تمرغت فى التراب.

2. اصطخاب: افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت.

3.ساجياً: ساکناً.

4.الْحَكْمَةُ - محرکةً - ماأحاط بِحَنَكِي الفرس من لجامه، وفيها العِذاران . 5. مَدْحُوَّةٌ: مبسوطةٌ.

6.البأؤ: الكبير، والزهو.

7.الغُلُوَاء - بضم الغين وفتح اللام - النشاط وتجاوز الحد.

8.كَعَمَ البعيرَ - كمنع - شدّ فاه لئلا يعضّ أويأكل، وما يشد به كِعَام - ككتاب -.

9.الكِظَّة - بالكسر - ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام، ويراد بها هنا ما يشاهد في جَرِي الماء من

ثقل الاندفاع. 10. النَّزَق والنزقان: الخفّة والطيش. والنزقات: الدفعات منه .

الصفحة ١٩٨

زَيْفَان (1) وَثَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَفِهَا(2)، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الْبُدْخِ (3) عَلَى أَكْتافِهَا، فَجَرَّ
يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ (4) أَنْوَفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ (5) بِيْدِهَا (6) وَأَخَادِيدِهَا(7)، وَعَدَّلَ
حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا(8)، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ الشُّمِّ (9) مِنْ صَيَاخِيدِهَا(10)، فَسَكَنْتْ
مِنْ

1.الزَيْفَان: التبخر في المشية.

2.أكنافها: نواحيها.

3.الْبُدْخ: بمعنى الشَّمخ، جمع شامخ، وبادخ: أى عال ورفيع.

4.عَرَانِينَ: جمع عَرْنِين - بالكسر - وهو ما صلب من عظم الانف، والمراد أعالي الجبال.

5. السَّهْوِب: جمع سَهْب - بالفتح - أى: الفلاة.

6. البید: جمع بَيْدَاء، وهى الارض الفلاة.

7. الاخادید: جمع أخدود، وهى الحُفَرِ المستطيلةُ فى الارض، والمراد منها مجارى الانهار.

8. الجلامید: جمع جُلْمُود، وهو الحجر الصلْد.

9. الشناخیب: جمع سُنْحُوب، وهو رأس الجبل؛ والشِّم: الرفیعة.

10. صیَاخیدها: جمع صَيْخُود، وهو الصخرة الشديدة .

الصفحة ١٩٩

المیدان (1) برُسُوبِ الجِبَالِ فى قِطْعِ أَدِيمِهَا (2)، وَتَغْلُغُهَا (3) مُتَسَرِّبَةً (4) فى جَوَابِ خِيشِيمِهَا (5)، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ (6) الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا (7)، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَاْفِقِهَا (8). ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ (9) الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِئِهَا (10)، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً (11) إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا

1. المیدان - بالتحريك - الاضطراب.

2. أدیمها: سطحها.

3. التغلغل: المبالغة فى الدخول.

4. مُتَسَرِّبَةً: أى داخله.

5. الجَوَّابَات: جمع جَوْبَةٌ، بمعنى الحفرة، والخيشيم: جمع خَيْشُوم، وهو منفذ الانف إلى الرأس.

6. ركوب الجبال أعناق السهول: استعلاؤها عليها، وأعناقها: سطوحها.

7. جراثیمها: المراد هنا ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية.

8. مرافق البيت: ما يستعان به فيه، وما يحتاج إليه في التعيش.

9. لارض الجرّز - بضمّتين - التي تمر عليها مياه العيون فتنبت.

10. روايبها: مرتفعاتها.

11. ذريعة:

وسيلة

الصفحة ٢٠٠

نَاشِئَةً سَحَابٌ تُحْيِي مَوَاتِهَا (1)، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا، أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعَةٍ (2)، وَتَبَائِنِ قَزَعِهِ (3) حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ (4) لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفِّهِ (5)، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهُ (6) فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ (7)، وَمُتْرَاكِمِ سَحَابِهِ، أُرْسَلَهُ سَحًّا (8) مُتَدَارِكًا، قَدْ أَسْفَّ هَيْدَبُهُ (9)، تَمْرِيهِ (10) الْجَنُوبُ دِرَرًا (11)

1. المَوَات من الارض: ما لا يزرع.

2. لُمَع: جمع لُمَعَة - بضم اللام - وهى فى الاصل القطعة من النبات مالت لليبس، استعارها لقطع السحاب للمشابهة فى لونها وذهابها إلى الاضمحلال، لولا تأليف الله لها مع غيرها.

3. القَزَع: جمع قَزَعَة - محرّكة - وهى: القطعة من الغيم.

4. تمخّضت: تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن فى السقاء بالمخض.

5. كُفِّهِ: جمع كُفَّة - بضم الكاف - وهى الحاشية والطرف لكل شىء، أى جوانبه.

6. نامت النار: هَمَدَت، وَالْوَمِيضُ: اللمعان.

7. الْكَنْهَوْر - كَسَفَرُجَل - الْقَطْعُ الْعَظِيمَةُ مِنَ السَّحَابِ، أَوَالْمَتْرَاكِمُ مِنْهُ .وَالرَّبَاب - كَسَحَاب - الابيض المتلاصق منه. أى: لم يهدم لمعان البرق فى رُكام هذا الغمام.

8. سَحَاً: متلاحقاً متواصلأً.

9. أَسَفَ الطَّائِر: دنا من الارض، وَالْهَيْدَب - كجعفر - السَّحَابِ الْمَتَدَلِي، أَوْذَيْلُهُ.

10. تَمْرِيهِ مِنْ «مَرَى النَّاقَةَ» أَى: مسح على ضَرَعِهَا لِيَحْلِبَ لِبَنِيهَا.

11. الدَّرَر - كَعَلَل - جميع دِرَّة - بالكسر - وهى اللبن .

الصفحة ٢٠١

أَهَاضِيْبِهِ (1)، وَدَفَعَ شَابِيْبِهِ (2).

فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكًا بَوَائِيْهَا (3)، وَبَعَاغَ (4) مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبَاءِ (5) الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ (6) النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ (7) الْجِبَالِ الْأَغْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ (8) بِزِينَةِ رِيَاضِيْهَا، وَتَزْدَهِي (9) بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطِ (10)، أَزَاهِيْرَهَا (11)، وَحَلِيَّةِ مَا سُمِطَتْ (12) بِهِ مِنْ نَاصِرِ

1. الاهاضيبي: جمع أهضاب، وهو جمع هَضْبَةٌ - كضربة - وهى: المطرَة.

2. شَابِيْب - جمع شُوْبُوْب - وهو ما ينزل من المطر بشدة، وكأنما ينصب من جانب لا من أعلى.

3. الْبَرْك - بالفتح - فى الاصل: ما يلى الارض من جلد صدر البعير كالْبَرْكَةِ .وبَوَائِيْهَا: تشنية بَوَان -

على وزن فِعال بكسر الفاء - وهو عَمُود الخيمة، والجمع بُون - بالضم -.

4. وَبَعَّاعٌ عَطْفٌ عَلَى «بُرُكٍ» وَالبَعَّاعُ - بالفتح - ثقل السحاب من الماء، وألقى السحابُ بَعَّاعَةً: أمطر كلَّ ما فيه.

5. العِبءُ: الحِمْلُ. ٦. الهوامد من الارض: ما لم يكن بهانبات.

7. زُعْرٌ - بالضم - جمع أزعر، وهو الموضع القليل النبات. والانثى زَعْرَاءُ. ٨. بَهَجٌ - كمنع - سرٌّ وأفرح.

9. تَزَدَهَى: تعجب.

10. رَيْطٌ: جمع رَيْطَةٌ - بالفتح - وهى كل ثوب رقيق لَيِّن.

11. أزاهير: جمع أزهار الذى هو جمع زهرة بمعنى النبات.

12. سُمِطٌ من «سَمَطَ الشىء» أى: علّق عليه السّمُوطَ، وهى الخيوط تنظم فيها القِلادَةُ .

أنوارها(1)، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا (2) لِلْأَنَامِ، وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ، وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا.

فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ (عليه السلام)، خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ

أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ(3)، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْعَدَ فِيهَا أَكْلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ - فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيَقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمَتَحَمَّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْنَا فَقَرْنَا؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ (4) عُدْرَهُ وَنُدْرَهُ، وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ

1. الانوار: جمع نُور - بفتح النون - وهو الزهر بالمعنى المعروف.

2. البلاغ: ما يُتَبَلَّغُ به من القُوت. ۳. جِبَلَّتْه: خَلَقَتْه.

4. المقطع: النهاية التي ليس وراءها غاية .

الصفحة ۲۰۳

فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الضَّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَاهَا (1)، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ (2) أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا. (3)

وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا (4)، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا (5)، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (6).

عَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَتَجَوَّى الْمُتَخَافِتِينَ (7)، وَخَوَاطِرِ

1. العَقَابِيلُ: الشدائد، جمع عَقْبُولَةٌ - بضم العين - وأصل العقابيل قروح صغار تخرج بالشفة من آثار المرض؛ والفاقة: الفقر.

2. الفُرَجُ: جمع فُرْجَةٍ، وهى التَّفَصَّى من الهم. ۳. أتراح: جمع تَرَحٍ - بالتحريك - وهو: الغم والهلاك.

4. أسبابها: حبالها.

5. خالجا: جاذباً لاشطانها جمع شَطَنَ - كَسَبَبَ - وهو: الحبل الطويل، شبه به الاعمار الطويلة.

6. المرائر: جمع مریره، وهو الحبل یفتل علی أكثر من طاق، أو الشدید الفتل، والاقران: جمع قرن - بالتحریک - وهو الحبل یجمع به بعیران .

7. التّخافت: المکالمه السریّه .

الصفحة ٢٠٤

رَجْمِ الظُّنُونِ (1)، وَعَقْدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ (2)، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ (3)، وَمَا ضَمِنْتَهُ أَكْنَانُ (4) الْقُلُوبِ، وَغِيَابَاتِ الْغُيُوبِ (5)، وَمَا أَصْنَعْتُ لِاسْتِرَاقِهِ (6) مَصَائِحُ (7) الْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ (8)، وَمَشَاتِي (9) الْهَوَامِّ، وَرَجْعِ الْحَنِينِ (10) مِنْ الْمُؤَلَّهَاتِ (11)، وَهَمْسِ (12) الْأُقْدَامِ، وَمُنْفَسِحِ

1. رَجْمِ الظننون: ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان.

2. العقد: جمع عقده، وهو ما يرتبط القلب بتصديقه، لا يصدق نقيضه، ولا يتوهمه. والعزيمات: جمع عزيمة، وهو ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به.

3. مسارق - جمع مسرق - مكان مسارقة النظر أوزمانها، أو البواعث عليها، أو من «فلان يسارق فلاناً النظر» أي: ينتظر منه غفلةً فينظر إليه. والايماض: اللمعان.

4. ضمنته: حوته. والاكنان: جمع كن - بالكسر - وهو كل ما يستتر فيه.

5. غيابات الغيوب: اعماقها.

6. استراق الكلام: استماعه خفيةً.

7. المصائح: جمع مصاخ، وهو مكان الاصاخة، وهو ثقبه الاذن. 8. الذر: صغار النمل، ومصائفها: محل إقامتها في الصيف.

9. مَشَاتِيهَا: محل إقامتها في الشتاء.

10. رَجَعِ الحنين: تردیده.

11. المُولَهَات: الحزینات.

12. الهمس: أخفى ما يكون من صوت القدم على الارض .

الصفحة ٢٠٥

الثَّمَرَةُ (1) مِنْ وَلائِحِ (2) غُلْفِ الأَكْمَامِ (3)، وَمُنْقَمَعِ الوُحُوشِ (4) مِنْ غَيْرَانِ (5) الْجِبَالِ وَأُودِيَّتَيْهَا، وَمُخْتَبَأَ البَعُوضِ بَيْنَ سُوْقِ (6) الأشْجَارِ وَالْحَيِّتَيْهَا (7)، وَمَغْرَزِ الأُورَاقِ مِنَ الأَفْنَانِ (8)، وَمَحَطِّ الأَمْشَاجِ (9) مِنْ مَسَارِبِ الأَصْلَابِ (10)، وَنَاشِئَةِ الغُيُومِ وَمَتَلَا حِمِّهَا،

1. مُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ: مكان نمائها.

2. الولائِح: جمع وَّلِيحَةٍ، بمعنى البِطَانَةُ الداخليَّة.

3. الغُلْف: جمع غِلاف، والاكمام جمع كِمِّ - بالكسر - وهو غطاء النّوار ووعاء الطَّلَع.

4. مُنْقَمَعِ الوحوش: موضع انقماعها، أي اختفائها.

5. الغيران: جمع غار.

6. سُوْق: جمع ساق، وهو أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها.

7. الأَلْحِيَّة: جمع لحاء، وهو قشر الشجرة.

8. الافنان: الغصون.

9. الامشاج: النطف، جمع مَشِيج - مثل یتیم وایتام - وأصله مأخوذ من «مَشَجَ» إذا خلط، لأنها مختلطة من جراثيم مختلفة، كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن.

10. مَسَارِب الاصلاب: جمع مَسْرَب، وهي ما يتسرب المنى فيها عند نزوله أو عند تكوّنه .

الصفحة ٢٠٦

وَدُرُورٍ قَطْرٍ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا، وَمَا تَسْقَى (1) الْأَعَاصِيرُ (2) بِذَيْوِلِهَا، وَتَعْفُو (3) الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمٍ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ (4) الرَّمَالِ، وَمُسْتَقَرٌّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرًّا (5) شَنَاخِيْبِ (6) الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ (7) الْأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَتَهُ الْأَصْدَافُ، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ (8) أَمْوَاجُ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةٌ (9) لَيْلٍ، أَوْ ذَرٌّ (10) عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا اغْتَقَبَتْ (11) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ (12)، وَسُبْحَاتُ النُّورِ (13)، وَأَثَرُ كُلِّ خَطْوَةٍ،

1. سَفَّت الرِّيحُ التُّرَابَ: ذَرَّتُهُ أَوْ حَمَلْتَهُ.

2. الْأَعَاصِيرُ: جَمْعُ إِعْصَارٍ، وَهِيَ رِيحٌ تُثِيرُ السَّحَابَ أَوْ تَقُومُ عَلَى الْأَرْضِ كَالْعَمُودِ.

3. تَعْفُو: تَمَحُّو. ٤. الْكُثْبَانُ: جَمْعُ كَثِيبٍ، وَهُوَ التَّلَّ.

5. الذَّرَّاءُ: جَمْعُ ذُرْوَةٍ، وَهِيَ أَعْلَى الشَّيْءِ.

6. الشَّنَاخِيْبُ: رُؤُوسُ الْجِبَالِ، وَاحِدُهَا شَنْخُوبٌ أَوْ شَنْخُوبَةٌ كَعَصْفُورٍ وَعَصْفُورَةٌ.

7. الدِّيَاجِيرُ: جَمْعُ دِيَجُورٍ، وَهُوَ الظُّلْمَةُ. ٨. حَضَنْتْ عَلَيْهِ: رَبَّتْهُ فَتَوَلَّدَ فِي حِضْنِهَا، كَالعَنْبَرِ وَنَحْوِهِ.

9. سُدْفَةٌ: ظُلْمَةٌ.

10. ذَرٌّ: طَلْعٌ.

11. اَعْتَقَبْتُ: تَعَاقَبْتُ وَتَوَالَتْ.

12. الاطْبَاقُ: الاغْطِيَةُ، وَالذِّيَابِجِيرُ: الظلمات.

13. سُبُحَاتِ النُّورِ: درجاته واطواره .

الصفحة ٢٠٧

وَحِسٌّ كُلُّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعٌ كُلُّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكٌ كُلُّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرٌّ كُلُّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالٌ كُلُّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِيمٍ (1) كُلُّ نَفْسٍ هَامَةٍ، وَمَا عَلِيَّهَا مِنْ ثَمَرٍ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطٍ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةٍ (2) نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةٍ دَمٍ (3) وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةٍ خَلْقٍ وَسَالَةٍ.

لَمْ تَلْحَقَهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ (4)، وَلَا اعْتَوَرَتْهُ (5) فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فِتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدْدُهُ، وَوَسَعَهُمْ عَدْلُهُ، وَعَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

[دعاء]

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمِّلُ فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ،

1. هَمَاهِيمٍ: هُمُومٌ، مَجَازٌ مِنَ الْهَمِّهِمَّةِ، وَهِيَ: تَرْدِيدُ الصَّوْتِ فِي الصَّدْرِ مِنَ الْهَمِّ. ٢. قَرَارَتِهَا: مَقَرَّهَا.

3. نُقَاعَةُ الدَّمِ: مَا يَنْقَعُ مِنْهُ فِي أَجْزَاءِ الْبَدَنِ.

4. الْعَارِضَةُ: هِيَ مَا يَعْتَرِضُ الْعَامِلَ فَيَمْنَعُهُ عَنْ عَمَلِهِ.

5. اعْتَوَرَتْهُ: تَدَاوَلَتْهُ وَتَنَاوَلَتْهُ .

الصفحة ٢٠٨

وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوًّا.

اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أُمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيْبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدْمِيَيْنِ، وَالشَّنَائِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ.

اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ (1) مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مَنْ أْفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمُحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا (2) إِلَّا مِنْكَ (3) وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى مَنْ سِوَاكَ، (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!)

1. مَثُوبَةٌ: ثواب و جزاء.

2. الخَلَّةُ - بالفتح - الفقر.

3. المن: الاحسان .

الصفحة ٢٠٩

[91]
ومن كلام له (عليه السلام)

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عِثْمَانَ

دَعَوْنِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَانُ؛ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ (1)، وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ (2)، وَالْمَحَجَّةَ (3) قَدْ تَنَكَّرَتْ. (4)

وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعَكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا!

[92]
ومن خطبه له (عليه السلام)

[وفيهما ينبه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ (5) عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيَهْبَهَا (6)، وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا. (7)

فَأَسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ

1. لا تثبت عليه العقول: لا تصبر له ولا تطيق احتمالاه.

2. أَغَامَتَ: غَطَّيْتُ بِالْغَيْمِ.

3. الْمَحَجَّةُ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمَةُ. ٤. تَنَكَّرَتْ: تَغَيَّرَتْ.

5. فَقَأْتُهَا: قَلَعْتُهَا، تَمَثِيلٌ لِتَغْلِبَهُ عَلَيْهَا.

6. الْغِيَهْبُ: الظُّلْمَةُ. وموجها: شمولها وامتدادها.

7. الْكَلْبُ - محرکه - داء معروف يصيب الكلاب، فكل من عضته أصيب به فجئن ومات إن لم يُبادر

بالدواء .

فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مَائَةً وَتُضِلُّ مَائَةً إِلَّا نَبَّأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا (1) وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمَنَاخِ (2) رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا.

وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَتَزَلْتُمْ كَرَائِهِ (3) الْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ (4) الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصْتَ حَرْبَكُمْ (5)، وَشَمَّرْتَ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا، تَسْتَطِيلُونَ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ (6)، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمُنَ حَوْمَ الرِّيَّاحِ، يُصِيبُ بَلْدًا وَيُخْطِئُ بَلْدًا.

أَلَا وَإِنَّ أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةُ عَمِيَاءَ

1. ناعقها: الداعي اليها، من نَعَقَ بغنمه صاح بها لتجتمع.

2. المُنَاخ - بضم الميم - محلّ البروك.

3. الكَرَائَةُ: جمع كَرِيهَةٌ.

4. الحَوَازِبُ: جمع حَازِبٍ، وهو: الامر الشديد، حَزَبُهُ الامرُ إذا أصابه واشتدّ عليه.

5. قَلَّصْتَ - بتشديد اللام - تَمَادَتْ واستمرت.

6. شَبَّهَتْ: اشتبهه فيها الحق بالباطل .

مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطْبَتُهَا (1)، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَإِيمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءِ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ (2) تَعْذِمُ (3) بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزِينُ (4) بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا (5)، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ،

وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ (6) مَخْشِيَةً (7)، وَقِطْعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى، وَلَا عِلْمٌ يُرَى. (8)

1. الخُطَّةُ - بالضم - الامر. و«عمت خطتها»: أى شمل أمرها لانها رئاسة عامة.

2. النَّاب: الناقة المُسِنَّة. والضروس: السيئة الخلق تعصّ حالبها.

3. تَعْدِمُ: من عَدَمَ الفرسُ: إذا أكل بجفاء أو عَصَّ.

4. تَزْبِنُ: تضرب.

5. دَرَّهَا: لبنها، والمراد خيرها.

6. شَوْهَاء: قبيحة المنظر.

7. مَخْشِيَةً: مَخُوفَةٌ مرعبة.

8. عِلْمٌ: دليل يهتدى به .

الصفحة ٢١٢

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِنَجَاءِ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاءِ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ (1) بِمَنْ يُسَوْمُهُمْ خَسْفًا (2)، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ مُصَبَّرَةٍ (3)، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ (4) إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالذُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا، وَلَوْ قَدَرَ جَزْرٍ جَزُورٍ (5)، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ!

[93]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس]

[الله تعالی]

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لَا تَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي.

1.الاديم: الجلد. وتفريجه: سلخه.

2.يسومهم خسفاً: يوليهم ذلاً.

3.مُصَبَّرَةٌ: مملوءة إلى أصبارها جمع صبر - بالضم والكسر - بمعنى الحرف: أي إلى رأسها.

4.من أحلس البعير: إذا ألبسه الحلس - بكسر الحاء - وهو كساء يوضع على ظهره تحت البردعة، أي لا يكسوهم إلا خوفاً.

5.الجزور: الناقة المجزورة .

الصفحة ٢١٣

منها: [في وصف الانبياء]

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ (1) كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ؛ كُلَّمَا مَضَى سَلْفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ.

[رسول الله وأهل بيته]

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مِنْبِتاً (2)، وَأَعَزَّ الْأَرْوَمَاتِ (3) مَغْرِساً (4)، مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ (5) مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ، وَأَنْتَجَبَ (6) مِنْهَا أُمَّنَاءُهُ.

عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ (7)، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ

1. تَنَاسَخَتْهُمْ: تَنَاقَلَتْهُمْ. ۲. مَنَّبَت - كَمَجَلَس - :موضع النبات ينبت فيه.

3. الأرومات - جمع أرومة - الاصل.

4. المَغْرَس: موضع الغرس.

5. صَدَعَ فلاناً: قصده لكرمه.

6. انتجب: اختار واصطفى.

7. عِثْرَتُهُ: أهل بيته، وعِثْرَةُ الرجل: نَسْلُهُ وَرَهْطُهُ الاذْنُون .

الصفحة ۲۱۴

فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ (1) فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرٌ لَائِنَالٌ.

فَهُوَ إِمَامٌ مِّنْ أَتَقَى، وَبَصِيرَةٌ مِّنْ اهْتَدَى، وَسِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ؛
سِيرَتُهُ الْقَصْدُ (2)، وَسُنَّتُهُ الرَّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ (3) مِّنَ
الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ (4) عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ مِّنَ الْأُمَمِ.

[عِظَةُ النَّاسِ]

اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ (5)، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (6) يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ
مُسْتَعْتَبٍ (7) عَلَى مَهَلٍ وَقَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ،

1. بَسَقَتْ: ارتفعت.

2. القصد: الاستقامة.

3. الفتره: الزمان بين الرسولین.

4. هفوه: زله وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الانبياء السابقين.

5. يريد بالاعمام البينه مواضع الطرق المبينه.

6. نهج: واضح، قويم.

7. مُسْتَعْتَب - بفتح التائين - طلب العتبي. أى: طلب الرضى من الله بالاعمال النافعة .

الصفحة ٢١٥

وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأُبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

[94]
ومن خطبة له (عليه السلام) السلام
[يقرر فضيلة الرسول الكريم]

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ (1) فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ (2) الْكِبْرِيَاءُ،
وَاسْتَخَفَّتْهُمْ (3) الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ (4) حَيَارَى فِي زُلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ (صلى الله
عليه وآله) فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ.

[95]
ومن خطبة له (عليه السلام) السلام
[فى الله وفى الرسول الاكرم]

1. حاطبون: جمع حاطب، وهو الذى يجمع الحطب، يقال لمن يجمع الصواب والخطأ: حاطب ليل.

2. استزَلَّتْهُمْ: أدت إلى الزَّلِّ والسقوط في المضار.

3. استخَفَّتْهُمْ: طَيِّشَتْهُمْ.

4. الجَهْلَاءُ: وصف مبالغه للجهل .

الصفحة ٢١٦

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

منها: في ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله)

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ (1) السَّلَامَةِ.

قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفِيدَةُ الْأُبْرَارِ، وَتُبَيَّتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ (2) الْأَبْصَارِ، دَفَنَ [اللَّهُ] بِهِ الضَّغَائِنَ (3)، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ (4)، وَالْفَ بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

1. المَمَاهِد - جمع مَمَّهَد كَمَقْعَد - ما يُمَّهَدُ أَي يُبَسِّطُ فِيهِ الْفِرَاشُ وَنَحْوَهُ.

2. الازِمَّة - كَأَثْمَةٌ - جَمْعُ زِمَامٍ. وَأَنْشَاءُ الْإِزْمَةِ إِلَيْهِ كِنَايَةٌ عَنْ تَحَوُّلِهَا نَحْوَهُ.

3. الضغائن: الاحقاد.

4. الثوائر: جمع ثائرة، وهي: العداوة الواثبة بصاحبها على أخيه ليضره إن لم يقتله .

الصفحة ٢١٧

[96]

ومن کلام له (علیه السلام) السلام)

[فی أصحابه وأصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)]

[أصحاب علي(عليه السلام)]

وَلَيْنَ أَمْهَلَ اللَّهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ (1) عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا (2)
مِنْ مَسَاغِ رَيْقِهِ. (3)

أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَانْتَهُمُ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ
إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.

وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِيهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا،
وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا.

شُهُودٌ كَغِيَابِ (4)، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ! أَتَلُوا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا،

1. المِرْصَادُ: الطَّرِيقُ يُرْصَدُ بِهَا.

2. الشَّجَا: مَا يَعْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَغَيْرِهِ.

3. مَسَاغِ الرِّيقِ: مَمْرَهُ مِنَ الْحَلْقِ.

4. شُهُودٌ جَمْعُ شَاهِدٍ: بِمَعْنَى الْحَاضِرِ. وَغِيَابٌ: جَمْعُ غَائِبٍ .

وَأَعْظَمَكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحْتِكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَآكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا(1)، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَقْوَمَكُمْ عُذُوَّةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّتِي، كَظْهَرِ الْحَنِيَّةِ(2)، عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوِّمُ(3).

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ!

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مَنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ: صَمٌّ ذُووَأَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذُووَكَلَامٍ، وَعَمَى ذُووَأَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارٌ صِدْقٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانٌ ثِقَةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْأَبْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ: (4)لَوْ حَمِسَ

1. قالوا: إن سبأ هو أبو عرب اليمن كان له عشرة أولاد، جعل منهم ستة يميناً له، وأربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين، ثم تفرق أولئك الاولاد أشد التفرق.

2. ظَهرِ الْحَنِيَّةِ: القَوْس.

3. أَعْضَلَ: استعصى واستصعب.

4. إِخَالُ: أظنّ .

الْوَعَى(1)، وَحَمَى الضَّرَابُ، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرَأَةِ عَنْ قُبْلِهَا(2)، وَإِنِّي لَعَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقُطْبَةَ لِقَطًا(3).

[أهل البيت وأصحاب رسول الله]

انظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ (4)، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا (5)، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْتًا غُبْرًا (6)، قَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا، يُرَاحُونَ (7) بَيْنَ جِبَاهِهِمْ

1. حَمِسَ - كَفَّرِحَ - اشتد؛ والوَعَى: الحرب.

2. انفراج المرأة عن قُبْلِهَا يكون عند الولادة أو عندما يُشْرَعُ عليها سلاح. وفيه كناية عن العجز والدناءة في العمل.

3. اللَّقَطُ: أخذ الشيء من الارض.

4. السَّمْتُ - بالفتح - طريقهم أو حالهم أو قصدهم.

5. لَبَدَ - كَنَصَرَ - أقام، أى: إن أقاموا فأقيموا.

6. شعْتًا: جمع أشعث وهو المغبر الرأس. والغبر: جمع أغبر، والمراد أنهم كانوا متقشفين.

7. المُرَاوَحَةُ بين العملين: أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة، وبين الرجلين: أن يقوم على كل منهما مرة، وبين جباههم وخطودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى على الارض خضوعاً لله وسجوداً.

وَخَدُّوَدِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى (1) مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبِلَ جُيُوبُهُمْ، وَمَادُوا (2) كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلتَّوَابِ!

[97]
 ومن کلام له (علیه) السلام)

[يشير فيه إلى ظلم بنى أمية]

وَاللّٰهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّىٰ لَا يَدْعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ (3)، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلَّوْهُ، حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ بَيْتٌ مَدَرَ وَلَا وَبَرَ (4) إِلَّا دَخَلَهُ ظَلْمُهُمْ وَنَبَأَ بِهِ سَوْءَ رَعِيَّتِهِمْ (5)، وَحَتَّىٰ يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٌ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٌ يَبْكِي

1. رُكَب - جمع رُكْبَةٌ - مَوْصِلُ السَّاقِ مِنَ الرَّجْلِ بِالْفَخْذِ . وَإِنَّمَا خَصَّ رُكْبَ الْمِعْزَى لِئُبُوسَتِهَا وَاضْطِرَابِهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَرَكَةِ.

2. مَا دُوا: اضْطَرَبُوا وَارْتَعَدُوا.

3. اسْتَحْلَالَ الْمَحْرَمَ: اسْتَبَاحْتَهُ.

4. بِيُوتِ الْمَدَرِ: الْمَبْنِيَّةُ مِنْ طُوبٍ وَحِجْرٍ وَنَحْوَهُمَا، وَبِيُوتِ الْوَبْرِ: الْخِيَامُ.

5. نَبَأَ بِهِ سَوْءَ رَعِيَّتِهِمْ: أَصْلَهُ مِنْ نَبَأَ بِهِ الْمَنْزِلَ إِذَا لَمْ يُوَافِقْهُ فَارْتَحَلَ عَنْهُ .

الصفحة ٢٢١

لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كُنُصْرَةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا غَنَاءً أَحْسَنَكُمْ بِاللّٰهِ ظَنًّا، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللّٰهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا، وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ).

[98]
 ومن خطبة له (علیه) السلام)

[في التزهيد من الدنيا]

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةَ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ (1) سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمَّا (2) عَلَمًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَّغُوهُ، وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ (3) أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَى أَنْ

1. السفر - بفتح فسكون - جماعة المسافرين.

2. أموا: قصدوا.

3. المُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ: يريد الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة، أي مقدار من الجرى يلزمه حتى يصل إلى غايته .

الصفحة ٢٢٢

يَكُونُ بَقَاءً مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعُدُّهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ يَحْدُوهُ (1) فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا!

فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعَجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَزِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ (2)، وَكُلُّ مَدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ.

أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ [مُزْدَجَرٌ (3)]، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِيرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِي لَا يَبْقُونَ! أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالِ شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُبْكِي، وَآخِرٌ يُعْزِي، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ (4)، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَعَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي!

1. یَحْدُوهُ: يسوقه.

2. نَفَاد: فناء.

3. مُزْدَجَر: مصدر ميمي من اَزْدَجَرَ، ومعناه الارتداع والانزجار.

4. بنفسه وجود: من جاد بنفسه إذا قارب أن يقضى نحبه، كأنه يسخو بها ويُسلمها إلى خالقها .

الصفحة ٢٢٣

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْعَصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ (1) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ،
وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعْمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

[99]
ومن خطبة له (عليه السلام) [في رسول الله وأهل بيته]

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ
عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا (2)، وَبِذِكْرِهِ
نَاطِقًا، فَأَدَّى أَمِينًا، وَمَضَى رَشِيدًا، وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ (3)، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا
زَهَقَ (4)، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ (5)، بَطِيءُ الْقِيَامِ (6)،

1. الْمُسَاوَرَةُ: الْمُوَاتَبَةُ. كَأَنَّهُ يَرَى الْعَمَلَ الْقَبِيحَ - لِبَعْدِهِ عَنِ مَلَأَمَةِ الطَّبَعِ الْإِنْسَانِي بِالْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ -
يَنْفِرُ مِنْ مُقْتَرِفِهِ كَمَا يَنْفِرُ الْوَحْشُ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمَغْبُونُ إِلَّا بِالْوَثْبَةِ عَلَيْهِ.

2. صَادِعًا: فَالْقَا بِهِ جَدْرَانِ الْبَاطِلِ فَهَادِمَهَا.

3. مَرَقَ: خرج عن الدين.

4. زَهَقَ: اضمحلّ وهلك.

5. مَكِيثٌ: رَزِينٌ في قوله، لا يبادر به من غير رويّة.

6. بطيء القيام: لا ينبعث للعمل بالطيش، وإنما يأخذ له عدّة إتمامه .

الصفحة ٢٢٤

سَرِيْعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ (1)، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلِ (2)، وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ مُدْبِرِ (3)، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ (4)، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَى نَجْمٌ (5) طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَتَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

[100]
ومن خطبة له (عليه السلام)

وهي من خطبته التي تشتمل على ذكر الملاحم

[الْحَمْدُ لِلَّهِ] الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، بِأَوْلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً

1. يَضُمُّ نَشْرَكُمْ: يصل متفرقكم.

2. الْمُقْبِلِ: المتوجّه إلى الامر، الطالب له، الساعي اليه.

3. المُدْبِر: من أدبرت حاله، واعترضته الخيبة في عمله وإن كان لم يزل طالباً له.

4. قائمته: رجلاه.

5. خوى نجم: غاب .

الصفحة ٢٢٥

يُؤَافِقُ فِيهَا السِّرَّ الْأَعْلَانَ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ (1) شِقَاقِي (2)، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ (3) عَصِيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ (4) عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي.

فَوَالَّذِي فَالِقَ الْحَبَّةَ (5)، وَبِرَّ النَّسَمَةَ (6)، إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله)، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ (7) قَدْ نَعَقَ (8) بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ (9) فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ. (10)

1. لَا يَجْرِمَنَّكُمْ: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ.

2. شِقَاقِي: مَخَالَفَتِي وَعَصِيَانِي.

3. لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ: لَا يَجْعَلَنَّكُمْ هَائِمِينَ.

4. لَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ: لَا يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ تَغَامِزًا.

5. فَالِقَ الْحَبَّةَ: شَقَّهَا.

6. بِرَّ النَّسَمَةَ: خَلَقَ الرُّوحَ.

7. ضَلِيلٍ - كَشْرِيرٍ - شَدِيدِ الضَّلَالِ مَبَالِغٍ فِي الضَّلَالِ.

8. النعیق: صوت الراعی بغنمه.

9. فَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ: من «فَحَصَ القَطَا التراب» إذا اتخذ فيه أفحوصاً - بالضم - وهو مَجْتَمُهُ أى المكان الذى يقيم فيه عندما يكون على الارض، يريد أنه نَصَبَ له رأيات بحثت لها فى الارض مراكز.
10. كُوفَان: هى الكوفه .

الصفحة ٢٢٦

فَإِذَا فَغَرَّتْ فَآغَرَّتُهُ (1)، وَآشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ (2)، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطَأْتُهُ، عَضَّتِ الفِتْنَةُ أُنْبَاءَهَا بِأُنْيَابِهَا، وَمَآجَتِ الحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ الأَيَّامِ كُلوْحُهَا (3)، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوْحُهَا (4).
فَإِذَا يَنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنَعِهِ (5)، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ (6)، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ (7)، عَقِدَتْ رَأْيَاتُ الفِتَنِ المُعْضِلَةَ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ المُظْلِمِ، وَالأَبْحَرِ المُتَطِمِّ.
هذا، وَكَمْ يَخْرِقُ الكُوفَةَ مِنْ قَاصِفِ (8)، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفِ! (9) وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ القُرُونُ بِالقُرُونِ (10)، وَيُحْصَدُ القَائِمُ (11)، وَيُحْطَمُ المَحْصُودُ! (12)

1. فَغَرَ الفَمُّ - كمنع - انفتح. وَفَآغَرَّتُهُ هى فمه.

2. الشكيمة: الحديده المعترضه فى اللجام فى فم الدابة، ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد.

3. كُلوْحِ الايام: عبوسها.

4. كُدُوْحِ الليالى: الكُدُوْحِ جمع كَدَح - بالفتح - وهو الخدش وأثر الجراحات.

5. يَنَعُهُ - بفتح الياء ويجوز ضمها - حال نُضْجِهِ.

6. الشَّقَاشِقُ: جمع شِقْشِقَةٍ، وهی شیء کالرئۃ ینخرجه البعیر من فیه إذا هاج، وصوت البعیر بها عند إخراجها: هَدِير.

7. بَوَارِقُهُ: سیوفه ورماحه.

8. القاصِف: هو ما اشتدَّ صوته من الرعد والريح وغيرهما.

9. العاصِف: ما اشتدَّ من الريح، والمراد مزعجات الفتن.

10. تلتفَّ القرون بالقرون: كناية عن الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح.

11. يُحْصَدُ القَائِمُ: ما بقى من الصلاح قائماً يُحْصَدُ.

12. يُحْطَمُ المَحْصُودُ: ما كان قد حُصِدَ يحطم ويهشم .

الصفحة ٢٢٧

[101]
ومن خطبة له (عليه السلام) تجرى هذا المجرى

[وفيهما ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة]

[يوم القيامة]

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ (1) وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ (2)، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ (3)، فَأَحْسَنَهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسِعاً .

1. نقاش الحساب: الاستقصاء فيه.

2. أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ: سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة، وهو الفم.

3. رَجَعَتْ بِهِمِ الْأَرْضُ: تحركت واضطربت .

الصفحة ٢٢٨

منها: [في حال مقابلة على الناس]

فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ (1)، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ: (2)
يُخْفِزُهَا قَائِدُهَا (3)، وَيَجْهَدُهَا (4) رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ (5)، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ (6)، يُجَاهِدُهُمْ
فِي اللَّهِ قَوْمٌ أَدْلَةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.

فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ! لَا رَهْجَ (7) لَهُ، وَلَا حَسَّ (8)، وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكَ
بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ! (9)

1. قِطْعِ اللَّيْلِ: جمع قِطْعٍ - بكسر القاف - وهو الظلمة.

2. مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ: تامه الادوات كاملة الالات، كالناقة التي عليها زمامها ورخلها، قد استعدت لان
تُرْكَبَ.

3. يُخْفِزُهَا: يحثها.

4. يَجْهَدُهَا: يحمل عليها في السير فوق طاقتها.

5. الْكَلْبُ - بفتح اللام - الشر والاذى والشدة في كل شيء.

6. السَّلْبُ - محركةً - ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب.

7. الرَّهْج - بالتحريك وسكون الهاء - الغبار.

8. الحَسَّ - بفتح الحاء - الجَلْبَةُ والاصوات المختلطة.

9. الجوع الاغْبَر: كناية عن المحل والجذب .

الصفحة ۲۲۹

[102]
ومن خطبة له (عليه السلام) [في التزهيد في الدنيا]

[أَيُّهَا النَّاسُ،] انظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الرَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ (1) عَنْهَا؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّأْوِيَّ (2) السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ (3) الْأَمِينَ، لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ (4) بِالْحُزْنِ، وَجَلْدُ (5) الرَّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ (6)، فَلَا يَعْرِتُكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأُبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانَ.

1. الصادفين: المعرضين.

2. الثاوي: المقيم.

3. المتترف - بفتح الراء - المتروك يصنع ما يشاء لا يُمْنَع.

4. مشوب: مخلوط.

5. الجلد: الصلابة والقوة.

6. الوَهْنُ - بسكون الهاء وتحريكها - الضَّعْفُ .

الصفحة ٢٣٠

منها: [فى صفه العالم]

الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛ وَإِنَّ مِنْ أُبْعَضِ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِرٌ بَغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ (1) الدُّنْيَا عَمِلَ، أَوْ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسَلَ! كَانَ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَتَى فِيهِ (2) سَاقَطٌ عَنْهُ!

منها: [فى آخر الزمان]

وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَهُ (3)، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَأَعْلَامُ السَّرَى (4)، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ (5)، وَلَا الْمَذَايِيعِ (6) الْبُدْرِ (7)، أَوْلَيْكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ

1. الحَرْثُ - هنا - كل ما يُصْنَعُ لِيُثْمَرَ فَائِدَةٌ.

2. وَتَى فِيهِ: تَرَآخَى فِيهِ.

3. نُومَهُ - بضم ففتح - كثير النوم.

4. السَّرَى - كالهْدَى - السير فى الليل.

5. الْمَسَايِيحُ: جمع مَسِيَّاحٍ، فَسَّرَهُ الشَّرِيفُ الرِّضَى بِالذِّى يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَائِمِ.

6. الْمَذَايِيعُ: جمع مِذْيَاعٍ، فَسَّرَهُ الشَّرِيفُ الرِّضَى بِالذِّى إِذَا سَمِعَ لغيره بفاحشَةً أذاعها ونوّه عنها.

7. الْبُدْرُ: جمع بَدُورٍ، فَسَّرَهُ الشَّرِيفُ الرِّضَى بِالذِّى يَكْثُرُ سَفْهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ .

رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْأِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ⁽¹⁾، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ.

أما قوله (عليه السلام): «كلّ مؤمن نومة» فإنما أراد به: الخامل الذكر القليل الشر. والمسايح: جمع مسياح، وهو: الذي يسبح بين الناس بالفساد والنمائم. والمذاييع: جمع مذياع، وهو: الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها، ونوّه بها. والبُدُرُ: جمع بَدُور وهو: الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجِتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَخْسِرُ الْخَسِيرُ⁽²⁾، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ⁽³⁾ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى

1. يبتليكم: يمتحنكم، ليتبين الكاذب والمخلص من المريب، فتكون لله الحجّة على خلقه.

2. يَخْسِرُ الْخَسِيرُ: من «خَسَرَ البعير» - كَضَرَبَ - إذا أعيأ وكلّ.

3. الكسیر: المكسور، وهو هنا الذي ضعف اعتقاده أو كَلَّتْ عَزِيمَتُهُ فتراخى فى السير على سبيل المؤمنين

الصفحة ٢٣٢

أَرَاهُمْ مَنجَاتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ (1)، وَاسْتَقَامَتْ فَنَاتَهُمْ (2) وَإِيْمُ اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَا بُقْرَنَّ الْبَاطِلَ (3) حَتَّى أَخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ !

وقد تقدم مختار هذه الخطبة، إلا أننى وجدتها فى هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان، فأوجبت الحال إثباتها ثانية.

[104]
 ومن خطبة له (عليه السلام) [فى بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بنى أمية وعظه الناس]
 [الرسول الكريم]

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله وسلم)، شَهِيدًا، وَبَشِيرًا، وَنَذِيرًا، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا، أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيْمَةً (4)، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيْمَةً (5).

1. استدارت رحاهم: كناية عن وفرة أرزاقهم، فإن الرّحى إنما تدور على ما تطحنه من الحَبِّ. والرّحى: رحى الحرب يطحنون بها.

2. القنأه: الرمح. واستقامتها كناية عن صحة الاحوال وصلاحها.

3. لا بَقْرَنَّ الباطلَ: من البَقْر - وهو الشق - والمراد: لاشقن جَوْفَ الباطل بقهر أهله، فأنزع الحق من أيدي المبطلين. 4. الشَّيْمَةُ: الخلق.

5. الدَّيْمَةُ - بكسر الدال - المطر، يدوم في سكون. والمُسْتَمَطَّر - بفتح الطاء - مَنْ يُطَلَّبُ منه المطر .

الصفحة ٢٣٣

[بنو أمية]

فَمَا اخْلَوْلَتْ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَدَّتْهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ اخْلَافِهَا (1) إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا (2)، قَلِقًا وَضِيئُهَا (3)، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ (4)، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا، وَاللَّهِ، ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ، فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ (5)، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مَسْلُطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.

فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ، يَا بَنِي أُمِّيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفَنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ!

1. الاخلاف - جمع خِلف بكسر الخاء وسكون اللام - حَلْمَةُ ضَرَعِ الناقَةِ.

2. الخِطَامُ - ككتاب - ما يوضع في أنف البعير لِيُقَادَ بِهِ.

3. الوَضِين: بطن عريض منسوج من سُيور أو شَعَرٍ يكون للرحل كالحزام للسرَّج.

4. السِّدْر - بالكسر - شجر النَّبِق. والمَخْضُود: المقطوع شوْكُهُ.

5. شَاغِرَةٌ: خَالِيَةٌ .

الصفحة ٢٣٤

[وعظ الناس]

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحٍ وَعَظِ مُتَّعِظٍ، وَأَمْتَا حُوا (1) مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ (2) مِنْ
الْكَدْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفِ
هَارٍ (3)، يَنْقُلُ الرَّدَى (4) عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيِ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيِ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا
لَا يَلْتَصِقُ، وَيَقْرَبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ! فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي (5) شَجْوَكُمْ (6)، وَلَا يَنْقُضُ
بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْأِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْأَخْيَاءُ
لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا،

1. امتاحوا: استقوا وانزعوا الماء لرى عطشكم من عين صافية صفت من الكدر.

2. رُوِّقَتْ: صَفِيَتْ.

3. شفا جُرْفِ هَارٍ: شفا الشيء حَرْفُهُ. وَالْجُرْفُ - بضمين - ما تجرفه السيول. والهارى - كالهائر -
المتهدم أو المُشْرِفِ عَلَى الْإِنْهَادِ.

4. الرَّدَى: الْهَلَاكُ.

5. يُشْكِي: مِنْ أَشْكَاهُ إِذَا أزال شكواه.

6. الشَّجْوُ: الحاجة .

الصفحة ۲۳۵

وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ (1) عَلَى أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ (2) نَبِيِّهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ (3) الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي!

[105]

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

[وفيها يبين فضل الاسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه]

[دين الاسلام]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلَقَهُ (4)، وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ، وَتَبْصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَطَّ، وَنَجَاءً

1. السُّهُمَانُ - بضم السين - جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب . وإصدار السُّهُمَانِ إعادتها إلى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيء .

2. التَّصْوِيحُ: التجفيف. وأصله: صَوَّحَ النَّبْتُ: إذا جَفَّ أعلاه.

3. مُسْتَثَارٌ: اسم مفعول بمعنى المصدر. والاستشارة طلب الثَّوَر وهو السَّطْوَع والظهور.

4. عَلَقَهُ - كَعَلِمَهُ - تعلق به .

لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً (1) لِمَنْ صَبَرَ.

فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ (2) وَأَضِحُ الْوَلَائِحِ (3)، مُشْرِفُ الْمَنَارِ (4)، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ (5)، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ (6)، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ (7)، مُتَنَافِسُ السَّبَقَةِ (8)، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ.

التَّصَدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالذَّنْبُ مِضْمَارُهُ، وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ .

1. الْجَنَّةُ - بضم الجيم - الوقاية والصون.

2. أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ: أشد الطرق وضوحاً وأنورها.

3. الْوَلَائِحُ: جمع وليجة وهي الدخيلة والمذهب.

4. مُشْرِفٌ - بفتح الراء - من اشرف، والمراد به هنا المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء. ومنار الدين: دلائله من العمل الصالح.

5. الْجَوَادُّ - جمع جادة - وهي الطريق الواضح.

6. كَرِيمُ الْمِضْمَارِ: أي إذا سُوِّقَ سَبَقَ.

7. الْحَلَبَةُ: خيل تجمع من كل صوب للنصرة، والاسلام جامعها يأتي إليه الكرائم والعِتَاق.

8. السَّبَقَةُ - بالضم - جزاء السابقين .

منها: في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)

حَتَّىٰ أَوْرَى (1) قَبَسًا لِقَابِسٍ (2)، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ (3)، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ (4) نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً.

اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَكَ مَقْسَمًا (5) مِنْ عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزْلَهُ (6)، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ (7) وَالْفَضِيلَةَ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا (8)، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ (9)، وَلَا نَاكِثِينَ (10)، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ .

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف.

1. أَوْرَى: أَوْقَدَ.

2. الْقَبَسُ - بالتحريك - الشعلة من النار تُقْتَبَسُ من مُعْظَمِ النار . وَالْقَابِسُ: أَخَذَ النار من النار.

3. الْحَابِسُ: من حَبَسَ نَاقَتَهُ وَعَقَلَهَا حَيْرَةً منه لا يدرى كيف يهتدى فيقف عن السير. وَأَنَارَ له علماً: أى وضع له ناراً فى رأس جبل ليستنقذه من حَيْرَتِهِ.

4. بَعِيثُكَ: مبعوثك.

5. الْمَقْسَمُ - كمقعد ومِنْبَر - النصيب والحظ.

6. النَّزْلُ - بضمّتين - ما هَيَّئَ للضيف لينزل عليه.

7. السَّنَاءُ - كسحاب - الرفعة.

8. خَزَايَا: جمع خَزِيَان، من «خَزِي» إذا خجل من قبيح ارتكبه.

9. نَاكِبِينَ: عادلين عن طريق الحق.

10. ناکثین: ناقضین للعهد .

الصفحة ۲۳۸

منها: فی خطاب أصحابه

وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوَصَّلُ بِهَا جِيرانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَلُّكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةً، وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّمِ آبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ! وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُّ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُّ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمُ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ!

[106]
ومن خُطْبَةٍ له (عليه السلام)

فی بعض أيام صغیر

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَّاتِكُمْ، وَأَنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ الْجَفَاءُ الطَّعَامُ (1)،

1. الطَّعَامُ - كَجَرَادٍ - أَوْغَادِ النَّاسِ .

الصفحة ۲۳۹

وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيْمٌ (1) الْعَرَبِ، وَيَأْفِيخُ (2) الشَّرْفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَحَ (3) صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةِ (4)، تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَارُوكُمْ، وَتَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسًّا (5) بِالنِّصَالِ، وَشَجْرًا (6) بِالرِّمَاحِ، تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْأَبْلِ الْهَيْمِ (7) الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وَتَذَادُ (8) عَنْ مَوَارِدِهَا!

1. لَهُامِيمٍ: جمع لِهَمِيمٍ - بكسر اللام - وهو السابق الجَوَاد من الخيل والناس.
2. الِياْفِيخُ: جمع يَأْفُوخ، وهو من الرأس حيث يلتقى عظم مقدمه مع مؤخره.
3. الوَخاوح - جمع وَخَوْحَةٌ - صوت معه بَحْحُ يصدر عن المتألم، والمراد حُرْقَةُ الغيظ.
4. الاخرَةُ - محرَكَةٌ - آخر الامر.
5. الحَسَّ - بفتح الحاء - القتل. ٦. الشَّجْر - كالضرب - الطعن.
7. الهِيم - بكسر الهاء - الابل العِطاش. ٨. تُذَادُ: تُمنَعُ .

الصفحة ٢٤٠

[107]
 ومن خطبة له (عليه السلام) وهى من خطب الملاحم

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ
 الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوَى الضَّمَائِرِ (1)، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ
 السُّرَاتِ (2)، وَأَحَاطَ بِعُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

منها: فى ذكر النبى (صلى الله عليه وآله)

اِخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَشْكَاهِ الضِّيَاءِ (3)، وَذُوَابِهِ (4) الْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ (5)، وَمَصَابِيحِ
 الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ .

1. المراد ب «ذوی الضمائر» ذو القلوب والحواس البدائية.

2. السترات: جمع ستره، ما یستر به، أياً كان.

3. المیشکاء: كل كوة غير نافذة، ومن العادة أن یوضع فیها المصباح.

4. الذؤابة: الناصية، أو منبتها من الرأس.

5. البطحاء: ما بین أخشبی مكة، كانت تسكنه قبائل من قریش، ویقال لهم قریش البطاح .

الصفحة ۲۴۱

منها:

طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَمْضَى مَوَاسِمَهُ (1)، يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبِ عُمَى، وَأَذَانِ صُمَّ، وَالسِّنَةِ بُكْمٍ؛ مُتَتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهَمُّ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ (2) لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا (3)، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمَتَوَسَّمِهَا.

مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ، وَنَسَاكاً بِلَا صَلَاحٍ، وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاطاً نُومًا، وَشُهُوداً غُيْبًا، وَنَاطِرَةً عُمِيًّا، وَسَامِعَةً صُمًَّا، وَنَاطِقَةً بُكْمًا!

رَايَةٌ ضَلَالَةٌ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا (4)، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا (5)، تَكِيلُكُمْ (6)

1. مَوَاسِمُهُ: جمع ميسم - بكسر الميم - وهو المِكْوَاهُ، يجمع على مواسم ومياسم.

2. انجابت، من قولهم: انجابت الناقة، إذا مدت عنقها للحلب.

3. خابطها: السائر عليها.

4. قامت على قُطبها: تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها.

5. شَعَب: جمع شُعبه وهو الفرع.

6. تكيلكم: أى تأخذكم للهلاك جملةً كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحَبّ .

الصفحة ٢٤٢

بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا . (1) قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُقَالَةٌ (2) كَثْفَالَةُ الْقِدْرِ، أَوْ نَفَاضَةٌ كَنَفَاضَةِ الْعِجْمِ (3)، تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ (4)، وَتَدْوَسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ (5)، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ (6) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ.

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهِ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمْ الْكَوَادِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ (7)، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ (8).

1. تَخْبِطُكُمْ: من «خَبَطَ الشجرة» ضربها بالعصى ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير بيده الأرض أى ضربها. وعبر بالباع ليفيد استطالتها عليهم، وتناولها لقريبهم وبعيدهم.

2. الثُقَالَةُ - بالضم كالثفل والثافل - هو ما استقرّ تحت الشيء من كُدْرَةٍ. وَثُقَالَةُ الْقِدْرِ: ما يبقى فى قَعْرِه من عُكَارَةٍ. والمراد: الارذال والسفلة.

3. التَّفَاضَةُ: ما يسقط بالنفض. والعِکْمُ - بالكسر - العِدْلُ بالكسر أيضاً، وَتَمَطُّ تجعل فيه المرأة ذخيرتها. والمراد ما يبقى بعد تفریغه فی خلال نسیجه فینفض لینظف.

4. العُرْک: شدید الدُّک. وَعَرَکَه: حَكَّهُ حتى عفاه. والادیم: الجلد.

5. الحَصِيد: المحصود.

6. البَطْنَةُ: السمینة.

7. الرِّبَانِي - بتشديد الباء - المتألّه العارف بالله عزوجل.

8. هتف بکم: صاح بکم .

الصفحة ٢٤٣

وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ (1) أَهْلَهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخِرْزَةَ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْنَةِ. (2)

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَا خِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَآكِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ (3) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُطُومِ (4)، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكُذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا (5)، وَالْمَطَرُ قَيْظًا (6)، وَتَفِيضُ اللَّثَامِ فَيْضًا،

وَتَغِيضُ الْكِرَامِ غَيْضًا (7)، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا، وَسَلَّطِيْنُهُ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكَّالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا، وَعَارَ الصِّدْقِ، وَقَاضَ الْكُذِبِ، وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسْبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا، وَلَبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرِّ مَقْلُوبًا .

1. الراءد: من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلا، ويتعرف سهولة الوصول اليها من صعوبته.

2. قرف الصمغه: قشرها. وخصّ هذا بالذكر لان الصمغه إذا قُشِرَت لا يبقى لها أثر.

3. الفنيق: الفحل من الابل.

4. كظوم: إمساك وسكون.

5. كان الولد غيظاً: يغيب والده لشبُوبه على العقوق. ٦. القيظ: شدة الحر، والمراد بكون المطر قيظاً عدم فائدته. ٧. تغيض: من «غاض الماء» إذا غار في الارض وجفت ينابيعه .

الصفحة ٢٤٤

[108]
ومن خطبه له (عليه السلام)
[في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث]
[قدرة الله]

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ: غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَمْفُزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَاِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ الْعُيُونَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ، لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ (1) مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ الْأَبْدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا

1. لا يُفْلِتُكَ: لا يَنْفَلِتُ مِنْكَ .

الصفحة ٢٤٥

أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيَمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ!

منها: [في الملائكة الكرام]

مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا الْأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (1)، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَبُّ الْمَنُونِ؛ (2) وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرُوا (3) عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُواكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُواكَ حَقَّ طَاعَتِكَ.

[عصيان الخلق]

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بِلَايِكَ (4) عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَاراً،

1. المَهِين: الحَقِير، يَرِيدُ النُّطْفَةَ.

2. المَنُون: الدَّهْر. والرَّيْب: صَرْفَةٌ. أَي لَمْ تَفَرِّقْهُمْ صُرُوفَ الزَّمَانِ.

3. زَرَى عَلَيْهِ - كَرَمَى - عَابَهُ.

4.البلاء يكون نعمةً ويكون نقمةً، ويتعيّن الاول بإضافة الحسن اليه. أى: ما عبدوك الا شكراً
لنعمتك عليهم .

الصفحة ٢٤٦

وَجَعَلَتْ فِيهَا مَأْدِبَةً: (1) مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا، وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا، وَزُرُوعًا، وَثِمَارًا.
ثُمَّ أَرْسَلَتْ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيهَا رَغَبَتْ رَغْبُوا، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقَتْ إِلَيْهِ اشْتَقُّوا.
أَقْبَلُوا عَلَى حَيْفِهِ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أُعْشِيَ (2) بَصَرَهُ،
وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بَعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ،
وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسَهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُ مَا زَالَتْ زَالَ
إِلَيْهَا، وَحَيْثُ مَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ
عَلَى الْغِرَّةِ (3)، حَيْثُ لَا إِقَالَءَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا
كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ: اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ
سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافَهُمْ،

1.المَأْدِبَةُ - بضم الدال وفتحها - ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه، والمراد منها هنا
نعيم الجنة.

2.أغشاه: أعماه.

3.على الغرّة - بكسر الغين - بغتة وعلى غفلة .

الصفحة ٢٤٧

وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ.

ثُمَّ اَزْدَادَ الْمَوْتَ فِيهِمْ وُلُوجاً(1)، فَحِيلَ بَيْنَ اَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَاِنَّهُ لَبَيْنَ اَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِاُذُنِهِ، عَلَي صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيهِمْ اَفْنَى عُمْرِهِ، وَفِيهِمْ اُذْهَبَ دَهْرُهُ! وَيَتَذَكَّرُ اَمْوَالاً جَمَعَهَا، اُغْمَضَ (2) فِي مَطَالِبِهَا، وَاخَذَهَا مِنْ مُصْرَحَاتِهَا وَمُسْتَبْهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ (3) جَمْعِهَا، وَاَشْرَفَ عَلَي فِرَاقِهَا، تَبَقَى لِمَنْ وَّرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ (4) لِغَيْرِهِ، وَالْعِبَاءُ (5) عَلَي ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رَهُونُهُ (6) بِهَا، فَهُوَ يَعْضُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَي مَا اَصْحَرَ لَهُ (7) عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ اَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فَيِمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ اَيَّامَ عُمْرِهِ، وَيَتَمَنَّى اَنَّ الَّذِي كَانَ يَغِيْبُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ

1. وُلُوجاً: دُخُولاً.

2. اُغْمَضَ: لم يفرق بين حلال وحرام، كأنه اغمض عينيه فلا يميز.

3. تَبِعَاتِهَا - بفتح فكسر - ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها، وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها.

4. الْمَهْنَأُ: ما أتاك من خير بلا مشقة.

5. الْعِبَاءُ: الْحِمْلُ وَالثَّقَلُ.

6. غَلِقَتْ رَهُونُهُ: استحقتها مرتبتها، وَأَعْوَزَتْهُ الْقَدْرَةُ عَلَي تَخْلِيصِهَا، كِنَايَةٌ عَن تَعَذُّرِ الْخِلَاصِ.

7. اَصْحَرَ لَهُ: من «اَصْحَرَ» إذا برز في الصحراء، أي على ما ظهر له وانكشف من أمره .

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ [سَمْعَهُ (1)]، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ.

ثُمَّ اِزْدَادَ الْمَوْتُ التِّيَاطَا (2) بِهِ، فَقَبِضَ بَصْرَهُ كَمَا قَبِضَ سَمْعَهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْ حَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ بَاكِيًا، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا.

ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطِّ فِي الْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ. (3)

[القيامة]

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ (4) السَّمَاءِ وَفَطَرَهَا (5)،

1. خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعَهُ: شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته.

2. التِّيَاطَا: التصاقاً به.

3. زُورَتِهِ: زيارته.

4. أمادها: حركتها على غير انتظام.

5. فَطَرَهَا: صَدَعَهَا .

وَأَرْجَ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ (1)، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مَنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ [خَفَايَا] الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجَوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ الْإَفْزَاعُ(2)، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ (3) الْأَسْفَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ(4)، وَمَقَطَّعَاتِ (5) النَّيْرَانِ، فِي

1. إخلاقهم: من قولهم: «ثوب خلق، وثياب أخلاق»، والمراد أن البلى يشملهم كما يشمل الثياب البالية.

2. لا تنوبهم الافزاع: جمع فزع، بمعنى الخوف. تنوبهم: تنتابهم.

3. أشخصه: أزعجه.

4. السربال: القميص. والقطران معروف.

5. المقطعات: كل ثوب يُقَطَّع كالقميص والجبنة ونحوها، بخلاف ما لا يُقَطَّع كالآزار والرداء .

الصفحة ٢٥٠

عَذَابٍ قَدْ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٌ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ (1) وَلَجَبٌ (2)، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ (3) هَائِلٌ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يُفَادِي أَسِيرُهَا، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا (4). لَا مَدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنِي، وَلَا أَجَلَ لِلقَوْمِ فَيَقْضَى.

منها: في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَّاهَا (5) عَنْهُ اخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ اخْتِقَاراً، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً(6)، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَاماً.

بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا (7)، وَتَصَحَّ لِأَمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا،

1. عَبَّرَ «بِالْكَلْبِ» - مُحَرِّكًا - عَنِ هَيَجَانِهَا.

2. اللَّجَبُ: الصَّوْتُ الْمَرْتَفِعُ.

3. الْقَصِيفُ: أَشَدُّ الصَّوْتِ.

4. كُبُولُ جَمْعُ كَبَلٍ - بَفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ - الْقَيْدُ. وَتُقْصَمُ: تَنْقَطِعُ.

5. زَوَاهَا: قَبَضَهَا. 6. الرِّيَاشُ: اللِّبَاسُ الْفَاحِرُ.

7. مُعْذِرًا: مَبِينًا لِلَّهِ حُجَّةً تَقُومُ مَقَامَ الْعُذْرِ فِي عِقَابِهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ .

الصفحة ٢٥١

[أَوْخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّرًا.]

[أهل البيت(عليه السلام)]

نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ (1)، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ، نَاصِرُنَا
وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.

[109]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[في أركان الدين]

[الاسلام]

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةٌ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جَنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ (2)، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ (3) فِي

1. مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ - بفتح اللام - محل اختلافهم أى ورود واحد منهم بعد الاخر، فيكون الثانى كأنه خَلْفَ للاول، وهكذا.

2. رَحَضَهُ - كمنعه - غَسَلَهُ.

3. مَنْسَأَةٌ: مَطَالٌ فِيهِ وَمَزِيدٌ .

الصفحة ٢٥٢

الْأَجْلِ، وَصَدَقَهُ السِّرَّ فَإِنَّهَا تُكْفِرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَهُ الْعَلَانِيَةَ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيهِمَا وَعَدَّ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ.

[فضل القرآن]

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ [فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ [فَإِنَّهُ رِيْعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقِصَصِ.

وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْخَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْيَوْمَ. (1)

[110]
 ومن خطبة له (عليه السلام) في ذم الدنيا]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَدَّرَكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلُوَّةٌ خَصِيرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا(2)، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا، غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ(3) زَائِلَةٌ،

1. أَلْوَمٌ: أَشَدُّ لَوْمًا لِنَفْسِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ عِذْرًا يَقْبَلُ أَوْ يَرُدُّ.

2. الْحَبْرَةُ - بِالْفَتْحِ - السَّرُورُ وَالنَّعْمَةُ.

3. حَائِلَةٌ: مُتَغَيِّرَةٌ .

الصفحة ٢٥٣

نَافِدَةٌ(1) بَائِدَةٌ(2)، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ(3)، لَا تَعْدُو- إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمَّيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرَّضَى بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا(4) تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا.

لَمْ يَكُنْ امْرُؤًا مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةٌ(5)، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِبِهَا بَطْنًا(6) إِلَّا مَنْحَتَهُ مِنْ ضَرَائِبِهَا ظَهْرًا(7)، وَلَمْ تَطْلُهُ(8) فِيهَا دِيمَةٌ(9)

1. نَافِدَةٌ: فَانِيَةٌ. ٢. بَائِدَةٌ: هَالِكَةٌ.

3. غَوَّالَةٌ: مُهْلِكَةٌ.

4. الهشيم: النبت اليباس المكسّر.

5. العَبْرَةُ - بالفتح - الدمعة قبل أن تفيض.

6. كنى «بالطن» عن الاقبال.

7. كنى «بالظهر» عن الادبار.

8. الطلّ: المطر الخفيف. وطلّته السماء: أمطرته مطراً قليلاً.

9. الدّيمّة: مطر يدوم فى سكون، لا رعد ولا برق معه .

الصفحة ٢٥٤

رَخَاء (1) إِلَّا هَتَنْتَ (2) عَلَيْهِ مَزْنُهُ بَلَاءٌ! وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكَّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اغْدُؤْذَبَ وَاحْلُؤْلى، أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى! (3)

لَا يَنَالُ امْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا (4) رَغْبًا (5)، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ (6) مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا! وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ (7) خَوْفٍ! غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ، فَا ن مَنْ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى.

مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ! وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا

1. الرّخاء: السّعة.

2. هتنت المزن: انصبت.

3. أوبى: صار كثير البواء، والبواء هو المعروف بالريح الاصفر.

4. الغضارة: النعمة والسّعة.

5. الرَّغْبُ - بالتحريك - الرغبة والمرغوب.

6. أَرْهَقْتُهُ التعب: أَلْحَقْتُهُ به.

7. الْقَوَادِم: جمع قَادِمَةٌ، الواحدة من أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي القوادم، والعشْر التي تحتها هي الخَوَافِي .

الصفحة ٢٥٥

يُوبِقُهُ (1)، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلَ عَنْهُ.

كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعْتُهُ، وَذِي أَبْهَةٍ (2) قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا، وَذِي نَخْوَةٍ (3) قَدْ رَدَّتُهُ ذَلِيلًا!

سُلْطَانُهَا دُوْلٌ (4)، وَعَيْشُهَا رَيْقٌ (5)، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ (6)، وَخُلُوهَا صَبْرٌ (7)، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ (8)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ! (9) حَيْثُهَا بَعْرَضٍ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٍ سَقْمٌ! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا (10) مَنكُوبٌ،

1. يُوبِقُهُ: يُهْلِكُهُ.

2. أَبْهَةٌ - بضم فتشديد - عِظْمَةٌ. ٣. النَّخْوَةُ - بفتح النون - الافتخار.

4. دُوْلٌ - بضم الدال وفتح الواوالمشددة - المتحوّل.

5. رَيْقٌ - بفتح فكسر - كَدِرٌ.

6. أَجَاجٌ: شديد الملوحة.

7. الصَّبْرُ - كَكَتِفٍ - عَصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ.

8. سِمَام: جمع سم، مثلث السین وهو من المواد ما إذا خالط المزاج أفسده فقتل صاحبه.

9. رِمَام: جمع رُمَّة بالضم: وهي القطعة البالية من الحبل.

10. مَوْفُورَهَا: ما كثر منها. مصاب بالنكبة، وهي المصيبة: أى فى مَعْرُضٍ لذلك .

الصفحة ٢٥٦

وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ. (1)

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا، وَأُبْعَدَ آمَلًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا، وَأَكْثَفَ جُنُودًا! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعَبَّدُوا، وَأَثَرُهَا أَيْ إِثَارًا، ثُمَّ طَعَفُوا عَنْهَا بغيرِ زَادٍ مُبَلَّغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ. (2)

فَهَلْ بَلَّغْتُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ (3)؟ أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ؟ أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ صُحْبَةً؟ بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْفَوَادِحِ (4)، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ (5)، وَضَعَعْتَهُمْ (6) بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرْتَهُمْ (7) لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطَّئْتَهُمْ بِالْمَنَاسِمِ (8)،

1. مَحْرُوبٌ: من «حَرَبَهُ حَرْبًا» - بالتحريك - إذا سلب ماله.

2. ظهر قاطع: راحلة تُرَكَّبُ لقطع الطريق.

3. الفِدْيَةُ: الفِداء.

4. أَرْهَقْتَهُمْ: غَشِيْتَهُمْ. الفوادح - من فدحه الامر - إذا أثقله.

5. القوارع: المِخَن والدواهي.

6. ضَعَعْتَهُمْ: ذَلَلْتَهُمْ.

7. عَفَّرْتَهُمْ: كَبَّيْتَهُمْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي العَفْرِ، وهو التراب.

8. الْمَنَاسِمِ: جمع مَنَسَمٍ، وهو مقدّم خُفّ البعير، أو الخُفّ نفسه .

الصفحة ٢٥٧

وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ (رَيْبَ الْمُنُونِ)، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا (1)، وَأَثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا (2)، حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لَفِرَاقِ الْأَبْدِ.

هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّغْبَ (3)؟ أَوْ أَحَلَّتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ (4)؟ أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ؟ أَوْ أَعَقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ؟

أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا!

فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَأَتَعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً: (حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا) (5)، وَأَنْزِلُوا [الْأَجْدَاثَ] (6) [فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ (7)

1. دَانَ لَهَا: خضع.

2. أَخْلَدَ لَهَا: ركن إليها.

3. السَّغْبُ - بالتحريك - الجوع.

4. الضَّنْكَ: الضيق.

5. لَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا: لا يقال لهم رُكبان: جمع راكب، لان الراكب من يكون مختاراً، وله التصرف في مركوبه.

6. الاجداث: القبور.

7. الصفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد وجه الارض .

الصفحة ٢٥٨

أَجْنَانٌ (1)، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرَّقَاتِ (2) جِيرَانٌ، فَهَمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً، إِنْ جِيدُوا (3) لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قَحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ، حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْعَانُهُمْ، وَجُهْلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ، لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ (4)، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاوَوْهَا كَمَا فَارَقُوَهَا، حُفَاءَ عُرَاءَ، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالِدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ.

[111]
 ومن خطبة له (عليه السلام) السلام)
 ذكر فيها ملك الموت وتوفية الانفس
 [وعجز الخلق عن وصف الله]

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى

1. الاجنان: جمع جنن - بالتحريك - وهو القبر.

2. الرقات: العظام المندقة المحطومة.

3. جيدوا - بالبناء للمجهول - مطروا.

4. لا يخشى فجعهم: لا تخاف منهم أن يفجعوك بضرر .

الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ! أَيْلِجُ (1) عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنِ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!

[112]
ومن خطبة له (عليه السلام) في ذم الدنيا]

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ (2)، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ (3)، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارُهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَخُلُوقُهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصْفِهَا اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ، خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ (4)، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسَلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعَمْرٌ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ!

فاجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم، واسألوه من أداء حقه ما

1. يَلِجُ: يدخل.

2. الْقُلْعَةُ - بضم القاف وسكون اللام - ليست بمُسْتَوْطِنَةٌ.

3. النُّجْعَةُ - بضم النون - طلب الكلافي موضعه، أي ليست محطّ الرحال ولا مبلغ الامال.

4. عَتِيد: حاضر .

سَأَلَكُمْ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ.

إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبَكَّى قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ
وَإِنْ اغْتَبَطُوا (1) بِمَا رَزَقُوا.

قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ،
وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْأَجَلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ،
وَسَوْءُ الضَّمَائِرِ، فَلَا تَوَازَرُونَ، وَلَا تَنَاصِحُونَ، وَلَا تَبَاذُلُونَ، وَلَا تَوَادُّونَ.

مَا بِالْكُفْرِ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيُقْلِقُكُمْ
الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقَلَّةُ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ (2) مِنْهَا عَنْكُمْ!
كَأَنَّهَا دَارٌ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ.

وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ، قَدْ تَصَافَيْتُمْ
عَلَى رَفْضِ الْأَجْلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لِعَقَّةٍ (3) عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ
عَمَلِهِ، وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ .

1. اغْتَبَطُوا - بالبناء للمجهول - غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق.

2. زُوِيَ: من «زَوَاه» إذا نَحَاه.

3. عَبَّرَ «بِاللُّعْقَةِ» عن الاقرار باللسان مع ركون القلب إلى مخالفته .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنَّعْمِ وَالنَّعْمَ بِالشُّكْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى الْآيَةِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَايِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ (1) عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ، السَّرَّاعِ (2) إِلَى مَا نُهَيْتُ عَنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابَهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ (3)، وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِّنْ غَايِنِ الْغُيُوبِ، وَوَقَّفَ عَلَى الْمَوْعُودِ، إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصَهُ الشَّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ، وَتَرْفَعَانِ الْعَمَلَ، لَا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تَرْفَعَانِ مِنْهُ.

أَوْصِيَكُمْ، عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ: زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا (4) خَيْرٌ وَاعٍ، فَاسْمَعْ دَاعِيَهَا،

1. البطاء - بكسر الباء - جمع بطيئة.

2. السَّرَّاع: جمع سريعة.

3. غير مُغَادِرٍ: غير تارك شيئاً إلاّ أحاط به.

4. وَعَاها: حَفِطها وفهمها .

وَفَازَ وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ (1) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ؛ (2) فَأَحْذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ (3)، وَالرَّيَّ بِالظَّمِّ، وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَعَنَاءٍ، وَغَيْرٍ، وَعَبْرٍ:

فَمِنَ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ (4)، لَا تُخْطِيءُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤَسِّي (5) جِرَاحُهُ، يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ،
وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ، آكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ. (6)

وَمِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ

1. حَمَى الشَّيْءَ: منعه، أى منعتهم ارتكاب محرّماته.

2. الْهَوَاجِرُ: جمع هاجر، شدة حرّ النهار، وقد أُظْمِئَتْ هذه الهواجر بالصيام.

3. النَّصَبُ: التعب.

4. الدَّهْرُ مُوتِرٌ قَوْسُهُ: شَبَّهَهُ بِمَنْ أَوْتَرَ قَوْسَهُ لِيَرْمِيَ بِهَا أَبْنَاءَهُ.

5. تُؤَسِّي: تداوى، من «أَسَوْتُ الْجِرَاحَ» داويته. 6. لَا يَنْقَعُ: لَا يَشْتَفِي مِنَ الْعَطَشِ بِالشَّرْبِ .

إِلَى اللَّهِ، لَا مَالًا حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ!

وَمِنْ غَيْرِهَا (1) أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ (2)، وَبُؤْسًا
نَزَلَ.

وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا! وَأُظْمَأَ رِيَّهَا! وَأُضْحَى فَيْئُهَا! (3) لَا جَاءَ يُرَدُّ (4)، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ، فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْعَيْبِ الْخَبْرُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنْ

1. غَيْرُهَا - بكسر الغين وفتح الراء - تقلباتها.

2. ليس ذلك إلا نعيماً زَلَّ: من «زَلَّ فلان زليلاً وزُلولاً» إذا مرّ سريعاً. والمراد: انتقل.

3. أَضْحَى: برز للشمس. والْفَيْءُ: الظلّ بعد الزوال، أو مطلقاً.

4. لا جاء يُرَدُّ: الجائي يريد به الموت .

الصفحة ٢٦٤

الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا: فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَمَا أَحَلَّ لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُّوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ.

قَدْ تَكْفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلْبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشَّكَّ، وَدَخَلَ (1) الْيَقِينَ، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.

فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعْتَهُ الْأَجَلَ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنَ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنَ رَجْعَةِ الرِّزْقِ، مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَّ غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي، فَ) اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

[114]

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتُ (2) جِبَالَنَا، وَأَغْبَرْتُ أَرْضَنَا، وَهَامَتُ (3) دَوَابَّنَا، وَتَحَيَّرْتُ

1. دَخِلَ - كَفَرِحَ - خَالَطَهُ فَسَادُ الْاَوْهَامِ.

2. أَنْصَحْتُ: جَفْتُ أَعَالِي بُقُولِهَا وَيَبَسَتْ مِنَ الْجَدْبِ. وَهَذَا أَنْسَبُ مِنْ تَفْسِيرِ الرِّضِيِّ فِي آخِرِ الدَّعَاءِ.

3. هَامَتُ: نَدَّتْ وَذَهَبَتْ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ شِدَّةِ الْمَحْلِ. وَهَذَا أَنْسَبُ مِنْ تَفْسِيرِ الْهِيَامِ بِالْعَطَشِ كَمَا يَقُولُ الرِّضِيُّ فِي آخِرِ الدَّعَاءِ .

الصفحة ٢٦٥

فِي مَرَابِضِهَا (1)، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالِي (2) عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا.

اللَّهُمَّ فَارْحَمِ أُنِينَ الْأَنَّةِ (3)، وَحَنِينَ الْحَانَّةِ! (4)

اللَّهُمَّ فَارْحَمِ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأُنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا! (5)

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اغْتَكَّرْتَ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنِينِ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجُودِ (6)؛ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِسِ، وَالْبَلَغَ (7) لِلْمُلْتَمِسِ.

نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ، وَمَنَعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ (8)، أَلَّا تُؤَاخِذَنَا

1. مَرَابِضُ: جمع مَرْبِضٍ، بكسر الباء، وهو مَبْرَكُ الغنم.

2. عَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالِي: صاحت بأعلى صوتها.

3. اللانئة: الشاء.

4. الحانئة: الناقة.

5. مَوَالِجُهَا: مداخلها في المراض.

6. مَخَائِلُ: جمع مُخِيلَةٍ - كَمُصِيبَةٍ - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر .والجود - بفتح الجيم - المطر.

7. المَبْتَسِيسُ: الذي مسته البأساء والضراع، والبلاغ: الكفاية.

8. السَّوَامُ: جمع سائمه، وهي البهيمة الراعية من الابل ونحوها .

الصفحة ٢٦٦

بَأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذْنَا بِذُنُوبِنَا، وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ (1)، وَالرَّبِّيعِ الْمُغْدِقِ (2)،
وَالنَّبَاتِ الْمُوْنِقِ (3)، سَحًا وَأَبْلًا (4) تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ .

اللَّهُمَّ سَقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرُوبِيَةً، تَامَةً غَامَةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِئِنَّ مَرِيَعَةً (5)، زَاكِيًا (6) نَبَتْهَا، ثَامِرًا (7)
فَرَعَهَا، نَاصِرًا وَرَقَّهَا، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ!

اللَّهُمَّ سَقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا (8)، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادَنَا (9)، وَيُخْصِبُ

1. انْبَعَقَ الْمَزْنُ: انفرج عن المطر كأنما هو حيّ، انشقت بطنه فنزل ما فيها.

2.أَغْدَقَ الْمَطْرُ: كثر ماؤه.

3.المُونِقُ: من «أَنْقَى» إذا أعجبنى، أو من «أَنْقَهُ» إذا سرّه وأفرحّه.

4.سَحًّا: صَبًّا. والوابل: الشديد من المطر الضخم القَطْر.

5.المَرِيَعَةُ - بفتح الميم - الخصبية.

6.زَاكِيًا: نامياً.

7.ثَامِرًا: مُثْمِرًا، آتياً بالثمر.

8.النَّجَاد - جمع النجد - ما ارتفع من الارض.

9.الْوَهَاد - جمع الوهدة - ما انخفض من الارض .

الصفحة ٢٤٧

بِهَا جَنَابَنَا (1) وَتُقْبَلُ بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَى بِهَا أَقَاصِينَا (2)، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا (3)، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمِلَةِ (4)، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ.

وَأَنْزَلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً (5)، مِدْرَارًا هَاطِلَةً، يُدَافِعُ الْوَدْقُ (6) مِنْهَا الْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ (7) الْقَطْرَ مِنْهَا الْقَطْرَ، غَيْرَ خَلْبٍ بَرْقُهَا (8)، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا (9)، وَلَا قَرْعَ رَبَائِبِهَا (10)، وَلَا شَقَانَ ذَهَابِهَا (11)، حَتَّى يُخْصِبَ لِامْرَأَعِهَا

1.الجَنَاب: الناحية.

2.القاصية: البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا.

3.ضاحية الماء: التي تشرب ضحىً، والضواحي: جمعها.

14. المُرْمَلَةُ - بصيغة الفاعل - الفقيرة.

5. مُخْضِلَةٌ: من «أَخْضَلَهُ» إذا بَلَّه.

6. الودق: المطر.

7. يَحْفِزُ: يدفع.

8. البرق الخلب: ما يُطْمَعُكَ في المطر ولا مطراً معه.

9. الجَهَامُ - بفتح الجيم - السحاب الذي لا مطرَ فيه. والعارض: ما يعرض في الأفق من السحاب.

10. الرّباب: السحاب الابيض. والقزَع من الرّباب فسره الرّضى بالقطع الصغيرة المتفرقة من السحاب.

11. الذّهاب - بكسر الذال - جمع ذِهَبَةٌ - بكسر الذال أيضاً - الامطار القليلة أو اللينة، كما قال الشريف في تفسيرها .

المُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْنِتُونَ(1)، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ .

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله (عليه السلام): (أَنْصَاحَتْ جِبَالُنَا) أى: تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحْوَلِ، يُقَالُ: أَنْصَاحَ الثَّوْبُ: إِذَا انْشَقَّ، وَيُقَالُ أَيْضاً: أَنْصَاحَ النَّبْتُ وَصَاحَ وَصَوَّحَ: إِذَا جَفَّ وَيَبَسَ. وَقَوْلُهُ: (وَهَامَتْ دَوَابُّنَا) أى: عَطِشَتْ، وَالْهَيْامُ: الْعَطَشُ. وَقَوْلُهُ: (حَدَابِيرُ السِّنِينَ) جمع حَدَابِيرٍ، وهى: الناقَةُ التى أنصاها السَّيْرُ، فشبّه بها السنة التى فشا فيها الجَدْبُ، قَالَ ذَوَالرَّمَّةِ:

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُّ إِلَّا مَنَاخَةً * عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا

وَقَوْلُهُ: (وَلَا قَزَعَ رَبَّيْهَا)، الْقَزَعُ الصَّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ. وَقَوْلُهُ: (وَلَا شَفَّانَ ذَهَابِيهَا) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ: وَلَا ذَاتَ شَفَّانَ ذَهَابِيهَا. وَالشَّفَّانُ: الرِّيحُ البَارِدَةُ. وَالذَّهَابُ: الامْطَارُ اللَّيْنَةُ، فَحَذَفَ (ذَاتَ) (لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ).

[115]
ومن خطبة له (عليه السلام) [وفيهما ينصح أصحابه]

أرسله داعياً إلى الحقِّ، وشاهداً على الخلقِ، فَبَلَّغَ رَسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَاِن (2) وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاِهِن (3) وَلَا مُعَذِّرٍ (4)، إِمَامٌ

1. المُسْنِتُونَ: الْمُقْحِطُونَ.

2. وان: متباطيء متناقل.

3. واهن: ضعيف.

4. المُعَذِّرُ: من يعتذر ولا يثبت له عذر .

مَنْ اتَّقَى، وَبَصَرَ مَنْ اهْتَدَى.

وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طَوَى عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ (1)، تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِيمُونَ (2) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ (3) عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ (4) كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُدِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيِكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقْنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينٌ (5) الرَّأْيِ،
مَرَّاجِيحُ (6) الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ (7) بِالْحَقِّ،

1. الصُّعْدَات - بضمّتين - جمع صَعِيد بمعنى الطريق، أى: لتركتم منازلهم وهمّتُم فى الطَّرُق من شدة الخوف.

2. الألتِدَام: ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة.

3. الخالف: مَنْ تتركه فى أهلك ومالك، إذا خرجت لسفراً وحرب.

4. هَمَّتُهُ: حَزَنَتْهُ وَشَعَلَتْهُ.

5. مَيَّامِين - جمع مَيْمُون - مُبَارَك.

6. مَرَّاجِيح: أى حُلَمَاء، من «رجح» إذا ثَقَلَ ومال بغيره، والمراد الرزانة.

7. مَقَاوِيل: جمع مَقْوَال: من يُحْسِنُ الْقَوْلَ.

الصفحة ٢٧٠

مَتَارِيكُ (1) لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قُدَمًا (2) عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا (3) عَلَى الْمَحَجَّةِ (4)، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى
الدَّائِمَةِ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ. (5)

أَمَّا وَاللَّهِ، لَيْسَلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفُ الذِّيَالِ (6) الْمِيَالِ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيَذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِلَيْهِ أَبَا
وَذَحَّةَ !

قال السيّد: الْوَذَحَةُ: الْخُنْفَسَاءُ. وهذا القول يَوْمِيٌّ به إلى الحجاج، وله مع الوذحة حديث ليس هذا
موضع ذكره.

1. مَتَارِيك - جمع مِتْرَاك - المبالغ في الترك. ٢. القُدْم - بضمّتين - المُضِيّ أمام، أي سابقين.

3. الوَجِيف: ضرب من سير الخيل والابل. وأَوْجَفَ خَيْلَهُ: سَيَّرَهَا بهذا النوع، والمراد السرعة.

4. المَحَجَّة: الطريق المستقيمة.

5. الكرامة الباردة: من قولهم «عيش بارد» أي هنيء.

6. الذِّيَال: الطويل القَدِّ. الطويل الذَّيْل: المتبختر في مشيته .

الصفحة ٢٧١

[116]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام
[يوبخ البخلاء بالمال والنفس]

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلذِّي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلذِّي خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ (1) بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ،
وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ! فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَصْلِ إِخْوَانِكُمْ!

[117]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام
[في الصالحين من أصحابه]

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنُنُ (2) يَوْمَ الْبَاسِ (3)، وَالْبِطَانَةُ (4) دُونَ النَّاسِ،
بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَأَعِينُونِي بِمُنَاصِحَةِ خَلِيَّتِي مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةً مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَ
اللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ!

1. كَرَّمَ الشَّيْءَ - كَحَسُنَ يَحْسُنُ - أَي عَزَّ وَنَفُسَ.

2. الْجُنَنُ - بضم ففتح - جمع جُنَّة - بالضم - وهي الوقاية.

3. البأس: الشدة.

4. بطانة الرجل: خواصه وأصحاب سرّه .

الصفحة ٢٧٢

[118]

ومن كلام له (عليه السلام) السلام) وقد جمع الناس وخصهم على الجهاد، فسكتوا ملياً، فقال (عليه السلام) مَا بَالُكُمْ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟

فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سرت سرنا معك.

فقال (عليه السلام):

مَا بَالُكُمْ! لَا سُدِّدْتُمْ (1) لِرُشْدِ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدِ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةِ أَتْبَعُ أُخْرَى، أَتَقَلِّقُ تَقَلُّقَ الْقِدْحِ (2) فِي الْجَفِيرِ (3) الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتَهُ اسْتَحَارَ (4) مَدَارُهَا، وَأَضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (5). هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوْءُ.

1. سدده: وفقه للسداد.

2. القدح - بكسر القاف - السهم قبل أن يُرَاشَ وَيُنْصَلَ.

3. الجَفِير: الكِنَانَةُ توضع فيها السهام.

4. اسْتَحَارَ: تَرَدَّدَ واضطرب.

5. الثَّفَال - بكسر الثاء - جلد يُبْسَطُ ويوضع الرِّحَا فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق .

الصفحة ٢٧٣

وَاللَّهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ - وَلَوْ قَدْ حُمَّ (1) لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي (2) ثُمَّ شَخَصْتُ (3) عَنْكُمْ، فَلَا أُطَلَّبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ.

[طَعَانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ. إِنَّهُ لَا غَنَاءَ (4) فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ (5)، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ.]!

1. حُمَّ: قُدِّرَ.

2. قَرَّبْتُ رِكَابِي: حَزَمْتُ إِبْلِي وَأَحْضَرْتُهَا لِلرُّكُوبِ.

3. شَخَصْتُ: بَعَدْتُ عَنْكُمْ وَتَخَلَّيْتُ عَنْ أَمْرِ الْخِلَافَةِ.

4. الْغَنَاءُ - بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ - النِّفْعُ.

5. الْهَالِكُ - هُنَا - الَّذِي حُتِّمَ هَلَاكُهُ لِتَمَكُّنِ الْفَسَادِ مِنْ طَبَعِهِ وَجِبَلَّتِهِ .

الصفحة ٢٧٤

[119]
ومن کلام له (علیه السلام)

[یذکر فضله ویعظ الناس]

تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ (1)، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ. وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ.

أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ (2)، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَتَدِمَ. اَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخِرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ (3) عِنْدَهُ أُعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أُعْوَزُ. (4) وَاتَّقُوا نَاراً حَرَّتْهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيَّتُهَا حَدِيدٌ، [وَشَرَائِبُهَا صَدِيدٌ] (5)

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ (6) يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ .

1. العِدَات: جمع عِدَةٌ بمعنى الوعد. 2. قاصده: مستقيمة.

3. عازبه: غائبه.

4. عوز الشيء - كفرح - أي: لم يوجد.

5. الصديد: ماء الجرح الرقيق، والحميم.

6. اللسان الصالح: الذكر الحسن .

الصفحة ٢٧٥

[120]
ومن کلام له (علیه السلام)

[بعد ليلة الهرير]

وقد قام رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فما ندري أيّ الأمرين أرشد؟

فصفق(عليه السلام) إحدى يديه على الأخرى ثم قال:

هذا جزاء من ترك العُقْدَةَ (1)! أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى، وَلَكِنْ بَمَنْ وَإِلَى مَنْ؟ أَرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ الشُّوكَةَ بِالشُّوكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا (2) مَعَهَا!

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيَّ (3)، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ (4) بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ! (5)

أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟

1. يريد «بالعقدة» ما حصل عليه التعاقد.

2. الضلع - بفتح الضاد وتسكين اللام - الميل. وأصل المثل: «لا تنقش الشوكة بالشوكة، فان ضلعها معها» يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَخَاصِمُ آخَرَ وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِمَنْ هُوَ مِنْ قَرَابَتِهِ أَوْ أَهْلِ مَشْرَبِهِ. وَنَقَشَ الشُّوكَةَ: إِخْرَاجُهَا مِنَ الْعَضْوِ تَدْخُلُ فِيهِ.

3. الداء الدوي - بفتح فكسر - المؤلم الشديد. وقد وُصِفَ بِمَا هُوَ مِنْ لَفْظِهِ.

4. كَلَّتْ: ضَعْفَتْ. وَالنَّزْعَةُ: جَمْعُ نَازِعٍ.

5. الْأَشْطَانُ: جَمْعُ شَطْنٍ، وَهُوَ الْحَبْلُ. وَالرَّكِيُّ: جَمْعُ رَكِيَّةٍ، وَهِيَ الْبَثْرُ.

وَهَيِّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا اللَّقَاحَ (1) أَوْلَادَهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفًا صَفًّا؟! بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا.

لَا يَبْشَرُونَ بِالْأَحْيَاءِ (2)، وَلَا يُعَزُّونَ عَنِ الْمَوْتَى (3)، مُرُّهُ الْعُيُونِ (4) مِنَ الْبُكَاءِ، خُمْصُ الْبُطُونِ (5) مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشَّفَاهِ (6) مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ، عَلَى وَجْهِهِمْ غَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ، أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظُمَ إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الْأَيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ!

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي (7) لَكُمْ طَرِيقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً،

1. اللقاح: جمع لقوح، وهي الناقة.

2. لا يبشرون بالاحياء: إذا قيل لهم: نجا فلان فبقى حياً لا يفرحون، لان أفضل الحياه عندهم الموت فى سبيل الحق.

3. لا يعزون عن الموتى: لا يحزنون إذا قيل لهم: مات فلان، فان الموت عندهم حياه السعاده الابديه.

4. مره العيون: جمع أمره، وهو على صيغه أفعل الذى يجمع على فُعل، كأحمر وحمر، مأخوذ من «مَرَهَتْ عَيْنُهُ» إذا فسدت أو ابيضت حماليقها.

5. خمص البطون: ضوامرها.

6. ذبلت شفته: جفت وبيست لذهاب الريق.

7. يسنى: يسهل .

وَيُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ؛ فَاصْدُقُوا (1) عَنْ نَزْعَاتِهِ (2) وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا (3) عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

[121]

ومن كلام له (عليه السلام)

قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال (عليه السلام):

أَكَلْتُمْ شَهْدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟

فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ: فَاِمْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أَكَلَمَ كُلًّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ.

وَنَادَى النَّاسَ، فَقَالَ: أُمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبَلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ (عليه السلام) بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ:

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ - حِيَلَهُ وَغِيَلَهُ وَمَكْرًا وَخَدِيْعَةً - إِخْوَانَنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟

1. فاصدقوا: فأعرضوا.

2. نزعاته: وساوسه.

3. اعقلوها: احبسوها على أنفسكم لا تتركوها فتضيع منكم .

فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزُّمُوا طَرِيقَتِكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ.

[وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أُعْطِيتُمُوهَا، وَاللَّهِ لَئِنْ أُبَيِّتَهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَانِي اللَّهُ ذَنْبَهَا، وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحَبْتُهُ.]

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَى الْجِرَاحِ.

وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْأِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْأَعْوِجَاجِ، وَالشُّبُهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ (1) يَلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا (2)، وَتَدَانَى بِهَا (3) إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغَبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

1. المراد من الخصلة - بفتح الخاء - هنا: الوسيلة.

2. لمّ شعثه: جمع أمره.

3. نتداني بها: نتقارب إلى ما بقى بيننا من علائق الارتباط .

[ومن کلام له (علیه السلام)]

قاله لاصحابه فی ساعة الحرب

وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةٌ جَاشَ (1) عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلَّ (2)، فَلْيَذُبَّ (3) عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ (4) الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ [فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ].!

[ومن کلام له (علیه السلام)]

وَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ: (5) لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا. قَدْ خَلَّيْتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالْنَّجَاءَ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةَ لِلْمُتَلَوِّمِ. (6)

1. رِبَاطَةٌ الْجَاشُ: قوه القلب عند لقاء الاعداء.

2. الْفَشَلُ: الْجُبْنُ وَالضَّعْفُ.

3. فَلْيَذُبَّ: فَلْيُدْفَعْ.

4. النَّجْدَةُ - بِالْفَتْحِ - الشَّجَاعَةُ.

5. كَشِيشَ الضَّبَابِ: هُوَ احْتِكَاكُ جُلُودِهَا عِنْدَ ازْدِحَامِهَا. وَالضَّبَابُ - بِكَسْرِ الضَّادِ - جَمْعُ ضَبٍّ، وَهُوَ الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ.

6. تَلَوِّمٌ: تَوَقَّفٌ وَتَبَاطُأٌ.

[124]
ومن كلام له (عليه السلام)
في حضرة أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ (1)، وَأَخْرُوا الحَاسِرَ (2)، وَعَضُّوا عَلَى الأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى (3) لِلسَّيُوفِ عَنِ الهَامِ (4)،
وَالتَّوَّأُوا (5) فِي أطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمُورٌ (6) لِلأَسِنَّةِ، وَعَضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلقُلُوبِ،
وَأَمِيتُوا الأصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلفِشْلِ.

وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخَلُّوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الدِّمَارَ (7) مِنْكُمْ، فَإِنَّ
الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الحَقَائِقِ (8) هُمُ الَّذِينَ

1. الدارع: لابس الدرع.

2. الحاسر: من لا درع له.

3. أنبى: صيغة أفعال التفضيل من «نبا السيف» إذا دفعت الصلابة من موقعه فلم يقطع. 4. الهام: جمع هامة، وهي الرأس.

5. التوؤا: انعطفوا وأميلوا جانبكم لتزلق الرماح ولا تنفذ فيكم أسننتها.

6. أمور: أي أشد فعلاً للمؤر، وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ.

7. الدمار - بسكر الذال - ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه.

8. حقائق: جمع حاقّة، وهي النازلة الثابتة .

يَحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ (1)، وَيَكْتَنِفُونَهَا (2) حَفَافِيهَا (3)، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفَرِّدُوهَا.

أَجْزَاءَ أَمْرٍ قَرْنَهُ (4)، وَأَسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قَرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ (5) فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قَرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، أَنْتُمْ لِهَامِيمٍ (6) الْعَرَبِ، وَالسَّنَامِ الْأَعْظَمِ، إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةً (7) اللَّهُ، وَالذَّلَّ اللَّازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَ، وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرِ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَحْجُوزَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ.

1. يحفون بالرايات: أى يستديرون حولها.

2. يكتنفونها: يحيطون بها.

3. حفافيتها: جانبيتها.

4. أجزاء أمرٍ قرنه: فعل ماض فى معنى الامر، أى: فليتكف كل منكم قرنه أى كفؤه، فيقتله.

5. لم يكِلْ قرنه إلى أخيه: لم يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيغلبانه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه.

6. لهاميم: جمع لهميم - بالكسر - الجواد السابق من الانسان والخييل.

7. موجدته: غضبه .

مَنْ رَاحٍ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ؟ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي! (1) الْيَوْمَ تُبْلَى (2) الْأَخْبَارُ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ.]

اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ (3) بِخَطَايَاهُمْ.

إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ (4) يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ، وَضَرْبِ يَفْلِقِ الْهَامِ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ (5) السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ (6)، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ (7)، تَفْقُوها الْحَلَائِبُ (8) حَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَدْعَقَ (9) الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ (10) مَسَارِيهِمْ (11) وَمَسَارِحِهِمْ .

قال الشريف: الدَّعَقُ: الدَّقُّ، أَي: تَدَقُّ الْخَيُْولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ. نَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ: مُتَقَابِلَاتُهَا، يُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ، أَي: تَتَقَابَلُ.

1.العوالى: الرماح.

2.تُبلى: تُمتحن.

3.أُبسَلُّهُ: أسلمه للهلكة.

4.دِرَاك - ككتاب - متتابع مُتوال فى أبدانهم أبواباً يمرّ فيها النسيم.

5.يندرها - كيهلكها - أى: يسقطها.

6.المناسر - جمع منسرٍ كمجلس - القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الاعظم.

7.الكتائب: جمع كتيبة، من المائة إلى الالف.

8.الحلائب: جمع حلبه، الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة.

9. دَعَقَ الطَّرِيقَ - كَمَعَ - وَطِئَهُ فِي شِدَّةِ وَقْوَةٍ. وَدَعَقَ الْغَارَةَ: بَثَّهَا.

10. أَعْنَانَ الشَّيْءِ: أَطْرَافُهُ.

11. الْمَسَارِبُ: الْمَذَاهِبُ لِلرَّعْيِ .

الصفحة ٢٨٣

125

ومن كلام له (عليه السلام)

في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال ويزم فيه أصحابه، قال (عليه السلام):

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرَّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ (1)، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ.

وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)، فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِّمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِّمَ بِسُنَّةِ رَسُولِهِ فَنَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟

1. دَقَّتَا الْمَصْحَفَ: جَانِبَاهُ اللَّذَانِ يَكُونُفَانَهُ .

الصفحة ٢٨٤

فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِئَتَّبِعَنَّ الْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْيَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا (1)، فَتَعَجَّلَ عَنْ تَبْيِينِ الْحَقِّ، وَتَنَقَّادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ.

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّثَهُ (2) - مِنْ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَايْدَةً وَزَادَهُ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ؟! وَمِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ؟! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعَيْنَ (3) بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ (4)، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ، نُكْبَ (5) عَنِ الطَّرِيقِ.

مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ (6) يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرَ (7) يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لِبَيْسِ حَشَّاشٍ (8)

1. الاكظام - جمع كظم محرکه - مخرج النفس. والاحذ بالاكظام: المضايقة والاشتداد بسلب المهلة.

2. كَرَّثَهُ - كَنَصَرَهُ وَضَرَبَهُ - اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْغَمُّ.

3. مُوزَعَيْنَ: مِنْ «أَوْزَعَةٌ» أَيْ أَغْرَاهُ، وَأَصْلُهُ بِمَعْنَى الْهَمِّ.

4. لَا يَعْدِلُونَ بِهِ: أَيْ لَا يَسْتَبْدِلُونَهُ بِالْعَدْلِ.

5. نُكْبَ - جَمْعُ نَاكِبٍ - الْحَائِدُ عَنِ الطَّرِيقِ.

6. مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ: أَيْ لَسْتُمْ عَرِوَةً وَثِيقَةً يَسْتَمْسِكُ بِهَا.

7. زَافِرَةُ الرَّجُلِ: أَنْصَارُهُ وَأَعْوَانُهُ.

8. الْحَشَّاشُ: جَمْعُ حَاشٍ، مِنْ «حَشَّ النَّارَ» إِذَا أَوْقَدَهَا. وَالْمُرَادُ «لِبَيْسِ الْمَوْقِدُونَ لِنَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ.»

نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفَّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا (1)، يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنْاجِيكُمْ، فَلَا أَخْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ (2)، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ! (3)

ومن کلام له (علیه السلام)

لَمَّا عَوْتَبَ عَلَى تَصْيِيرِهِ النَّاسَ أَسْوَأَ فِي الْعَطَاءِ مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلٍ إِلَى السَّابِقَاتِ وَالشَّرَفِ، قَالَ:

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُئِيَتْ عَلَيْهِ! وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ (4) مَا سَمَرَ سَمِيرٌ (5)، وَمَا أُمَّ (6) نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ لَهُمْ.

ثم قال (عليه السلام):

أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي

1. بَرْحًا - بفتح الباء - شرّ أوشده.

2. يوم النداء: يوم الدعوة إلى الحرب.

3. يوم النّجاء: يوم العتاب على التقصير. وأصل النّجاء: الافضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الاخر.

4. لا أطورُ به: من «طار يطور» إذا حام حول الشيء، أي: لا أمرُّ به ولا أقاربه. 5. ما سَمَرَ سَمِير: أي مدى الدهر.

6. أمّ: قصد .

الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهَيِّنُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَضَعْ أَمْرًا مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدَّهَمَهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَجَّ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَالْأُمَّ خَدِينٌ (1)!

[ومن کلام له (علیه السلام) للخوارج أيضاً

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلُّونَ عَامَّةً أُمَّةً مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتُكْفَرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سَيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبِرَاءَةِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يذْنِبْ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) رَجَمَ الزَّانِيَ [الْمُحْصَنَ] ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ; فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ

1. خَدِينٌ: صَدِيقٌ .

الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تَيْهَهُ! (1)

وَسَيِّهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالزَّمُوهُ، وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّادَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّادَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّبِّ.

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ (2) فَاقْتُلُوهُ، وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ، فَإِنَّمَا حُكْمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْاِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا.

فَلَمْ آتِ - لِأَبَا لَكُمْ - بُجْرًا(3)، وَلَا خَتَلْتُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسْتُمْ (4) عَلَيْنَا، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ
مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا إِلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ،
وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ(5) لِلْحَقِّ
- سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا .

1. ضَرَبَ به تيهه: سلك به في بادية ضلالتة.

2. الشعار: علامة القوم في الحرب والسفر، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً.

3. البجر - بضم الباء - الشر والامر العظيم.

4. ختلتكم: خدعتكم. والتلبيس: خلط الامر وتشبيهه حتى لا يعرف.

5. الصمد: القصد .

[128]
ومن كلام له (عليه السلام)

وهو مما كان يخبر به عن الملاحم (1) بالبصرة

يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ(2)، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٌ(3)، وَلَا
حَمَحَمَةٌ خَيْلٌ(4)، يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ .

يوميء بذلك (عليه السلام) إلى صاحب الزنج.

ثم قال (عليه السلام):

1. الملاحم: جمع مَلْحَمَةٌ، وهی الوقعة العظيمة.

2. اللَّجَب: الصياح.

3. اللَّجْم: جمع لجام. وَقَعَعَتَهَا: ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل.

4. الحَمْحَمَة: صوت البردؤن عند الشعير .

الصفحة ٢٨٩

وَيْلٌ لِّسِكِّكُمْ (1) الْعَامِرَةِ، وَدُورِكُمْ الْمُزْخَرْفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنَحَةٌ (2) كَأَجْنَحَةِ النَّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ
كَخَرَاطِيمِ (3) الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ.

أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

منه: ويومئ به إلى وصف الاتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ (4)، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ (5) وَالذَّبَّاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ
الْعِتَاقَ (6)، وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارٌ قَتْلٌ (7)، حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ
أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ!

1. سَكَّ - جمع سَكَّة - الطريق المستوى.

2. أَجْنَحَةُ الدَّوْر: رواشنها. وقيل: إن الجناح والروشن يشتر كان في إخراج الخشب من حائط الدار
إلى الطريق بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله، وإلا فهو الساباط، ويختلفان في أن الجناح توضع
له أعمدة من الطريق بخلاف الروشن.

3. الخراطيم: الميازيب تطلی بالقار.

4. المَجَانَّ المَطْرَقَةَ: النعال التي أَلْزِقَ بها الطَّرَاقُ - ككتاب - وهو جلد يُقَوَّر على مقدار الترس ثم يُلْزَقُ به.

5. السَّرَقُ - بالتحريك - شقق الحرير الابيض. 6. يَعْتَقِبُونَ الخليلَ العِتَاقَ: يحبسون كرائم الخليل ويمنعونها غيرهم.

7. استحرار القتل: اشتداده .

الصفحة ٢٩٠

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب!

فضحك (عليه السلام)، وقال للرجل - وكان كلبياً -:

يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (...الايه، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا؛ فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) (فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي). (1)

[129]
ومن خطبة له (عليه السلام)

في ذكر المكايل والموازن

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ (2) مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ: أَجَلٌ مَنقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ ذَائِبٍ (3) مُضَيِّعٌ، وَرُبَّ

1. تَضَطَّمٌ: هو افتعال من الضمّ، أى وتنضمّ عليه جوانحى .والجوانح: الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر. وانضمامها عليه: اشتمالها على قلب يعيها.

2. أثوياء: جمع ثوى - كغنى - وهو الضيف.

3. الدائب: المداوم فى العمل .

الصفحة ٢٩١

كادح (1) خاسر.

قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزِدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا، وَالشَّرُّ إِلَّا إِقْبَالًا، وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا، فَهَذَا أَوْ أَنَّ قَوِيَّتَ عُدَّتِهِ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَّتْ فَرِيستَهُ. (2)

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بَأْذَنِهِ عَن سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا!

أَيْنَ خِيَارِكُمْ وَصَلْحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ أَحْرَارِكُمْ وَسَمْحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا عَن هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةَ الْمُنْعَصَةَ، وَهَلْ خَلَّفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ (3) لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَقَاتِ، اسْتِصْعَارًا لِقُدْرِهِمْ، وَذَهَابًا عَن ذِكْرِهِمْ؟! فَ (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، (ظَهَرَ الْفَسَادُ) (فَلَا مُنْكَرٌ مُّغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُّزْجِرٌ).

1. الكادح: الساعى لنفسه بجهد ومشقة. والمراد: من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا.

2. أمكنت الفريسة: أى سهلت وتيسرت.

3. الحثالة - بالضم - الردىء من كل شىء. والمراد قزم الناس وصغراء النفوس .

أَقْبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.

لَعَنَ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!

[130]
ومن كلام له (عليه السلام) لابي ذر(رحمه الله) لما أخرج إلى الربذة(1)

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَيَّ مَا مَنَعْتَهُمْ، وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا. وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا! لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا (2) لَأَمَّنُوكَ.

1.الربذة - بالتحريك - موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذرّ الغفاري(رضى الله عنه) والذي أخرجه اليه عثمان بن عفان.

2.قرضت منها: قطعت منها جزءاً واختصت به نفسك .

[131]
ومن كلام له (عليه السلام) [وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الامام الحق]

أَيَّتْهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتَّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أُبْدَانَهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارَكُمْ (1) عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نَفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَغْوَعَةِ الْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أَطَّلَعَ بِكُمْ سَرَارَ (2) الْعَدْلِ، أَوْ أَقِيمَ اعْوِجَاجِ الْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا ائْتَمَسَ شَيْءٌ مِنْ فُضُولِ الْخُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدِ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْأَصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعْطَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالصَّلَاةِ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدَّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ (3)، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْجَائِفُ لِلدُّوَلِ (4) فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمِ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ (5)، وَلَا الْمَعْطَلُّ لِسُنَّتِهِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ .

1. أَظَارَكُمْ: أَغْطَفَكُمْ.

2. السَّرَارُ - كَسْحَابٍ وَتَكْسُرُ أَيْضاً فِي الْأَصْلِ - آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ. وَالْمُرَادُ الظُّلْمَةُ.

3. النَّهْمَةُ - بَفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْهَاءِ - إِفْرَاطُ الشَّهْوَةِ وَالْمَبَالِغَةُ فِي الْحِرْصِ.

4. الدُّوَلُ - جَمْعُ دَوْلَةٍ بِالضَّمِّ - هِيَ الْمَالُ، لِأَنَّهُ يُتَدَاوَلُ أَيُّ يَنْقَلُ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ.

5. الْمَقَاطِعُ: الْحُدُودُ الَّتِي عَيْنُهَا اللَّهُ لَهَا .

[132]
 ومن خطبة له (عليه السلام)

[يعظ فيها ويزهد في الدنيا]

[حمد الله]

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أُبْلَى وَابْتَلَى (1)، الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ وَبَعِيْثُهُ (2)، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْأَعْلَانَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.

منها: [في عظة الناس]

فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيَهُ (3)، وَأَعْجَلَ حَادِيَهُ (4)، فَلَا يَغُرَّنَكَ سِوَاكَ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ رَأَيْتَ

1. الابلاء: الاحسان والانعام. والابتلاء: الامتحان.

2. بعيثه: مصطفاه ومبعوثه.

3. الموت أسمع داعيه: أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حيّ، فلا حيّ إلا وهو يعلم أنه يموت.

4. أعجل حاديه: أي إن الحادي قد أعجل المدبرين عن تدبيرهم، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم.

مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذَرَ الْأَقْلَالَ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَاسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنِ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ.

أَمَّا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا! أَصَبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخِرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتَبُونَ! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلَهُ (1)، وَفَازَ عَمَلُهُ.

فَاهْتَبِلُوا (2) هَبَلَهَا، وَاعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لَتَرْوَدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ؛ فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ (3)، وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ (4) لِلزِّيَالِ (5).

1. بَرَزَ الرجل على أقرانه: أى فاقهم. والمَهْلُ: التقدم فى الخير، أى فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره.

2. اهْتَبَلَ الصيد: طلبه. والضمير فى «هَبَلَهَا» للتقوى لا للدنيا. أى: اغنموا خير التقوى.

3. الوَفْزُ - بتسكين الفاء وفتحها - العَجَلَةُ، وجمعه أَوْفَازٌ، أى: كونوا منها على استعجال.

4. الظهور: يراد بها هنا ظهور المطايا.

5. الزِّيَالُ: الفراق .

[133]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبى ويعظ الناس]

[عظمة الله تعالى]

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْمَتَيْهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا(1)، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ، وَقَدَحَتْ (2) لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَأَتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةَ.

منها: [فى القرآن]

وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَعْيا لِسَانُهُ، وَيَبِيتُ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

منها: [فى رسول الله]

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازَعِ مِنَ الْأَلْسُنِ، فَقَفَى بِهِ الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

منها: [فى الدنيا]

وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا

1. مقالیدها: جمع مِقلاد، وهو المفتاح.

2. قَدَحَتْ: اشتعلت.

أى: أن الأشجار أشعلت النيران المضيئة من قضبانها، أى: أغصانها .

بَصْرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

منها: [فی عظة الناس]

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَهُ، إِلَّا الْحَيَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاءٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمَانِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ.

كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ.

قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ (1) فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ (2)، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدِ اسْتَهَامَ (3) بِكُمْ الْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.

1. الغلّ: الحقد، والاصطلاح عليه: الاتفاق على تمكينه في النفوس.

2. نبت المرعى على دمنكم: تأكيد وتوضيح لمعنى الحقد. والدمن - بكسر ففتح - جمع دمنه - بالكسر - وهي الحقد القديم. ونبت المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق. وأصل الدمن: السرقة وما يكون من أرواث الماشية وأبوالها. وسُميت بها الاحقاد لأنها أشبه شيء بها.

3. استهام: أصله من هام على وجهه، إذا خرج لا يدري أين يذهب .

[134]
ومن كلام له (عليه السلام)

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزوالروم

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ (1)، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ، حَتَّى لَا يَمُوتَ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخِصِكَ فَتُتَكَبُّ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفَةً (2) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ، وَلَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِخْرَبًا، وَاحْفِزْ (3) مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ (4) وَالنَّصِيحَةَ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخَرَى، كُنْتَ رِذَاءً لِلنَّاسِ (5) وَمَثَابَةً (6) لِلْمُسْلِمِينَ.

1. الحَوْزَةُ: ما يَحُوزُهُ المالك ويتولى حفظه. وإِعْزَازُ حَوْزَةِ الدين: حمايتها من تغلب أعدائه.

2. كانفة: عاصمة يلجأون إليها، من «كنفه» إذا صانه وستره.

3. احْفِزْ: أمر من الحفز، وهو الدفع والسوق الشديد.

4. أهل البلاء: أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الاقدام. والبلاء: هو الاجادة في العمل وإحسانه.

5. الرِّذَاءُ - بالكسر - الملجأ. 6. المَثَابَةُ: المرجع .

[135]

ومن كلام له (عليه السلام)

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان: أنا أكفيك، فقال

أمير المؤمنين صلوات الله عليه للمغيرة

يَا بْنَ اللَّعِينِ الْاَبْتَرِ (1)، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا اَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، اَنْتَ تَكْفِينِي، فَوَاللّٰهِ مَا اَعَزَّ اللّٰهُ مَنْ اَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ اَنْتَ مُنْهَضُهُ، اَخْرَجْنَا اَبْعَدَ اللّٰهُ نَوَاكِ (2)، ثُمَّ اَبْلَغُ جَهْدَكَ، فَلَا اُبْقَى اللّٰهُ عَلَيْكَ اِنْ اُبْقَيْتَ!

[136]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام
[في أمر البيعة]

لَمْ تَكُنْ بَيَعْتُمْ اِيَّايَ فَلْتَةً (3)، وَلَيْسَ اَمْرِي وَاْمْرُكُمْ وَاَحِدًا، اِنِّي اُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ وَاَنْتُمْ تُرِيدُونِنِي لِاَنْفُسِكُمْ. اَيُّهَا النَّاسُ، اُعِينُونِي عَلٰى اَنْفُسِكُمْ، وَاَيْمُ اللّٰهِ لِاَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ، وَلَا قُوْدَنَّ الظّالِمَ بِخِزَامَتِهِ (4) حَتّٰى اُورِدَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ وَاِنْ كَانَ كَارِهًا .

1.الابتتر: هو من لا عقب له.

2.النوى: ها هنا بمعنى الدار.

3.الفلتة: الامر يقع عن غير رويّة ولا تدبّر.

4.الخزامة - بالكسر - حلقه من شعر تجعل في وتره أنف البعير ليشدّ فيها الزمام ويسهل قياده .

[137]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام
[في معنى طلحة والزبير]

وَاللّٰهُ مَا أَنْكَرُوا [عَلَى] مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا(1)، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا [هُمْ] تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ (2) إِلَّا قَبْلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَذْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لِلْفَيْئَةِ الْبَاغِيَّةِ، فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحَمَةُ(3) وَالشَّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ(4)، وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاخَ الْبَاطِلُ عَنِ نِصَابِهِ(5)، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنِ شَغْبِهِ (6) وَإِيْمُ اللَّهِ لِأَفْرَطَنَّ (7) لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ(8)، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بَرِيٌّ، وَلَا يَعْبُونَ (9) بَعْدَهُ فِي حَسِي! (10)

1.النِّصْفُ - بكسر النون - الانصاف.

2.الطَّلِبَةُ - بفتح الطاء وكسر اللام - ما يطالب به من الثأر.

3.المراد بالحَمَاءَ هنا مطلق القريب والنسيب، وهو كناية عن الزبير، فانه من قرابة النبي ابن عمته. والْحَمَةُ - بضم ففتح - أصلها الحية أو إبرة اللاسعة من الهوام.

4.أَغْدَفَتِ الْمَرْأَةُ قِنَاعَهَا: أرسلته على وجهها، وأغدف الليل: أرخى سدوله. يعنى: أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساتره للحق.

5.زَاخَ يَزِيحُ زَيْحًا وَزَيْحَانًا: بَعْدَ وَذَهَبَ، كَانزَاخَ. والنصاب: الاصل. أى: قد انقلع الباطل عن مَغْرَسِهِ.

6.الشَّغْبُ - بالفتح - تهيج الشر.

7.أَفْرَطَ الْحَوْضَ: ملاه حتى فاض، والمراد حوض المنية.

8.مَاتِحُهُ: أى نازع مائه لاسقيهم.

9.عَبَّ: شرب بلا تنفّس.

10.الْحَسِيُّ - بفتح الحاء وتكسر - سهل من الارض يستنقع فيه الماء .

منه: [فی أمر البيعة]

فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ (1) عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: الْبَيْعَةُ الْبَيْعَةُ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُ مَوْهَا، وَنَارَعْتُكُمْ يَدِي فَجَادَبْتُ مَوْهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَتَكَثَّرَ بَيْعَتِي، وَالْبَا (2) النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أُبْرَمَا، وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أُمَّلَا وَعَمَلَا، وَلَقَدْ اسْتَشَبَّتُهُمَا (3) قَبْلَ الْقِتَالِ، وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوُقَاعِ (4)، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ (5)، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ .

1. العُود - بضم العين - جمع عائدة وهي النَّتاج من الظباء والابل، أو كل أنثى. والمطافيل: جمع مُطْفِل - بضم الميم وكسر الفاء - ذات الطفل من الانس والوحش.

2. التَّالِب: الافساد.

3. اسْتَشَبَّتُهُمَا: من ثاب (بالثاء) إذا رجع، أى استرجعتهما. وطلبت اليهما الرجوع للبيعة.

4. أمام الوقاع - ككتاب - قبيل الواقعة بالحرب.

5. غَمَطَا النِّعْمَةَ: جَحَدَهَا .

[138]
ومن خطبة له (عليه السلام) يومىء فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ إِذَا عَطَفُوا الْهُدَىٰ عَلَى الْهَوَىٰ، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

منها:

حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِدُهَا(1)، مَمْلُوءَةً أَخْلَافَهَا(2)، حُلُوءًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا.

أَلَا وَفِي غَدٍّ - وَسَيَّاتِي غَدٍّ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَالَهَا عَلَى مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ (3) كَبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرِ

1.النواجذ: أقصى الاضراس أوالانياب. وبُدُوّ النواجذ: كناية عن شدة الاحتدام.

2.لاخلاف: جمع خلف - بالكسر - وهو للناقَة حلمة الضرع.

3.أفاليذ - جمع أفلاذ، جمع فلذة - وهي القطعة من الذهب والفضة .

الصفحة ٣٠٣

منها:

كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ (1) بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ(2)، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ(3)، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّوُوسِ، قَدْ فَعَرَتْ فَاعْرَتُهُ(4)، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ.

وَاللَّهِ لِيُشَرِّدَنَّكُمْ (5) فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَتُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا ! (6) فَالزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْأَثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي (7) لَكُمْ طَرِيقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ .

1. فحص: بحث.

2. کوفان: الكوفه.

3. الضروس: الناقه السيئه الخلق تعضّ حالبها.

4. فَعَرَّتْ فَاعِرَّتُهُ: انفتح فمه، وأكّد الفعل بذكر الفاعل من لفظه.

5. ليشردنکم: ليفرقنکم.

6. عواذب أحلامها: غائبات عقولها. ۷. يُسَنُّ: يسهّل.

الصفحة ۳۰۴

[139]
ومن كلام له (عليه السلام) في وقت الشورى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصَلَهُ رَحِمٍ، وَعَائِدَةٌ كَرَمٍ.

فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى (1) فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانَ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أُمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

[140]
ومن كلام له (عليه السلام) في النهي عن عيب الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ (2) أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ

1. تَنْتَضِي: تُسَلِّ.

2. المصنوع اليهم: الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعه اليهم بالسلامة من الاثام .

الصفحة ٣٠٥

الدُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونُ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيْرَهُ بِبُلُوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَنْ ذُنُوبِهِ [م] أَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الدَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الدَّنْبَ بَعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجُرَأْتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!

يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ؛ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ غَيْرُهُ.

[141]
ومن كلام له (عليه السلام)

[في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل]

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيْقَةً دِينَ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرَّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيَحِيكُ الْكَلَامُ، وَبَاطِلٌ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ.

أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فسئل (عليه السلام) عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال:

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ!

[142]
ومن كلام له (عليه السلام) [المعروف في غير أهله]

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنْ الْحِظِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا مَحْمَدَةُ اللَّثَامِ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ، مَا أَجُودَ يَدُهُ! وَهُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ!

[مواضع المعروف]

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَّ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ (1)، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ (2) عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرَكٌ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

1. الغارم: مَنْ عَلَيْهِ الدَّيُون.

2. صَبَرَ نَفْسَهُ - بِالتَّخْفِيفِ - حَبَسَهَا .

[143]
ومن خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء

[وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر]

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظَلِّلُكُمْ (1)، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحْتَ تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً (2) إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعْتَا، وَأَقِيمْتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامْتَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مَقْلَعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (3)، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ!

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأُسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ (3)،

1. تُظَلِّلُكُمْ: تعلقو فوقكم.

2. الزُّلْفَةُ: القُرْبَةُ.

3. السِّنُونَ - جمع سَنَةٌ - بمعنى الجذب والقحط .

الصفحة ٣٠٨

وَلَا تُؤَاخِذْنَا) بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأْتَنَا الْمَضَاقِقُ الْوَعْرَةَ (1)، وَأَجَاءْتَنَا (2) الْمَقَاحِطُ (3) الْمُجْدِبَةُ، وَأَعْيَيْتَنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ، وَتَلَاخَمَتْ (4) عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَصْعِبَةُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ (5)، وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسَنَا بِأَعْمَالِنَا.

اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةً الْحَيَا (6)، كَثِيرَةً الْمُجْتَنَى، تُرَوِي بِهَا الْقَيْعَانَ (7)، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ (8)، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ (9)، وَتُرَخِّصُ الْأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

1. المضايق الوغرة - بالتسكين ولا يجوز التحريك - :الصعبة.

2. أجاته اليه: أجاته.

3. المَقَاحِطُ: جمع مَفْحَطَةٌ، وهي السنة المُمَحَّلَةٌ.

4. تلاحمت: اتصلت.

5. الواجِم: الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام.

6. الحَيَا: الخِصْبُ والمطر.

7. القَيْعَان: جمع قاع، الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام.

8. البُطْنَانَ: جمع بطن، بمعنى ما انخفض من الارض فى ضيق. 9. تستورق الاشجار :تخرج ورقها.

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ
الْأَعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاَهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ.

أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخُلُقَ (1) كَشْفَةً، لِأَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ،
وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً. (2)

[فضل أهل البيت (عليهم السلام)]

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا
وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ.

1. كشف الخلق: علم حالهم في جميع أطوارهم.

2. بواء: مصدر باء فلان بفلان: أي قُتِلَ به. والعقاب: القصاص .

الصفحة ٣١٠

بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَبِنَا يُسْتَجَلَى الْعَمَى. إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا
تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

منها: [في أهل الضلال]

آثَرُوا عَاجِلًا، وَأَخْرُوا آجِلًا، وَتَرَكَوا صَافِيًا، وَشَرِبُوا آجِنًا (1)، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ
فَالْفَهْمَ، وَبَسِيَءَ بِهِ (2) وَوَأَفَقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصَبِغَتْ بِهِ خَلَاتِقُهُ (3)، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِّيَّارِ
لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَفِعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفَلُ (4) مَا حَرَّقَ!

أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى؟! أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي
وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟! ازْدَحَمُوا

1. الاجن: الماء المتغير اللون والطعم، واستعاره الامام للذات الدنيا، تشبيهاً بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير لونه وطعمه.

2. بسىء به - كفرح - ألفه واستأنس به.

3. خلائقه: ملكاته الراسخه فى نفسه.

4. لا يخفل - كيزرب - لا يبالى .

الصفحة ٣١١

عَلَى الْخُطَامِ (1)، وَتَشَاخُّوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرَفِعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا!

[145]
ومن خطبة له (عليه السلام)
[فناء الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ (2) الْمَنَايَا، مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ! لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى، وَلَا يَعْمُرُ مَعْمَرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ (3) لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ، وَقَدْ مَضَتْ أَصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ!

1. اَزْدَحَمُوا عَلَى الْخُطَامِ: استعار لفظ الخُطَامِ لِمُقْتَنِيَاتِ الدُّنْيَا، لِسُرْعَةِ فَنَائِهَا وَفَسَادِهَا.

2. تَنْتَضِلُ فِيهِ: تترامی إليه.

3. يَخْلُقُ: يبلى .

الصفحة ٣١٢

منها: [فى ذم البدعة]

وَمَا أَحْدَثَتْ بَدْعَةً إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدْعَ، وَالزَّمُوا الْمَهْيَعَ (1)، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ (2) أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا.

[146]
ومن كلام له (عليه السلام) وقد استشاره عمر بن الخطاب فى الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بِقِلَّةِ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَّهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ. وَمَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ (3) مَكَانُ النَّظَامِ (4) مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ: فَإِنْ انْقَطَعَ النَّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَائِهِ (5) أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ!

1. الْمَهْيَعُ - كالمقعد - الطريق الواضح.

2. عوازم الامور: ما تقادم منها، وكانت عليه ناشئة الدين. من قولهم: «ناقه عوزم - كجعفر - أى: عجوز فيها بقيه من شباب.

3. القیم بالامر: القائم به .

4. النظام: السّلك ينظم فيه الخرز.

5. بحذفيره: أى بأصله، والحذفير: جمع حِذْفَارٍ، وهو أعلى الشىء وناحيته .

الصفحة ٣١٣

فَكُنْ قُطْبًا، وَاسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَّصْتَ (1) مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ
انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا
بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا افْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ
أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.

فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ
أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ!

[147]
ومن خطبة له (عليه السلام) [الغاية من البعثة]

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ،
بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهَلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثَبِّتُوهُ بَعْدَ إِذْ
أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ (2) فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ
سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ (3)، وَاحْتَصَدَ مَنْ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ!

1. شَخَصَتْ: خرجت.

2. تجلی سبحانه لهم: ظهر لهم من غير أن يرى بالبصر.

3. المَثَلَات - بفتح فضم - العقوبات .

الصفحة ٣١٤

[الزمان المقبل]

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلِيَ حَقًّا تَلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ (1) إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ!

فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُوْوٍ؛ فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى، وَإِنْ اجْتَمَعَا، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، كَانَتْهُمْ أُمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ (2)، وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا (3)

1. أنفق منه: أروج منه.

2. الزَّبْر - بالفتح - الكتابة.

3. مثَّلوا: نكلوا وشنَّعوا، والاسم منه: المَثَلَةُ - بضم الميم - .

الصفحة ٣١٥

بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً (1)، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ الْعُقُوبَةَ السَّيِّئَةَ.

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَعْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ (2) الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ (3) وَالنَّقْمَةُ.

[عظة الناس]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى (لِلَّتِي هِيَ أَفْوَمُ)؛ (فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ، وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ، وَالْبَارِي (4) مِنْ ذِي السَّقَمِ. (5)

1. الفريئة - بكسر الفاء - الكذب.

2. الموعود: هنا الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة.

3. القارعة: الداهية المهلكة. 4. الباري: المعافي من المرض.

5. السقم: المرض والعلّة .

الصفحة ٣١٦

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ؛ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.

[148]
 ومن خطبة له (عليه السلام)

[في ذكر أهل البصرة]

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمْتَنَانِ (1) إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمُدَّانِ
 إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. (2)

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ (3) لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ!

وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا، قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ،
 فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ (4)؟! قَدْ سُنَّتْ لَهُمْ

1. لا يَمْتَنَانِ: لا يمدان. ٢. السبب: الحبل.

3. الضبّ - بالفتح ويكسر - الحقد، والعرب تضرب المثل بالضبّ في العقوق.

4. الْمُحْتَسِبُونَ: الذين يجاهرون حسبه لله .

الصفحة ٣١٧

السَّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبْرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّهَ عَلَيْهِ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ.

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ الدَّمِ (1)، يَسْمَعُ النَّاعِيَ، وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ!

[149]
 ومن كلامه (عليه السلام)

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ بِمَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالْأَجَلَ مَسَاقُ النَّفْسِ (2)، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ (3) الْآيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكُونِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عَلِمَ مَخْرُونٌ!

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ (4) مَا لَمْ تَشْرُدُوا (5)، حُمِّلَ كُلُّ أَمْرٍ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ، رَبُّ رَحِيمٌ،

1. اللدم: الضرب على الصدر والوجه عند النياحة.

2. مَسَاقُ النَّفْسِ: هو ما تَسُوقُهَا إِلَيْهِ أَطْوَارُ الْحَيَاءِ حَتَّى تُوَافِيَهُ.

3. أَطْرَدَ: أَمَرَ بِالْإِخْرَاجِ وَالطَّرْدِ.

4. خَلَاكُمْ ذَمٌّ: بَرِئْتُمْ مِنَ الذَّمِّ.

5. تَشْرُدُوا - كَتَنَصَرُوا - أَي: تَنْفِرُوا وَتَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ .

الصفحة ٣١٨

وَدَيْنٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ.

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَعَدَا مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ!

إِنْ تَثَبَّتِ الْوَطْأَةُ (1) فِي هَذِهِ الْمَزْلَةِ (2) فَذَاكَ، وَإِنْ تَدَحَّضَ الْقَدَمُ (3) فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ (4) أَغْصَانِ، وَمَهَابٍ رِيَّاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا (5)، وَعَفَا (6) فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا. (7)

وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمُ بَدَنِي أَيَّامًا، وَسَتَعْتَقِبُونَ مِنِّي جِثَّةً خَلَاءً: (8)

1. إن تَثَبَّتِ الوَطْأَةُ: يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه.

2. المَزَلَّةُ: محلّ الزلّ.

3. دَحَضَتِ القَدَمُ: زلّت وزلقت.

4. الأفياء - جمع فَيء - وهو الظلّ ينسخ ضوء الشمس عن بعض الامكنة.

5. مُتَلَفِّقُهَا - بفتح الفاء - مجتمّعها، أى ما اجتمع من الغيوم فى الجو، والتلفيق: الجمع.

6. عَفَا: اندرّس وذهب.

7. مَخَطَّهَا: أثر ما خَطَّتْ فى الارض.

8. جثّه خلاء: خالية من الروح .

الصفحة ٣١٩

سَاكِنَةٌ بَعْدَ حَرَآكٍ، وَصَامِتَةٌ بَعْدَ نَطْقٍ لِيَعِظْكُمْ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ (1) إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أُطْرَاقِي (2)، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.

وَدَاعِيَكُمْ وَدَاعِ أَمْرِيءِ مُرْصِدِ (3) لِلتَّلَاقِي! غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوءِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

[150]

ومن خطبة له (عليه السلام)

يومي فيها إلى الملاحم

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْعَيْ، وَتَرَكَأ لِمَذَاهِبِ الرَّشْدِ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ،
وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعَدُوُّ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ
مِنْ تَبَاشِيرِ (4)عَدُوِّ!

1. الخُفُوت: السكون.

2. أطرافه: يدها ورأسه ورجلاه.

3. مُرْصِدٌ - اسم فاعل من «أرصد» - مُنْتَظِرٌ.

4. تباشيره: أوائله .

الصفحة ٣٢٠

يَأْقَوْمِ، هَذَا إِبَانٌ (1) وَرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ (2) مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ، أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي
فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا (3)، وَيُعْتِقَ رِقًا، وَيَصْدَعُ
شَعْبًا (4)، وَيَشْعَبُ صَدْعًا (5)، فِي سِتْرِهِ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ (6) أَثْرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ.

ثُمَّ لِيَشْحَذَنَّ (7) فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ (8) تُجَلَّى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي
مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ! (9)

1. إبان - بكسر فتشديد - وقت.

2. الدُّتُو: القرب.

3. الرِّبْق - بكسر فسكون - حبل فيه عدة عُرَا، كل عروءة رِبْقَةٌ - بفتح الراء - تُشَدُّ فِيهِ الْبُهْمُ.

4. يَصُدَّعُ شَعْبًا: يَفْرَقُ جَمْعًا.

5. يَشْعَبُ صَدْعًا: يَجْمَعُ مَتَفَرِّقًا.

6. القائف: الذي يعرف الاثار فيتبعها.

7. يَشْحَذُ: من شحذ السكين إذا حددها.

8. القين: الحداد. والنصل: حديدة السيف والسكين ونحوها.

9. يُعْبَقُونَ - مبنی للمجهول - يُسْقُونَ بالمساء. والصبوح: ما يُشْرَبُ وقت الصباح .

الصفحة ٣٢١

منها: [فى الضلال]

وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ؛ (1) حَتَّى إِذَا اخْلُوقَ الْأَجَلَ (2)، وَاسْتَرَاخَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَأَسْأَلُوا (3) عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَدَلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ (4)، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظْمِهِمْ؛ حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ (صلى الله عليه وآله)، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَايِحِ (5)، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ (6)، قَدْ مَارُوا (7) فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ مُنْقَطِعِ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقِ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

1. الْغَيْرَ - بكَسْرٍ فَفَتْحٌ - أَحْدَاثُ الدَّهْرِ وَنَوَائِبُهُ.

2. اَخْلَوْقَ الْاَجَلِ: من قولهم «اِخْلَوْقَ السَّحَابِ» إِذَا اسْتَوَى وَصَارَ خَلِيقًا أَنْ يَمْطُرَ. والمراد أن الاجل يشرف على الانقضاء.

3. أَشَالَتْ النَّاقَةَ ذَنْبَهَا: رفعتها، أى رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلحقوا حروبهم على غيرهم، أى يسعروها عليهم.

4. حملوا بصائرهم على أسيافهم: من أطف أنواع التمثيل، يريد أشهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم.

5. اللوائج - جمع وليجة - وهى البطانة وخاصة الرجل من أهله وعشيرته، ويراد بها دخائل المكر والخديعة.

6. العَمْرَةُ: الشدة.

7. مارؤا: تحركوا واضطربوا .

الصفحة ٣٢٢

[151]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[يحذر من الفتن]

[الله ورسوله]

[وَأَحْمَدُ اللَّهِ] وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ (1) الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالْاِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. (2)

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُؤَاوِزِي فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحْلُونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَدِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَحْيُونَ عَلَى فِتْرَةِ (3)، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرِهِ!

[التحذیر من الفتن]

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَعْرَاضُ بَلَايَا قَدْ افْتَرَبْتُمْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النَّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ (4) النَّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ (5)، وَأَعْوَجَّاجِ الْفِتْنَةِ

1. الدَّخْر - بفتح الدال - الطرد، والمداحِر والمزاجِر بها يُدخِر ويُزجر.

2. مخاتل الشيطان: مكائده.

3. على فتره: خلو من الشرائع الالهية لا يعرفون منها شيئاً.

4. البوائق: جمع بائقة وهي الداهية.

5. القَتَام - كسحاب - الغبار. والعِشْوَة - بالكسر وبضم وبفتح - ركوب الامر على غير بيان .

الصفحة ٣٢٣

عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّهٖ، وَتَتَوَلَّى إِلَى فِطَاعَةِ جَلِيَّهٖ، شَبَابِهَا (1) كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَأَثَارِهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ (2)، يَتَوَارَثُهَا الظَّلْمَةُ بِالْعَهْدِ! أَوْلَهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ، وَأَخْرَهُمْ مُقْتَدٌ بِأَوْلِيهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَاهُ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيْفِهِ مَرِيحَهُ (3)، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايِلُونَ (4) بِالْبِغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ (5)، وَالْقَاصِمَةُ الرَّحُوفِ (6)، فَتَزِيغُ قُلُوبَ بَعْدَ اسْتِقَامَتِهَا، وَتَضِلُّ رِجَالَ بَعْدَ سَلَامَتِهَا، وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ

1. شبابها - بكسر الشين - أي بداياتها في عنفوان وشده كشباب الغلام وفتوته.

2. السَّلام - بكسر السين - الحجاره الصمّ، واحدها سلّمه - بكسر السين أيضاً - وآثارها في الابدان الرضّ والحطّم.

3. اراح اللحم فهو مُريح: أنتنّ.

4. يتزايلون: يتفارقون.

5. الرّجوف: شديده الرجفان والاضطراب.

6. القاصمه: الكاسره. والرحوف: الشديده الزحف .

الصفحة ٣٢٤

هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْأَرْاءَ عِنْدَ نُجُومِهَا(1)، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادِمُونَ (2) فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ! (3) قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ (4) فِيهَا الْحِكْمَةَ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةَ، وَتَدُقُّ (5) أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْخَلِهَا(6)، وَتَرْضُشُهُمْ (7) بِكُلِّكَلِهَا! (8) يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ(9)، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ

1. نُجومها: ظهورها. وهي من نجم ينجم إذا ظهر.

2. يتكادمون: يعضّ بعضهم بعضاً.

3. العانة: الجماعة من حُمُر الوحش.

4. تغيض - بالغين المعجمة - تنقص وتغور.

5. تدقّ: تُفَتّت.

6. الْمِسْحَلُ - كَمْنَبِرٌ - الْمِبْرَدُ أَوْ الْمِنْحَتُ. وَالْمِسْحَلُ أَيْضاً: حَلْقَةٌ تَكُونُ فِي طَرِيفِ شَكِيمَةِ اللَّجَامِ مُدْخَلَةٌ فِي مِثْلِهَا.

7. الرض: التهشيم.

8. الكلكل: الصدر.

9. الوخذان: جمع واحد، أى المتفردون .

الصفحة ٣٢٥

عَبِيْطَ الدِّمَاءِ (1)، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ (2)، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِيْنِ، يَهْرُبُ مِنْهَا الْاَكْيَاسُ (3)، وَيُدْبِرُهَا الْاَرْجَاسُ (4)، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَن سَاقٍ! تَقْطَعُ فِيهَا الْاَرْحَامَ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْاِسْلَامَ! بَرِيْئَهَا سَقِيْمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيْمٌ!

منها:

بَيْنَ قَتِيْلٍ مَطْلُوْلٍ (5)، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيْرٍ، يَخْتَلُوْنَ بِعَقْدِ الْاِيْمَانِ (6) وَبِغُرُوْرِ الْاِيْمَانِ؛ فَلَا تَكُوْنُوْا اَنْصَابَ (7) الْاِفْتِنِ، وَاَعْلَامَ الْبِدْعِ، وَاَلْزَمُوْا مَا عَقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ اَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَاَقْدَمُوْا عَلَى اللّٰهِ مَظْلُوْمِيْنَ، وَلَا تَقْدَمُوْا عَلَيْهِ ظَالِمِيْنَ، وَاَتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدُوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوْا بُطُوْنَكُمْ لِعَقِّ (8) الْحَرَامِ، فَاِنَّكُمْ بَعِيْنِ (9) مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيْلَ الطَّاعَةِ .

1. عَبِيْطُ الدِّمَاءِ: الطَّرِيْقُ الْخَالِصُ مِنْهَا.

2. تَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ: تَكْسِرُهُ. وَأَصْلُهُ مِنْ «تَلَمَّ الْاِنَاءُ أَوِ السَّيْفُ وَنَحْوَهُ»: كَسَرَ حَرْفَهُ. وَمَنَارُ الدِّينِ:

أَعْلَامُهُ، وَهَمَّ عِلْمَاؤُهُ. وَتَلَمَّهَا: قَتَلَ الْعُلَمَاءَ وَهَدَمَ قَوَاعِدَ الدِّينِ.

3. الْاَكْيَاسُ: جَمْعُ كَيْسٍ، الْحَاذِقُ الْعَاقِلُ.

4. الارجاس: جمع رجس وهو القذر والنجس، والمراد الاشرار.

5. مَطْلُول: من «طَلَّتْ دَمَهُ» هَدَّرْتَهُ.

6. يَخْتَلُونَ بعقد الايمان: أى يخدعون الناس بحلف الايمان.

7. الأَنْصَاب: كل ما يُنْصَبُ لِيُقْصَدَ.

8. اللُّعَقُ: جمع لُعْقَةٍ - بضم اللام - وهى ما تأخذه فى المِلْعَقَةِ.

9. إِنْكُمْ بَعَيْنِهِ: أى إنه يراكم .

الصفحة ٣٢٦

[152]
ومن خطبة له (عليه السلام)
[فى صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ.

لَا تَسْتَلِمُهُ (1) الْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِإِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ.

الأَحَدُ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقُ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبِ (2)، وَالسَّمِيعُ لَا بِأَدَاةِ (3)، وَالْبَصِيرُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ (4)، وَالشَّاهِدُ لِابِمَّمَّاسَّةِ، وَالْبَائِنُ (5)

1. لا تستلمه المشاعر: أى لا تصل اليه الحواس.

2. النَّصَبُ - محرّكة - التعب.

3. الاده: الاله.

4. تفریق الاله: تفریق الاجفان وفتح بعضها عن بعض.

5. البائن: المنفصل عن خلقه .

الصفحة ۳۲۷

لَابْتِرَاحِي مَسَافَةً، وَالظَّاهِرُ لَابْرُؤِيَّةً، وَالْبَاطِنُ لَا بِلَطَافَةٍ.

بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَالْقُدْرَةُ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ.

مَنْ وَصَفَهُ (1) فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ، فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ.

منها: [فى أئمة الدين]

فَقَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَا مِعٌّ، وَلَا حَ (2) لَأَيْحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِیَوْمٍ یَوْمًا، وَأَنْتَظَرْنَا الْغَیْرَ (3) أَنْتَظَرَ الْمُجْدِبِ الْمَطْرَ.

وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ قُورَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.

إِنَّ اللَّهَ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمٌ سَلَامَةٌ،

1. من وصفه: أى من كيفه بکيفيات المحدثين.

2. لاح: بدا.

3. الغير - بکسر ففتح - صروف الحوادث وقلباتها .

وَجَمَاعٌ (1) كَرَامَةٌ، اصْطَفَى اللهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ، لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ مَرَابِيعٌ (2) النَّعْمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِحِهِ، قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ (3)، وَأَرْعَى مَرَعَاهُ، فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفَى، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفَى.

[153]
 ومن خطبه له (عليه السلام) [صفة الضال]

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

منها: [في صفات الغافلين]

حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَائِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أُذْرِكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ.

إِنِّي أَحْذَرُكُمْ، وَنَفْسِي، هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ

1. جَمَاعُ الشَّيْءِ: مَجْتَمَعُهُ.

2. مَرَابِيعٌ - جَمْعُ مَرْبَاعٍ بِكسْرِ المِيمِ - الْمَكَانُ يَنْبِتُ نَبْتَهُ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ.

3. أَحْمَى حِمَاهُ: مَنْ «أَحْمَى الْمَكَانَ» جَعَلَهُ حِمَىً لَا يُقْرَبُ، أَيْ: أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَمَنْعَهُ مِنَ الْإِعْدَاءِ.

مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَأَنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَعَاوِي (1)، وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

[عظه الناس]

فَأَفِقُ أَهْيَهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظُ مَنْ غَفَلَتِكَ، وَاخْتَصِرُ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأُنْعِمُ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله) مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعَا وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعَ فُخْرَكَ، وَاحْطَطُ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ عَدَاً، فَاْمَهْدُ (2) لِقَدَمِكَ، وَقَدَّمْ لِيَوْمِكَ.

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَهْيَهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَهْيَهَا الْغَافِلُ! وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لِأَقْبَابِ رَبِّهِ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ، أَوْ

1. المَعَاوِي: جمع مِعْوَاة، وهي الشَّبْهَةُ يذهب معها الانسان إلى ما يخالف الحق.

2. مَهْدٌ - كَمَنَعٌ - بَسَطٌ.

يُقَرَّرُ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ (1) حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. اعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا، وَإِنَّ السَّبَّاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَالْفَسَادُ فِيهَا؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ (2)، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

[154]
ومن خطبة له (عليه السلام) السلام)
[يذكر فيها فضائل أهل البيت (عليهم السلام)]

وَنَظَرَ قَلْبَ (3) اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ (4) وَنَجْدَهُ (5) دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا
لِلدَّاعِي، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي.

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرَزَّ (6) الْمُؤْمِنُونَ،

1. يستنجح: يطلب نجاح حاجته.

2. مستكينون: خاضعون.

3. ناظر القلب: استعاره من ناظر العين: وهو النقطة السوداء منها. والمراد بصيرة القلب.

4. الغور: ما انخفض من الارض.

5. النجد: ما ارتفع من الارض.

6. أرزَّ يأرز - بكسر الراء فى المضارع - أى انقبض وثبت. وأرزت الحية: لاذت بجحرها ورجعت اليه .

نَحْنُ الشُّعَارُ (1) وَالْأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ، [وَلَا] تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

منها:

فِيهِمْ كَرَائِمٌ (2) الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا. فَلْيَصُدِّقْ رَائِدَ أَهْلِهِ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أُنْبَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ.

وَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عِنْدَهُ.

فَإِنَّ الْعَامِلَ بَعِيرٍ عِلْمٌ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَازِرًا: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟!!

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبَثَ ظَاهِرُهُ خَبَثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

1. الشُّعَارُ: ما يلي البدن من الثياب، والمراد بِطَانَةُ النَبِيِّ الْكَرِيمِ.

2. الْكَرَائِمُ: جمع كريمة، والمراد آيات في مدحهم كريمات .

الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ.»

فَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبَثَ سَقْيُهُ خَبَثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

[155]
 ومن خطبة له (عليه السلام)

يذكر فيها بديع خلقه الخفاش

[حمد الله وتنزيهه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتْ (1) الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ!

هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعَيْونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَّحْدِيدِ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرِ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا. خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةَ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأُذِعْنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَأَنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

[خلقه الخفاش]

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ

1. انحسرت: انقطعت .

الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَّتْ (1) أُعْيِنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نَقُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةٍ بِرُهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا .

وَرَدَعَهَا بِتَلَالُؤٍ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبْحَاتِ (2) إِشْرَاقِهَا، وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلُجِ
 ائْتِلَاقِهَا (3)، فَهِيَ مُسْدَلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التِّمَاسِ
 أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ (4) ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ. (5)

فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ (6) نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي
 وَجَارِهَا (7)، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَاقِيهَا (8)،

1. العَشَا - مقصوراً - سوء البصر وضعفه.

2. سُبُّحَاتِ النُّورِ: درجاته وأطواره.

3. الائْتِلَاقِ: اللمعان. والبُلُجِ - بالتحريك - الضوء ووضوحه.

4. اسْدَفَ اللَّيْلُ: أظلم.

5. الدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ. وَعَسَقُ الدُّجْنَةُ: شدتها.

6. أَوْضَاحُ: جمع وَضَحَ - بالتحريك - وهو هنا بياض الصبح.

7. الضُّبَابُ - ككتاب جمع ضَبَّ - الحيوان المعروف. والوِجَارُ - ككتاب - الجُحْرُ.

8. مَاقِيهَا: جمع مَاقٍ وهو طرف العين مما يلي الانف .

وَتَبَلَّغَتْ (1) بِمَا اِكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا.

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا، وَجَعَلَ النَّهَارَ لَهَا سَكْنًا وَقَرَارًا! وَجَعَلَ لَهَا أُجْحَحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأُذَانِ (2)، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيَشٍ وَلَا قَصَبٍ (3)، إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيْنَهُ أَعْلَامًا (4)، لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقًا فَيَنْشَقُّ، وَلَمْ يَغْلُظًا فَيَنْتُقِلَا.

تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لِأَصِقٍ بِهَا لِأَجَى إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلُهُ لِلنَّهْوِضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ الْبَارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ! (5)

1. تَبَلَّغَتْ: اِكْتَفَتْ أَوَاقَاتَاتٍ.

2. شَطَايَا: جَمْعُ شَطِيَّةٍ كَعَطِيَّةٍ وَهِيَ الْفَلَقَةُ مِنَ الشَّيْءِ، أَيْ كَأَنَّهَا مُؤَلَّفَةٌ مِنْ شَقِّ الْأُذَانِ.

3. الْقَصَبَةُ: عَمُودُ الرِّيْشِ أَوْ أَسْفَلُهَا الْمُتَصِلُ بِالْجَنَاحِ. وَقَدْ يَكُونُ مُجْرَدًا عَنِ الزَّعْبِ فِي بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ مِمَّا لَيْسَ بِطَائِرٍ، كَبَعْضِ أَنْوَاعِ الْقَنْفَذِ وَالْفَيْرَانِ.

4. أَعْلَامًا: رَسُومًا ظَاهِرَةً.

5. خَلَا مِنْ غَيْرِهِ: تَقَدَّمَ مِنْ سِوَاهُ فَحَازَهُ.

[156]
ومن كلام له (عليه السلام)

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

وَأَمَّا فَلَانَةٌ، فَأَدْرَكَهَا رَأَى النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلٍ (1) الْقَيْنِ (2)، وَلَوْ دُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ.

منه: [فی وصف الایمان]

سَبِيلٌ أْبْلَجُ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ، فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ، وَبِالْإِيْمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ، وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ (3) لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقَلِينَ (4) فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى.

1. المِرْجَلُ: القِدْرُ. ٢. القَيْنُ - بالفتح - الحداد.

3. المَقْصَرُ - كمقعد - المجلس، أى لا مستقر لهم دون القيامة.

4. مُرْقَلِينَ: مسرعين .

الصفحة ٣٣٦

منه: [فى حال أهل القبور فى القيامة]

قَدْ شَخَّصُوا (1) مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ (2)، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ (3)، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا.

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانٌ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُفَرِّبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقِ.

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّىُّ النَّاقِعُ (4)، وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ (5)، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ (6)، وَوُلُوجُ السَّمْعِ (7)، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

1. شَخَصُوا: ذهبوا.

2. لاجداث: القبور.

3. مصائر الغایات: جمع مصیر، ما یصیر الیه الانسان من شقاء وسعادة.

4. نَقَعَ العطش: أزاله.

5. يُسْتَعْتَبُ: يُطَلَّبُ منه العُتْبَى حتى یرضی.

6. أَخْلَقَهُ: ألبسه ثوباً خَلَقاً أى بالياً. وكثرة الرد: كثرة تردیده على اللسان بالقراءة.

7. وُلُوج السمع: دخول الاذان والمسامع .

الصفحة ۳۳۷

وقام إليه (عليه السلام) رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال (عليه السلام):

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، قَوْلَهُ: أَلَمْ يَأْتِ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بَيْنَ أَظْهُرِنَا.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا؟

فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي.»

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أَحَدٍ حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحَيَّرْتَ (1) عَنِّي الشَّهَادَةَ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أُبَشِّرُ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ»؟

فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبَرْتُ إِذْنُ»؟

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ.

وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأُمُورِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدْيَةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ.»

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبْمَنْزِلَةٍ رَدَّةً، أَمْ بِمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ؟

فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ.»

1. حيزت: حازها الله عنى فلم أنلها .

الصفحة ٣٣٨

[157]
ومن خطبة له (عليه السلام) [يحث الناس على التقوى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَعَظْمَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ.

أَخِرُ فَعَالِهِ كَأَوْلِهِ، مُتَسَابِقُهُ أُمُورُهُ (1)، مُتَظَاهِرُهُ أَعْلَامُهُ (2).

فَكَانَكُمْ بِالسَّاعَةِ (3) تَحْدُوكُمْ حَدُّوَالزَّاجِرِ (4) بِشَوْلِهِ (5)، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي

1. تتسابق أمور الدهر: أى مصائبه، كأنّ كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر، فالسابق منها مهلك، والمتأخر لا حق له فى مثل أثره.

2. الاعلام هى الرايات: كنى بهم عن الجيوش. وتظاهر: تعاونها.

3. الساعة: القيامة. وحدوها: سوقها وحثها لاهل الدنيا على المسير للوصول إليها.

4. زاجر الابل: سائقها.

5. الشؤل - بالفتح - جمع شائلة، وهى من الابل ما مضى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر .

الصفحة ٣٣٩

طُعْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّءَ أَعْمَالِهِ، فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ.

اغْلُمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنْ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ (1) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةٌ (2) الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لَزِيمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ (3) لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. قَدْ دَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَأَمَرْتُمْ بِالظَّنِّ (4)، وَحَثَّيْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَقُوفٍ، لَا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ، أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَّبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ (5) وَحِسَابُهُ!

1. لا يُحْرِزُ: لا يحفظ.

2. الحُمَّة - بضم ففتح - فى الاصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها، والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس.

3. أيام الفناء: يريد أيام الدنيا.

4. المراد «بالظن» المأمور به ها هنا السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة، وهذا ما حثنا الله عليه.

5. تَبَعْتُهُ: ما يتعلق به من حق الغير فيه .

الصفحة ٣٤٠

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

عِبَادَ اللَّهِ، اخذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشِيْبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ.

اعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، أَنْ عَلَيْكُمْ رَصْدًا (1) مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعَيْونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُقَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُورِتَاجٍ (2)، وَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لَا حِقًّا بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ (3)، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدٍ غُرْبَةٍ!

وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ (4) قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ

1. الرّصد: الرقيب. ويريد به هنا رقيب الذمّة وواعظ السر.

2. الرّتاج - ككتاب - الباب العظيم إذا كان مُحكّم الغلق.

3. منزل وحدته: هو القبر.

4. المراد «بالصيحة» هنا الصيحة الثانية، بقوله تعالى: :إن كانت إلا صيحةً واحدةً)

الْقَضَاءِ، قَدْ زَاخَتْ (1) عَنْكُمْ الْإِبَاطِيلُ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.

[158]
ومن خطبة له (عليه السلام) [ينبه فيها على فضل الرسول الاعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أمية] [النبي والقرآن]

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ (2)، وَأَنْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ (3)، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ.

ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

1. زاحت: بعدت وانكشفت.

2. الهجعة: المرة من الهجوع، وهو النوم ليلاً. والمراد نوم الغفلة في ظلمات الجهالة.

3. المبرم: المحكم، من أبرم الحبل إذا أحكم فتله. والمراد الاحكام الالهية التي أبرمت على السنة الانبياء .

فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٌ وَلَا وَبْرٌ (1) إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلْمَةُ تَرْحَةً (2)، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً، فَيَوْمئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ.

أَصْفَيْتُمْ (3) بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ، وَسَيِّئْتَقِيمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقِمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ (4) وَالْمَقْرِ (5)، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدِثَارِ السَّيْفِ (6). وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْأَثَامِ (7).

فَأَقْسِمُ، ثُمَّ أَقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النَّخَامَةَ (8)، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ! (9)

1. بیت مدّر ولا وّبّر: کنایه عن أهل الحاضرة والبادیة.

2. تَرْحَةً: حزن.

3. أَصْفَيْتَهُ الشَّيْءَ: أثرته به واختصصته.

4. الصَّبْر - كَكْتَف - عُصَارَةُ شَجَرٍ مَرٍّ. 5. المَقْرِ - على وزن كَتِف - :السّم.

6. الدِّثَار - ككتاب - من اللباس، أعلاه فوق الملابس؛ والسيف يكون أشبه بالدِّثَار إذا عمّت إباحة الدم بأحكام الهوى.

7. الزّوامل: جمع زامله، وهى ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها.

8. نَخِمَ - كفرح - أخرج النّخامة من صدره فألقاها. والنّخامة - بالضمّ - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد المُخاطِبة.

9. الجديدان: الليل والنهار .

[159]
 ومن خطبة له (عليه السلام) السلام)
 [يبين فيها حسن معاملته لرعيته]

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ، وَأَحْطْتُ بِجَهْدِي مِنْ وِرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّقِ (1) الدُّلِّ، وَحَلَقِ (2) الضَّيِّمِ،
 شُكْرًا مَنِي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصْرُ، وَشَهْدَةً الْبَدَنِ، مِنْ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

[160]
 ومن خطبة له (عليه السلام)

أَمْرُهُ قِضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاةٌ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي.

حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ.

حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ.

حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يُقْصَرُ دُونَكَ.

حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدْدُهُ، وَلَا يَفْنَى مَدْدُهُ.

1. رَبِّق: جمع رِبْقَة وهي الحبل يُرَبِّق به.

2. حَلَق: جمع حَلَقَة .

فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَا نَعْلَمُ أَنَّكَ: حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ (1) وَلَا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظْرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ، أَدْرَكَتِ الْأَبْصَارُ، وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعَجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَأَنْتَهَتْ عَقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سَوَاتِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ (2) خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ (3) الْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا (4)، وَعَقَلَهُ مَبْهُورًا (5)، وَسَمِعَهُ وَالْهَاءَ (6)، وَفِكْرَهُ حَائِرًا.

1. السنه - بكسر السين - أوائل النوم.

2. ذرأت: خلقت. 3. المور - بالفتح - الموج.

4. حسيراً: متعباً.

5. المبهور: المغلوب ومنقطع نفسه من الاعياء.

6. الواله من الوله: وهو ذهاب الشعور .

الصفحة ٣٤٥

منها: [كيف يكون الرجاء]

يَدْعِي بِزُعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عَرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ - إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ - فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ (1)، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ (2)، إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ (3)، يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ بِعِبَادِهِ؟

أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا (4) وَوَعْدًا، وَكَذَلِكَ مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

1. المَدْخُولُ: المَغشُوشُ غير الخالص، أَوْهُو المَعْيَبُ الناقص لا يترتب عليه عمل.

2. الخوف المحقق: هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المَخُوف والهرب منه.

3. الخوف المعلول: هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب، وإنما هو عارض في الخيال يزيله أدنى الشواغل. فهو كالأوهام لا قرار لها، و«معلول» من عَلَّه يَعْلَهُ إذا شربه مرة بعد أخرى.

4. الضُّمَار - ككتاب - ما لا يُرْجَى من الرعود والديون .

[رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَافٌ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ (1)، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةٌ مَخَازِيِبِهَا وَمَسَاوِيِبِهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا (2)، وَفُطِمَ مِنْ رَضَاعِهَا، وَزُويَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

[موسى (عليه السلام)]

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذْ يَقُولُ: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، وَاللَّهُ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ (3) صِفَاقِ (4) بَطْنِهِ، لَهُزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ (5).

[داوود(علیه السلام)]

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُودَ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ (6) بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجَلْسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا .

1.الاسوّة: القدوة.

2.لاكناف: الجوانب. وزوى: قبض.

3.شفيف: رقيق، يُسْتَشَفّ ما وراءه.

4.الصّفاق - على وزن كتاب - الجلد الباطن الذى فوقه الجلد الظاهر من البطن.

5.تَشَدَّبُ اللحم: تفرّقه.

6.السّفائف - جمع سَفِيفَة - وصف من «سَفّ الخوص» إذا نسجه، أى منسوجات الخوص .

الصفحة ٣٤٧

[عيسى(عليه السلام)]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ(عليه السلام)، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِينَ، وَكَانَ إِدَامَةُ الْجُوعِ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا(1)، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاؤُهُ!

[الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله)]

فَتَأْسَى (2) بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ (صلى الله عليه وآله) فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَأَ لِمَنْ تَأْسَى، وَعَزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى - وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأْسَى بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ - قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا (3)، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا، أَهْضَمُ (4) أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا (5)، وَأَخْمَصُهُمْ (6)

1. ظلاله: جمع ظلّ بمعنی الکنّ والمأوی. ومن كان کنه المشرق والمغرب، فلاکنّ له.

2. تأس: أى افتد.

3. القضم: الاكل بأطراف الاسنان، كأنه لم يتناول إلا على أطراف أسنانه، ولم يملا منها فمه.

4. أهضم: من الهضم وهو خمص البطن، أى خلوها وانطباقها من الجوع.

5. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفى.

6. أخمصهم: أخلاهم .

مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً (1) عَنِ أَمْرِ اللَّهِ.

وَلَقَدْ كَانَ (صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ (2)، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِي (3)، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ (4)، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فَلَانَةُ - لِأَحْدَى أَزْوَاجِهِ - عَيْبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَرَخَّارِفَهَا.»

فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً(5)، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُو

1.المُحَادَّةُ: المخالفة في عناد.

2.خَصَفَ النعلَ: خرزها.

3.الحمار العارى: ما ليس عليه بردعة ولا إكاف.

4.أرَدَفَ خلفه: أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه.

5.الرياش: اللباس الفاخر .

الصفحة ٣٤٩

فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا (1) عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصْرِ.

وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ

جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (2)، وَزُوِيَ عَنْهُ (3) زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ (4).

فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ: أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (عليه السلام) (بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهِ الْعَظِيمِ - وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأْسَى مُتَأَسِّ بْنِيِّهِ، وَافْتَصَّ أَثْرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَلِمًا لِلْسَّاعَةِ (5)، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ.

1. أشخصها: أبعدھا.

2. خاصته: اسم فاعل فی معنی المصدر، أى مع خصوصيته وتفضله عند ربه.

3. زُوِيَتْ عَنْهُ - بالبناء للمجهول - قُبِضَتْ وَأُبْعِدَتْ، ومثله بعد قليل: زَوَى الدنیا عنه: قبضها.

4. عَظِيمٌ زُفِّتَهُ: منزلته العلیا من القرب إلى الله.

5. العَلمُ باتحريك: العلامة، أى أن بعثته دليل على قرب القيامة إذ لا نبی بعده .

الصفحة ٣٥٠

خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا(1)، وَوَرَدَ الأَخِرَةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنْهُ اللهُ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ!(2)
والله لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعَتِي (3) هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ:
أَغْرُبُ عَنِّي(4)، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السَّرِي(5).

1. خميصاً: أى خالى البطن، كناية عن عدم التمتع بالدنيا.

2. العقب - بفتح فكسر - مؤخر القدم. ووطوء العقب مبالغة فى الاتباع والسلوك على طريقة، نقفوه
خطوة خطوة حتى كأننا نطأ مؤخر قدمه.

3. المِدرعة - بالكسر - ثوب من صوف.

4. اغْرُبُ عَنِّي: اذهب وابتعد.

5. السُّرَى - بضم ففتح - السير ليلاً. وهذا المثل «عند الصباح يحمد القوم السرى» معناه: إذا أصبح النائمون وقدرأوا السارين واصلين إلى مقاصدهم حمِدوا سُرَاهِمَ وندموا على نوم أنفسهم .

الصفحة ٣٥١

[161]
 ومن خطبة له (عليه السلام) [في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه]
 [وفيها يعظ] [الرسول وأهله وأتباع دينه]
 [بالتقوى]

اِبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّءِ، وَالْبُرْهَانَ الْجَلِيَّ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي (1)، وَالْكِتَابَ الْهَادِي.

أَسْرَتُهُ خَيْرُ أَسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ. (2)

مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ (3)، عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ، وَامْتَدَّتْ مِنْهَا صَوْتُهُ.

أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ. (4)

أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَّ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ. (5)

فَ (مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا (تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمُ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمُ كِبَوْتُهُ) (6)، وَيَكُنْ مَأْبَهُ (7) إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَبِيلِ

وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَ الْإِنَابَةِ (8) إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ .

2. متهدلة: متدلیة، دانیة للاقتطاف.

3. طئیبة: المدينة المنورة

4. مُتلافیة: من تلافاه تداركه بالاصلاح قبل أن یهلكه الفساد، فدعوة النبی تلافت أمور الناس قبل هلاكهم.

5. المفصولة: التي فصلها الله أي قضی بها على عباده.

6. الكبوة: السقطة.

7. المآب: المرجع. 8. الإنابة: الرجوع

الصفحة ۳۵۲

[النصح بالتقوى]

أوصيكم عباد الله، بتقوى الله وطاعته، فإنها النجاة غداً، والمَنجاةُ أبداً. رَهَبَ فَأُبْلَغَ، وَرَعَبَ فَأَسْبَغَ (1)، وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقِطَاعَهَا، وَزَوَّالَهَا وَأَنْتِقَالَ لَهَا.

فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ! فَعُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُمُومَهَا وَأَشْغَا لَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا.

فَاخْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ (2)، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ (3)، وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ: قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ (4)، وَزَالَتْ

1. أسبغ: أي أحاط بجميع وجوه الترغيب.

2. الشفيق: الخائف. والناصح: الخالص.

3. الكادح: المبالغ في سعيه.

4. تزايلت: تفرقت. والاولصال: مجتمع العظام. وتفرقها كناية عن تبدد القوم وفنائهم .

الصفحة ٣٥٣

أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، وَذَهَبَ شَرْفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخِرُونَ، وَلَا يَتَنَاصِرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَجَاوَرُونَ. فَاحْذَرُوا، عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَّةً (1)، وَالسَّبِيلَ قَصْدًا. (2)

[162]
ومن كلام له (عليه السلام)

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيِّنِ (3)، تُرْسِلُ (4) فِي غَيْرِ سَدَدٍ (5)، وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ (6)، وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمْ:

1. الجَدَد - بالتحريك - المستوى المسلوك

2. القصد: القويم.

3. الوضيين: بطن يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرّج، فاذا قلق واضطرب، اضطرب الرجل فكثير تملل الجمل وقلّ ثباته في سيره.

4. الارسال: الاطلاق والاهمال.

5. السّدّد - محرّكاً - الاستقامة.

6. الذّمَامَةُ: الحماطیة والكفایة. والصّهْر: الصلّة بین أقارب الزوجة وأقارب الزوج .

الصفحة ٣٥٤

أَمَّا الاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَالْأَشَدُّونَ بِالرَّسُولِ نَوْطًا (1)، فَإِنَّهَا كَانَتْ
أَثْرَةً (2) شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكَمُ اللَّهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

وَدَعُ عَنْكَ نَهْبًا (3) صِيحَ (4) فِي حَجْرَاتِهِ * (5) وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَّاحِلِ]

وَهَلُمَّ (6) الْخَطْبَ (7) فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ ابْتِكَائِهِ، وَلَا غَرُورًا لِلَّهِ، فَيَا لَهُ
خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الْأَوْدَ (8)، حَاوِلَ الْقَوْمُ

1. النّوْط - بالفتح - التعلّق والالتصاق.

2. الاثْرَةُ: الاختصاص بالشئء دون مستحقه.

3. النّهْب - بالفتح - الغنيمَة.

4. صِيحَ - صيغَةُ المجهول من صاح - أى صاحوا للغارة.

5. حَجْرَاتِهِ - جمع حَجْرَةٍ بفتح الحاء - الناحية.

6. هَلُمَّ: اذكر.

7. الْخَطْبُ: عظيم الامر وعجيبه.

8. الاود: الاعوجاج .

الصفحة ٣٥٥

إِطْفَاءَ نَوْرِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ (1) مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا (2) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبَيْئًا (3)، فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِخْنُ الْبُلُوَى، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ (4)، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى، فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ).

[163]
ومن خطبة له (عليه السلام) [الخالق جلّ وعلا]

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ (5)، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ (6)، وَمُخْصِبِ النَّجَادِ (7)، لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِّيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقَى بِلَا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَدَتْهُ الشِّفَاةُ، حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ

1. الفوّار والفواره من ينبوع: الثقب الذي يفور الماء منه بشدة.

2. جدحوا: خلطوا.

3. الشرب - بالكسر - النصيب من الماء. والوبى: ما يوجب شربه من الوباء.

4. محض الحق: خالصه.

5. ساطح المهاد: جاعله سطحاً سهلاً وباسطه للعمل فيه. والمهاد: الارض.

6. الوهاد - جمع وهدة - ما انخفض من الارض ومُسِيلها فاعل من أسال، أى مُجرى السيل فيها.

7. النجاد جمع نجد: ما ارتفع من الارض .

لَهُ (1) مِنْ شَبَّهَهَا، لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ، لَا يُقَالُ لَهُ: «مَتَى»؟ وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ «بِحَتَّى»، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: «مِمَّ»؟ وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ: «فِيمَ»؟، لَا شَبَحَ فَيَتَقَصَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحَوَى، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحُظَّةٍ (2)، وَلَا كُرُورٌ لِفُظَّةٍ، وَلَا اِزْدِلَافٌ رُبُوءَةٍ (3)، وَلَا اَنْبِسَاطٌ خُطُوءَةٍ فِي لَيْلِ دَاجٍ (4)، وَلَا عَسَقٌ سَاجٍ (5)، يَتَفَيَّأُ (6) عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْكُرُورِ وَالْأَقُولِ (7)، وَتَقْلِبُ الْأَزْمِنَةَ وَالذُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ، قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ (8) الْمَحْدَدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ (9)،

1. الابانة: هاهنا التمييز والفصل، والضمير في «له» يرجع إليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها. ٢. شخوص لحظة: امتداد بصر بلا حركة من جفن.

3. ازدلاف الربوة: تقربها من النظر و ظهورها له لانه يقع عليها قبل المنخفضات.

4. الداجي: المظلم.

5. العسق: الليل. وساج: أي ساكن لا حركة فيه.

6. عبر عن نسخ نور القمر له، بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس، وهو من لطيف التشبيه ودقيقه.

7. الاقول: المغيب. والكرور: الرجوع بالشروق.

8. نحله القول - كمنعه - نسبه اليه.

9. صفات الاقدار: جمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن

الصغر والكبر .

وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ (1)، وَتَأْتِلُ (2) الْمَسَاكِينِ، وَتَمَكَّنِ الْأَمَاكِينَ؛ فَالْحَدُّ لِحَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنَسُوبٌ.

[ابتداع المخلوقين]

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولِ أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلِ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ (3)، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةٍ شَيْءٌ انْتِفَاعٌ، عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى.

منها:

أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ (4)، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ (5)، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ،

1. نهايات الاقطار: هي نهايات الابعاد الثلاثة المتقدم ذكرها.

2. التأتل: التأصل.

3. أقام حدّه: أي ما به امتاز عن سائر الموجودات.

4. السّوى: مستوى الخلقة لا نقص فيه.

5. المنشأ: المبتدع. والمرعى: المحفوظ المعنىّ بأمره .

وَمُضَاعَفَاتِ الْأُسْتَارِ، بُدِئَتْ (1) مِنْ سَلَالَةٍ (1) مِنْ طِينٍ، وَوُضِعَتْ فِي قَرَارِ مَكِينٍ * (2) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (وَأَجَلَ مَقْسُومٍ، تَمُورٌ (3) فِي بَطْنِ أُمَّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ (4) دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجَتْ

مِنْ مَقْرَّكَ إِلَى دَارِ لَمْ تَشْهَدَهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا؛ فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ تَدْيِ أُمَّكَ؟ وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟! هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدْوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أْبَعْدُ!

1. السُّلَالَةُ مِنَ الشَّيْءِ: مَا نَسَلَ مِنْهُ.

2. الْقَرَارُ الْمَكِينُ: مَحَلُّ الْجَنِينِ مِنَ الرَّحِمِ.

3. تَمُورٌ: تَتَحَرَّكُ.

4. لَا تَحِيرُ: مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا أَحَارَ جَوَابًا، أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَدًّا.

الصفحة ٣٥٩

[164]

ومن كلام له (عليه السلام) (عليه السلام) لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسأله مخاطبته واستعبابه لهم، فدخل (عليه السلام) على عثمان فقال

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي (1) بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَخَبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنبَلَّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا صَحَبْنَا. وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَشَيْجَةَ (2) رَحِمَ مِنْهُمَا، وَقَدْ نَلْتِ مَنْ صَهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمِيٍّ، وَلَا تُعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطَّرْقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ.

فَاعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدَى وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَاخُودَةٍ، وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ.

وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ (3) فِي قَعْرِهَا.»

وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ

1. استسفرونی: جعلونی سفیراً.

2. الوشيجه: اشتباك القرابة.

3. ربطه فارتبط: أى شدة وحبسه .

الصفحة ٣٦٠

فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبِثُّ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا. (1)

فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً (2) يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ وَتَقْضَى الْعُمُرِ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلِمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ، فَقَالَ (عليه السلام):

مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.

[165]
ومن خطبة له

يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس

[خلقة الطيور]

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانَ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنَعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ (3) فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى

1. المَرَج: الخلط.

2. اللَّسِيْقَةُ - كَكَيْسَةٍ - ما استاقه العدو من الدواب.

3. نَعَقَتْ من نَعَقَ بَغْنَمِهِ - كَمَنَعَ - صاح .

الصفحة ٣٦١

وَخُدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ (1) مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ (2) الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا (3)، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا (4)، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتِ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةً فِي زَمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرْفَرَفَةً (5) بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ (6) الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرَجِ.

كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ (7) مَفَاصِلَ مُخْتَجِبَةٍ (8)، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بَعْبالَهُ (9) خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ (10) فِي الْهَوَاءِ

1. ذرأ: خلق.

2. الاخاديد - جمع أخدود - الشق في الارض. ٣. الخروق - جمع خرُق - الارض الواسعة تتخرق

فيها الرياح. والفجاج - جمع فج - الطريق الواسع.

4. الاعلام: جمع علم بالتحريك، وهو الجبل.

5. مرفرفه؛ من رفر ف الطائر: بسط جناحیه.

6. المَخَارِق - جمع مَخْرَق - الفلاء.

7. الحِقَاق - ككتاب - جمع حُقّ - بالضمّ - مجتمع المَفْصِلَيْن. 8. احتجاب المفاصل: استتارها باللحم والجلد.

9. العَبَالَةُ: الضخامة وامتلاء الجسد.

10. يسمو: يرتفع .

الصفحة ٣٦٢

خُفُوفاً(1)، وَجَعَلَهُ يَدِفٌ دَفِيفاً(2)، وَنَسَقَهَا(3) عَلَى اِخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ(4) بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنَعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبٍ(5) لَوْنٌ لَا يَشُوبُهُ غَيْرٌ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صِبْغٍ قَدْ طَوَّقَ(6) بِخِلَافٍ مَا صِبْغَ بِهِ.

[الطاووس]

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خُلُقاً الطَّائِوسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ(7)، بِجَنَاحٍ أُشْرَجَ قَصَبُهُ(8)، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ.

1. خُفُوفاً: سرعة وخفة.

2. دَفِيفٌ الطائر: مروره فَوَيْقِ الارض.

3. نَسَقَهَا: رتبها.

4. الاصابغ: جمع أصباغ - بفتح الهمزة - جمع صِبْغ - بالكسر - وهو اللون أو ما يصبغ به.

5. القالب: مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتى على قدره. والطائر ذواللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون.

6. طُوق: أى أن جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه، كأنه طوق صيغ لحيته.

7. التنضيد: النظم والترتيب.

8. أشرج قصبه: أى داخل بين أحاده ونظمها على اختلافها فى الطول والقصر .

الصفحة ٣٦٣

إِذَا دَرَجَ (1) إِلَى الْأَثَى نَشْرَهُ مِنْ طِيَّهِ، وَسَمًا بِهِ (2) مُطْلًا عَلَى رَأْسِهِ (3) كَأَنَّهُ قَلْعُ (4) دَارِيٍّ (5) عَنَجَهُ نُوتِيَّهُ. (6)

يَخْتَالُ (7) بِالْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ (8)، يُفْضِي (9) كَأَفْضَاءِ الدِّيَكَّةِ، وَيُورُّ بِمَلَاقِحِهِ (10) أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةَ (11) لِلضَّرَابِ (12)

1. دَرَجَ إِلَيْهِ: مشى إليه.

2. سما به: أى ارتفع به، أى رفعه.

3. مطلقاً على رأسه: مشرفاً عليه كأنه يظلمه.

4. القلع - بكسر فسكون - شراع السفينة.

5. الدارِيٍّ: جالب العطر من دارين.

6. عَنَجَهُ: جذبته فرفعه، من عَنَجَتِ البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه. النوتى: البحار.

7. یختال: یعجب.

8. یمیس: یتبختر بزِیْفَانِ ذنبه. وأصل الزِیْفَانِ التبختر أيضاً، ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالاً.

9. یُفِضِي: أى إلى أنثاه ويسفد كما تذهب الديكة - جمع ديك -.

10. يَؤُورٌ: يَسْفِدُ، وَمَلَاقِحُهُ: أدوات اللقاح وأعضاؤه وهى آلات التناسل.

11. أَرَّ الفحول: أى أراً مثل أَرَّ الفحول. المغتلمة: ذات الغلمة والشهوة والشبق.

12. الضراب: لقاح الفحل لانثاه .

الصفحة ٣٦٤

أَحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَتِهِ (1)، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ، وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا (2) مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَقَّتِي جُفُونِهِ (3)، وَأَنَّ أَنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ (4)، ثُمَّ تَبْيِضُ لِأَمِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ (5) سِوَى الدَّمْعِ المُنْبَجِسِ (6)، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الغُرَابِ. (7)!

تَخَالُ قَصَبَهُ (8) مَدَارِي (9) مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أَنْبَتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ (10)،

1. على مُعَايِنَتِهِ: أى اذهب وعاین صدق ما أقول.

2. تَسْفَحُهَا: أى ترسلها أوعية الدمع.

3. ضَقَّةُ الجفن - بفتح الضاد وتكسر - استعاره من ضفتى النهر بمعنى جانبه.

4. تَطْعَمُ ذلك - كتعلم - أى: تذوقه كأنها تترشفه.

5. لِقَاحِ الفحل: ماء التناسل يلحق به الانثى.

6. المنبجس: النابع من العين.

7. مُطَاعَمَةُ الغراب: تلقيحه لانثاه. وقالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الانثى تتناوله من منقاره.

8. القَصَب - جمع قَصَبَةٌ - هي عمود الريش.

9. المَدَارَى - جمع مِدْرَى بكسر الميم - قال ابن الاثير: المِدْرَى والمِدْرَاءُ: مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له.

10. الدَّارَات: هالات القمر .

الصفحة ٣٦٥

وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقيَانِ (1)، وَفِلْدَ (2) الزَّبْرَجِدِ. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ (3) جَنِيٌّ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيٍّ (4) الْحَلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ (5)، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَقُصُوصِ ذَاتِ أُلْوَانَ، قَدْ نُطِقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ (6).

يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ (7)، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيُقَهِّقُهُ ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ (8)، وَأَصَابِيعِ وَشَاحِهِ (9) فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى

1. العِقيَان: الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه.

2. فِلْدٌ - كعنب - جمع فِلْدَةٌ بمعنى القطعة.

3. جَنِيٌّ: أي مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون.

4. الموشى: المنقوش المنمنم على صيغة اسم الفاعل. 5. العَصْب - بالفتح - ضرب من البرود منقوش.

6. جعل اللّجین - وهو الفضة - منطقة لها. والمکّلل: المزین بالجواهر. فکما تمنطقت الفصوص باللجین کذلک زین اللجین بها.

7. المَرِح - ککتف - المَعْجَب. والمختال: الزاهى بحسنه.

8. السَّرْبَال: اللباس مطلقاً أو هو الدِرْع خاصة.

9. الوشاح: نظامان من لؤلؤ و جوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحداهما داخل الاخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف .

الصفحة ٣٦٦

قَوَائِمِهِ زَقَا (1) مُعْوِلاً (2) بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمُشٌ (3) كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ. (4)

وَقَدْ نَجَمَتْ (5) مِنْ ظُنُوبِ سَاقِهِ (6) صِيصِيَّةٌ (7) خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزَعَةٌ (8) خَضْرَاءُ مُوَشَّاهٌ (9)، وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْأَبْرِيقِ، وَمَعْرُزُهَا (10)

1. زقا يزقو: صاح.

2. مُعْوِلاً: من أَعْوَلَ، رفع صوته بالبكاء.

3. حُمُش: جمع أحمش أى دقيق.

4. الڤڤك الخلاسىّ - بكسر الخاء - هو المتولد بين دجاجتين هنديّة وفارسيّة.

5. وقد نَجَمَت: أى نَبَت.

6. ظَنُوب ساقه: حرف عظمه الاسفل.

7. صِصِيّة: شوكة تكون فى رجل الڤڤك.

8. القُنزُعَة - بضم القاف والزاي بينهما سكون - الخَصْلَة من الشعر تُتْرَك على رأس الصبى.

9. مُوشَاء: منقوشة.

10. مَعْرَزها: الموضع الذى عُرِزَ فيه العنق منتهياً إلى مكان البطن .

الصفحة ٣٦٧

إلى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبِغِ الوَسْمَةِ (1) الأَيْمَانِيَّةِ، أو كَحَرِيرَةِ مُلْبَسِهِ مِرَاءً ذَاتَ صِقَالٍ (2)، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمٍ؛ (3) إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ، أَنَّ الحُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُمْتَزِجَةً بِهِ، وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ القَلَمِ فى لَوْنِ الأَفْحُوَانِ (4)، أبيضٌ يَقَقُّ (5)، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فى سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ. (6)

وَقَلَّ صَبِغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ (7)، وَعَلَاهُ (8) بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيْقِهِ،

1. الوَسْمَةُ: هى نبات يخضب به.

2. الصِّقَال: الجلاء.

3. المِعْجَر - كمنبر - ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها، وهو معنى التلغع هاهنا. والاسْحَم: الاسود.

4. الاقْحُون: البابونج.

5. اليَقْقُ - محرکاً - شديد البياض.

6. يَأْتَلِقُ: يلمع.

7. قِسْطُ: نصيب.

8. علاه: أى فاق اللون الذى أخذ نصيباً منه بكثرة جلائه .

الصفحة ٣٦٨

وَبَصِيصٍ (1) دِيْبَاجِهِ وَرَوْنِقِهِ (2)، فَهُوَ كَالْأَزْهِيرِ الْمَبْتُوثَةِ (3)، لَمْ تُرْبِّهَا (4) أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. (5) وَقَدْ يَنْحَسِرُ (6) مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى (7)، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ (8) مِنْ قَصَبِهِ أَنْحِتَاتٍ أَوْزَاقِ الْأَعْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاحِقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ!

وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصَبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً. (9)

1. البصيص: اللمعان .

2. الرونق: الحسن.

3. الازاهیر: جمع أزهار جمع زَهْر. فهی جمع الجمع. والمبثوثة: المنثورة.

4. لم تُرَبَّها: فعل من التریبة.

5. القیظ: الحر.

6. ینحسر: هو من «حسرة» أى كشفه، أى: وقد ینكشف من ریشه فیسقط.

7. تثرى: أى شیئاً بعد شیء و بینهما فترة.

8. ینحّت: یسقط وینقشر.

9. عسجدیة: ذهبیة .

الصفحة ۳۶۹

فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ (1) الْفِطْنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ؟!

وَأَقْلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ (2) عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاءِهِ (3) لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتُهُ مَحْدُوداً مُكَوَّنًا، وَمُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!

[صغار المخلوقات]

فَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ (4) الذَّرَّةِ (5) وَالْهَمْجَةَ (6) إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ وَالْأَفِيلَةِ! وَوَأَى (7) عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ

1. عمائق: جمع عميقة.

2. بهر العقول: قهرها فردها.

3. جَلَاهُ - كَحَلَاهُ - كَشَفَهُ.

4. أَدْمَجَ قَوَائِمَهَا: أَوْدَعَ أَرْجُلَهَا فِيهَا.

5. الذَّرَّةُ: واحدة الذَّرِّ: صغار النمل.

6. الهمجة - محرکه - واحدة الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم.

7. وأى: وعد .

الصفحة ٣٧٠

الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ الحِمَامَ (1) مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

[منها: فى صفة الجنة]

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفْتَ نَفْسَكَ (2) عَنْ بَدَائِعِ مَا أَخْرَجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا، وَلَذَهَلْتَ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفاقِ أشْجَارِ (3) غُيَّبَتِ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ (4) الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا (5)، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا (6)، تُجْنَى (7) مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنِيئِهِ مُجْتَنِيئِهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيئِهِ قُصُورِهَا

1. الحِمَام: الموت.

2. عَزَفْتَ نَفْسَكَ: كرهت وزهدت.

3. اصطفاق الاشجار: تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت.

14. الكُثبان: جمع كَثِيب وهو و التلّ.

15. الافنان: جمع فَنَن - بالتحريك - وهو الغصن.

16. غُلْف - بضمّتين - جمع غلاف. والاکمام: جمع كِمّ - بكسر الكاف - وهو وعاء الطلع وغطاء النّوار.

17. تُجْنَى: تُقْطَف .

الصفحة ۳۷۱

بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ (1)، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ.

قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ.

فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤَنِقَةِ (2)، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَلْتِ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تفسیر بعض ما فی هذه الخطبة من الغریب

قَوْلُهُ (عليه السلام): «وَيُورُّ بِمَلَاقِحِهِ» الْأُرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ الْمَرْأَةُ يُورُّهَا، إِذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ (عليه السلام): «كَأَنَّهُ قَلَعُ دَارِي عَنَجَةَ نُوتِيَّةِ» الْقَلْعُ: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وَدَارِيٌّ: مَنْسُوبٌ إِلَى دَارِينَ، وَهِيَ بَلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا الطَّيْبُ. وَعَنَجَةُ: أَيُّ عَطْفِهِ. يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ أَعْنَجُهَا عَنَجًا إِذَا عَطَفْتُهَا. وَالنُّوتِي: الْمَلَّاحُ. وَقَوْلُهُ: «ضَفَّتِي جُفُونِهِ» أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِهِ. وَالضَّفَّتَانِ: الْجَانِبَانِ. وَقَوْلُهُ: «وَفَلَذَ الزَّبْرَجِدِ» الْفَلْدُ: جَمْعُ فَلْدَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ: «كَبَائِسِ اللَّوْلُؤِ الرَّطْبِ» الْكِبَاسَةُ: الْعِدْقُ. (3) وَالْعَسَالِيحُ: الْعُصُونُ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ.

2. المونقة: المعجبة.

3. العذق للنخلة كالعنقود للعنب: مجموع الشماريخ وما قامت عليه من العرجون .

الصفحة ٣٧٢

[166]
 ومن خطبة له (عليه السلام) السلام
 [الحث على التألف]

لِيَتَأَسَّ (1) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَرَأْفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجَفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ (2) بَيْضِ فِي أَدَاحِ (3) يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرّاً، وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً.
 منها: [في بني أمية]

افْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ، وَتَشَتَّتُوا عَنِ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنِ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَى أَنْ اللَّهُ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ (4) يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّاماً كَرُكَّامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً، يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ (5)،

1. لِيَتَأَسَّ: لِيَقْتَدَ.

2. الْقَيْضُ: الْقَشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَابِسَةُ عَلَى الْبَيْضَةِ.

3. الْإِدَاحِيُّ: جَمْعُ أَدْحَى - كَلَجِيٍّ - وَهُوَ مَبْيُضُ النَّعَامِ فِي الرَّمْلِ تَدْحُوهُ بِرِجْلِهَا لِتَبْيِضِ فِيهِ.

4. الْقَزَعُ - مَحْرُكاً - الْقَطْعُ الْمَتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ، وَاحِدَتُهُ قَزَعَةٌ بِالتَّحْرِيكِ.

5. الرُّكَام: السحاب المتراكم. والمستثار: موضع انبعاثهم تائرين. وسيل الجنيتين هو الذي سماه الله سَيْلَ الْعَرَمِ الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فدمرَ جنانهم وحوّل نعيمهم شقاء. والقارّة - كالقارّة: ما اطمأن من الارض .

الصفحة ٣٧٣

وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابٌ (1)أَرْضٍ، يُدْعِدِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أودِيَّتِهِ (2)، ثُمَّ يَسْأَلُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَإِيمُ اللَّهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

[الناس آخر الزمان]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَى مَنْ قَوَى عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التِّيَهُ مِنْ بَعْدِي أضعافاً (3)، [بِمَا] خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأُدْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأُبْعَدَ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْاِغْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ (4)عَنِ الْأَعْنَاقِ.

1.الأكمة - محرکه - غليط من الارض يرتفع عما حواليه .والسنن: يريد به الجرى. والطود: الجبل العظيم، والمقصود الجمع. والرص: يراد به الارتصاص أى الانضمام والتلاصق، أى لم يمنع جريته تلاصق الجبال. والحِدَاب - جمع حَدَبٍ بالتحريك - ما غلظ من الارض فى ارتفاع.

2.يُدْعِدِعُهُمْ - بالذال المعجمة مرتين - يفرقهم. وبطون الاودية كناية عن مسالك الاختفاء.

3.ليضعفن لكم التيه: لتزادن لكم الحيرة أضعاف ماهى لكم الان.

4الفادح: من فدحه الدین إذا أثقله .

الصفحة ٣٧٤

[167]
ومن خطبة له (عليه السلام) في أول خلافته

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدُقُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. (1)

الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضُ! أَدْوَهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، [وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ] (2)، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا (3)، فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ (4)، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَخْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفُّوا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ.

1. صَدَفَ: أَعْرَضَ. وَالسَمْتُ: الْجَهَّةُ. وَتَقْصِدُوا: تَسْتَقِيمُوا.

2. مَدْخُولٌ: مَعْيِبٌ.

3. مَعَاقِدُ الْحُقُوقِ: مَوَاضِعُهَا مِنَ الذَّمِّ.

4. بَادِرُهُ: عَاجِلُهُ; أَيْ عَاجِلُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ بِالْإِصْلَاحِ لِئَلَّا يَغْلِبَكُمُ الْفَسَادُ فَتَهْلِكُوا.

الصفحة ٣٧٥

اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبِهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

[168]
ومن كلام له (عليه السلام) بعد ما بويع بالخلافه

وقد قال له قوم من الصحابه: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان؟ فقال:

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ وَالْقَوْمِ الْمُجْلِبُونَ (1) عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ (2)، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَاهُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانِكُمْ، وَالتَّفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابِكُمْ، وَهُمْ خِلَالِكُمْ (3) يَسُومُونَكُمْ (4) مَا شَاؤُوا؛ وَهَلْ تَرُونَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةِ عَلَى شَيْءٍ، تُرِيدُونَهُ؟! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً. (5)

1. الْمُجْلِبُونَ مِنْ أَجْلَبَ عَلَيْهِ: أَعَانَهُ.

2. عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ: شِدَّتِهِمْ، أَيْ لَمْ تَنْكَسِرْ سَوْرَتُهُمْ.

3. خِلَالِكُمْ: فِيمَا بَيْنَكُمْ.

4. يَسُومُونَكُمْ: يَكْلِفُونَكُمْ. 5. مَادَّةٌ: أَيْ عَوْنًا وَمَدَدًا.

الصفحة 376

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى لَا هَذَا وَلَا هَذَا، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً (1)؛ فَاهْدُوا عَنِّي، وَأَنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَهُ تَضَعُضِعُ (2) قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مِنْهُ (3)، وَتُورِثُ وَهْنًا (4) وَذِلَّةً.

وَسَأْمُسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْأً فَأَخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ. (5)

1. مُسْمَحَةٌ: اسم مفعول من أَسْمَحَ أَي مُيَسَّرَةٌ.

2. ضَعُضَعَهُ: هدمه حتى الارض.

3. الْمُنَّةُ - بِالضَّم - الْقِدْرَةُ.

4. الْوَهْنُ: الضعف.

5. الْكَيُّ: كناية عن القتل.

وفى بعض النسخ: «وآخر الداء الكي»

الصفحة ٣٧٧

[169]
ومن خطبة له (عليه السلام) السلام)
عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة
[الامور الجامعة للمسلمين]

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ (1)، وَإِنَّ
الْمُبْتَدَعَاتِ (2) الْمُشَبَّهَاتِ (3) هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً
لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومَةٍ (4) وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا.

وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْأَسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ (5) الْأَمْرُ إِلَى
غَيْرِكُمْ.

[التنفير من خصومه]

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا (6) عَلَى سَخَطِهِ (7) إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالِهِ هَذَا الرَّأْيِ (8) انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ،

1. إِلَّا هَالِك: أى إلامن كان فى طبعه عوج جبلى، فحتم الشقاء الابدى.

2. الْمُبْتَدَعَات: ما أُحْدِثَ ولم يكن على عهد الرسول.

3. الْمُشَبَّهَات: البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة به وليست منه هى المهلكة إلا أن يحفظ الله منها بالتوبة.

4. مُلَوَّمَةٌ - من لَوَّمَهُ - مبالغه فى لامه، أى غير ملوم عليها بالنفاق.

5. يَأْرِز: يرجع.

6. تَمَالَوْا: اتفقوا وتعاونوا.

7. السَّخَطَةُ - بالفتح - الكراهة والبغض.

8. فَيَالِهِ الرَّأْيِ - بالفتح - ضعفه .

وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ (1)، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا.

وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسِيرَةِ رَسُولِهِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ (2) لِسُنَّتِهِ.

[170]

ومن كلام له (عليه السلام)

[فى وجوب اتباع الحق عند قيام الحجّة]

کَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرَّبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبُهَةُ مِنْ نَفُوسِهِمْ، فَبَيَّنَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّ عَلَى الْحَقِّ.

ثم قال له: بايع.

فقال: إني رسول قوم، ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم.

فقال (عليه السلام): أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟

قال: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ.

1. آفءها عليه: أرجعها إليه.

2. النعش: مصدر نعشه، إذا رفعه .

الصفحة ٣٧٩

فَقَالَ لَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَاْمُدُّ إِذَا يَدَكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالرَّجُلُ يُعْرِفُ بِكُلِّيبِ الْجَرْمِيِّ.

[171]
ومن	كلام	له
لما	عزم	على
[الدعاء]	لقاء	القوم
	بصفين	السلام)

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (1)، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ (2)، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً (3) لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرِيًّا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلِفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سَكَّانَهُ سِبْطاً (4) مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ.

وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى.

وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أُوتَاداً، وَلِلْخَلْقِ

1. السقف المرفوع: السماء.

2. المكفوف: اسم مفعول من كَفَّه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض.

3. مَغِيضاً: من غاض الماء إذا نقص، كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر. 4. السَّبْط - بالكسر - القبيلة .

الصفحة ٣٨٠

اعْتِمَاداً. (1)

إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ.

[الدعوة للقتال]

أَيْنَ الْمَنَاعِ لِلذَّمَارِ (2)، وَالْغَائِرُ (3) عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ (4) مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ (5)؟! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ!

ومن خطبة له (عليه السلام)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي (6) عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً.

منها: [فى يوم الشورى]

1. اعتماداً: أى معتمداً، أو ملجأ يعتصم به.

2. الذمار - ككتاب - ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته.

3. الغائر: من غار على امرأته أو قريبتها أن يمسه أجنبي.

4. الحقائق هنا: وصف لا اسم، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع إلا بعازمات الهمم.

5. الحفاظ: الوفاء ورعاية الذمم.

6. لا تُوَارِي: لا تحجب .

الصفحة ٣٨١

وَقَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ.

فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي (1) دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَعْتَهُ بِالْحُجَّةِ (2) فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ (3) كَأَنَّهُ بُهتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

[الاستنصار على قریش]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنَزَلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

منها: فی ذکر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا تُجْرُ الْأُمَّةُ عِنْدَ شِرَائِبِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ (4)

1. ضَرَبَ الْوَجْهَ: كِنَايَةٌ عَنِ الرَّدِّ وَالْمَنْعِ.

2. قَرَعَتْهُ بِالْحِجَّةِ: مِنْ قَرَعَهُ بِالْعَصَا ضَرْبَهُ بِهَا.

3. هَبَّ: مِنْ هَبِيبِ الْتَيْسِ أَيْ صِيَاحِهِ، أَيْ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْمَهْمَلِ مَعَ سُرْعَةٍ حَمَلٍ عَلَيْهَا الْغَضَبُ.

4. حَبِيسٌ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُثُ، وَكُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْبَنِيِّ كَانَتْ مَحْبُوسَةً لِرَسُولِ اللَّهِ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَمَسَّهَا بَعْدَهُ كَأَنَّهَا فِي حَيَاتِهِ .

الصفحة ٣٨٢

رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ بِهَا وَخَزَّانِ (1) بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا (2)، وَطَائِفَةً غَدْرًا.

فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ (3) لِقَتْلِهِ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ. دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!

1. خزّان: جمع خازن.

2. القتل صبراً: أن تحبس الشخص ثم ترميه حتى يموت.

3. معتمدين: قاصدين .

الصفحة ۳۸۳

[173]
 ومن خطبة له (عليه السلام) [في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]
 [ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا]
 [رسول الله]

أَمِينٌ وَوَحِيهِ، وَخَاتَمٌ رُسُلِهِ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ.

[الجدير بالخلافة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ (1) شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ (2)، فَإِنْ أَبِي قُوتِلَ.

وَأَعْمَرِي، لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، [ف] أَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ [] خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ (3)، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ،

فَأْمُضُوا لِمَا تُوْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تَنْكِرُونَهُ غَيْرًا. (4)

1. الشغب: تهییج الفساد.

2. اسْتَعْتَبَ: طلب منه الرضى بالحق.

3. أهل القبلة: من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد(صلى الله عليه وآله) (ويصلى إلى قبله واحدة).

4. الغَيْر - بكسر ففتح - اسم للتغيير أوالتغير .

الصفحة ٣٨٤

[هوان الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنَزِلِكُمْ الَّذِي خَلَقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقُونَ عَلَيْهَا، وَهِيَ وَإِنْ عَرَّتْكُمْ بِهَا مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرْتُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخِنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ (1) الْأَمَّةِ عَلَى مَا زُويَ (2) عَنْهُ مِنْهَا، وَأَسْتَتِمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ، أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْأَهْمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرُ!

1. الخنین - بالخاء المعجمة - ضرب من البكاء يردد به الصوت في الانف.

2. زُؤَى: أى قبض .

الصفحة ٣٨٥

[174]

ومن كلام له (عليه السلام)

في معنى طلحة بن عبيدالله [وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله]

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ، وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ.

والله ما استعجل متجرداً (1) للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه، لأنه مظننته، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه ليلتبس (2) الأمر ويقع الشك.

ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالماً - كما كان يزعم - لقد كان ينبغي له أن يواز (3) قاتليه وأن ينابد (4) ناصريه، ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهين (5) عنه والمعدرين فيه (6)، ولئن كان في شك من الخصلتين، لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركذ جانباً (7) ويدع الناس معه، فما فعل واحدة من الثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه، ولم تسلم معاذيره.

1. متجرداً: كأنه سيف تجرد من غمده.

2. يلتبس: أى يشتبه.

3. يواز: ينصر ويعين.

4. المنابذة: المراماة، والمراد المعارضة والمدافعة. 5. نههه عن الامر: كفه وزجره عن إتيانه.

6.المعذرين فيه: المعتذرين عنه فيما نقم منه.

7.يُرْكَدُ جانِباً: يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين .

الصفحة ٣٨٦

[175]
ومن خطبة له (عليه السلام)
[في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله]

أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ، مَالِي أَرَائِكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ (1) أَرَاخَ بِهَا (2) سَائِمٌ (3) إِلَى مَرْعَى وَبِي (4)، وَمَشْرَبٌ دَوَى (5)، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى (6) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا. (7)

1.النَّعَم - محرکة - الابل أوهى الغنم.

2.أَرَاخَ بِهَا: ذهب بها. وأصل الاراحة: الانطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق.

3.السائم: الراعى.

4.الوَبَى: الردى يجلب الوباء.

5.الدَوَى: الوبيل يفسد الصحة، أصله من الدوا بالقصر أى المرض.

6.الْمُدَى - جمع مُدْيَةٌ - السكين، أى معلوفة للذبح.

7.تحسب يومها دهرها: أى لاتنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها، ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن لها بعد هذا الشبع .

وَاللّٰهُ لَوْ شِئْتُ اَنْ اُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ (1) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ اَخَافُ اَنْ تَكْفُرُوا فِىِّ بَرَسُوْلِ اللّٰهِ (صلى الله عليه وآله).

أَلَا وَاِنِّىُّ مُفْضِيهِ (2) إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وَالَّذِى بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا اَنْطِقُ اِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ عَهَدَ اِلَىِّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالَ هَذَا الْاَمْرِ، وَمَا

اَبَقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَاسِى اِلَّا اَفْرَعَهُ فِى اُذُنِىِّ وَاَفْضَى بِهِ اِلَىِّ.

اَيُّهَا النَّاسُ، اِنِّىُّ، وَاللّٰهِ، مَا اَحْتَكُمُ عَلَى طَاعَةِ اِلَّا وَاَسْبِقُكُمْ اِلَيْهَا، وَلَا اَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ اِلَّا وَاَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

1. مَوْلَجِه: من ولج يلج إذا دخل .

2. مفضيه: أصله من أفضى إليه: خلا به .

[176]
 [ومن خطبة له (عليه السلام)]
 [وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة]
 [عظة الناس]

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ (1)،
وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّةَ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُقَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ.»»

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ.

فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ (2) شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعًا (3)، وَإِنَّهَا
لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ

1.أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ: أى بالاعدار الجلية. والعدر هنا مجاز عن سبب العقاب فى المؤاخذه عند
مخالفة الاوامر الالهية.

2.نزع عنه: انتهى وأقلع.

3.أبعد منزعا: أى نزوعاً بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصى .

ظُنُونٌ (1) عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا (2) وَمُسْتَزِيدًا لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ،
قَوِّضُوا (3) مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَى الْمَنَازِلِ.

[فضل القرآن]

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَعْشُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ،
وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ فِي هُدًى، أَوْ نَقْصَانٍ مِنْ عَمَى.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فِاقَةٍ (4)، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى؛ فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَانِكُمْ (5)، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ، وَالْغَى وَالضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ .

1. ظنون - كصبور - الضعيف والقليل الحيلة. ٢. زارياً عليها: أى عائباً.

3. التقويض: نزع أعمدة الخيمة وأطنابها، والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوى المسافر منازل سفره، أى مراحل ومسافته.

4. فاقّة: أى فقر وحاجة إلى هاد سواه.

5. اللاءاء: الشدة .

الصفحة ٣٩٠

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ (1) فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ (2) الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبُهُ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ؛ فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَاتَّبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَعِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ. (3)

[الحث على العمل]

الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّهْيَةُ النَّهْيَةُ، وَالِاسْتِقَامَةُ الْاسْتِقَامَةُ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ! إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهْيَاتِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا (4) فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ (5)، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. (6)

أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ (7) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

1. شفاعة القرآن: نطق آیاته بانطباقها علی عمل العامل.

2. مَحَل به - مثلث الحاء - كاده بتبیین سیئاته عند السلطان، كناية عن مباينة أحكامه لما أباه العبد من أعماله.

3. استغشوا أهواءكم: أي ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن.

4. العَلَم - محرکاً - يريد به القرآن.

5. خرج إلى فلان من حقه: أداه، فكأنه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق.

6. الوظائف: ما قدر الله لنا من الاعمال المخصصة بالاوقات والاحوال كالصوم والصلاة والزكاة.

7. حَجِيج - من حج - إذا أقنع بحجته .

[نصائح للناس]

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ (1)، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ اللَّهُ (2) وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (، وَقَدْ قُلْتُمْ): رَبُّنَا اللَّهُ (، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمُرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ (3) الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيْفَهَا (4)، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا،

1. تورّد: هو تفعل کتنزل، آی ورد شیئاً بعد شیء.

2. عِدَّةُ الله - بکسر ففتح - وعده.

3. تهزيع الشىء: تکسيره، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه، والكريم إذا لؤم فقد انثلم كرمه.

4. تصريف الاخلاق: من صرفته إذا قلبته، نهى عن النفاق والتلون فى الاخلاق .

الصفحة ٣٩٢

وَلِيَخْتَزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ (1)، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ (2)، وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْتَزِنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ (3)، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ: لِإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»؛ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ.

[تحريم البدع]

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَ غَامًا أَوَّلًا، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ غَامًا أَوَّلًا، وَأَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا

1. ليختزن: أى ليحفظ لسانه.

2. الجُمُوح: من جمح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به فى مهلكة فيرديه.

3. لسان المؤمن من وراء قلبه: لسان المؤمن تابع لاعتقاده، لا يقول إلا ما يعتقد .

مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَضَرَّسْتُمُوهَا (1)،
وَوَعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضَرَبْتِ الْأَمْثَالَ لَكُمْ، وَدَعَيْتُمُ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا
أَصَمُّ، وَلَا يَعْمَى عَنْهُ إِلَّا أَعْمَى.

وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ (2)، حَتَّى
يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ.

وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ، وَمُبْتَدِعُ بِدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ، وَلَا ضِيَاءُ
حُجَّةٍ.

[القرآن]

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ
الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءَ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ
الْمُتَنَاسُونَ.

فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَانَ
يَقُولُ: «يَابْنَ آدَمَ، اْعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ». (3)»

1. ضَرَّسْتَهُ الحرب: جَرَّبْتَهُ. أَى جَرَّبْتُمُوهَا.

2. الاتيان من الامام: كناية عن الظهور كأن التقصير عدو قوی يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر.

1. جواد قاصد: أَى مستقيم أو قريب من الله والسعادة .

[أنواع الظلم]

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ:

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ (

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهِنَاتِ (1).

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرَحًا بِالْمُدَى (2) وَلَا ضَرْبًا بِالسِّيَاطِ (3)، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ.

فَيَاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيَمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ

1.الهنات - بفتح الهاء - جمع هنة محركة: الشيء اليسير والعمل الحقيقير. والمراد به صغائر الذنوب.

2.المدى: جمع مديئة، وهي السكين.

3.السياط: جمع سوط .

مِنْ فُرْقَةٍ (1) فِيَمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.

[لزوم الطاعة]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عِيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ!

[ومن کلام له (علیه) السلام]

فی معنی الحکمین

فَأُجْمَعُ رَأْيُ مَلَيْكِمَ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعَجِعَا (2) عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْأَعْوَجَاجُ ذَابَهُمَا، وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثَّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ .

1. الفُرْقَةُ - بضم الفاء - التفرق والشقاق.

2. يُجْعَجِعَا: من جعجع البعير إذا برک، ولزم الجعجع أي الارض، أي أن يقيما عند القرآن.

والتبع - محرکاً - التابع، للواحد والجمع. وتاها: أي ضلاً .

الصفحة ٣٩٦

[ومن خطبة له (علیه) السلام]

[فی الشهادة والتقوى]

[وقيل: إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته]

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَخْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَلَا يَعْزُبُ (1) عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ (2) فِي الْهَوَاءِ، وَلَا دَيْبِ السَّمْلِ عَلَى الصَّفَا (3)، وَلَا مَقِيلُ الدَّرِّ (4) فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ، وَخَفِيَّ طَرَفِ الْأَحْدَاقِ. (5)

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ (6)، وَلَا مَشْكُوكَ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورَ

1. لا یَعزُبُ: لایخفی.

2. سَوَافِی الریح: جمع سافیه، من سَفَّت الریح الترابَ والورقَ، أى حَمَلَتْهُ.

3. الصفا - مقصُوراً جمع صَفَاءَ - الحجر الاملس الضخم. ودیبب النمل: أى حرکتہ علیہ فی غایۃ الخفاء لایسمع لها حس.

4. الذَّرَّ: صغار النمل. ومَقِيلُهَا: محلّ استراحتہا ومَبِیتُهَا.

5. طَرَفَ الحَدَقَةَ: تحریک جَفَنِيَّهَا، والحَدَقَةُ هنا العین.

6. عَدَلَ بِاللَّهِ: جعل له مِثْلاً وَعَدِيلاً .

الصفحة ٣٩٧

دِينُهُ، وَلَا مَجْحُود تَكْوِينُهُ(1)، شَهَادَةٌ مِّنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ دِخْلَتُهُ(2)، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمُجْتَبَى (3) مِّنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ (4) لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ (5) كَرَامَاتِهِ(6)، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ، وَالْمَوْضَحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى(7)، وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ (8) الْعَمَى.

1. تَکوینہ: خَلَقَهُ لِلنَّاسِ جَمِيعاً.

2. دِخْلَتُهُ - بِالْكَسْرِ وَالضَّم - بَاطِنُهُ.

3. الْمُجْتَبَى: الْمُصْطَفَى.

4. العِيْمَةُ - بكسر العين - المختار من المال، اعْتَامَ: أخذ المال، فالمُعْتَامُ: المختار لبيان حقائق توحیده وتنزيهه. 5. العقائل: الكرائم.

6. الكرامات: ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عالياً.

7. أشراف الهدى: علاماته ودلائله.

8. غريب الشيء - كعفريت - أشده سواداً، فغريب العمى: أشد الضلال ظلمةً.

الصفحة ٣٩٨

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخْلِدَ (1) إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ (2) بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا.

وَإِنَّ اللَّهَ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ (3) نِعْمَةٌ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا (4)، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّعَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعَمُ، فَرِغُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةِ (5)، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتَمَ فِيهَا مَيْلَةٌ، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعْدَاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ!

1. المُخْلِدُ: الراكن المائل.

2. نَفْسٌ - كفرح - ضنٌّ، أي لا تضن الدنيا بمن يبارى غيره في اقتنائها وعدّها من نفائسه، ولا تحرص عليه بل تهلكه.

3. الغض: الناصر.

14. اجترَحَ الذنْبَ: اکتسبه وارتکبه.

15. الفْتْرَةُ: کنایه عن جهالة الغرور .

الصفحة ٣٩٩

[179]

ومن کلام له (علیه السلام)

وقد سألہ ذعلبُ الیمانی فقال: هل رأیت ربک یا أمیر المؤمنین؟

فقال (علیه السلام): أفأعبدُ ما لا أرى؟

قال: وكيف تراه؟

قال: لا تُدرِکُهُ العُیونُ بِمُشَاهَدَةِ العِیانِ، وَلَکِنْ تُدرِکُهُ القُلُوبُ بِحَقَائِقِ الأیمانِ، قَرِيبٌ مِنْ الأشیاءِ غَیْرُ مَلَمَسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَیْرُ مَبَاینِ، مُتکَلِّمٌ بِلا رَوِیَّةٍ (1)، مُریدٌ بِلا هِمَّةٍ (2)، صانِعٌ لا بِجارِحَةٍ (3)، لَطِيفٌ لا یُوصَفُ بِالخَفَاءِ، کَبیرٌ لا یُوصَفُ بِالجَفَاءِ (4)، بَصیرٌ لا یُوصَفُ بِالْحاسَةِ، رَحیمٌ لا یُوصَفُ بِالرِقَّةِ، تَعْنُو (5) الوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ القُلُوبُ (6) مِنْ مَخافَتِهِ.

1. الرویة: التفکر.

2. الهممة: الاهتمام بالامر بحيث لو لم يفعل لجرّ نقصاً وأوجب همماً.

3. الجارحة: العضو البدنی.

4. الجفاء: الغلظ والخشونة.

5. تعنوا: تذلل.

6. وَجَبَ القلب يجب وَجِباً وَوَجَبَاناً: خفق واضطرب .

الصفحة ٤٠٠

[180]
ومن كلام له (عليه السلام) في ذم أصحابه

أَحْمَدُ اللهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيْتُهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أَمِهَلْتُمْ (1) خَضْتُمْ، وَإِنْ حَوْرِبْتُمْ خُرْتُمْ (2)، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أَجِبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ (3) نَكَصْتُمْ. (4)

لَا أَبَا لِعَيْرِكُمْ! (5) مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوْ الدُّلَّ لَكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لَصُحْبَتِكُمْ قَالَ (6)، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. (7)

1. أمهلتهم: أخرتهم، ويروى «أهملتهم» بمعنى: خلّيتهم وتركتكم. ٢. خرتهم: ضعفتهم وجبنتم.

3. المشاقّة: المقاطعة والمصارمة.

4. نكصتكم: رجعتهم القهقري وأحجمتم.

5. المعروف في التقرّيع: لا أبا لكم، ولا أبا لك، وهو دعاء يفقد الاب أو تعبير بجهله، فتلطف الامام بتوجيه الدعاء أو الذم لغيرهم.

6. قال: أي كاره.

7. غير كثير بكم: أي إني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الاعوان، وإن كنتم حولي كثيرين .

لله أنتم! أما دينٌ يجمعكم! ولا محميةٌ تشدكم! (1) أوليس عجباً أن معاويةً يدعوا الجفأة (2) الطغام (3) فيتبعونه على غير معونة (4) ولا عطاء، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة الإسلام (5)، وبقية الناس - إلى المعونة أوطائفه من العطاء، فتفرقون عني وتختلفون علي؟ إنه لا يخرج إليكم من أمرى رضى فترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه، وإن أحب ما أنا لاق إلى الموت! قد دارستكم الكتاب (6)، وفاتحتكم الحجاج (7)، وعرفتكم ما

1. من شحذ السكين - كمنع - أى حددها.

2. الجفأة - جمع جاف - أى غليظ.

3. الطغام - بالفتح - أرذال الناس.

4. المعونة: يراد بها هنا ما يعطى للجند لاصلاح السلاح، وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض، والارزاق المعينه لكل منهم.

5. التريكة - كسفينه - بيضة النعامه بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها فى مجثمها، والمراد: أنتم خلف الاسلام وعود السلف.

6. دارستكم الكتاب: أى قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهيماً.

7. فاتحتكم: مجردة فتح بمعنى قضى، فهو بمعنى قاضيتكم أى حاكمتكم. والحجاج: المحاجة، أى قاضيتكم عند الحجة حتى قضيت عليكم بالعجز عن الخصام .

أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُمْ مَا مَجَّجْتُمْ (1)، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ (2) مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدَّبُهُمْ ابْنُ النَّبِغَةِ! (3)

[181]

ومن كلام له (عليه السلام)

وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يَعْلَمُ لَهُ عِلْمٌ [أحوال] قوم من جند الكوفة، همّوا باللحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه (عليه السلام)، فلما عاد إليه الرجل قال له:

أَأْمِنُوا فَقَطَّنُوا (4)، أم جبنوا فَظَعَّنُوا؟ (5)

فقال الرجل: بل ظَعَّنُوا يا أمير المؤمنين.

1. سَوَّغْتُمْ مَا مَجَّجْتُمْ: سوَّغْتَ لاذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجّونه وتطرحونه، فسوّغ الشيء: جعله سائغاً مقبولاً، ومجّ الشيء من فيه: رمى به.

2. أَقْرَبُ بِهِمْ: ما أقربهم من الجهل.

3. ابن النابغة: عمرو بن العاص.

4. قَطَّنُوا: أقاموا.

5. ظَعَّنُوا: رحلوا.

فقال (عليه السلام): بُعْدًا لَهُمْ (كَمَا بَعِدَتْ ثُمُودُ)! (أَمَا لَوْ أَشْرَعْتَ (1) الْأَسِنَّةَ إِلَيْهِمْ وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ (2)، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَقَلَّهُمْ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ

مِنْهُمْ، وَمُخَلٌّ عَنْهُمْ، فَحَسَبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ (3) مِنْ الْهُدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ (4) فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى،
وَصَدَّهِمْ (5) عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّاحِهِمْ (6) فِي التِّيهِ. (7)

[182]

ومن خطبة له (عليه السلام)

روى عن نوف البكالى قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) بالكوفة وهو قائم على حجاره، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي،

1. أشرعت: سُدّدت وصوّبت نحوهم.

2. الهامات: الرؤوس.

3. حَسَبُهُمْ بخروجهم: كافيهم من الشرّ خروجهم، والباء زائدة.

4. الارتكاس: الانقلاب والانتكاس.

5. صدّهم: إعراضهم.

6. الجِماح: الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه، والمراد تعاصيهم وغلوّهم وإفراطهم. 7. التيه:

الضلال .

وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوف (1) وحمائل سيفه لِيَفِّ، وفي رجليه نعلان من لِيَفِّ، وكان جبينه ثَفْنَةً (2)
بعير، فقال:

[حمد الله واستعانته]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي (3) فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا.

وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ (4)، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ.

وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مِّنْ رَّجَاءِ مُوقِنًا، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ (5) لَهُ مُذْعِنًا، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلَاذًا بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.

1. المِذْرَعَةُ: ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية، قميص ضيق الاكمام، قال في القاموس: ولا يكون إلا من صوف.

2. الثَّفِنَةُ - بكسر بعد فتح - ما يمس الارض من البعير بعد البروك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الارض، وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين من كثرة السجود.

3. النوامي: جمع نام بمعنى زائد.

4. الطَّوْلُ - بفتح الطاء وسكون الواو- الفضل.

5. خَنَعَ: ذل وخضع .

[الله الواحد]

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مُورُوثًا هَالِكًا، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ (1) زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقَنِّ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مَوَاطِنَاتٍ (2) بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجْبَنَ طَائِعَاتٍ مُدْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ (3) وَلَا مُبْطِئَاتٍ، وَلَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِدْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَّةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَصْعَدًا لِلِكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْخَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ، لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ (4) سُجُفِ (5) اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلَا اسْتِطَاعَتْ جَلَابِيبُ (6) سَوَادِ الْحَنَادِسِ (7) أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ (8) فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأُلُوْ

1. يتعاوره: يتداوله ويتبادل عليه.

2. مَوَاطِنَاتٍ: مُثَبَّتَاتٍ فِي مَدَارَاتِهَا عَلَى ثِقَلِ أَجْرَامِهَا.

3. التَّلَكُّؤُ: التَّوَقُّفُ وَالتَّبَاطُؤُ.

4. ادلهمام الظلمة: كثافتها وشدتها.

5. السُّجُفُ - بضمّتين - جمع سِجَافٍ - ككتاب - الستر.

6. الجلابيب - جمع جِلْبَابٍ - ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه مِلْحَفَةٌ، ووجه الاتساعارة فيها

ظاهر. 7. الحَنَادِسُ - جمع حِنْدِسٍ بكسر الحاء - الليل المظلم.

8. شاع: تفرق .

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ (1)، وَلَا لَيْلِ سَاجٍ (2)، فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ
الْمُتَطَّأَتِ (3)، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ (4) الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ (5) فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَمَا
تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ (6) الْعَمَامِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ (7) وَأَنْهَطَالُ

1. الغسق: الظلمة، والداجي: الشديد الظلام.

2. الساجي: الساكن.

3. المتطأطات: المنخفضات.

4. اليفاع: التل أو المرتفع مطلقاً من الارض. والسُفْع - جمع سفعاء- السوادء تضرب إلى الحمرة،
والمراد منها الجبال، عبّر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد.

5. ما يَتَجَلَّجَلُ به الرعد: صوته، والجَلَجَلَةُ: صوت الرعد.

6. تَلَاشَتْ: اضمحلت، وأصله من لَشِيَء بمعنى خَسَّ بعد رفعة. وما يضمحل عنه البرق: هو الاشياء
التي تُرى عند لمعانه.

7. العواصف: الرياح الشديدة، وإضافتها للانواء من إضافة الشيء لمصاحبه عادةً. والانواء - جمع نوء
- أحد منازل القمر، يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الافق في كل ثلاث عشرة ليلةً
منزلةً ويظهر عليه أخرى .

السَّمَاءِ! (1) وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الدَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا، وَمَا
تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى فِي بَطْنِهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لَا يُدْرِكُ بِهِمْ (2)، وَلَا يُقَدَّرُ بِهِمْ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ (3)، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ (4)، وَلَا يَنْظُرُ بَعَيْنٌ، وَلَا يُحَدِّثُ بِأَيْنٍ (5)، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ (6)، وَلَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ (7)، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ،

1. السماء - هنا - المطر.

2. الوهم - هنا - الفكرة والتوهم.

3. لا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ: لاحاطة علمه وقدرته.

4. النائل: العطاء.

5. الاين: المكان.

6. الازواج - هنا - القرناء والامثال، أى لا يقال: ذوقرنا، ولا هو قرين لشيء، ويراد من هذا نفى الاثنيئية والتعدد عنه جل شأنه.

7. لا يُخْلَقُ بعلاج: أى أنه لا يشبه المخلوقات فى احتياج وجودها إلى معالجة ومزاولة، لأنه بذاته واجب الوجود سبحانه .

الصفحة ٤٠٨

الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا نُطْقَ وَلَا لَهَوَاتٍ. (1)

بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَتَيْهَا الْمُتَكَلِّفُ (2) لِيُوصَفَ رَبِّكَ، فَصِيفُ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجْرَاتِ (3) الْقُدْسِ مُرْجَحِينَ (4)، مُتَوَلِّهَةً (5) عَقُولَهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. وَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذُؤُوالْهِئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حُدِّهِ بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

[الوصیة بالتقوی]

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش (6)، وأسبغ عليكم

1. اللهوات - جمع لهاة - اللحمه المشرفة على الحلق فى أقصى الفم.

2. المتكلف: هو شديد التعرض لما لا يعينه.

3. الحجرات - جمع حجرة بضم الحاء - الغرفة.

4. المرجن - كالمقشع - المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً.

5. متولهاة: أى حائرة أو متخوفة.

6. الرياش: اللباس الفاخر .

الصفحة ٤٠٩

المعاش؛ فلو أن أحداً يجد إلى البقاء سُلماً، أو لدفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داود (عليه السلام)، الذي سخر له ملك الجن والأنس، مع النبوه وعظيم الزلفه، فلما استوفى طعمته (1)، واستكمل مدته، رمته قسي الفناء بنبال الموت، وأصبت الديار منه خالية، والمسكين معطلة، ورثها قوم آخرون، وإن لكم فى القرون السالفه عبرة!

أين العمالقه وأبناء العمالقه! أين الفراعنه وأبناء الفراعنه! أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين، وأطفأوا سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين! أين الذين ساروا بالجوش، وهزموا الألوف، وعسكروا العساكر، ومدنوا المدائن؟!

منها:

قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا (2)، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا، مِنَ الْأَقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَّتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ (3).

1. الطَّعْمَةُ - بالضم - المأكلة، أى ما يؤكل. والمراد الرزق المقسوم.

2. جُنَّةُ الْحِكْمَةِ: ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع، وأصل الجُنَّةُ الوقاية، ومنه الدرع والمجنّ، وما يتقى به.

3. عَسِيبُ الذَّنْبِ: أصله .

الصفحة ٤١٠

وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ (1)، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثم قال (عليه السلام):

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ أُمَّمَهُمْ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوَاطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. (2) اللَّهُ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى.

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصَفِينٍ - أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرِّنْقَ! (3) قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوَقَّاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

1. الجِرَان - ككتاب - مقدّمٌ عُتِقَ البعير من المذبح إلى المَنَحَر، والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه، وإلصاق جِرَانِهِ بِالْأَرْضِ كنايةٌ عن الضعف.

2. اسْتَوْسَقَتِ الْإِبِلُ: اجتمعت وانضمّت بعضها إلى بعض.

3. الرنقُ - بكسر النون وفتحها وسكونها - الكدر .

الصفحة ٤١١

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ (1)؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيَّهَانِ (2)؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ (3)؟ وَأَيْنَ نَظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأَبْرَدَ بَرُؤُسِهِمْ (4) إِلَى الْفَجْرَةِ؟

قال: ثمّ ضرب (عليه السلام) بيده إلى لحيته، فأطال البكاء، ثمّ قال:

أُوهِ (5) عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوْا السُّنَّةَ، وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دَعُّوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا.

ثمّ نادى بأعلى صوته:

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.

قال نوّف: وعقد للحسين (عليه السلام) في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في

1. اعمار بن ياسر: من السابقين الاولين.

2. أبو الهيثم مالك بن التّيهان - بتشديد الياء وكسر ها - من أكابر الصحابة.

3. ذو الشهادتين: خزيمه بن ثابت الانصاري، قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة.

4.أُبرِدَ برؤوسهم: أى أرسلت مع البرید بعد قتلهم إلى الفجره البغاه للتشفی منهم رضی الله عنهم.

5.أوه - بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء - كلمه توجع .

الصفحة ٤١٢

عشرة آلاف، ولايى أيوب الانصارى فى عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد آخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!

[183]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[فى قدرة الله وفى فضل القرآن وفى الوصية بالتقوى]

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَيْهِ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبِهِ (1)، خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا، وَلِيَحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيَبْصُرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا (2) عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ (3) مِنْ تَصَرُّفٍ (4) مَصَاحِحًا (5) وَأَسْقَامِيهَا،

1.الْمَنْصَبَةُ - كمصطبة - التعب.

2.هَجَمَ عَلَيْهِ - كنصر - دخل غفلة.

3.الْمُعْتَبَرُ - مصدر ميمى - الاعتبار والاتعاظ.

4.التصرف - هنا - التبديل.

5. المصاحح - جمع مَصِحَّةً بكسر الصاد وفتحها - بمعنى الصحة والعافية .

الصفحة ٤١٣

وَخَالَهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَتِهِ وَهَوَاؤِهَا .
أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ (1) إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا.

منها: في ذكر القرآن

فَالْقُرْآنُ أَمِيرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبِضَ نَبِيَّهَ (صلى الله عليه وآله) وَقَدَّ فَرَعًا إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ .
فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا، وَأَيَّةً مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخِطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ

1. استَحْمَدَ: أى طلب من خلقه أن يحمده .

الصفحة ٤١٤

يَسَخِطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلِ قَدِّ قَالَهُ الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَدْ كَفَاكُمْ مَوْوَنَهُ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ .

[الوصية بالتقوى]

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ (1)، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبِكُمْ فِي قَبْضَتِهِ، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ، قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفْظَهُ كِرَامًا، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثَبِّتُونَ بَاطِلًا.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (مِنَ الْفِتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِيَمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنزِلْهُ مَنَزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارِ اصْطِنَاعِهَا لِنَفْسِهِ، ظِلًّا عَرْشُهُ، وَنُورًا بِهَجَّتَهُ، وَزُورًا مَلَائِكَتَهُ، وَرَفَقًا وَهِيَ رُسُلُهُ.

فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْأَجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ (2)، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ (3) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلِ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارِ

1. يقال: فلان بعين فلان، إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء.

2. يَرْهَقُهُمُ بِالْأَجَلِ: أَي يَغْشَاهُمْ بِالْمَنِيَةِ.

3. يريد بالرجعة هنا: ما يسأله الانسان المذنب من العودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً كما قال الله :

(رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ)

لَيْسَتْ بِدَرَاكِمٍ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْارْتِحَالِ، وَأَمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا.

[أ] فرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَهِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنَ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينِ شَيْطَانٍ؟!

أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا (1) إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضَهَا بَعْضًا لِعَظْبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ؟!

أَيُّهَا الْيَفْنَ (2) الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ (3)، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتْ الْجَوَامِعُ (4) حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ؟

فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي

1. مالک: هوالموکل بالجحیم.

2. الیفن - بالتحریک - الشیخ المسن.

3. لهزه: أى خالطة. والقتیر: الشیب.

4. نشبت - كفرحت - علققت. والجوامع - جمع جامعه - الغل، لانها تجمع الیدین إلى العنق .

الْفُسْحَةَ قَبْلَ الضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْلُقَ رَهَائِنُهَا (1)، أَسْهَرُوا عْيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَفْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخَذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ تَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَفْدَامَكُمْ، وَقَالَ تَعَالَى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ، فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلِّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلِّ، اسْتَنْصِرْكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَاسْتَقْرِضْكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ (2) أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ، رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ
أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ (3) نَارِ أَبَدًا، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا (4)، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ !

1. غَلِقَ الرهنُ - كَفَرَح - استحققه صاحب الحق، وذلك إذا لم يكن فكاكه في الوقت المشروط.

2. يَبْلُوكُمْ: يَخْتَبِرُكُمْ.

3. الحسيس: الصوت الخفي.

4. لَغِبَ - كَسَمِعَ وَمَنَعَ وَكَرَمَ - لَغِبًا وَلُغُوبًا: أَعْيَى أَشَدَّ الْأَعْيَاءِ. وَالنَّصَبَ: التَّعَبَ أَيْضًا .

الصفحة ٤١٧

[184]

ومن كلام له (عليه السلام)

قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه: لا حكم إلا لله، وكان من الخوارج:

اسْكُتْ قَبْحَكَ اللَّهُ (1) يَا أَثْرَمَ (2)، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَيِّلاً (3) شَخْصُكَ، خَفِيًّا
صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ (4) الْأَبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ. (5)

1. قَبْحَكَ اللَّهُ: كَسَرَكَ، كَمَا يُقَالُ: قَبَحْتَ الْجَوْزَةَ: كَسَرْتَهَا.

2. أَثْرَمَ: سَاقَطَ الثَّنِيَّةَ مِنَ الْأَسْنَانِ.

3. الضئیل: النحیف المهزول، کنایه عن الضعف.

4. نَعَرَ: أى صاح.

5. نجمت: ظهرت وبزرت والتشبيه بقرن الماعز فى الظهور على غير شرف وشجاعه ولاقدم، بل على غفلة .

الصفحة ٤١٨

[185]
ومن خطبه له (عليه السلام) السلام
[يحمد الله فيها ويشنى على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان]
[حمد الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاطِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وَجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا بَعْدَ (1)، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ (2)، وَقَائِمٌ لَا بَعْمَدٍ، تَتَلَقَّاهُ الْأُذْهَانُ لَا بِمُشَاعِرَةٍ (3)، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي (4) لَا بِمُحَاضِرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النَّهَائِيَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيمًا بَلْ كَبَّرَ شَأْنًا، وَعَظَّمْ سُلْطَانًا.

1. واحد لا بعدد: أى لا يتكون من أجزاء.

2. لا مَد: الغاية.

3.المشاعرة: انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها.

4.المرائى - جمع مرآة بالفتح - وهى المنظر، أى تشهد له مناظر الاشياء لابهضوره فيها شاخصاً للابصار .

الصفحة ٤١٩

[الرسول الاعظم]

وأشهد أن محمداً عبده الصفي، وأمينه الرضى (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسله بوجوب الحج، وظهور الفلج (1)، وإيضاح المنهج، فبلغ الرسالة صادعاً (2) بها، وحمل على المحجة دالاً عليها، وأقام أعلام الأهداء ومنار الضياء، وجعل أمراً (3) الإسلام متيناً، وعراً الإيمان وثيقاً.

منها: فى صفة عجب خلق أصناف من الحيوان

ولو فكروا فى عظيم القدرة، وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب غليظة، والابصار مدخولة!

ألا تنظرون إلى صغير ما خلق الله، كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر! (4)

انظروا إلى النملة فى صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ

1.الفلج: الظفر، وظهوره: علو كلمة الدين.

2.صادعاً: جاهراً.

3.الامراس - جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرساة بالتحريك - وهو الحبل.

4.البَشَرُ: جمع بَشْرَةٌ، وهى ظاهر الجلد الانسانى .

الصفحة ٤٢٠

الْبَصْرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتَعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدْرِهَا(1)، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْرُوقَةٌ بِوَفْقِهَا(2)، لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصِّفَا(3)الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ(4)!

وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا، وَفِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ(5)بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَفَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا، وَلَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا!

فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا! لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ.

وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لَتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ

1.الصدر - محرراً - الرجوع بعد الورد.

2.بوفقها - بكسر الواو- أى بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها.

3.الصفا: الحجر الاملس لا شقوق فيه.

4.الجامس: الجامد.

5.الشراسيف: مقاطّ الاضلاع، وهى أطرافها التى تشرف على البطن .

الصفحة ٤٢١

فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ (1)، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ، وَمَا الْجَلِيلُ
وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً.

[خلقه السماء والكون]

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ.

فَانظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ
الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ (2)، وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ.

فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدَّرَ، وَأَنْكَرَ الْمُدَبِّرَ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ
صَانِعٌ، وَلَمْ يَلْجَأُوا (3) إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقِ لِمَا أُوْعُوا (4)، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ
جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟!

1. فى بعض النسخ: النحلة.

2. القلال - جمع قلة بالضم - وهى رأس الجبل.

3. لم يلجأوا: لم يستندوا.

4. أوعاه - كوعاه - بمعنى حفظه .

[خلقه الجرادة]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَ أَوْيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَ أَوْيْنِ (1)، وَجَعَلَ
لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ (2)

بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا(3)، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ
الْحَرْتُ فِي نَزَوَاتِهَا(4)، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلَقَهَا كُلَّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدِقَّةً.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي (يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا)، وَيَعْفُرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا، وَيُلْقِي
بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْمًا وَضَعْفًا، وَيُعْطِي الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا!

فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ، وَأَرْسَى

1. قَمْرَ أَوْيْنٍ: أَي مَضِيئِينَ، كَأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا لَيْلَةُ قَمَرَاءِ أَضَاءِهَا الْقَمَرِ.

2. الْمِنْجَلُ - كَمَنْبَرٍ - أَلَةٌ مِنْ حَدِيدٍ مَعْرُوفَةٌ يُقْضَبُ بِهَا الرِّزْعُ، قَالُوا: أَرَادَ بِهِمَا - هُنَا - رِجْلَي الْجِرَادَةِ،
لَا عَوْجَاجَهُمَا وَخَشُونَتَهُمَا.

3. ذَبَّهَا: دَفَعَهَا.

4. نَزَوَاتِهَا: وَثَبَاتِهَا، نَزَا عَلَيْهِ: وَثَبَ .

الصفحة ٤٢٣

قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى (1) وَالْيَبَسِ، قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا، فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ
وَهَذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بَرَزِقِهِ.

وَأَنْشَأَ (السَّحَابَ الثَّقَالَ)، فَأَهْطَلَ (2) دَيْمَهَا (3)، وَعَدَدَ قِسْمَهَا (4)، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ
نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا. (5)

[186]

ومن خطبة له (عليه السلام) في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلوم ما لا تجمعه خطبة

مَا وَحَدَّهُ مَنْ كَيْفَهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَدَهُ (6) مَنْ أَسَارَ
إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ.

1. الندى - هنا - مقابل اليبس - بالتحريك - .

2. الهطل - بالفتح - تتابع المطر والدمع .

3. الديم - كالهيم - جمع ديمة: مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق .

4. تعديد القسم: إحصاء ما قُدر منها لكل بقعة .

5. جدوب الارض: يبسها لاحتجاب المطر عنها .

6. صمده: قصده .

الصفحة ٤٢٤

كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مُصْنُوعٌ (1)، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ.

فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلِهِ، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرِهِ، غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ.

لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ (2) الْأَدْوَاتُ، سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءَ أَرْزُلُهُ.

بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عَرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ (3)، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عَرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ
الْأَشْيَاءِ عَرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ بِالصَّرْدِ. (4)

مؤلف بین متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مقرب بين متباعداتها، مفرق بين متدانياتها. (5)

1. كل معروف بنفسه مصنوع: أى كل معروف الذات بالكُنه مصنوع، لان معرفة الكُنه إنما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة، فمعروف الكنه مركب، والمركب مفتفر فى الوجود لغيره، فهو مصنوع.
2. ترفده: أى تعينه.

3. المشعر - كمقعد - محلّ الشعور أى الاحساس، فهو الحاسّة، وتشعيرها: إعدادها للانفعال المخصوص الذى يعرض لها من المواد، وهو ما يسمّى بالاحساس، فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائماً، ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً، والمنفعل لا يكون فاعلاً.

4. الصرد - محركا - البرد، أصلها فارسيّة.

5. متدانياتها: مقارباتها كالجزيين من عنصر واحد فى جسمين مختلفى المزاج .

الصفحة ٤٢٥

لا يشملُ بحدّ، ولا يحسبُ بعدّ، وإنما تحدّ الأدواتُ أنفسها، وتشيرُ الآلاتُ إلى نظائرها، منعتها «مُنذُ» القِدْمَة، وحمّتها «قَدْ» «الأزليّة»، وجنّبتها «لولا» التّكْمِلَة! (1) بها تجلّى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون.

لا يجرى عليه السكون والحركة، وكيف يجرى عليه ما هو أجرأه، ويعودُ فيه ما هو أبدأه، ويحدثُ فيه ما هو أحدثه؟! إذا لتفاوتت ذاته (2)، ولتجزأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولألتمس التمام إذ لزمه النقصان. وإذا لقامت آية المصنوع فيه، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسُلطان الامتناع (3) من أن يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره.

الذى لا يحول ولا يزول، ولا يجوزُ عليه الأقول. (4)

1. كل مخلوق يقال فيه: قد وجد، ووجد منذ كذا، وهذا مانع للقدم والازلية، وكل مخلوق يقال فيه: لولا خالقه ما وجد، فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره.

2. لَتَفَاوَتْ ذَاتَهُ: أى لا خلت باختلاف الاعراض عليها ولتجزأت حقيقته، فان الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم.

3. سلطان الامتناع: هو سلطان العزة الازلية.

4. لأقول: من أقل النجم إذا غاب .

الصفحة ٤٢٦

لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً (1)، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً، جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهَّرَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ. لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدَّرُهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسُّهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ.

وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ، وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظُّلَامُ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ (2)، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ.

وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ، وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتَقِلُّهُ (3) أَوْ تُهْوِيَهُ (4)، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ، فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ.

لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بَوَالِجٌ (5)، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٌ.

1. المراد بالمولود: المتولد عن غيره، سواء أكان بطريق التناسل المعروف أم بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر، ومن ولد له كان متولداً باحدى الطريقتين.

2. لا یوصف بشیء من الاجزاء: أى لا یقال: ذوجزء کذا ولا ذوعضو کذا.

3. تُثقله: أى ترفعه.

4. تُهویه: أى تحطه وتسقطه.

5. والیج: أى داخل .

الصفحة ٤٢٧

يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهْوَاتٍ (1)، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدْوَاتٍ، يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَقَّقُ (2)، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ.

يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ.

يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِبِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهًا ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحَدَّثَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ.

خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِعَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ (3) وَالْأَعْوِجَاجِ،

1. اللهوات - بفتح الهاء - جمع لهاة: اللحمه فى سقف أقصى الفم.

2. لا يتحقق: أى لا يتكلف الحفظ (ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم)

3. الأود: الاغوجاج .

الصفحة ٤٢٨

وَمَنْعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ (1) وَالْانْفِرَاجِ (2)، أَرْسَى أَوْتَادَهَا (3)، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا (4)، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ (5) أَوْدِيَّتَهَا، فَلَمْ يَهْنُ (6) مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعْفَ مَا قَوَّاهُ.

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَالْعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ.

لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ.

خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفُوَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ. هُوَ الْمُفْنَى لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا

1. التَّهَافُت: التساقط قطعاً قطعاً.

2. الانفراج: الانشقاق.

3. الاوتاد: جمع وَّتد، ويراد به هنا الحبل.

4. الاسداد: جمع سدّ، والمراد بها الجبال أيضاً.

5. خَدَّ: أى شقّ.

6. يَهْنُ - من الوهن - بمعنى الضعف .

كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا (1) وَسَائِمِهَا (2)، وَأَصْنَافِ أَسْنَاحِهَا (3) وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةٍ (4) أَمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا (5)، عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَّرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِيجَادِهَا، وَلِتَحْيِرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ قُورَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً (6) حَسِيرَةً (7)، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُدْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا؟!

وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحُدَّةِ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ

1. مُرَاحِهَا - بضم الميم - اسم مفعول من أراح الابل، رَدَّهَا إِلَى المُرَاح - بالضم كالمُنَاخ - أى المأوى. ٢. السائم: الراعى، يريد ما كان فى مأواه وما كان فى مرعاه.

3. الاسناخ: الاصول، والمراد منها الانواع، أى الاصناف الداخلة فى أنواعها.

4. المتبلدة: أى الغبية.

5. الاكياس: جمع كيس - بالتشديد - العاقل الحاذق.

6. الخاسىء: الذليل.

7. الحسير: الكالّ المُعْيَى .

ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينَ وَلَا زَمَانَ، عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السَّنُونَ وَالسَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ، بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِعَيْرِ امْتِنَاعِ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَأَدَهُ (1) صُنِعَ شَيْءٌ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يُوَدِّهِ (2) مِنْهَا خَلَقَ مَا بَرَأَهُ (3) وَخَلَقَهُ، وَلَمْ يَكُونِهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ، وَلَا لِلْأَسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدِّ (4) مُكَاتِّرٍ (5)، وَلَا لِلْأَخْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ (6)، وَلَا لِلْأَزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِلْمُكَاتِّرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ

1. لم يتكأده: لم يشق عليه.

2. لم يودده: لم يُثقله.

3. برأه: مرادف لخلقه. 4. الند - بكسر النون - المثل.

5. المكاتر: المغالبة بالكثرة، يقال: كاتره فكثره أى غلبه.

6. المثار: الموائب المهاجم .

مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ.

لَا يُمِلُّهُ طَوْلُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتَقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ.

ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَخَشَّةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِئْثِنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى [حَالٍ] أَعْلَمٍ وَالْتِمَاسٍ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

[187]
ومن خطبة له (عليه السلام) تختصّ بذكر الملاحم

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي، هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ.

أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَأَنْقِطَاعِ وَصَلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ:

ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ!

ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَكْبَرَ مِنْ الْمُعْطَى!

الصفحة ٤٣٢

ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَخْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَّارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ (1)

ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُّ الْقَتَبُ (2) غَارِبَ الْبَعِيرِ. (3)

مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ!

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظَهْرُهَا (4) الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا (5) عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمَّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ، وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ قَوْرِ نَارٍ (6) الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا (7)، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ (8) لَهَا،

1. الاحراج: التضييق .

2. القَتَبُ محرکاً: الاکاف .

3. الغَارِبُ: مابین العُنُقِ والسَّنَامِ .

4. لازِمَةٌ - كَأْتَمَةٌ - جمع زِمَامٍ، والمراد بظهورها ظهور المَزْمُومَاتِ بها .

5. لا تصدَّعوا - بتخفيف إحدى التائين - لاتتفرَّقوا .

6. فَوْرُ النارِ: ارتفاع لَهَبِهَا .

7. أميطوا عن سَنَنِهَا: أى تَنَحَّوا عن طريقها وميلوا عن وجهه سيرها .

8. قصد السبيل: الطريق المستقيمة .

الصفحة ٤٣٣

فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا. فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَخْضِرُوا
أَذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا .

[188]
ومن	خطبة	له
(عليه	السلام)	الوصية
[بأمور]	التقوى]

أَوْصِيَكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آيَاتِهِ إِلَيْكُمْ، وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبِلَائِهِ (1) لَدَيْكُمْ .

فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعُورْتُمْ لَهُ (2) فَسْتَرَكُمُ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ (3) فَأَمْهَلَكُمُ!

1.البلاء: الاحسان، وأصله للخیر والشر، ولكنه هنا بمعنى الخیر.

2.أغورّتم له: أى أظهرتم له عوراتكم وعیوبكم.

3.أخذیه: أى أن يأخذكم بالعقاب .

الصفحة ۴۳۴

[الموت]

وأوصيكم بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ (1)، وَطَمَعُكُمْ فِيْمَنْ لَيْسَ يُمَهِّلُكُمْ؟!

فَكَفَى وَاِعْظَاءً بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأَنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ (2)، وَأَوْطِنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ (3)، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا، أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

[سرعة النفاذ]

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رُغِبْتُمْ فِيهَا، وَدَعِيْتُمْ إِلَيْهَا.

وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

1.أغفله: سهوا عنه وتركه.

2. أوطنَ المكانَ: اتخذهُ وطناً.

3. أوحشه: هجره، حتى لا أنيس منه به .

الصفحة ٤٣٥

مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ!

آخر الجزء الاول من كتاب نهج البلاغه، يتلوه في الجزء الثاني: من خطبة لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب.

بسم الله الرحمن الرحيم

[189]
ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه
[في الايمان ووجوب الهجرة]

[أقسام الايمان]

فَمِنَ الْإِيْمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِراً فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي (1) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ.

1. عَوَارِي: جمع عارية، والكلام كناية عن كونه زعماً بغير فهم .

الصفحة ٤٣٦

[وجوب الهجرة]

وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ (1)، مَا كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِيرٍ (2)
الْأُمَّةِ (3) وَمُعَلِّبِهَا، لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا
فَهُوَ مُهَاجِرٌ، وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْأَسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاها قَلْبُهُ.

[صعوبة الايمان]

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا
صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ (4) رَزِينَةٌ.

[علم الوصي]

أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّْي بِطُرُقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ
بِرِجْلِهَا (5) فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا (6) وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا .

1. على حدها الاول: أى لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الاسلام ورضى الاسلام ديناً.

2. استسر الامر: كتمه.

3. الأمة - بضم الهمزة - الطاعة، وبكسرهما: الحالة.

4. أحلام: عقول.

5. شغَرَ بِرِجْلِهِ: رفعها، ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها، من قولهم: بلدة شاعرة برجلها
أى معرضة للغارة لا تمتنع عنها.

6. تطأ فى خطامها: أى تتعثر فيه، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها .

[190]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى]

[حمد الله]

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَأُسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزَ الْجُنْدِ، عَظِيمَ الْمَجْدِ.

[الثناء على النبي]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنِ دِينِهِ، لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

[العظة بالتقوى]

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتَهُ، وَمَعْقِلًا (1) مَنِيعًا

1. المَعْقِل - كمسجد - الملجأ .

الصفحة ٤٣٨

ذِرْوَتَهُ (1)، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ (2) وَغَمْرَاتِهِ (3)، وَأَمْهَدُوا (4) لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ
 الْعَايَةَ الْقِيَامَةَ، وَكَفَى بِذَلِكَ وَأَعْظَا لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْعَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ
 ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ (5)، وَشِدَّةِ الْأَبْلَاسِ (6)، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ (7)، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ (8)،
 وَاسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ (9)، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ

1. ذِرْوَةٌ كل شيء: أعلاه.

2. مبادرة الموت: سبقه بالاعمال الصالحة.

3. الغمرات: الشدائد.

4. مَهْدَ - كمنع - معناه هنا عمِلَ.

5. الارماس: القبور - جمع رَمَس - وأصله اسم للتراب.

6. الابلاس: حزن فى خذلان وياس.

7. المَطَّلَع - بضم فتشديد مع فتح - المنزلة التى منها يشرف الانسان على أمور الاخرة، وهى منزلة البرزخ، وأصل المَطَّلَع: موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انحدار.

8. اختلاف الاضلاع: دخول بعضها فى موضع الاخر من شدة الضغط.

9. استكاك الاسماع: صممها من التراب أو الاصوات الهائلة .

الصفحة ٤٣٩

الضَّرِيحِ (1)، وَرَدَمِ الصَّفِيحِ (2).

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ (3)، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنِ (4)، وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَسْرَاطِهَا (5)، وَأَزِفَتْ (6) بِأَفْرَاطِهَا (7)، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى سِرَاطِهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَالِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا (8)، وَأَنْصَرَمَتْ (9) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِصْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى

1. الضريح: اللحد.

2. الرَّدَم: السد. والصفیح: الحجر العريض، والمراد ما يسدّ به القبر.

3. سَنَن: طريق معروف، والمراد: أن الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم.

4.القَرْن - محرکاً - ما یقرن به البعیران.

5.الاشراط: العلامات.

6.أزفت: قربت.

7.الأفراط - جمع فَرط - بسكون الراء، وهو العَلم المستقیم یهتدی به أى بدلائلها.

8.الاکلاکل: الصدور، کنایه عن الاثقال.

9.انصرمت: تقطعت .

الصفحة ٤٤٠

وَشَهْرَ انْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًّا(1)، وَسَمِينُهَا غَثًّا(2)، فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ عِظَامَ، وَنَارٌ شَدِيدٌ كَلْبُهَا(3)، عَالٌ لَجْبُهَا(4)، سَاطِعٌ لَهْبُهَا، مُتَغَيِّظٌ(5) زَفِيرُهَا(6)، مُتَأَجِّجٌ سَعِيرُهَا، بَعِيدٌ خُمُودُهَا، ذَاكٌ(7) وَقُودُهَا، مَخُوفٌ وَعَيْدُهَا، عُمٌ قَرَارُهَا(8)، مُظْلِمَةٌ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٌ قُدُورُهَا، فَظِيْعَةٌ أُمُورُهَا.

(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا)، قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَرُحِزُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ،

1.الرث: البالى.

2.الغث: المهزول.

3.الكلب - محرکاً - أكل بلا شبع.

4.اللجب: الصياح أو الاضطراب.

5.التغیظ: الهیجان.

6.الزفیر: صوت توقد النار.

7.ذکت النار: اشتد لهیبها.

8.عم قرارها: ای لا یهدی فیہ لظلمته، ولانه عمیق جداً .

الصفحة ٤٤١

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لِيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوْحُّشًا (1) وَإِنْقِطَاعًا، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ [مَابًا، وَالْجَزَاءَ] ثَوَابًا، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا (فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ).

فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَائِيهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ، وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ.

اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الزُّمُومَا الْأَرْضَ (2)، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ [فِي] أَهْوَى الْأَسْنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مَاتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَوْجِبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ (3)، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا .

1.التوحش: عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون اليها.

2. لزوم الارض: کنایه عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة، وبينها هم عن التعجل بحمل السلاح. 3. إصلاتُ السيف: سَلَّه.

الصفحة ٤٤٢

[191]
ومن خطبة له (عليه السلام) [يحمد الله ويثنى على نبيه ويوصى بالزهد والتقوى]

أَحْمَدُ لِلَّهِ الْفَاشِي (1) حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالَى جَدُّهُ. (2)

أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ التُّوَامِ، وَالْآيَةِ (3) الْعِظَامِ، الَّذِي عَظَّمَ حِلْمَهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى، مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بَعْلَمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ (4)، بِلَا اقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا اخْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةَ خَطَأٍ، وَلَا حَضْرَةَ مَلَأَ

1. الفاشي: المنتشر الذائع.

2. الجَدّ - بالفتح - العظمة.

3. تُوَام - جمع توأم كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن، وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل. والالاء: النعم.

4. الحُكْم هنا: بمعنى الحكمة .

الصفحة ٤٤٣

[الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَابْتَعْتُهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ (1)، وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ (2) الْحَيْنِ (3)، وَاسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَفْعَالِ الرَّيْنِ (4).

[الوصية بالزهد والتقوى]

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها حق الله عليكم، والموجب على الله حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ، مَسَلِكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا (5) حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَمَمِ الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أُبْدَى، وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ، وَسَأَلَ عَمَّا أُسْدَى (6).

1. ضَرَبَ فِي الْمَاءِ: سَبَحَ، وَضَرَبَ فِي الْأَرْضِ: سَارَ بِسُرْعَةٍ وَأَبْعَدَ. وَالْغَمْرَةُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ وَالشَّدَّةُ وَمَا يَغْمُرُ الْعَقْلَ مِنَ الْجَهْلِ، وَالْمَرَادُ - هُنَا - شِدَّةُ الْفِتَنِ وَبَلَايَاهَا.

2. الْإِرْمَةُ: جَمْعُ زِمَامٍ، مَا تَقَادُ بِهِ الدَّابَّةُ.

3. الْحَيْنُ - بَفَتْحِ الْحَاءِ - الْهَلَاكُ.

4. الرَّيْنُ - بَفَتْحِ الرَّاءِ - التَّغْطِيَةُ وَالْحِجَابُ، وَهُوَ هُنَا حِجَابُ الضَّلَالِ.

5. مُسْتَوْدَعُ التَّقْوَى: هُوَ الَّذِي تَكُونُ التَّقْوَى وَدِيْعَةً عِنْدَهُ وَهُوَ اللَّهُ.

6. أُسْدَى: مَنَحَ وَأَعْطَى وَأَرْسَلَ مَعْرُوفَهُ.

فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبْلِهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ :
(وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ)

فَأَهْطِعُوا (1) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَأَكْظُوا (2) بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا، وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا.

أَيَقْضُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، واقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَارْحَضُوا (3) بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ (4)، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا.

أَلَا وَصُونُوهَا وَتَصَوَّتُوا (5) بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا (6)، وَإِلَى الْأَخِيرَةِ وُلاَهَا. (7)

1. الاهطاع: الاسراع، أهطع البعير: مدّ عنقه وصوب رأسه.

2. المواكظة: الملازمة.

3. رَحَضَ - كمنع - غسل. 4. الحِمام - ككتاب - الموت.

5. تَصَوَّتُوا: تَحَفَّظُوا.

6. النَّزَاهُ - جمع نَازِه - العفيف النفس.

7. الْوِلاَةُ - جمع واله - الحزين على الشىء حتى يناله، أى المشتاق .

وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا، وَلَا تَشِيْمُوا (1) بِأَرْقِهَا (2)، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا (3)، فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ (4)، وَنُطِقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ (5)، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ.

أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيقَةُ (6) الْعُنُونُ (7)، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونَ (8)، وَالْمَائِنَةُ

1. شامَ البرقَ: نظر إليه أين يمطر. ٢. البارق: السحاب.

3. الالعلاق - جمع علق - بكسر العين بمعنى النفيس.

4. خالب: خادع.

5. المحروبة: المنهوبة.

6. المتصدية: المرأة تتعرض للرجال تُميلهم اليها، ومن الدواب ما تمشي معترضه خابطة.

7. العنون - بفتح فضم - مبالغة من عن إذا ظهر، ومن الدواب المتقدمة في السير.

8. الجامحة: الصعبة على راكبها. والحرّون: التي إذا طلب بها السير وقفت .

الصفحة ٤٤٦

الخأون (1)، والجحود الكنود (2)، والعنود الصدود (3)، والحیود الميود (4)

حَالَهَا انْتِقَالَ، وَوَطَأَتْهَا زِلْزَالَ، وَعِزَّهَا ذُلٌّ، وَجِدَّهَا هَزْلٌ، وَعَلُوُّهَا سُفْلٌ، دَارٌ حَرَبٌ وَسَلْبٌ، وَنَهَبٌ
وَعَطَبٌ (5)، أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَّاقٍ (6)، وَلِحَاقٌ وَفِرَاقٌ (7)

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا (8)، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا (9)، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا،

1. المائنة: الكاذبة. والخأون: مبالغة في الخائنة.

2. الكنود - من كندَ كنصر - كفر النعمة. وجحد الحق: أنكره وهو به عالم.

3. العنود: شديدة العناد. والصدود: كثيرة الصد والهجر.

4. الحیود: مبالغة في الحيد: بمعنى الميل. والميود: من ماد إذا اضطرب.

5. الحَرْبُ - بالتحريك - سلب المال، والعَطْبُ: الهلاك.

6. على ساق وسِياق، أى: قائمون على ساق استعداداً لما ينتظرون من آجالهم، والسِّيَاق مصدر ساق فلاناً إذا أصاب ساقه، أى لا يلبثون أن يضربوا على سؤقهم فينكبوا للموت على وجوههم.

7. اللِّحَاق للماضين، والفِرَاق عن الباقيين.

8. تحير المذاهب: حيرة الناس فيها.

9. المَهَارِب - جمع مَهْرَب - مكان الهروب، والمراد بقوله: أعجزت مهاربها، أنها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك، فقد أعجزتهم عن الهروب .

الصفحة ٤٤٧

فَأَسْلَمْتَهُمُ الْمَعَاقِلُ، وَأَلْفَظْتَهُمُ الْمَنَازِلُ، وَأَعْيَيْتَهُمُ الْمَحَاوِلُ: (1) فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ (2)، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ (3)، وَشَلْوٍ (4) مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ (5)، وَعَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ لِكَفِّيهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدْيَيْهِ (6)، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ (7)، وَرَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ، وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْحَيْلَةُ، وَأَقْبَلَتِ الْغَيْلَةُ (8)، (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) (9).

1. المَحَاوِل - جمع محالة - بمعنى الحذق وجودة النظر، أى لم يفدهم ذلك خلاصاً.

2. مَعْقُور: مجروح.

3. المَجْزُور: المسلوخ أخذ عنه جلده.

4. الشِّلْو - بالكسر هنا - البدن كله.

5. المَسْفُوح: المسفوك.

6. المُرْتَفِقُ بِخَدِيئِهِ: وَاضِعُ خَدِيئِهِ عَلٰى مَرْفَقَيْهِ وَمَرْفَقِيهِ عَلٰى رِكَبَتَيْهِ مَنْصُوبَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلٰى أَلْيَتَيْهِ.

7. الزاری علی رأیه: الْمُقَبِّحُ لَهُ اللَّائِمُ لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ.

8. الْغِيْلَةُ: الشَّرُّ الَّذِي أَضْمَرْتَهُ الدُّنْيَا فِي خِدَاعِهَا.

9. لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ: (أَيُّ لَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتُ التَّمْلِصِ وَالْفِرَارِ .

الصفحة ٤٤٨

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بِأَلْيَتَيْهَا (1)، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ. (2)

[192]
ومن خطبة له (عليه السلام) ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة (3)

وهي تتضمن ذم إبليس، على استكباره، وتركه السجود لادم (عليه السلام)، وأنه أول من أظهر العصبية (4) وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمِيًّا (5) وَحَرَمًا عَلٰى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا (6) لِجَلَالِهِ.

1. البال: القلب والخطر، والمراد ذهب الدنيا على ما تهواه لا على ما يريد أهلها.

2. مُنْظَرِينَ: مُؤَخَّرِينَ، مَنْ أَنْظَرَهُ إِذَا أَخَّرَهُ وَأَمَهَلَهُ.

3. القاصعة: من قصع فلان فلاناً: أي حقره، لانه (عليه السلام) حقر فيها حال المتكبرين.

4.العصبية: الاعتزاز بالعصبه وهى قوم الرجل الذين يدافعون عنه، واستعمال قوتهم فى الباطل والفساد، فهى هنا عصبية الجهل.

5.الحمى: ما حميته عن وصول الغير اليه والتصرف فيه.

6.اصطفاهما: اختارهما .

الصفحة ٤٤٩

[أرأس العصيان]

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقْرَبِينَ، لِيَمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ) :إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ (اغترضته الحمية، فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله.

فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصْبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبْرِيَّةِ، وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَرُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّدَلُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْقُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟!]

[ابتلاء الله لخلقه]

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ(1)، وَطِيبَ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ(2)، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ

1.الرؤاء - بضم ففتح - حُسن المنظر.

2. العرف - بالفتح - الرائحة .

الصفحة ٤٥٠

لَطَلَّتْ لَهُ الْأُغْنَاقُ خَاصِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَتَنْفِياً لِلْأَسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

[طلب العبرة]

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ (1) الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةِ وَاحِدَةٍ.

فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أُخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا، إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ (2) فِي إِبَاحِهِ حِمَى حَرَمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ.

[التحذير من الشيطان]

فَاحْذَرُوا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ (3)، وَأَنْ يَسْتَفِرِّكُمْ [بِنِدَائِهِ، وَأَنْ

1. أَحْبَطَ عَمَلَهُ: أَضَاعَ عَمَلَهُ.

2. الْهَوَادَةُ - بِالْفَتْحِ - اللَّيْنُ وَالرَّخْصَةُ.

3. يُعْدِيكُمْ بِدَائِهِ: أَيُّ يَصِيبُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دَائِهِ بِالْمَخَالَطَةِ كَمَا يَعْدِي الْأَجْرِبُ السَّلِيمَ، وَالضَّمِيرُ

لابليس.

4. یستفزکم: یستنهضکم لما یرید .

الصفحة ٤٥١

يُجَلِّبَ عَلَيْكُمْ [بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ]. (1)

فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ (2) الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ (3) لَكُمْ بِالنَّزْعِ (4) الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، وَقَالَ رَبِّ بِمَا أَعُوذْتَنِي لِأَزِينََنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَعُوذِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (، قَدْفَأَ بَغَيْبِ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ، وَقُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ.

حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ (5) مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ (6) مِنْهُ فِيكُمْ، فَانْجَمَتِ الْحَالُ مِنْ السَّرِّ الْخَفِيِّ (7) إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ، اسْتَفْخَلَ

1. أَجَلَّبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ: أَي رُكْبَانِهِ، وَرَجَلِهِ: أَي مُشَاتِهِ، وَالْمَرَادُ أَعْوَانُ السُّوءِ.

2. فَوَّقَ السَّهْمَ: جَعَلَ لَهُ فَوْقًا، وَالْفَوْقُ مَوْضِعُ الْوَتْرِ مِنَ السَّهْمِ.

3. أَغْرَقَ النَّازِعُ: إِذَا اسْتَوْفَى مَدَّ قَوْسَهُ.

4. النَّزْعُ فِي الْقَوْسِ: مَدَّهَا.

5. الْجَامِحَةُ: مَنْ جَمَحَ الْفَرَسُ، وَأَرَادَ بِهَا هُنَا الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تَطْعَهُ.

6. الطَّمَاعِيَّةُ: الطَّمَعُ.

7. انْجَمَتِ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ: أَي بَعْدَ أَنْ كَانَتْ وَسُوسَةً فِي الصُّدُورِ، وَهَمْسًا فِي الْقَوْلِ، ظَهَرَتْ إِلَى الْمَجَاهِرَةِ بِالنِّدَاءِ وَرَفَعَ الْإَيْدِي بِالسَّلَاحِ .

الصفحة ٤٥٢

سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ (1) بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأُفْحَمُوكُمْ (2) وَوَلَجَاتِ (3) الدَّلِّ، وَأَحْلُوَكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَأُوكُمْ (4) إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ (5)، طَعْنًا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقًا بِخَزَائِمِ (6) الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ، فَأَصْبَحَ أَكْثَرُكُمْ فِي دِينِكُمْ جَرْحًا، وَأَوْزَى (7) فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا، مِنْ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ (8)، وَعَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ (9).

1. دَلَفَتْ الكَتِيبَةُ فِي الحَرْبِ: تَقَدَّمَتْ.

2. أُفْحَمُوكُمْ: أَدخَلُوكُمْ بَغْتَةً.

3. الْوَلَجَاتُ - جَمْعٌ وَلَجَةٌ بِالتَّحْرِيكِ - كَهْفٌ يَسْتَتِرُ فِيهِ المَارَةُ مِنْ مَطَرٍ وَنَحْوِهِ.

4. أَوْطَأَهُ: أَرَكَبَهُ.

5. إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ: المَبَالِغَةُ فِيهَا، أَيْ أَرَكَبُوكُمُ الجِرَاحَاتِ البَالِغَةَ، كِنَايَةٌ عَنِ إِشْعَالِ الفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَتَقَاتَلُوا.

6. الخَزَائِمُ - جَمْعٌ خِزَامَةٌ ككِتَابَةٌ - وَهِيَ حَلْقَةٌ تَوْضُوعٌ فِي وَتْرَةٍ أَنْفِ البَعِيرِ فَيَشَدُّ فِيهَا الزَّمَامُ.

7. أَوْزَى: أَيْ أَشَدَّ قَدْحًا لِلنَّارِ.

8. مُنَاصِبِينَ: مَجَاهِرِينَ لَهُمْ بِالعِدَاوَةِ.

9. مُتَالِبِينَ: مَجْتَمِعِينَ .

فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ (1)، وَلَهُ جَدَّكُمْ (2)، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ، يَفْتَنُصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ

بَنَان (3)، لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةٍ ذَلَّ (4)، وَحَلَقَهُ ضَيْقٌ، وَعَرُصَةٌ مَوْتٌ، وَجَوْلَةٌ بَلَاءٌ.

فَأُطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ، وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ (5)، وَنَزَغَاتِهِ (6) وَنَفَثَاتِهِ (7).
وَاعْتَمِدُوا وَضَعِ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ،

1. حَدِّثْكُمْ: غَضِبْكُمْ وَحَدِّثْكُمْ.

2. جَدِّدْكُمْ - بفتح الجيم - أي قطعكم، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه.

3. البَنَان: الاصابع.

4. حَوْمَةٌ الشىء: معظمه وأشدّ موضع فيه، وأكثر ما يستعمل فى حومه القتال والبحر والرمل.

5. النَخْوَةُ: التكبر والتعظيم.

6. النزعة: المرة من النزع بمعنى الافساد. 7. النفثة: النفخة .

وَخَلَعَ التَّكْبَرَ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ.

وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلِحَةً (1) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجِلاً وَفُرْسَاناً، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتْ الْعِظْمَةَ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْعُضْبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَالزَّمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

[التحذیر من الکبر]

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنْتُمْ (2) فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً (3) لِلَّهِ بِالْمُنَاصِبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمَحَارَبَةِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلَأَ (4) الشَّنَانَ (5)،

1. الْمَسْلُحَةُ: الثَّغْرُ يَدْفَعُ الْعُدُوَّ عِنْدَهُ وَالْقَوْمَ ذُووَالسَّلَاحِ.

2. أَمَعْنْتُمْ: بِالْغَتْمِ.

3. الْمَصَارِحَةُ: التَّظَاهِرُ.

4. الْمَلَأَ - جَمَعَ مُلْقِحَ كَمُكْرَمٍ - الْفُحُولَ الَّتِي تَلْقَحُ الْإِنَاثَ وَتَسْتَوْلِدُ الْإِوْلَادَ.

5. الشَّنَانُ: الْبَغْضُ.

الصفحة ٤٥٥

وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ، حَتَّى أَعْنَقُوا (1) فِي حَنَادِسِ (2) جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي (3) ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنِ سِيَاقِهِ (4)، سُلْسًا (5) فِي قِيَادِهِ، أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ، وَكِبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ.

[التحذير من طاعة الكبراء]

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقُوا الْهَجِينَ (6) عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِأَلَايِهِ (7)، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ إِعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. (8)

1. أَعْنَقُوا: من أَعْنَقَت الثريا: غابت، أي غابوا واختفوا. 2. الحَنَادِس - جمع حِنْدِس بكسر الحاء - الظلام الشديد.
3. المَهَاوِي - جمع مَهْوَاهٍ - الهوة التي يتردى فيها الصيد.
4. الذلل - جمع ذُلُول - من الذُلّ - بالضم - ضد الصعوبة، والسياق هنا: السُّوق.
5. سُلُس - بضمّين جمع سَلِس، ككتف: وهو الشيء السهل.
6. الهجينة: الفعل القبيحة المستهجنة.
7. الالاء: النعم.
8. اعتزاء الجاهلية: تفاخرهم بأنسابهم، كل منهم يعتزى أي ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده .

الصفحة ٤٥٦

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنَعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ (1) الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ (2)، وَخَلَطْتُمْ بِصِخْتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ (3) الْفُسُوقِ، وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ (4)، اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرَمَى نَبْلِهِ (5)، وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

1. الادعياء - جمع دَعِيَ - وهو من ينتسب إلى غير أبيه، والمراد منهم الاخساء المنتسبون إلى الاشرف، والاشرار المنتسبون إلى الاخيار.

2. شربتم بصفوكم كدرهم: أي خلطوا صافى إخلاصكم بكدر نفاقهم، وبسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم.

3. أساس - بالمد - جمع أساس - دعامه الشيء.

4. الإخلاس - جمع جلس بالكسر - كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له، فليل لكل ملازم لشيء: هو جلسه. والعقوق: العصيان.

5. النبيل - بالفتح - السهام .

الصفحة ٤٥٧

[العبرة بالماضين]

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّةَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوَلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ (1)، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ (2)، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ (3)، وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ (4)، كَمَا تَسْتَعِيدُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ، فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ [وَأَوْلِيَائِهِ]، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَهُ إِلَيْهِمُ التَّكَاثُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَقَرُوا فِي التُّرَابِ وَجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضْعَفِينَ، قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ (5)، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ (6)، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ (7)، فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ

1. المثلات - بفتح فضم - العقوبات.

2. مَثَاوِي - جمع مَثْوَى - بمعنى المنزل، ومنازل الخُدود: مواضعها من الارض بعد الموت.

3. مصارع الجُنب: مطارحها على التراب.

4. لواقح الکبر: محدثاته فی النفوس.

5. المَخْمَصَة: الجوع.

6. المَجْهَدَة: المشقة

7. مَخْض اللبِن: تحریکه لیخرج زُبْدَه. والمکاره تستخلص إيمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسيه .

الصفحة ٤٥٨

الْفِتْنَةُ، وَالْإِخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْإِفْتِقَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ) :أَيْحَسِبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ(، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

[تواضع الانبياء(عليهم السلام)]

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ (عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ - إِنْ أَسْلَمَ - بَقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أَلْقَى عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةً مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ (1)، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ (2)، وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طَيْرَ السَّمَاءِ وَوَحُوشَ الْأَرْضِينَ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ (3)، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ،

1. الذَّهَبَانُ - بكسر الذال - جمع ذهب.

2. الْعِقْيَانُ: نوع من الذهب ينمو في معدنه.

3. سَقَطَ البَلَاءُ أَى: الامتحان الذى به يتميز الخبيث من الطيب .

الصفحة ٤٥٩

وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولَى قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَهُ فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنَى، وَخَصَاصَةً (1) تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدَى.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ نُحُوهُ أَعْنَاقُ الرَّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقْدُ الرَّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْأَعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الْأِسْتِكْبَارِ، وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةِ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وَكَلَّمَا كَانَتْ الْبُلُوى وَالْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

[الكعبة المقدسة]

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ، فَعَجَّلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا.

1. خَصَاصَةً: فقر و حاجة .

الصفحة ٤٦٠

ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ (1) الدُّنْيَا مَدْرًا (2)، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأُودِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالِ خَشِينَةٍ، وَرِمَالِ دَمِيثَةٍ (3)، وَعُيُونِ وَشِلَّةٍ (4)، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزُكُو بِهَا خَفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ. (5)

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتْنُوا أَعْطَافَهُمْ (6) نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ (7)، وَغَايَةً لِمُلْقَى (8) رِحَالِهِمْ، تَهْوَى إِلَيْهِ ثِمَارُ (9) الْأَفِيدَةِ

1. النَتَائِقُ - جمع نَتِيقَةٌ - البقاع المرتفعة، ومكّة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان.

2. المَدْر: قطع الطين اليابس، وأقل الارض مَدْرًا لا ينبت إلا قليلاً.

3. دَمِيثَةٌ: لَيِّنَةٌ يصعب السير فيها والاستنبات منها.

4. وَشِلَّةٌ - كفرحة - قليلة الماء.

5. لَا يَزُكُو: لا ينمو. وَالْخَفُّ عبارة عن الجمال. وَالْحَافِرُ عبارة عن الخيل وما شاكلها. وَالظِّلْفُ عبارة عن البقر والغنم، تعبیر عن الحيوان بما رُكِّبَت عليه قوائمه.

6. ثَنَى عِطْفَهُ إِلَيْهِ: مال وتوجه إليه.

7. مُنْتَجِعِ الْأَسْفَارِ: محل الفائدة منها.

8. مُلْقَى: مصدر ميمي من ألقى أى نهاية حصر حالهم عن ظهور إبلهم.

9. تَهْوَى: تسرع سيراً إليه. والمراد بالثمار هنا الارواح .

مِنْ مَفَاوِزِ (1) قِفَارِ سَحِيْقَةٍ (2)، وَمَهَاوِي (3) فِجَاجِ (4) عَمِيْقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارِ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوَا
 مَنَاكِبَهُمْ (5) ذُلًّا يَهْلُلُوْنَ لِهٖ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُوْنَ (6) عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْتًا (7) غُبْرًا (8) لَهُ، قَدْ نَبَذُوَا
 السَّرَابِيْلَ (9) وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوَا بِإِغْفَاءِ الشُّعُوْرِ (10) مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلَاءً عَظِيْمًا، وَامْتِحَانًا
 شَدِيْدًا، وَاخْتِبَارًا مُبِيْنًا، وَتَمَحِّيصًا بَلِيْغًا، جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ، وَوَصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

1. المَفَاوِزِ - جمع مَفَاوِزَ - الفلاة لا ماء بها.

2. السَّحِيْقَةُ: البعيده.

3. المَهَاوِي - كالهَوَات - مُنخَفِضَات الاراضِي.

4. الفِجَاجِ: الطرق الواسعة بين الجبال.

5. مَنَاكِبِهِمْ: رؤوس أكتافهم.

6. الرَّمَلُ: ضرب من السير فوق المشى ودون الجرى.

7. الاشْعَثُ: المنتشر الشعر مع تلبد فيه. 8. الاغبر: من علا بدنه الغبار.

9. السَّرَابِيْلُ: الثياب.

10. إِغْفَاءِ الشُّعُوْرِ: تركها بلا حلق ولا قص .

وَأَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّتِ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ (1)، جَمَّ
 الْأَشْجَارِ (2)، دَانِيَ الثَّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى (3)، مُتَّصِلَ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ (4)، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ،

وَأَرْيَافٍ (5) مُخَدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ (6) مُغْدِقَةٍ (7)، وَزُرُوعٍ نَاصِرَةٍ، وَطَرُوقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَائِرِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبِلَاءِ.

وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ (8) الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَخْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمْرَدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءَ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُضَارَعَةَ الشَّكِّ

1.القرار: المطمئن من الارض.

2.جم الاشجار: كثيرها.

3.البنى - جمع بُنيَّة بضم الباء وكسرهما - ما ابتدئته، وملتفّ البنى: كثير العمران.

4.البرّة: الجنطة، والسمراء أجودها.

5.الارياف: الاراضى الخصبّة.

6.العيراص - جمع عَرَصَة - الساحة ليس بها بناء.

7.المُغْدِقَة: من أَعْدَقَ المطر: كثر ماؤه.

8.الاساس - بكسر الهمزة - جمع أسّ مثلثها، أو أساس .

فِي الصُّدُورِ، وَلَوْضَعٍ مُجَاهِدَةٍ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ (1) الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِاللَّوَانِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً (2) إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلّاً لِعَفْوِهِ.

[عود إلى التحذير]

فَاللّٰهُ اللّٰهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسَوْءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتَهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ (3) الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةَ، فَمَا تُكْدِي (4) أَبْدَاءً، وَلَا تُشْوِي (5) أَحْدَاءً، لَا

1. مُعْتَلَجٌ - مصدر ميمي من الاعتلاج - الالتطام، اعتلجت الامواج: التطمت، أى: زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس.

2. فُتِحًا - بضم تين - أى مفتوحة واسعة.

3. تُسَاوِرُ القلوب: تُوَاطِبُهَا وتُقَاتِلُهَا. 4. أَكْدَى الحافر: إذا عجزَ عن التأثير فى الارض.

5. أَشَوَّتِ الضربة: أَخْطَأَتِ المَقْتَلَ .

الصفحة ٤٦٤

عَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقَلًّا فِي طِمْرِهِ. (1)

وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْآيَامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ (2)، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلًا لِنَفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ (3) بِالتُّرَابِ تَوَاضَعًا، وَالتِّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُرًا، وَلِحُوقِ الْبُطُونِ بِالمُتُونِ (4) مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا، مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ.

انظروا إلى ما فى هذه الأفعال من قَمَعِ (5) نَوَاجِمِ (6) الْفَخْرِ، وَقَدَعِ (7)

1. الطَّمْرُ - بالكسر - الثوب الخَلَقُ أو الكساء البالي من غيرالصوف.

2. الاطراف: الايدى والارجل.

3. عِتَاقُ الوجوه: كرامها، وهو جمع عَتِيقٍ من عَتَقَ: إذا رَقَّتْ بَشَرَتُهُ.

4. المُتُون: الظهور.

5. القَمْعُ: القهر.

6. النَوَاجِمُ: من نَجَمَ: إذا طَلَعَ وظهر.

7. القَدْعُ: الكفّ والمنع .

طَوَالِعِ الْكِبَرِ!

[العصبية]

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجُهْلَاءِ، أَوْ حُجَّةً تَلِيطُ (1) بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ.

أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةٍ (2) الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِإِثَارِ مَوَاقِعِ النَّعَمِ (3)، فَ قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ)

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُهُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَّاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيْبِ (4) الْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ (5)، وَالْأَخْلَامِ (6)

1. تَلِيْطٌ وَتَلُوْطٌ: أَى تَلِصِقُ.

2. الْمَتْرَفُ - عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ - الْمَوْسَعُ لَهُ فِي النِّعَمِ يَتَمَتَّعُ بِمَا شَاءَ مِنَ اللَّذَاتِ.

3. آثار مواقع النعم: ما ينشأ عن النعم من التعالي والتكبر.

4. اليعاسيب - جمع يعسوب - وهو أمير النحل، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا.

5. الاخلاق الرغيبه: المرصيه المرغوبه.

6. الاحلام: العقول .

الصفحة ٤٦٦

الْعَظِيْمَةُ، وَالْأَخْطَارُ الْجَلِيْلَةُ، وَالْآثَارُ الْمَحْمُوْدَةُ.

فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ (1)، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ (2)، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكَبْرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْأَعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ (3) بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ (4) حَالِيهِمْ، فَالزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ حَالَهُمْ، وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمَدَّتِ (5) الْعَافِيَةَ فِيهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْقَادَتِ النَّعْمَةُ لَهُ

1. الجوار - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم.

2. الذمّام: العهد.

3. المثّلات: العقوبات.

4. تفاؤت: اختلاف وتباين.

5. مُدّت: انبسطت .

الصفحة ٤٦٧

مَعَهُمْ، وَوَصَلَتْ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ : مِنْ الْأَجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيَّهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا.

وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (1)، وَأَوْهَنَ (2) مُنْتَهُمْ : (3) مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمَحِيصِ (4) وَالْبَلَاءِ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالاً؟! اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامَوْهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ (5)، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْعَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيَلَةً فِي امْتِنَاعِ، وَلَا سَبِيلاً إِلَى دِفَاعِ، حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالْاِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجاً، فَأُبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ

1. الْفِقْرَةُ - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ - كَالْفِقَارَةِ بِالْفَتْحِ: مَا انْتَضَمَ مِنْ عَظْمِ الصُّلْبِ مِنَ الْكَاهِلِ إِلَى عَجَبِ الذَّنْبِ.

2. أَوْهَنَ: أَي أَعْضَفَ.

3. الْمُنَّةُ - بضم الميم - الْقُوَّةُ.

4. التمحيص: الابتلاء والاختبار.

5. المُرَار - بضم ففتح - شجر شديد المرارة تنقلص منه شفاه الابل إذا أكلته، والمراد هنا عُصارتَه .

الصفحة ٤٦٨

الخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا، وَأَيْمَّةً أَغْلَامًا، وَبَلَغَتِ الْكِرَامَةَ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأُمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ .
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأُمَلَاءُ (1) مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي
مُتْرَادِفَةً (2)، وَالسِّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً، أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا (3) فِي أَقْطَارِ
الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ؟

فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأُلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ
وَالْأَفِيدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ
نِعْمَتِهِ (4)، وَبَقِيَ قِصَصَ أَخْبَارِهِمْ (5) فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ.

1. الاملاء - جمع ملا- بمعنى الجماعة والقوم.

2. الايدي المترادفة: المتعاونة.

3. أرباباً: سادات.

4. غضارة النعمة: سعتها.

5. قصص الاخبار: حكايتها وروايتها .

الصفحة ٤٦٩

[الاعتبار بالامم]

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَدِدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ (عليهم السلام)، فَمَا أَشَدَّ اغْتِدَالَ (1)
الأحوال، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ (2) الأُمثال!

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتِيهِمْ، وَتَفَرَّقِهِمْ، لِيَأْتِيَ كَانَتِ الْكَاسِرَةَ وَالْقَيَاصِرَةَ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَخْتَارُونَهُمْ (3)
عَنْ رِيْفِ الْأَفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَمَهَا فِي (4) الرِّيحِ، وَنَكَدِ (5)
الْمَعَاشِ، فَتَرَكَوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ (6) وَوَبْرٍ (7)، أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَاراً، لَا
يَأْوُونَ (8) إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا، فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ،
وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ

1. الاعتدال - هنا - التناسب.

2. الاشتباه - هنا - التشابه.

3. يختارونهم: يقبضونهم عن الاراضى الخصبه.

4. المَهَافِي: المواضع التي تهفو فيها الرياح أي تهب.

5. النَكَد - بالتحريك - أي الشدة والعسر.

6. الدَّبْر - بالتحريك - القرحة في ظهر الدابة.

7. الوَبْر: شعر الجمال، والمراد أنهم رعاة.

8. لا يأوون: لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأووا اليه ويعتصموا بمناصرة دعوته .

مُتَفَرِّقَةً، فِي بَلَاءِ أَزْلٍ (1)، وَأَطْبَاقِ جَهْلِ! مِنْ بَنَاتِ مَوْءُودَةَ (2)، وَأَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتِ مَشْنُونَةٍ. (3)

[النعمة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أَلْفَتَهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالتَّتَفَتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ (4) فِي عَوَائِدِ (5) بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِيهِينَ (6)، قَدْ تَرَبَّعَتْ (7) الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى

1. بلاء أزل، على الاضافة، والازل: الشدة.

2. مؤودة: من وأدبنته - كوعد - أي دفنها وهي حية.

3. شنّ الغارة: صبّها من كل وجه.

4. التتفت الملة بهم: يقال التفّ الحبل بالحطب إذا جمعه، فملة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جمعتهم بعد تفرقهم.

5. العوائد: ما يعود على الناس من الخيرات والنعمة.

6. فكهيين: راضين، طيبة نفوسهم.

7. تربعت: أقامت .

الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٍ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ، يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمضِيهَا فِيهِمْ! لَا تُعْمَزُ لَهُمْ قَنَاءٌ (1)، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاءٌ! (2)

[لوم العصاء]

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّتُمْ (3) حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمْتَنَ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ (4) أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارُ وَالْأَعْرَابُ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِتُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ،

1. القنأه: الريح. وغمزها: جسها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك.

2. الصفاء: الحجر الصلد. وقرعها: صدمها لتكسر.

3. تلمتم: خرقتم.

4. الموالاة: المحبة .

أَنْتِهَآكَآ لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضَآ لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوَنًا بِبَطْشِهِ، وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقُرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي!

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَطَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتَمْتُمْ أَحْكَامَهُ.

أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكَثِ (1) وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ (2) فَقَدْ جَاهَدْتُمْ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ (3) فَقَدْ دَوَّخَتْ (4)، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ (5) فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ (6)

1. النكث: نقض العهد.

2. القاسطون: الجائرون عن الحق.

3. المارقة: الذين مرقوا من الدين أي خرجوا منه.

4. دَوَّخَهُمْ: أضعفهم وأذلهم.

5. الردهة - بالفتح - النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء، وشيطان الردهة: ذوالثديّة، من رؤساء الخوارج وُجد مقتولاً في ردهة.

6. الصعقة: الغشيّة تصيب الانسان من الهول .

سَمِعْتُ لَهَا وَجِبَةً قَلْبِهِ (1) وَرَجَّةً صَدْرِهِ (2)، وَبَقِيَّتُ بَقِيَّةً مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَلَيْنَ أُذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ مِنْهُمْ (3) إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ (4) فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ تَشَدُّرًا!

[شجاعته وفضله (علیه السلام)]

أَنَا وَضَعْتُ [فِي الصَّغَرِ] بَكَلَاكِلِ (5) الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ (6)

1. وَجِبَةُ الْقَلْبِ: اضطرابه و خفقانه. 2. رَجَّةُ الصَّدْرِ: اهتزاز و ارتعاده.

3. لَادِيْلَنَّ مِنْهُمْ: لامحفتنهم، ثم أجعل الدولة لغيرهم.

4. يَتَشَدَّرُ: يتفرَّق.

5. الْكَلَاكِلُ: الصدور، عبّر بها عن الاكابر.

6. النَوَاجِمُ مِنَ الْقُرُونِ: الظاهرة الرفيعة، يريد بها أشرف القبائل .

الصفحة ٤٧٤

رَبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةَ الْخَصِيصَةَ: وَضَعْنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيَشِمُّنِي عَرْفَهُ (1)، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً (2) فِي فِعْلٍ.

وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ (صلى الله عليه وآله) مِنْ لَدُنْ أَنْ [كَانَ فَطِيمًا أَكْبَرًا] مَلَأَتْهُ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ (3) أَثَرَ أُمَّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عِلْمًا (4) مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءِ (5)، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُ وَاحِدٌ يَوْمًا فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا،

1. عَرَفُهُ - بالفتح - رائحته الذكيّة.

2. الخَطَلَةُ: واحدة الخَطَل - كالفرحة واحدة الفرح - والخطل: الخطأ ينشأ عن عدم الروية.

3. الفَصِيل: ولد الناقة.

4. عَلمًا: أي فضلًا ظاهرًا.

5. حِرَاء - بكسر الحاء - جبل على القرب من مكة .

الصفحة ٤٧٥

أَرَى نُوْرَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَشْمُّ رِيْحَ النَّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.»

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ (صلى الله عليه وآله) لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَا، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

فَقَالَ لَهُمْ (صلى الله عليه وآله): «وَمَا تَسْأَلُونَ؟.»

قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقَالَ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكُمْ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟.»

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ (1) إِلَى

1. تَفِيئُونَ: ترجعون .

الصفحة ٤٧٦

خَيْرٍ، وَإِنِّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ (1)، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابَ.»

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِن كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَأَنْقَلِعِي بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقْفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ.»

فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصَفُ (2) كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُرْفَرَفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَبَبَعُضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ (عليه السلام).

فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عَلُوًّا وَاسْتِكْبَارًا - :فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا.

فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالِ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَاللَّهُ عَلَيْهِ).

فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوًّا - : فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَيَّ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ.

فَأَمَرَهُ فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ

1. القلیب - کأمیر - البئر، والمراد منه قلیب بدر.

2. القصف: الصوت الشدید .

الصفحة ٤٧٧

بَأَنَّ الشَّجْرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَصَدِيقًا لِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! يَعْزُونَنِي.

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَيْمٍ، سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَاتِ الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارٌ (1) اللَّيْلِ، وَمَنَارُ النَّهَارِ، مَتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْزُونَ، وَلَا يَعْزُونَ (2) وَلَا يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ!

[193]
ومن خطبة له (عليه السلام) السلام
[يصف فيها المتقين]

روى أن صاحباً لامير المؤمنين (عليه السلام) يقال له همّام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين كأنى أنظر إليهم.

فتثاقل عن جوابه، ثم قال (عليه السلام): يا همّام، اتق الله وأحسب فـ (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

فلم يقنع همّام بذلك القول حتى عزم عليه.

1. عمار - جمع عامر - أى يعمرونه بالسهر للفكر و العبادة.

2. یَغْلُونَ: یخونون .

الصفحة ٤٧٨

قال: فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم قال (عليه السلام):

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنِ طَاعَتِهِمْ أَمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَةٍ، فَكَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ:

مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ (1)، وَمَشْيُهُمُ التَّوَضُّعُ.

غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ (2) عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ.

نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ. (3)

لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ.

عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا

1. ملبسهم الاقتصاد: يلبسون الثياب بين بين، لا هي بالثمينه جداً ولا الرخيصة جداً.

2. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ: خفضوها وغمضوها.

3. نزلت أنفسهم منهم بالبلاء: أي أنهم إذا كانوا في بلاء كانوا بالامل في الله، كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهنون، وإذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النعمة، كأنهم في بلاء لا يبطلون ولا يتجبرون .

الصفحة ٤٧٩

مُعَذَّبُونَ .

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ.

صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَغْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مَرْبِحَةٌ (1)، يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ.

أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسْرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أَمَّا اللَّيْلَ فَصَاقُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا (2)، يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَشِيرُونَ (3) بِهِ دَوَاءً دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِأَيَّةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصَبَ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِأَيَّةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ (4) جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا (5) فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى

1. أربحت التجارة: أفادت ربحاً.

2. الترتيل: التبیین والایضاح.

3. استشار الساكن: هیجته، وقاریء القرآن یستشیر به الفکر الماحی للجهل.

4. زفير النار: صوت توقدها. 5. شهيق النار: الشدید من زفيرها كأنه تردد البكاء .

الصفحة ٤٨٠

أَوْسَاطِهِمْ (1)، مُفْتَرِشُونَ لِحَبَابِهِمْ (2) وَأَكْفِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. (3)

وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحِ (4)، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّازِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا! (5) وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ!

لَا يَرْضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْتِرُونَ الْكَثِيرَ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. (6)

إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ (7) خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ

1. حانون على أوساطهم من حنيت العود: عطفته، يصف هيئته ركوعهم وانحنائهم في الصلاة.

2. مفترشون لجباههم: باسطون لها على الارض.

3. فكاك الرقاب: خلاصها.

4. القداح - جمع قدح بالكسر - وهو السهم قبل أن يرأس. وبراه: نحتته، أى رقق الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت.

5. خولط في عقله: ما زجه خلل فيه، والامر العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله.

6. مشفقون: خائفون من التقصير.

7. زكى أحدهم: مدحه أحد الناس .

غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا (1) فِي غِنَى، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً (2) فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلْبًا فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدَى، وَتَحَرُّجًا (3) عَنِ طَمَعٍ.

يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ، يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذُّكْرُ، يَبِيتُ حَذِرًا، وَيُصْبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا لَمَّا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنْ اسْتَصْعَبَتْ (4) عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ.

قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ.

1. قصداً: أى اقتصاداً.

2. التجمل: التظاهر باليسر عند الفاقة أى الفقر.

3. التحرج: عدّ الشيء حرجاً أى إثماً، أى تباعداً عن طمع.

4. استصعبت: لم تطاوعه .

تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ، قَلِيلًا زَلُّهُ، خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُورًا (1) أَكْلُهُ، سَهْلًا أَمْرُهُ، حَرِيزًا (2) دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُومًا غَيْظُهُ.

الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ.

إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ.
يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطَى مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.

بَعِيداً فُحْشُهُ (3)، لَيْناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ.

فِي الزَّلَازِلِ (4) وَالْوُقُورِ (5)، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شُكُورٌ.

لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْتِمُ فِيمَنْ يُحِبُّ.

يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ.

1. مَنْزُوراً: قَلِيلاً.

2. حَرِيْزاً: حَصِيْناً.

3. الْفُحْشُ: الْقَبِيْحُ مِنَ الْقَوْلِ.

4. فِي الزَّلَازِلِ: الشَّدَائِدُ الْمُرْعِدَةُ.

5. الْوُقُورُ: الَّذِي لَا يَضْطَرِبُ .

الصفحة ٤٨٣

لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ (1)، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ
بِالْمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي
يَنْتَقِمُ لَهُ.

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخْرِيَّتِهِ، وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.

بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظْمَةٍ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيْعَةٍ.

قال: فصعق (2) همّام رحمه الله صعقةً كانت نفسه فيها.

فقال أميرالمؤمنين (عليه السلام): أما والله لقد كنتُ أخافُها عليه.

ثمَّ قال: هكذا تصنعُ المَواعِظُ البَالِغَةُ بأهلِها؟

فقال له قائل: فما بالك يا أميرالمؤمنين؟

فقال (عليه السلام): وَيَحْك، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوِزُهُ، فَمَهْلًا، لَا تُعْدُ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ!

1. لايناز بالالقب: لا يدعو اللقب الذي يكره ويشمئز منه.

2. صَعِقَ: غُشِيَ عَلَيْهِ .

[194]
ومن خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَقَّفَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ (1) مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَنَسَأَلُهُ لِمَنْتِهِ تَمَامًا، وَبِحَبْلِهِ اغْتِصَامًا.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ (2)، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ (3)، وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَدْنُونَ (4)، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ (5)، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا (6)، وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بَطُونٌ رَوَّاحِلَهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ أُبْعَدِ الدَّارِ، وَأَسْحَقِ (7)

1. إِذَا دَعَا عَنْهُ: حَمَى عَنْهُ وَطَرَدَ.

2. الْغَمْرَةُ: الشَّدَّةُ، وَأَصْلُهَا مَا أَزْدَحِمُ وَكَثُرَ مِنَ الْمَاءِ.

3. الْغُصَّةُ: الشَّجَا فِي الْحَلْقِ.

4. تَلَوْنَ: تَقَلَّبَ لَهُ الْأَدْنُونَ أَيْ الْأَقْرَبُونَ فَلَمْ يَثْبَتُوا مَعَهُ.

5. تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ: اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْإِبْعَدُونَ.

6. الْإِعْنَةُ: جَمْعُ عِنَانٍ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّجَامِ.

7. أَسْحَقِ: أَقْصَى .

الْمَزَارِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ:

الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمُرْتَلُونَ (1).

يَتَلَوْتُونَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ (2) أَفْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ (3) بِكُلِّ عِمَادٍ (4)، وَيَرْصُدُونَكُمْ (5) بِكُلِّ مِرْصَادٍ (6).

قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ (7)، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ (8).

1. الزَّالُّونَ: من زلّ، أى أخطأ، والمُزِلُّونَ: من أزلّه: إذا أوقعه فى الخطأ.

2. يفتنون: يأخذون فى فنون من القول لا يذهبون مذهباً واحداً.

3. يعمدونكم: يقدحونكم.

4. العِمَاد: ما يُقام عليه البناء.

5. يرضدوكم: يقعدون لكم بكل طريق ويُعدّون المكاييد لكم.

6. المرصاد: محل الارتقاب.

7. ذويّة: مريضه، من الدواء - بالقصر - وهو المرض.

8. الصفاح: جمع صفحة، والمراد منها صفاح وجوههم، ونقاوتها: صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بناها .

الصفحة ٤٨٦

يَمْشُونَ الْخَفَاءَ (1)، وَيَدْبُونَ (2) الضَّرَاءَ.

وَصَفُّهُمْ دَوَاءً، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءً، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ. (3)

حَسَدَهُ (4) الرَّخَاءَ، وَمُؤَكِّدُوا الْبَلَاءَ، وَمُقْنِبُوا الرَّجَاءَ.

لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ (5)، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ (6) دُمُوعٌ.

يَتَقَارِضُونَ الشَّنَاءَ (7)، وَيَتَرَأَّقُونَ الْجَزَاءَ.

إِنْ سَأَلُوا الْحَفُّوا (8)، وَإِنْ عَذَّبُوا (9) كَشَفُّوا، وَإِنْ حَكَّمُوا أُسْرَفُوا.

1. یمشون الخفاء: یمشون مشی التستر.

2. یدبّون: أى یمشون على هینه ذیب الضراء: أى كما یسرى المرض فى الجسم.

3. الداء العیاء - بالفتح - الذى أعیاء الاطباء ولا یمکن منه الشفاء.

4. حَسَدَةٌ: جمع حاسد، أى یحسدون على السعة.

5. الصریع: المطروح على الارض.

6. الشجّو: الحزن، أى یبكون تصنعاً متى أرادوا.

7. یتقارضون: كل واحد منهم یتنى على الآخر لیثنى الآخر علیه، كأن کلاً منهم یسلف الآخر دیناً لیؤدیه إلیه.

8. ألحفوا: بالغوا فى السؤال وألحوا.

9. عدلوا: لاموا .

قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا.

يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفَعُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ. (1)

يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ (2)، وَيَصِفُونَ فَيَمَوْهُونَ.

قَدْ هَيَّأُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ. (3)

فَهُمْ لَمَّةٌ (4) الشَّيْطَانِ، وَحُمَةٌ (5) النَّيْرَانِ (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

1. الاغلاق - جمع علق - الشيء النفيس، والمراد ما يزينونه من خدائهم.

2. يقولون فيشبهون: أي يشبهون الحق بالباطل.

3. يضلعون المضائق: يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون.

4. اللمة - بضم ففتح - الجماعة من الثلاثة إلى العشرة، والمراد هنا مطلق الجماعة.

5. الحمة - بالتخفيف - الابرة تلسع بها العقرب ونحوها .

الصفحة ٤٨٨

[195]
ومن	خطبة	له
(عليه السلام)		
[يحمد الله	ويثنى	على
		نبيه
]		ويعظ
[حمد الله]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالِ كِبْرِيَاءِهِ، مَا حَيَّرَ مُقْلَ (1) الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النَّفُوسِ (2) عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ.

[الشهادتان]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةً إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِدْعَانَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامَ الْهُدَى دَارِسَهُ، وَمَنَاهَجُ الدِّينِ طَامِسَةً (3)، فَصَدَعَ (4) بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ (5)، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

[العظة]

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ
إِلَيْكُمْ، فَاسْتَفْتِحُوهُ (6) وَاسْتَنْجِحُوهُ (7)،

1. المقل - بضم ففتح - جمع مقله، وهى شحمة العين التى تجمع البياض والسواد.

2. هماهيم النفوس: همومها فى طلب العلم.

3. طامسة: من طمس - بفتحات - أى انمحي واندرس.

4. صدع: أى جهر، و أصلها شق بناء الباطل بصدمة الحق.

5. القصد: الاعتدال فى كل شىء.

6. استفتحوه: اسألوه الفتح على أعدائكم.

7. استنجحوه: اسألوه النجاح فى أعمالكم .

الصفحة ٤٨٩

وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ (1)، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ، وَإِنَّهُ لِبِكْلٍ مَكَانٍ،
وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ، لَا يَثْلِمُهُ (2) الْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ (3)، وَلَا
يَسْتَنْفِدُهُ (4) سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ (5) نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ (6) شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِمِيهِ صَوْتٌ عَنْ
صَوْتٍ، وَلَا تَجْجِزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُؤَلِّهُهُ (7) رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا

1. استمنحوه: التمسوا منه العطاء.

2. ثَلَمَ السيفَ: کسر جانبه، مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء.

3. الحِباء - ككتاب - العطية لا مكافأه.

4. استنفده: جعله نافذ المال لا شيء عنده.

5. استقصاه: أتى على آخر ما عنده.

6. لا يُلويهِ: لا يميله. 7. تُولَّهه: تُذهله .

الصفحة ٤٩٠

يُجِنُّهُ (1) الأبطونُ عن الظُّهورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الأبطونِ، قُرْبَ فَنأى، وَعَلَا فَدَنَا، وَظَهَرَ فَبَطَّنَ، وَبَطَّنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ (2) وَلَمْ يُدْنِ، لَمْ يَذْرَأَ (3) الأَخْلَقَ بِأَحْتِيَالٍ (4)، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ. (5)

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الزَّمَامُ (6) وَالْقِوَامُ (7)، فَتَمَسَّكُوا بِوَتَائِقِهَا، وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تُولُّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ (8) الدَّعَةِ (9)، وَأَوْطَانِ

1. يُجِنُّهُ: يستره.

2. دَانَ: جازى وحاسبَ ولم يحاسبه أحد.

3. ذَرَأَ: خَلَقَ.

4. الاحتيال: التفكير فى العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من العجز.

5. الكلال: الملل من التعب.

6. الزمام: المقود.

7. قَوَامٌ - بالفتح - أى عیش یحیا به الابرار.

8. الاكْنَانُ: جمع كَنٍّ - بالكسر - ما یستكن به.

9. الدَّعَاءُ: خَفَضُ العیش وَسَعَتَهُ .

الصفحة ٤٩١

السَّعَةِ، وَمَعَاقِلِ (1) الْحِرْزِ (2)، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي (يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ، وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومٌ (3) الْعِشَارِ (4)، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذِلُّ الشُّمُّ (5) الشَّوَامِخُ (6)، وَالصُّمُّ (7) الرَّوَايِخُ (8)، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا (9) سَرَابًا (10) رَقْرَقًا (11)، وَمَعْهَدُهَا (12) قَاعًا (13) سَمْلَقًا (14)، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٍ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْذِرَةَ تَدْفَعُ.

1. المعائل: الحصون. ٢. الحِرْزُ: الحفظ.

3. الصُّرُومُ - جمع صِرْمَةٌ بالكسر - وهى قطعة من الابل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الاربعين أو الخمسين.

4. العِشَارُ: جمع عُشْرَاءٍ - بضم ففتح كُنْفَسَاءٍ - وهى الناقة، مضى لحملها عشرة أشهر. وتعطيل جماعات الابل: إهمالها من الرعى. والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الاموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه.

5. الشُّمُّ - جمع أَشْمٍ - أى: رفيع.

6. الشامخ: المتسامى فى الارتفاع.

7. الصُّمُّ - جمع أَصَمٍّ - وهو الصُّلْبُ المُصْمَتُ، أى: الذى لا تجويف فيه.

8.الراسخ: الثابت.

9.الصُّلْبُ: الصُّلْبُ الاملس. ۱۰. السَّرَاب: ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الاراضى السَّبِيخَةُ وليس بماء.

11.الرَّقْرَقُ - كجعفر - المضطرب.

12.معهدها: المحل الذى كان يعهد وجودها فيه.

13.القاع: ما اطمأن من الارض.

14.السَّمْلَقُ - كجعفر - الصَّفْصَفُ المستوى، أى تُنْسَفُ تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صفصفاً: أى مستویاً .

الصفحة ۴۹۲

[196]
ومن خطبة له (عليه السلام)
[بعثته النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)]

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ.

[العهظة بالزهد]

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحَدْرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُحُوصٍ (1)، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصُ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ (2)، تَمِيدُ (3) بِأَهْلِهَا مَيِّدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا (4) الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ، فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَبِقُ (5).

1.الشُّحُوصُ: الذهاب والانتقال إلى بعيد.

2. بائن: مبتعد منفصل.

3. تمید: تضطرب اضطراب السفینه.

4. تقصفها: تكسرها الرياح الشديده.

5. الوَبِق - بكسر الباء - الهالك، أى منهم من هلك عند تكسر السفينه، ومنهم من بقيت فيه الحياه فنجا .

الصفحة ٤٩٣

وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى مُتُونِ الْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ (1) الرِّيحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فِإِلَى مَهْلِكٍ!

عِبَادَ اللَّهِ، الْآنَ فَاعْلَمُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ (2)، وَالْمُنْقَلَبُ (3) فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِرْهَاقِ (4) الْفَوْتِ (5)، وَحُلُولِ الْمَوْتِ، فَحَقَّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

[197]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[ينبه فيها على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه]

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ (6) مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا

1. تحفزه: أى تدفعه.

2. اللدن - بالفتح - اللين.

3. المنقلب - بفتح اللام - مكان الانقلاب من الضلال إلى الهدى فى هذه الحياه.

4. أرهقه الشيء: أَعْجَلَهُ فَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ فَعْلِهِ.

5. الْفَوْتُ: ذَهَابُ الْفُرْصَةِ بِحُلُولِ الْأَجْلِ.

6. الْمُسْتَحْفَظُونَ - بفتح الفاء - اسم مفعول، أى: الَّذِينَ أَوْدَعَهُمُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَمَانَةً سَرَهُ وَطَالِبَهُمْ بِحِفْظِهَا .

الصفحة ٤٩٤

عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطًّا، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ (1) بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ (2) فِيهَا الْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً (3) أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي.

وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرَتْهَا عَلَيَّ وَجْهِي.

وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ (4)، مَلَأَ يُهْبِطُ، وَمَلَأَ يِعْرُجُ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْنَمَةً (5) مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا؟ فَانْفُذُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ (6)، وَلْتَصَدُقْ نِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةٍ (7) الْبَاطِلِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ !

1. المواساة بالشيء: الاشراك فيه، فقد أشرك النبي في نفسه.

2. تَنْكُصُ: تَتَرَجَعُ. ٣. النَّجْدَةُ - بِالْفَتْحِ - الشَّجَاعَةُ.

4. الْأَفْنِيَّةُ - جَمْعُ فِنَاءٍ بِكسْرِ الْفَاءِ - مَا اتَّسَعَ أَمَامَ الدَّارِ.

5. الهَيْئَمَةُ: الصوت الخفى.

6. البصيرة: ضياء العقل. 7. المَزَلَّة: مكان الزلزال الموجب للسقوط فى الهَلَكَةُ.

الصفحة ٤٩٥

[198]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[ينبّه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثم يحث على التقوى، ويبين فضل الاسلام والقرآن]

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ، وَاخْتِلَافَ النَّيْنَانِ (2) فِي الْبِحَارِ
الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبٌ (2) اللَّهُ، وَسَفِيرٌ وَحِيهِ، وَرَسُولٌ رَحْمَتِهِ.

[الوصية بالتقوى]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ
مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ (3)، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ،
وَبَصْرٌ عَمَى

1. النينان - جمع نون - وهو الحوت.

2. النجيب: المختار المصطفى.

3. مرمى المفزع: ما يدفع إليه الخوف، وهو الملجأ، أى: وإليه ملاجىء خوفكم .

الصفحة ٤٩٦

أَفِيدَتِكُمْ، وَشِفَاءَ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطَهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَرْعِ جَأَشِكُمْ(1)، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً (2) دُونَ دِثَارِكُمْ(3)، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ اضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً (4) لِحِينِ وَرْدِكُمْ، وَشَفِيعاً لِدَرْكِ (5) طَلِبَتِكُمْ(6)، وَجَنَّةً (7) لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفْساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَافٍ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأَوَارٍ (8) نِيرَانِ مُوقَدَةٍ.

1. الجأش: ما يضطرب في القلب عند الفزع، أو التهيب، أو توقع المكروه.

2. الشعار: ما يلي البدن من الثياب.

3. الدثار: ما فوق الشعار.

4. المنهل: ما ترده الشاربه من الماء للشرب.

5. الدرک - بالتحريك - اللحاق. 6. الطلبيه - بفتح الطاء وكسر اللام - المطلوب.

7. الجنه - بالضم - الوقايه.

8. الأوار - بالضم - حرارة النار ولهيبها .

فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ (1) عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوهَا، وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ تَرَاقُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا(2)، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ (3) الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا(4)، وَوَبَلَتْ (5) عَلَيْهِ الْبَرَكَهُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا. (6)

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَفَعَّلَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِ سَالَتِهِ، وَأَمَّنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ، فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ،
وَآخِرُ جُؤا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

1. عَزَبَتْ - بالزاي - غابت وبعدت.

2. الانصاب - بكسر الهمزة - مصدر بمعنى الاتعاب.

3. تَحَدَّبَ عَلَيْهِ: عطف.

4. نَضَبَ الْمَاءَ نُضُوباً: غار وذهب في الارض، ونضوب النعمة: قلتها أو زوالها.

5. وَبَلَّتِ السَّمَاءُ: أمطرت مطراً شديداً.

6. أَرَدَّتْ - بتشديد الذاال - إرذاذاً: مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المتطاير .

[فضل الاسلام]

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْأِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ (1)، وَأَقَامَ
دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزِّهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّيَهُ (2)
بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ (3)، وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حَيَاضِهِ، وَأَتَقَى الْحَيَاضَ (4)
بِمَوَاتِحِهِ (5).

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِخَلْقَتِهِ، وَلَا انْهِيَامَ لِاسَاسِهِ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ،
وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَفَاءَ (6) لِشِرَائِعِهِ، وَلَا جَدَّ (7) لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ (8) لِطُرُقِهِ، وَلَا وُغُوثَةَ (9)
لِسُهُولَتِهِ،

1. أَصْفَاهُ خَيْرَةً خَلَقَهُ: أثر به أفضل الخلق عنده، وهو خاتم النبيين.

2. مُخَادِيهِ - جمع مُخَادٍ - الشديد المخالفة.

3. الركن: العز والمنعة.

4. تَثِقَ الحوضُ - كفرح - امتلا، وأتأقه: ملاه. 5. المواتح - جمع ماتح - نازع الماء من الحوض.

6. العفاء - كسحاب - الدرؤس والاضمحلال.

7. الجَدَّ: القطع.

8. الضنك: الضيق.

9. الوُعوثه: رخاوة في السهل تغوص بها الاقدام عند السير فيعسر المشى فيه .

الصفحة ٤٩٩

وَلَا سَوَادَ لِيُوضِحِهِ (1)، وَلَا عِوَجَ لِأَنْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ (2) فِي عُوْدِهِ، وَلَا وَعَثَ (3) لِأَفْجِهِ (4)، وَلَا أَنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ، وَلَا مَرَارَةً لِخِلَاوَتِهِ.

فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ (5) فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا (6)، وَتَبَّتْ لَهَا آسَاسُهَا، وَيَنَابِيْعُ غَزْرَتْ (7) عُيُونُهَا، وَمَصَابِيْحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا (8)، وَمَنَارٌ (9) أَقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا (10)، وَأَعْلَامٌ (11) قُصِدَ بِهَا فَجَاجُهَا، وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا.

1. الوَضَح - محرکه - بياض الصبح.

2. الْعَصَلَ - بفتح الصاد - الاعوجاج يصعب تقويمه.

3. وَعَثَ الطريق: تعسر المشى فيه.

4الفجّ: الطريق الواسع بين جبلين.

5أساخ: أثبت، وأصل ساخ: غاص في لين وخاض فيه.

6الاسنّاخ: الاصول.

7عُزُرَتْ: كثرت.

8شَبَّتِ النار: ارتفعت من الايقاد.

9الْمَنَار: ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها.

10السُّفَّار - بضم فتشديد - ذووالسفر، أى يهتدى إليه المسافرون فى طريق الحق.

11الاعلام: ما يوضع على أوليات الطرق وأوساطها ليدل عليها .

الصفحة ٥٠٠

جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ،
مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيِّرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ (1)، مُعَوِّذُ الْمَثَارِ (2).

فَشَرَّفُوهُ وَأَتَّبَعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

[الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله)]

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا(صلى الله عليه وآله) بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْأَنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ
الْآخِرَةِ الْأَطْلَاعُ(3)، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقِ، وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادٌ(4)،
وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ(5)، فِي أَنْقِطَاعٍ مِنْ مَدَّتِهَا،

1. مُشْرِفِ الْمَنَارِ: مرتفعه.

2. مُعْوِذُ الْمَثَارِ: من أَعُوذُ - بالذال - كأعاذ بمعنى أَلجأ. والمَثَارُ: مصدر ميمي من ثار الغبار إذا هاج، أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لالجاه إلى مشقه لقوته ومثانته.

3. الاطلاع: الاتيان، اطّلع فلان علينا: أي أتانا.

4. خُشُونَةُ الْمِهَادِ: كناية عن شدة آلام الدنيا.

5. أَرْفٍ - كَفْرَحٍ - أي قرب، والمراد من القِيَاد انقيادها للزوال .

الصفحة ٥٠١

وَأَقْتِرَابِ مِنْ أَسْرَاطِهَا (1)، وَتَصَرُّمِ (2) مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْفِصَامِ (3) مِنْ حَلَقَتِهَا، وَأَنْتِشَارِ مِنْ سَبَبِهَا (4)، وَعَفَاءِ مِنْ أَعْلَامِهَا (5)، وَتَكَشُّفِ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا.

جَلَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرَفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ.

[القرآن الكريم]

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو (6) تَوَقُّدُهُ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَا جَاءَ (7) لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ (8)، وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ

1. الاشراف - جمع شرط كسبب - أي: علامات انقضائها.

2. التصرّم: التقطع.

3. الانفصام: الانقطاع، وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة.

4. انتشار الاسباب: تبدها حتى لا تُضبط.

5. عَفَاءُ الْأَعْلَامِ: اندراسها.

6. خَبَتِ النَّارِ: انطفآت.

7. الْمِنْهَاجُ: الطريق الواسع.

8. النَّهْجُ - هُنَا: السلوك، وَيُضِلُّ رِبَاعِي، أَي لَا يَكُونُ مِنْ سُلُوكِهِ إِضْلَالًا .

الصفحة ٥٠٢

ضَوْؤُهُ، وَفَرَقَانًا لَا يُخَمِّدُ بُرْهَانَهُ، وَتَبْيَانًا لَا تُهْدِمُ أَرْكَانَهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ، وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ.

فَهُوَ مَعْدِنُ الْأَيْمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ (1)، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ (2) الْعَدْلِ وَعُدْرَانُهُ (3)، وَأَثَافِيُّ (4) الْأَسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ (5). وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ (6)، وَعُيُونٌ لَا يَنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ (7)، وَمَنَاهِلٌ (8) لَا يَغِيضُهَا (9) الْوَارِدُونَ، وَمَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ،

1. بُحْبُوحَةُ الْمَكَانِ: وسطه.

2. الرِيَاضُ - جَمْعُ رَوْضَةٍ - وَهِيَ مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ فِي رَمْلِ أَوْ عَشْبٍ.

3. الْعُدْرَانُ - جَمْعُ عَدِيرٍ - وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَاءِ يَغَادِرُهَا السَّيْلُ.

4. الْأَثَافِيُّ - جَمْعُ أَثْفِيَّةٍ - الْحَجَرُ يَوْضَعُ عَلَيْهِ الْقَدْرُ، أَي عَلَيْهِ قَامَ الْإِسْلَامُ.

5. غَيْطَانُ الْحَقِّ - جَمْعُ غَاظٍ أَوْ غَوَظٍ - وَهُوَ الْمَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ.

6. لَا يَنْزِفُهُ: لَا يَفْنِي مَأْوَهُ وَلَا يَسْتَفْرِغُهُ الْمَغْتَرِفُونَ.

7. لَا يَنْضِبُهَا - كَيْكْرِمَهَا - أَي يَنْقِصُهَا. وَالْمَاتِحُونَ - جَمْعُ مَاتِحٍ - نَازِعُ الْمَاءِ مِنَ الْحَوْضِ.

8. المناهل: مواضع الشرب من النهر.

9. لا یغیضها من غاض الماء: نقصه .

الصفحة ۵۰۳

وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَأَكَامٌ (1) لَا يَجُوزُ عَنْهَا (2) الْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجٌّ (3) لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءٌ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلًا مَنِيْعًا ذِرْوَتُهُ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ، وَعَذْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجًا (4) لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجَنَّةً (5) لِمَنْ اسْتَلَامَ (6)، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى. (7)

1. آكام - جمع أكمة - وهو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله، وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً.

2. يجوز عنها: يقطعها ويتجاوزها.

3. المحاج - جمع محجة - وهي الجادة من الطريق.

4. الفلج - بالفتح - الظفر والفوز. 5. الجنة - بالضم - مابه يتقى الضرر. 6. استلام: أى لبس اللأمة وهى الدرع أو جميع أدوات الحرب، أى أن من جعل القرآن لامة حربه لمدافعة الشبه، كان القرآن وقاية له.

7. قضى: حكم وفصل .

الصفحة ۵۰۴

[199]

ومن کلام له (علیه السلام) کان یوصی به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)

أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ)

وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الدُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ (1)، وَتُطْلَقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبْقِ (2)، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْحَمَّةِ (3) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجْلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ (4)؟

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْعَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَدِّ وَلَا مَالٍ، يَقُولُ اللَّهُ (سُبْحَانَهُ): رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ)

1. حتّ الورق عن الشجرة: قشره.

2. الربق - بكسر الراء - حبل فيه عدة عرى كل منها ربقة.

3. الحمة - بالفتح - كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل.

4. الدرّ: الوسخ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) نَصَبًا (1) بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ (سُبْحَانَهُ):
(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

[الزکاة]

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَوَقَايَةً، فَلَا يُتْبَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثَرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفُهُ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ الْأَجْرِ (2)، ضَالٌّ الْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

[الامانة]

ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ (3)، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَوْ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعَنَّ، وَلَكِنْ أَشْفَقَنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ،

1. نَصِبًا - بفتح فكسر - أى تَعِبًا.

2. مَغْبُونُ الْأَجْرِ: منقوصه.

3. الْمَدْحُورَةُ: المبسوطة .

الصفحة ٥٠٦

وَعَقَلْنَ مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ، (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)

[علم الله تعالى]

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ (1) فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لَطْفَ بِهِ خُبْرًا (2)، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ. (3)

[200]
 ومن کلام له (علیه السلام) [فی معاویة]

وَاللّٰهُ مَا مُعَاوِيَةُ بِأُدْهَىٰ مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَأَوْلَا كَرَاهِيَةَ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أُدْهَىٰ النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وَكُلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٍ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَاللّٰهُ مَا اسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا اسْتَعْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ. (4)

1. مقترفون: أي مكتسبون.

2. الخُبْر - بضم الخاء - العِلْم.

3. العِيَان - بكسر العين - المعاينة والمشاهدة.

4. لا اسْتَعْمَزُ - مبنی للمجهول - أي لا اسْتَضَعَفُ بالقوة الشديدة، والمعنى: لا يستضعفني شديد القوة. والغَمَزُ - محرکة - الرجل الضعیف .

الصفحة ٥٠٧

[201]
 ومن کلام له (علیه السلام) [يعظ بسلوك الطريق الواضح]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ مَائِدَةً شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجَوْعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرَّضَى وَالسُّخْطُ (1)، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهِمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرَّضَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ (2) أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُورِ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ (3) فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ. (4)

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ!

1. السُّخْطُ: الغضب، ضد الرضى.

2. خَارَتْ: صَوَّتَتْ كَخَوَّارِ الثَّوْرِ.

3. السِّكَّةُ الْمُحْمَاةُ: حديدَةُ الْمِحْرَاثِ إِذَا أُحْمِيَتْ فِي النَّارِ فَهِيَ أَسْرَعُ غَوْرًا فِي الْأَرْضِ.

4. الْخَوَّارَةُ: السَّهْلَةُ اللَّيْنَةُ .

[202]

ومن كلام له (عليه السلام)

روى عنه أنه قاله عند دفن سيده النساء فاطمة صلي الله عليها، كالمناجى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند قبره:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَعَنْ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ!

قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلْدِي، إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسِي (1) بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ (2) مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزُّ (3)، فَلَقَدْ وَسَدَّتْكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ (4)، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ.

(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، فَلَقَدِ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذَتِ الرَّهْيِنَةَ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ (5)، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.

1. يريد بالتأسي: الاعتبار بالمثل المتقدم.

2. الفادح: المثقل.

3. التعزّي: التصبر.

4. مَلْحُودَةُ القبر: الجهة المشقوقة منه.

5. مُسَهَّدٌ: أي ينقضى بالسهاد وهو السهر .

الصفحة ٥٠٩

وَسَتَنْبِئُكَ ابْنَتُكَ [بِتَضَافِرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا (1)]، فَأَخْفَهَا السُّؤَالَ (2)، وَاسْتَخْبَرَهَا الْحَالَ، هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامَ مُودَعٍ، لَا قَالَ (3) وَلَا سَتَمَ (4)، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَائِهِ، وَإِنْ أَقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

[203]
ومن كلام له (عليه السلام)

[في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٌ (5)، وَالْآخِرَةُ دَارٌ قَرَارٌ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا اخْتَبَرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ.

إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ أَبَاؤُكُمْ! فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا، وَلَا تُخَلَّفُوا كُلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ.

1. هَضَمَهَا: ظَلَمَهَا.

2. إِخْفَاءُ السُّؤَالِ: الْإِسْتِقْصَاءُ فِيهِ.

3. الْقَالِي: الْمُبْغِضُ.

4. السُّؤْمُ: مِنَ السَّامَةِ وَهِيَ الضَّجْرُ.

5. مَجَازٌ: أَي مَمَرٌ إِلَى الْآخِرَةِ .

الصفحة ٥١٠

[204]
ومن كلام له (عليه السلام) كان كثيراً ما ينادى به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ (1) عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بَخَضَرْتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوْوُدًا (2)، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَا بَدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ (3) نَحْوَكُمُ دَانِيَةً (4)، وَكَانَتْكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ (5) فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ، وَمُعْضَلَاتُ الْمَحْذُورِ.

فَقَطَّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا، وَاسْتَظْهَرُوا (6) بَزَادِ التَّقْوَى .

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم، بخلاف هذه الرواية.

1. العُرْجَةُ - بالضم - اسم من التعرّيج، بمعنى حبس المطية على المنزل.

2. الكَوُود: الصَّعْبَةُ المرتقى.

3. مَلاحِظُ المنيَّة: منبعث نظرها.

4. دانية: قريبة.

5. نَشِبَتْ: علقَت بكم.

6. استظهروا: استعينوا .

الصفحة ٥١١

[205]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام)
كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة
وقد عتبا من ترك مشورتهم، والاستعانة في الامور بهما

لَقَدْ نَقَمْتُمَا (1) يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا (2) كَثِيرًا، أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ وَأَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُمْ عَلَيَكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعَفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهَلْتُمَا، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟!

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ (3)، وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ

النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أُحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمْ، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمْ، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلْتُهُ، فَاسْتَشِيرَكُمْ وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمْ، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ (4)، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أُحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي،

1. نَقَمْتُمَا: أَي غَضِبْتُمَا.

2. أَرْجَأْتُمَا: أَي أَخَّرْتُمَا مَا يَرْضِيكُمَا كَثِيرًا لَمْ تَنْظُرَا إِلَيْهِ.

3. الِارْبَةُ - بَكْسَرُ الْهَمْزَةُ - الْغَرَضُ وَالطَّلِبَةُ.

4. الْاِسْوَةُ - هَا هُنَا - التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ الْأَمْوَالِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَدْ أَغْضَبَ الْقَوْمَ عَلَى مَا

• روى

الصفحة ٥١٢

وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَى مَنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أُحْتَجْ إِلَيْكُمْ فِيمَا قَدْ فَرَعَ اللَّهُ مِنْ قِسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ، وَاللَّهِ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُتْبَى. (1)

أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

ثم قال (عليه السلام):

رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

[206]

(السلام)

(عليه)

له

كلام

ومن

وقد سمع قوماً من اصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

إِنِّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهَلَهُ، وَيَرْعَوِيَّ (2) عَنِ الْغِيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ. (3)

1. العُتْبَى: الرجوع عن الاساءة.

2. الارعواء: النزوع عن الغيِّ والرجوع عن وجه الخطأ.

3. لهجَ به: أولع به .

الصفحة ٥١٣

[207]

السلام)

وقال(عليه

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن(عليه السلام) يتسرع إلى الحرب

املكوا عني (1) هذا الغلام لا يهدني (2)، فَإِنِّي أَنفَسُ (3) بهذين - يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ(عليهما السلام) عَلَى الْمَوْتِ، لِيَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله).

قوله (عليه السلام): «املكوا عني هذا الغلام» من أعلى الكلام وأفصحه.

[208]

السلام)

(عليه

له

كلام

ومن

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحِبُّ، حَتَّى نَهَيْتُكُمْ (4) الْحَرْبُ، وَقَدْ، وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ
وَتَرَكْتُ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ.

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا! وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنهِيًا! وَقَدْ أَحْبَبْتُمْ
الْبَقَاءَ، وَآيِسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ !

1. املکوا عنی: ای خذوه بالشده و امسکوا به، والهمزة وصلیة، فالمادة من الملک.

2. یهدّتی: یهدمنی.

3. نَفْسَ به - کفرح - ای ضنّ به.

4. نَهَيْتُكُمْ الحمی: أضعفته وأضنته .

الصفحة ۵۱۴

[209]

ومن کلام له (عليه السلام)

بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه - يعود، فلما رأى سعة داره قال:

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتُ أَحْوَجُ؟ وَبَلَى إِنَّ شَيْئًا بَلَغَتْ بِهَا
الْآخِرَةَ، تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتَطْلُعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا (1)، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ
بِهَا الْآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد.

قال: وما له؟

قال: لبس العباءة وتخلّى من الدنيا.

قال: علىّ به.

فلما جاء قال:

يَا عُدَيَّ (2) نَفْسِي! لَقَدْ اسْتَهَمَ بِكَ الْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَى

1. أَطْلَعَ الْحَقَّ مَطْلَعَهُ: أَظْهَرَهُ حَيْثُ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ.

2. عُدَيَّ: تَصْغِيرُ عَدُوٍّ.

الصفحة ٥١٥

اللَّهِ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونته ملبسك وجشوبته ماكلك!

قال: وَيَحْكُ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَيْمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ (1) بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلًا يَتَّبِعَ (2) بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ!

210

ومن كلام له (عليه السلام)

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر.

فقال (عليه السلام):

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَتَاسِيخًا وَمَنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.»

1. يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ: أَى يَقِيسُوا أَنْفُسَهُمْ.

2. يَتَّبِعُ: يَهِيجُ بِهِ الْإِلْمَ فِيهِلِكَ .

الصفحة ٥١٦

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

[المنافقون]

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَّصِعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأْتَمُّ (1) وَلَا يَتَحَرَّجُ (2)، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ (3)، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ (عليه السلام)، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

[الخاطئون]

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهُمَ (4) فِيهِ،

1. يَتَأْتَمُّ: يَخَافُ الْإِثْمَ.

2. يتحرّج: يخشى الوقوع فى الحرج وهو الجرم.

3. لَقِفَ: تناول وأخذ عنه.

4. وَهَمَّ: غلط وأخطأ .

الصفحة ٥١٧

وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ، يَرُويهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ!

[أهل الشبهة]

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

[الصادقون الحافظون]

وَأَخْرَجَ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ، خَوْفًا لِلَّهِ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ، وَلَمْ يَهْمُ (1)، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ (2)، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ (3).

1. لم يهيم: لم يخطيء ولم يظن خلاف الواقع.

2. جنّب عنه: أى تجنب.

3. المتشابه من الكلام: هو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم. ومُحَكَّم الكلام: صريحه الذي لم يُنسخ .

الصفحة ٥١٨

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ غَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ، وَلَا مَا عَنِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ الطَّارِيءُ، فَيَسْأَلَهُ (عليه السلام) حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ.

فَهَذِهِ وَجْوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ، وَعَلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

[211]
ومن خطبة له (عليه السلام) في عجب صنعة الكون]

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِرِ (1) الْمُتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ (2)، يَبَسًا (3) جَامِدًا، ثُمَّ فَطَرَ (4) مِنْهُ

1. زَخَرَ البحر - كمنع - زُخُورًا، وَتَزَخَّرَ: طَمَى وامتلا.

2. المتقاصف: المتزاحم كأن أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً، أى يكسر.

3. اليبس - بالتحريك - اليابس.

4. فَطَرَ: خلق .

أَطْبَاقًا(1)، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِاقِهَا(2)، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ(3)، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ(4)،
 [وَأَرْسَى أَرْضًا] يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ (5) الْمُتَعَنِّجِرُ(6)، وَالْقَمِّقَامُ (7) الْمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَدْعَنَ
 لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَّفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، وَجَبَلَ (8) جَلَامِيدَهَا(9)، وَنَشُوزَ (10) مُتُونَهَا (11)
 وَأَطْوَادِهَا(12)، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا(13)، وَالزَّمَهَا

1. الاطباق: طبقات مختلفة في تركيبها.

2. كانت الاطباق رتقاً يتصل بعضها ببعض، ففتقها سبعةً وهي السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما أودع فيه من السر الحافظ له.

3. استمسكت بأمره: أي بأمر الله التكويني.

4. قامت على حدّه: أي حد الأمر الالهي.

5. المراد من الاخضر: الحامل للارض وهو البحر.

6. المتعنجر - بكسر الجيم - معظم البحر وأكثر مواضعه ماء.

7. القمقام - بفتح القاف وتضمّ - البحر أيضاً.

8. جبل: خلق.

9. الجلاميد: الصخور الصلبة.

10. النشوز - جمع نشز بسكون الشين وفتحها وفتح النون - ما ارتفع من الارض.

11. المتون - جمع متن - ما صلب منها وارتفع.

12. الاطواد: عطف على المتون وهى عظام الناتئات.

13. مراسيها: ما «رست» أى رسخت فيه .

الصفحة ٥٢٠

قَرَارَاتِهَا (1)، فَمَضَتْ رُؤُسَهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أَصْوُلُهَا فِي الْمَاءِ، فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا (2) عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا (3) فِي مَتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا (4)، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا (5)، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا (6)، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ

1. قرارتها: ما استقرت فيه.

2. قوله: «أنهد جبالها...» كأن النشوز والمتون والاطواد كانت في بداية أمرها على ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول، حتى إذا ارتجت الارض بما أحدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال.

3. أساخ قواعدها: أى جعلها غائصة.

4. مواضع الانصاب - جمع نُصْب - وهو ما جعل علماً يُشْهَدُ فَيُقْصَدُ.

5. قلة الجبل: أعلاه. وأشهقها: جعلها شاهقة أى بعيدة الارتفاع.

6. أطال أنشازها: أى متونها المرتفعة فى جوانب الارض .

الصفحة ٥٢١

عِمَاداً، وَأَرْزَهَا (1) فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ (2) بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ (3) بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا.

فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا،
وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا! فَوْقَ بَحْرِ لُجِّي رَاكِدٍ لَا يَجْرِي (4)، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكْرِرُهُ (5) الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ،
وَتَمَخُّصُهُ الْعَمَامُ الذَّوَارِفُ (6)، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)

1. آرژها - بالتشديد - ثبتها.

2. تميد: أي اضطرب وتترزل.

3. تسبخ - كسوخ - أي: تغوص في الهواء فتتخسف.

4. لا يجرى: المراد هنا أنه لا يسيل في الهواء.

5. تُكْرِرُهُ: تذهب به وتعود.

6. الذَّوَارِفُ - جمع ذَارِفَةٌ - من ذرف الدمع إذا سال .

الصفحة ٥٢٢

[212]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه]

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةَ، وَالْمُصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا غَيْرَ
الْمُفْسِدَةَ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ
عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ
الْمُغْنَى عَنْ نَصْرِهِ، وَالْأَخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

[213]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[في تمجيد الله وتعظيمه]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنِ شَبِّهِ (1) الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بَعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ، الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنِ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَلَا اِزْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، الْمُقَدَّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَرُهِقُهُ (2) لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْأَبْصَارِ، وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ.

1. شَبِّهِ - بالتحريك - أي مشابهة.

2. رَهْقَهُ - كفرح - غَشِيَهُ .

الصفحة ٥٢٣

منها: في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله):

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأَصْطِفَاءِ، فَرْتَقَ (1) بِهِ الْمَفَاتِقَ (2)، وَسَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ (3)، وَذَلَّلَ بِهِ الصَّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََةَ (4)، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ، عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.

[214]
ومن خطبة له (عليه السلام)

[يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى]

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدْلٌ، وَحَكَمٌ فَصَلٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كَلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ (5) فَرَفَّقْتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ غَايِرٌ (6)، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ (7) فَاجِرٌ.

1. الرَّتْقُ: سدّ الفتق .

2. المفاتق: مواضع الفتق وهى ما كان بين الناس من فساد وفى مصالحهم من اختلال .

3. ساوَرَ به المُغالبَ أى: واثب بالنبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كل من يغالب الحق .

4. الحُرُونَةُ: غِلْظٌ فى الارض .

5. نَسَخَ الخلق: نَقَلَهُم بالتناسل عن أصولهم، فجعلهم بعد الوحدة فى الاصول فِرَقاً .

6. العاهر: من يأتى غير حِلِّه كالفاجر .

7. ضرب فى الشىء: صار له نصيب منه .

الصفحة ٥٢٤

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمًا، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا(1)، وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُثَبِّتُ الْأَفِيدَةَ، فِيهِ كِفَاءٌ (2) لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ .

[صفة العلماء]

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ (3) عِلْمُهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ(4)، وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقَفُونَ بِكَأْسِ رَوِيَّةٍ(5)، وَيَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ(6)، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيْبَةُ(7)، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمْ

1. العِصْمَ - بكسر ففتح - جمع عصمة وهى ما يعتصم به، وَعِصَمَ الطاعات: الاخلاص لله وحده.

2. الكِفَاءُ - بالكسر - الكافى أو الكفاية. ٣. المستحفظين - بصيغة اسم المفعول - الذين أودعوا

العلم ليحفظوه.

4.الولاية: الموالاة والمصافاة.

5.الروية - فعيلة بمعنى فاعلة - أي يروى شرايها من ظماً التباعد والنفرة.

6.ريّة - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحدة من الريّ: زوال العطش.

7.الريبة: الشك في العقائد .

الصفحة ٥٢٥

الغيبَةُ. عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ(1)، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَدْرِ يُنْتَقَى(2)، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيسُ، وَهَدَّبَهُ(3) التَّمْحِيسُ(4).

[العظة بالتقوى]

فَلْيُقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً(5) بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً(6) قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ(7)، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ(8).

1.عقد خلقهم: أي وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات، وأحكم صلتها بها حتى كأنهما معقودان بها.

2.كتفاضل البدر يُنْتَقَى: أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البدر، فان البدر يعنى بتنقيته ليخلص النبات من الزوان، ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الارض، فالبدر يكون أفضل الحبوب وأخلصها.

3.التهديب - هنا - التنقية.

4.التمحيص: الاختبار.

5. الكرامة - هنا - النصيحة، أى اقبلوا نصيحة لا ابتغى عليها أجراً إلا قبولها.

6. القارعة: داعية الموت أو القيامة تأتي بغتةً.

7. المَتَحَوِّل - بفتح الواو مشددة - ما يُتَحَوَّل إليه.

8. معارف المنتقل: المواضع التي يعرف الانتقال إليها .

الصفحة ٥٢٦

فَطُوبَى لِدَى قَلْبِ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَهُ هَادٍ أَمْرَهُ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ، وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ (1)، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ .

[215]
ومن دعائه (عليه السلام)
[كان يدعو به كثيراً]

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا ذَابِرِي (2)، وَلَا مُرْتَدًّا عَن دِينِي، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنُ إِيمَانِي، وَلَا مُلْتَبِسًا (3) عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَّمِ مِن قَبْلِي.

أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، لَا

1. الحَوْبَةُ - بفتح الحاء - الاثم. وإماطتها: تنحيتها.

2. الدابر: بقیة الرجل من ولده ونسله، وأصل الدابر: الظهر، وكنى بقطعه عن الدواعى التى من شأنها قطع القوة وإبادة النسل.

3. الالتباس: الاختلاط .

الصفحة ٥٢٧

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذَ إِلَّا مَا أُعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أَضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ!

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي!

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعَ (1) بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ!

[216]
ومن خطبة له (عليه السلام) بصفين

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَلِكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ، وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

1. التتابع: ركوب الامر على خلاف الناس، أراد به هنا الاسراع إلى الشر واللجاجة .

[حق الوالی وحق الرعیة]

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ (1) فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ.

وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأَلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاءِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاءُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلالِهَا (2) السُّنَنُ (3)، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَسَّتَ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.

وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ (4)، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ

1. تتكافأ: تتساوى.

2. أذلال الطريق: جمع ذلّ - بكسر الذال - مجراه ووسطه وجرت أمور الله أذلالها، وعلى أذلالها، أي: وجوهها. 3. السنن: جمع سنّة.

4. أجحف بالرعيّة: ظلمهم .

الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْأِدْغَالُ (1) فِي الدِّينِ، وَتَرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ (2)، فَعُمِلَ بِالْهَوَى، وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ (3) حَقِّ عَطْلٍ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلِ فِعْلٍ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ، وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّصِيحَةَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ امْرُؤٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ (4) عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ. وَلَا امْرُؤٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ (5) الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فأجابه(عليه السلام) رجل من أصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الشناء عليه، ويذكر

1.الادغال فى الامر: إدخال ما يفسده فيه.

2.مَحَاجُّ السُّنَنِ: جمع مَحَجَّةً، وهى جادّة الطريق وأوسطها.

3.لا يستوحش لعظيم: أى لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب، لتعودها على تعطيل الحقوق.

4.بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ... أى: بأعلى من أن يحتاج إلى الاعانة، أى بغنى عن المساعدة. 5. اقتحمته: احتقرته وازدرته .

سمعه وطاعته له.

فقال(عليه السلام): إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَطْفَ إِحْسَانِهِ

إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمُ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أزدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ (1) حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ.

وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْأَطْرَاءِ، وَاسْتِمَاعِ الشَّنَاءِ، وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْحِطَاطًا لَلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظْمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ.

وَرَبَّمَا اسْتَحَلَى النَّاسُ الشَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ (2)، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (3) فِي حُقُوقِ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا

1. أصل «السخف» رقة العقل وغيره، أى ضعفه.

2. البلاء - هنا - إجهاد النفس فى إحسان العمل.

3. التَّقِيَّةُ: الخوف، والمراد لازمه، وهو العقاب .

الصفحة ٥٣١

تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ (1)، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ (2)، وَلَا تَظُنُّوا بِيَّ اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قِيلَ لِي، وَلَا الْتِمَاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتِثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ.

فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالِ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةِ بَعْدَلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُحْطِيَءَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي (3)، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

1.البادرة: الغضب.

2.المُصَانَعَةُ: المُدَارَاة.

3.أملك به منى: أى أشد ملكاً منى .

الصفحة ۵۳۲

[217]
ومن كلام له (عليه السلام)
[فى التظلم والتشكى من قريش]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ (1) عَلَى قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي (2)، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مِتْ مُتَأَسِّفًا.

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ (3)، وَلَا ذَابٌّ (4) وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ (5) بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى (6)، وَجَرَعْتُ رِيْقِي عَلَى الشَّجَا (7)، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَالْمَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَزِّ الشَّفَارِ (8).

وقد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبة متقدمة، إلا أننى كررته هاهنا لاختلاف الروایتين.

1.أستعديك: أستعينك لتنتقم لى.

2.إكفاء الاناء: قلبه، مجاز عن تضييع الحق.

3.الرافد: المُعِين.

4. الذاب: المدافع.

5. ضننت: أى بخلت.

6. القذى: ما يقع فى العين، وأغضيت على القذى: غضضت الطرف عنه.

7. الشجا: ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه، يريد به غصة الحزن.

8. الشفار - جمع شفرة - حدّ السيف ونحوه. ووخز الشفار: طعنها الخفيف .

الصفحة ٥٣٣

ومنه: فى ذكر السائرين إلى البصرة لحربه (عليه السلام)

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي، وَخَزَانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ، كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي
وَعَلَى بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، وَوَثَبُوا عَلَى شِيَعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا،
وَطَائِفَةً عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ(1)، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ.

218

ومن كلام له (عليه السلام)

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ بْنِ أَسِيدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَى تَحْتَ بُطُونِ
الْكُؤَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وَتَرَى (2) مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَفْلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ، لَقَدْ أَتَلَعُوا (3) أَعْنَاقَهُمْ
إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوَقَّصُوا (4) دُونَهُ .

1. العضمّ على السيوف: كناية عن الصبر فى الحرب وترك الاستسلام.

2. الوثر: الثأر.

3. أتلعوا: أى رفعوا أعناقهم ومدّوها لتناول أمر، وهو مناوأة أمير المؤمنين على الخلافة.

4. وُقِصوا: أى كُسرت أعناقهم، دون الوصول إليه .

الصفحة ٥٣٤

[219]
ومن كلام له (عليه السلام)
[فى وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه]

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ (1)، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ (2)، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ (3)، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ (4)، وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ
الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَا فَعْتَهُ الْأَبْوَابُ (5) إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ الْأَقَامَةِ،
وَتَبَّتْ رِجْلَاهُ بِطَمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ.

1. إحياء العقل: بالعلم والفكر والنفوذ فى الاسرار الالهية.

2. إماتة النفس: بكفها عن شهواتها.

3. الجليل: العظيم. ودق: أى صغر حتى خفى أو كاد، والمراد نحول بدنه الكثيف.

4. لطف غليظه: تلطفت أخلاقه وصفت نفسه.

5. تدافعت الأبواب: أى مازال يتنقل من مقام إلى آخر من مقامات الكمال .

الصفحة ٥٣٥

ومن کلام له (علیه السلام)

قاله بعد تلاوته) : أَلِهَاتِكُمُ التَّكَاثُرُ * (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ

يَا لَهُ مَرَامًا (2) مَا أَبْعَدَهُ! وَزُورًا (3) مَا أَغْفَلَهُ! (4) وَخَطِرًا مَا أَفْطَعَهُ! لَقَدْ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ (5) أَيَّ مُذَكَّرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ (6) مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ! أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَاثِرُونَ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا خَوَتْ (7)، وَحَرَكَاتٍ سَكَنْتَ، وَلَانَ يَكُونُوا عِبْرًا، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا

1. ألهاه عن الشيء: صرفه عنه باللهو، أي صرفكم عن الله باللهو والتكاثر بمكاثرة بعضكم لبعض وتعدد كل منكم مزايا أسلافه.

2. المرّام: الطلب بمعنى المطلوب.

3. الزور - بالفتح - الزائرون.

4. ما أغفله: أي ما أشد غفلته.

5. استخلّوهم: وجدوهم خالين.

6. تناوَشُوهم: تناولوهم.

7. خَوَتْ: سقط بناؤها وختت من أرواحها .

مُفْتَخِرًا، وَلَانَ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَى (1) مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ!

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ (2)، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ، وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ (3)، وَالرُّبُوعِ (4) الْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا (5)، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا، تَطَّأُونَ فِي هَامِهِمْ (6)، وَتَسْتَنْبِتُونَ (7) فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ (8) فِيَمَا لَفْظُوا،

1. أَحَجَى: أقرب للحجى أى العقل.

2. الْعَشْوَةُ: ضعف البصر.

3. الْخَاوِيَةُ: المنهدمة.

4. الرُّبُوع: المساكن.

5. الضَّلَال - كعشاق - جمع زال.

6. هَام - جمع هامة - أعلى الرأس.

7. تَسْتَنْبِتُونَ: أى تزرعون النبات فى أجسادهم.

8. ترتعون: تأكلون وتتلذذون بما لفظوه، أى طرحوه وتركوه .

وَتَسْكُنُونَ فِيَمَا خَرَبُوا، وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاك (1) وَنَوَائِحُ (2) عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ (3)، وَفُرَاطُ (4) مَنَاهِلِكُمْ (5)، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ (6) الْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ (7) الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَسُوقًا (8)، سَلَكَوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لَحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ (9) قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ (10)، وَضِمَارًا (11)

1. بواک: جمع باکیه.

2. نوائح: جمع نائحه.

3. سلف الغایه: السابق إليها، وغایتهم حد ما ينتهون إليه، وهو الموت.

4. الفُرَّاط - جمع فارط - وهو كالفَرَط - بالتحريك - متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب.

5. المَنَاهِل: مواضع ما تشرب الشاربه من النهر مثلاً.

6. مَقَاوِم: جمع مَقَام. ٧. الحَلَبَات - جمع حَلْبَة بالفتح - وهي الدفعة من الخيل في الرهان.

8. السُّوق - بضم ففتح - جمع سُوقَة - بالضم - بمعنى الرعيه.

9. الفَجَوَات - جمع فَجْوَة - وهي الفُرْجَة، والمراد منها هنا شق القبر.

10. يَنْمُون: من النماء، وهو الزيادة في الغذاء.

11. الضِمَار - ككتاب - المال لايرجى رجوعه .

الصفحة ٥٣٨

يُوجَدُونَ، لَا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزَنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ (1) بِالرَّوَاغِفِ (2)، وَلَا يَأْدُنُونَ (3) لِلْقَوَاصِفِ (4)، غَيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشْتَتُوا، وَالْأَفَا (5) فَاْفَتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ (6) دِيَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا، وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا، وَبِالْحَرَكَاتِ سَكُونًا، فَكَأَنَّهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصَّفَةِ (7) صَرَعَى (8)

1. لا یخفون - بکسر الفاء - لا یبالون. ۲. الرواجف - جمع راجفة - الزلزلة توجب الاضطراب.

3. یأذنون: يستمعون، والمصدر منه الأذن بالتحريك.

4. القواصف: من قصف الرعد: اشتدت هدهدته.

5. آلافاً - جمع أليف - أى مؤتلف مع غيره.

6. صمّ یصمّ - بالفتح فیهما - خرس عن الكلام، وخرس الديار: ألا یصعد الصوت من سكانها.

7. ارتجال الصفة: وصف الحال بلا تأمل.

8. صرعى - جمع صریع - أى هالك .

الصفحة ۵۳۹

سَبَات (1)، جِرَانٌ لَا يَتَأَنُّونَ، وَأَحْبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ، بَلِيَّتٌ (2) بَيْنَهُمْ عُرَا (3) التَّعَارُفِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ
أَسْبَابُ الْأَخَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا، وَلَا
لِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ (4) ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا، شَاهَدُوا مِنْ أخطارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأُوا
مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلَا الْعَايَتَيْنِ (5) مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءةٍ (6)، فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ.

فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا (7) بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا، وَلَئِنْ عَمِيَتْ

1. السُّبَات - بالضم - أى النوم.

2. بَلِيَّتٌ: رثت وَفَنِيَّت.

3. العُرا - جمع عُروءة - وهى مَقْبِضُ الدلو والكوز مثلاً.

4. الجدیدان: اللیل والنهار.

5. یرید بالغايتين هنا: الجنة والنار.

6. المَبَاءة: مكان التبوء والاستقرار، والمراد منها ما یرجعون إليه فى الاخرة.

7. عَيَّوَا: عجزوا .

الصفحة ٥٤٠

آثَارُهُمْ، وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ (1)، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانَ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النَّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتْ (2) الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ (3)، وَخَوَتْ (4) الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ (5) الْبَلَى، وَتَكَاءَدْنَا (6) ضَيْقُ الْمَضْجَعِ، وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ (7) عَلَيْنَا الرَّبُوعُ (8) الصُّمُوتُ (9)، فَأَنَمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا، وَلَا

1. العِبْر - جمع عِبْرَة - وهى ما يعتبر به، ويتخذ موعظة

2. كَلَح - كمنع - كَلُوْحًا: تكشّر فى عُبوس .

3. النواضر: الحسنه البواسم.

4. خَوَتْ: تهدمت بنيتها.

5. الاهدام - جمع هدم بكسر الهاء - الثوب البالى أو المرقع.

6. تَكَاءَدَهُ الامرُ: أى شقّ عليه. ٧. تهكّمت: المراد هنا تهدمت.

8.الرُبُوع: أماكن الإقامة.

9.الصُّمُوت: جمع صامت، والمراد بها القبور .

الصفحة ٥٤١

مِنْ ضَيْقٍ مُتَّسِعًا!

فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَخْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدْ ارْتَسَخَتْ (1)أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ (2)
فَاسْتَكَّتْ (3)، وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ (4)، وَتَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ
ذَلَاقَتِهَا (5)، وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاثَ (6) فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ
بَلِيٍّ (7) سَمَّجَهَا (8)، وَسَهَّلَ طُرُقَ الْأَفَةِ إِلَيْهَا، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ
أَشْجَانَ قُلُوبِ (9)، وَأَقْدَاءَ عُيُونِ (10)، لَهُمْ فِي كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةٌ

1.ارتسخ: مبالغه في رسخ، ورسخ الغدير: نش ماؤه، أي أخذ في النقصان ونضب. ٢. الهوام: الديدان.

3.استكَّت الازن: صمت.

4.خسفت عين فلان: فقئت.

5.ذلاقة الالسن: حذتها في النطق.

6.عاث: أفسد.

7.البلي: التحلل والفاء.

8.سمج الصورة تسميها: قبحها.

9.أشجان القلوب: همومها.

10. أقذاء العیون: ما یسقط فیها فیؤلمها .

الصفحة ۵۴۲

خال لا تنقل، وغمرة (1) لا تنجلي.

فكم أكلت الأرض من عزيز جسد، وأنيق (2) لون، كان في الدنيا غدي (3) ترّف، وربيب (4) شرف! يتعلل (5) بالسرور في ساعة حزنه، ويفزع إلى السلوة (6) إن مصيبة نزلت به، ضناً (7) بغضارة عيشه (8)، وشحاحة (9) بلهوه ولعبه!

1. الغمرة: الشدة.

2. الانيق: رائق الحسن.

3. الغدي: اسم بمعنى المفعول أي مغذى بالنعيم. 4. الربيب: بمعنى المربي، ربه يرّبه أي رباه.

5. يتعلل: يتشاغل.

6. السلوة: انصراف النفس عن الالم بتخيّل اللذة. 7. ضناً: أي بخلاً.

8. غضارة العيش: طيبه.

9. شحاحة: بخلاً وضناً.

الصفحة ۵۴۳

فبيننا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظلّ عيش غفول (1)، إذ وطىء الدهر به حسكة (2)، ونقضت الأيام قواه، ونظرت إليه الحتوف (3) من كذب (4)، فخالطه (5) بث (6) لا يعرفه، ونجى (7)

هَمْ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ (8) عِلَلٌ، أَنْسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطِبَّاءُ
مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ (9)، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ

1. عيش غفول: وصف العيش بالغفلة لانه إذا كان هنيئًا يوجبها.

2. الحسك: نبات تعلق قشره بصوف الغنم، ورقه كورق الرجل أو أدق، وعند ورقه شوكة ملززة صلب ذو ثلاث شعب، وهو تمثيل لمسّ الالام.

3. الحتوف: المهلكات، وأصل الحتف: الموت.

4. كَثَب - بالتحريك - أي قُرْب.

5. خالطه الحزن: مازج خواطره.

6. البَث: الحزن.

7. النجى: المناجى.

8. الفترات: جمع فتره، وهى المدة من الزمن، ويريد بفترات العلل أوائل السقم والمرض وانحطاط القوة.

9. القار - بتشديد الراء على وزن اسم الفاعل - هنا: البارد .

بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوْرَ حَرَارَةٍ، وَلَا حَرَكَ بَحَارٍ إِلَّا هَيْجَ بُرُودَةٍ، وَلَا اعْتَدَلَ بِمُمَارِجٍ (1) لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا
كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ، حَتَّى فِتْرَ مُعَلَّلَةٍ (2)، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ (3) بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ

السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيًّا خَبَرَ يَكْتُمُونَهُ، فَقَائِلٌ [يَقُولُ] هُوَ لِمَا بِهِ (4)، وَمُمَنَّ (5) لَهُمْ
إِيَابَ (6) عَافِيَتِهِ، وَمُصَبَّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى (7) الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرَكَ الْأَحِبَّةَ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ
نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ (8)، وَيَبَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ، فَكَمْ

1. اعتدل بممازج: أى طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع.

2. مُعَلَّلُ المَرِيضِ: من يسليه عن مرضه بترجيه الشفاء.

3. تَعَايَا أَهْلَهُ: اشتركوا فى العجز عن وصف دائه. 4. هُوَ لِمَا بِهِ: أى هو مملوك لعلته فهو هالك.

5. الْمُمَنَّى: مخيل الامنيه.

6. الاياب: الرجوع.

7. أسى: جمع أسوه.

8. نوافذ الفطنة: ما كان من أفكار نافذة أى مصيبة للحقيقة .

الصفحة ٥٤٥

مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَى (1) عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءِ مُؤَلِّمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ
يُعْظَّمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ (2) هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ بِصِفِّهِ، أَوْ تَعْتَدِلَ
عَلَى عُقُولِ (3) أَهْلِ الدُّنْيَا.

[221]

ومن كلام له (عليه السلام)

قاله عند تلاوته:

(رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ (4) جِلاَءً (5) لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ (6)، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ (7)، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ اللَّهُ - عَزَّتْ آلاؤُهُ

1. عجز لضعف القوة المحركة للسانه.

2. الغمرات: الشدائد، ويريد بها هنا سكرات الموت. 3. تعتدل على عقولهم: أى تستقيم عليها بالقبول والادراك.

4. الذكر: استحضر الصفات الالهية.

5. جلاء - بالكسر - من جلا السيف يجلوه إذا صقله وأزال منه صدأه.

6. الوقرة: ثقل فى السمع.

7. العشوة: ضعف البصر .

- فى البرهه بعد البرهه، وفى ازمان الفترات (1)، عباد ناجاهم (2) فى فكرهم، وكلمهم فى ذات عقولهم، فاستصبحوا (3) بنور يقظه فى الاسماع والابصار والافئده، يذكرون بايام الله، ويخوفون مقامه، بمنزله الأدله (4) فى الفلوات (5)، من أخذ القصد (6) حمدوا إليه طريقه، وبشروه بالنجاه، ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا إليه الطريق، وحذروه من الهلكه، فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات، وأدله تلك الشبهات.

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ (7) بِالزَّوْجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فِي أَسْمَاعِ

1. الفتره بين العملين: زمان بينهما يخلو منهما، والمراد: أزمنة الخلو من الانبياء مطلقاً.

2. ناجاهم: أي خاطبهم بالالهام.

3. استصبح: أضاء مصباحه.

4. الأدلة: الذين يدلون المسافرين على الطريق.

5. الفلوات: المفازات والقفار.

6. أخذ القصد: ركب الاعتدال في سلوكه.

7. هتف به - كضرب - صاح ودعا، وهتفت الحمامة: صاتت .

الصفحة ٥٤٧

الغافلين، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ (1) وَيَأْتِمِرُونَ بِهِ (2)، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا أَطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طَوْلِ الْأَقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا (3)، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ (4) الْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمْ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ (5) أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَعُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا فَقَصَّروا عَنْهَا، أَوْ نَهَوْا عَنْهَا فَفَرَطُوا فِيهَا، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ (6) ظُهُورَهُمْ، فَضَعَفُوا عَنِ الْأَسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا (7) نَشِيحًا،

1. القِسْطُ: العدل.

2. یأتمرون به: یمثلون الامر.

3. العِدَات - جمع عِدَة بكسر ففتح مخفف - الوعود.

4. مَقَاوِم - جمع مَقَام - مقاماتهم فی خطاب الوعظ.

5. الدواوین: جمع دیوان وهو مجتمع الصحف. والدفتر: ما یکتب فیہ أسماء الجیش وأهل الاعطیات.

6. الاوزار - جمع وِزْر - الحِمْل، ویراد بها هنا الذنوب.

7. نَشَجَ الباکی یَنْشِج - کضرب یضرب - نشیجاً: غصّ بالبكاء فی حلقه .

الصفحة ۵۴۸

وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا (1)، يَعِجُونَ (2) إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدَمَ وَاعْتَرَفَ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدَى، وَمَصَابِيحَ دُجَى، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمُ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدِ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ (3) التَّجَاوُزِ، رَهَائِنُ فَاقَهُ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعِظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى (4) قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُمْ يَدُّ قَارِعَةٍ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ (5)، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ.

فَحَاسِبُ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

1. النَّحِيبُ: أشد البكاء. وتجاوبوا به: أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون.

2. عَجَّ: يَعِجُّ - كضرب ومل - صاح ورفع صوته، فهمم يصيحون في مواقف الندم والاعتراف بالخطا.

3. تنسّم النسيم: تشمّمه. والروح - بالفتح - النسيم، أى يتوقعون التجاوز بدعائهم له.

4. الاسى: الحزن.

5. المَنَادِح - جمع مندوحة - وهى كالتُدْحَة - بالضم والفتح - والمُنْتَدِح - بفتح الدال - المتسع

من الارض .

الصفحة ٥٤٩

222

ومن كلام له (عليه السلام)

قاله عند تلاوته:

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)

أُدْحَضُ مَسْئُولٌ حُجَّةً (1)، وَأَقْطَعُ مُعْتَرِّ مَعْدِرَةً، لَقَدْ أُبْرِحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ (2).

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ

بُلُولٌ (3)، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى

الضَّاحِيَ (4) مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ (5) فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا

صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَعَزَّأَكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ!

وَكَيفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةِ (6)، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ !

1. ادْحَضَتِ الْحُجَّةَ - كمنع - بَطَلَتْ.

2. أبرح جهالة بنفسه أى: أعجبته نفسه بجهالتها.

3. بَلَّ مَرَضُهُ يَبِلُّ - كَقَلِّ يَقْلُّ - بُلُولًا: حسنت حاله بعد هُزال.

4. ضحا ضَحُوا: برز فی الشمس.

5. يُمِضُ جَسَدَهُ: يبالغ في نهكه.

6. بَيَّاتِ نِقْمَةً: أى أن تبیت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه .

الصفحة ٥٥٠

فَتَدَاوَا مِنْ دَاءِ الْفَثْرِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى (1) الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيَقْظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا، وَبِذِكْرِهِ آنِسًا، وَتَمَثَّلْ (2) فِي حَالِ تَوَلَّيْكَ (3) عَنْهُ إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ (4) بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّئٌ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مَتَقَلِّبٌ، فَلَمْ يَمْنَعَكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ (5) فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ! وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفَقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوْلَّ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ.

1. الكرى - بالفتح والقصر - النوم.

2. تمثّل: تصور.

3. تَوَلَّيْكَ: إعراضك.

4. يتغمّدك: أى يغمرک ويسترك.

5. طَرَفَ عَيْنِهِ - كَضْرِبَ - أَطْبَقَ جَفْنَيْهَا، والمراد من المَطْرَفِ: اللحظةُ يتحرك فيها الجفن .

الصفحة ٥٥١

وَحَقًّا أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ العِظَاتِ (1)، وَأَذَنْتَكَ (2) عَلَى سَوَاءٍ، وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ نُزُولِ البَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تُغَرِّكَ، وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ (3)، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَّبٌ، وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا (4) فِي الدِّيَارِ الخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ! (5) وَلَنِعَمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا (6) مَحَلًّا! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بالدُّنْيَا غَدًا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.

1. كاشفتك العظات - بالنصب على نزع الخافض - أظهرت لك العظات أى المواعظ.

2. أذنتك: أعلمتك على عدل.

3. رب ناصح لها عندك مُتَّهَمٌ: رب حادث من حوادثها يلقي إليك النصيحة بالعبرة فتتهمه وهو مخلص.

4. تعرّفتها: طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها.

5. الشحيح بك: البخيل بك على الشقاء والهلكة.

6. وطنه - بالتشديد - اتخذه وطناً .

الصفحة ٥٥٢

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ (1)، وَحَقَّتْ (2) بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ (3) أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبْدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَ (4) فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسٌ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةَ يَوْمَ ذَاكَ ذَا حِضَّةٍ، وَعَلَاتِقٍ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٍ!

فَتَحَرَّ (5) مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَتَيَسَّرْ (6) لِسَفَرِكَ، وَشِمِّ بَرْقَ (7) النَّجَاهِ، وَارْحَلْ مَطَايَا (8) التَّشْمِيرِ.

1. الراجفة: النفخة الاولى حين تهب ریح الفناء فتسف الارض نسفاً.

2. حقت القيامة: وقعت وثبتت بعظائمه.

3. المنسك - بفتح الميم والسين - العبادة أو مكانها. 4. لم يُجْزَ - من الجزاء - مبنى للمجهول ونائب فاعله «خَرَقُ بَصَرٍ» و«هَمْسُ قَدَمٍ»، أى لا تجازى لمحة البصر تنفذ فى الهواء ولا همسة القدم فى الارض إلا بحق، وذلك بعدل الله.

5. تحرّ: من التحرى، أى اطلب ما هو أحرى وأليق.

6. تيسر: تأهب.

7. شام البرق: لمحاه.

8. رَحَلَ المطية: وضع عليها رحلها للسفر .

[ومن کلام له (علیه) السلام]
[یتبراً من الظلم]

وَاللّٰهِ لَآنْ اَبِيْتِ عَلٰى حَسَكِ السَّعْدَانِ (1) مُسَهَّدًا (2)، اَوْ اَجَرَ فِي الْاُغْلَالِ مُصَفَّدًا (3)، اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ اَنْ اَلْقَى اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحَطَامِ، وَكَيْفَ اُظْلِمُ اَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ اِلَى الْبَلَى قُفُوْلَهَا (4)، وَيَطُوْلُ فِي الثَّرَى (5) حُلُوْلَهَا؟!

وَاللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيْلًا وَقَدْ اَمْلَقَ (6) حَتَّى اسْتَمَاحَنِى (7) مِنْ بُرْكُمُ (8)

1. كانه يريد من الحسك: الشوك. والسعدان: نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدي.

2. المُسهَّد: من سهده إذا أسهره.

3. المصفد: المقيد.

4. قُفُوْلَهَا: رجوعها.

5. الثرى: التراب.

6. أمْلَقَ: افتقر أشد الفقر.

7. استماحني: استعطاني.

8. البُرّ: القمح .

صَاعًا، وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شَعْتًا [(1) الشُّعُورِ، غُبْرَ] (2) الأَلْوَانِ، مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُودَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ (3)، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّدًا، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَاتَّبَعُ قِيَادَهُ (4)، مُفَارِقًا طَرِيقِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيحَ ذِي دَنْفٍ (5) مِنْ أَلْمِيهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا (6)، فَقُلْتُ لَهُ: تَكَلَّتْكَ الثَّوَاكِلُ (7)، يَا عَقِيلُ! أَتِنَّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانَهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتِنَّ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتِنُّ مِنَ لَظْيٍ (8)؟!

1. شَعْتٌ: جمع أشعث، وهو من الشعر المتلبد بالوسخ.

2. الغُبْرُ - بضم الغين، جمع أغبر - متغير اللون شاحبه.

3. العِظْلِمِ - كزبرج - سواد يصبغ به، قيل هو النيلج أى النيلة.

4. القِيَادُ: ما يُقَادُ به كالزمام.

5. الدَنْفُ - بالتحريك - المرض.

6. المَيْسَمُ - بكسر الميم وفتح السين - المكواه.

7. تَكَلَّى - كفرح - أصاب تُكَلًّا - بالضم - وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد. والثواكل: النساء.

8. لَظْيٌ: اسم جهنم .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ (1) فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٌ شَنِئْتُهَا (2)، كَأَنَّمَا عَجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ (3)، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ! (4) أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟ أَمْخَتَبْتُ [(5) أَنْتَ] أُمَّ

ذُو جِنَّةٍ (6)، أَمْ تَهْجُرُ (7)؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاحِهَا، عَلَيَّ أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ (8) شَعِيرَةَ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ

1. المملوفه: نوع من الحلواء أهداها الاشعث بن قيس إلى عليّ.

2. شَنِئْتُهَا: أي كرهتها.

3. الصلّة: العطيّة.

4. هَبَلْتُكَ - بكسر الباء - ثكلتك; والهَبُول - بفتح الهاء - المرأة لا يعيش لها ولد.

5. أَمْخُتِبُ فِي رَأْسِكَ: أَمْخَلَّ نِظَامَ إِدْرَاكِكَ؟

6. ذُو جِنَّةٍ: من أصابه مسّ من الشيطان.

7. تهجر: أي تهذي بما لا معنى له في مرض ليس بصرع.

8. جلب الشعيرة: قشرتها. وأصل الجلب غطاء الرجل فتجوّز في إطلاقه على غطاء الحبة .

الصفحة ٥٥٦

دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَاهُونَ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا (1)، مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى!

نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ (2)، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

[224]

ومن دعاء له (عليه السلام)

[يلتجىء إلى الله أن يغنيه]

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي (3) بِالْيَسَارِ (4)، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي (5) بِالْاِقْتَارِ (6)، فَاسْتَرْزُقْ طَالِبِي رِزْقِكَ،
وَأَسْتَعِظْ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ
وَلِيُّ الْأَعْطَاءِ وَالْمَنْعِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

1. قَضِمَتِ الدَّابَّةُ الشَّعِيرَ - من باب عَلِمَ - كسرتة بأطراف أسنانها.

2. سُبَاتِ الْعَقْلِ: نومه. وَالزَّلَلُ: السقوط في الخطأ.

3. صِيَانَةُ الْوَجْهِ: حفظه من التعرض للسؤال.

4. الْيَسَارُ: الغنى.

5. بَذَلَ الْجَاهُ: إسقاط المنزلة من القلوب.

6. الْاِقْتَارُ: الفقر .

[225]

ومن خطبة له (عليه السلام)

[فى التنفير من الدنيا]

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْعَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدْوُمُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ نَزَالُهَا. (1)

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ (2)، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا

أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ (3)، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا. (4)

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ

مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعْمَرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا (5)، أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَا حُهُمْ رَاكِدَةً (6)، وَأَجْسَادُهُمْ

1.النُّزَالُ - بالضم وتشديد الزاى - جمع نازل .

2.متصرفه: متنقله متحوله.

3.مُسْتَهْدِفَةٌ - بكسر الدال - منتصبه مهیأه للرمى .

4.الجِمام - بالكسر - الموت .

5.بعد الاثار: طول بقائها بعد ذویها .

6.راکده: ساکنه، ورکود الريح کنایه عن انقطاع العمل وبطلان الحركة .

الصفحة ۵۵۸

بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَأَثَارُهُمْ عَافِيَةً (1)، فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ، وَالنَّمَارِقِ (2) الْمُمَهَّدَةِ (3)،
السُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِيئَةَ (4) الْمُلْحَدَةَ (5)، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فِناؤُهَا (6)،
وَشَيَّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ
مُتَشَاغِلِينَ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ،
وَدُنُو الدَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ (7) الْبَلَى (8)، وَأَكَلَتْهُمْ الْجِنَادِلُ (9)

1.آثارهم عافية: أى مندرسة.

2.النمارق - جمع نمرقة - تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أى البساط ولعله المراد هنا.

3.الممهدة: المفروشة.

4. لَطَأً بِالْأَرْضِ - كَمَنْعٍ وَفَرَحٍ - لَصِقَ .

5. الْمُلْحَدَةُ - مِنْ أَلْحَدِ الْقَبْرِ - جَعَلَ لَهُ لِحْدًا أَيْ شَقًّا فِي وَسْطِهِ أَوْ جَانِبِهِ .

6. فِنَاءِ الدَّارِ - بِالْكَسْرِ - سَاحَتِهَا وَمَا اتَّسَعَ أَمَامِهَا .

7. الْكُلْكُلُ: هُوَ صَدْرُ الْبَعِيرِ .

8. الْبَلْبَى - بِكَسْرِ الْبَاءِ - أَيْ الْفِنَاءِ .

9. الْجِنَادِلُ: الْحِجَارَةُ .

الصفحة ٥٥٩

وَالثَّرَى (1)؟!

وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَارْتَهَنْكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ (2)، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ (3)، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ؟ (4): هُنَالِكَ تَبْلُؤُ (5) كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

1. الثرى: التراب.

2. ارتهنتكم ذلك المضجع: أى لقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحبستم فى ذلك المضجع كما يحبس الرهن فى يد المرتهن.

3. تناهى به الامر: وصل إلى غايته، والمراد انتهاء مدة البرزخ.

4. بعثرت القبور: قلب ثراها وأخرج موتاتها.

5. تبلؤوه: تخبره فتقف على خيره وشره .

[226]
ومن دعاء له (عليه السلام)
[يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد]

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ (1) الْأَنْسِينَ لِأَوْلِيائِكَ، وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ، فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ (2)، إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرُكَ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِيرُهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ (3) عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمَيْتُ عَنْ طَلْبَتِي (4)، فَدُنِّنِي عَلَى مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَأَشِدِي (5)، فَلَيْسَ ذَاكَ بِنُكْرٍ (6) مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِبِدْعٍ (7) مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ .

1. أنس: أشد أنساً.

2. الملهوف: المضطر يستغيث ويتحسّر.

3. فهية - كفرح - عى فلم يستطع البيان.

4. الطلبة - بكسر الطاء - المطلوب.

5. المرأشد: مواضع الرشد.

6. النكر - بالضم - المنكر.

7. البدع - بالكسر - الامر يكون أولاً أى الغريب غير المعهود .

[227]
 ومن كلام له (عليه السلام)
 [يريد به بعض أصحابه]

لله بلادٌ (1) فُلان، فَلَقَدْ قَوْمَ (2) الأود، ودَاوَى العَمَدَ (3)، وأقامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ الفِتنَةَ! (4) ذَهَبَ نَقِيَّ الثُّوبِ، قَلِيلَ العَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا، أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ، وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مَتَشَعَّبَةٍ (5)، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ المُهْتَدِي.

1. كذا في المخطوطتين، وفي النسخ المطبوعة: بلاء.

وأصل هذا الكلام حكاة الامام علي (عليه السلام) عن النادية أو الباكية لهذا البعض من الاصحاب، كما نقله ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، المجلد ٥٢ و ٥٣، الصفحة 392-393، وفي آخره جاء: فقال علي: والله ما قالت ولكنها قولت! [المصحح].

2. قَوْمَ الأود: عدل الاعوجاج.

3. العَمَد - بالتحريك - العلة.

4. خَلَّفَ الفِتنَةَ: تركها خلفاً، لاهو أدركها ولا هي أدركته.

5. متشعبة: متباينة مختلفة .

[228]
ومن کلام له (علیه السلام)

فی وصف بیعتہ بالخلافۃ

وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفه

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا، ثُمَّ تَدَاكَّكُمْ عَلَيَّ (1) تَدَاكَّ الْأَبْلِ الْهَيْمِ (2) عَلَيَّ حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِتْيَايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ (3) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ (4) إِلَيْهَا الْكَعَابُ. (5)

1. التَّدَاكَّ: الازدحام كأن كل واحد يدك الاخر أى يدقه.

2. الْهَيْمِ: أى الْعِطَاش، جمع هَيْمَاءَ كَعَيْنَاءَ وَعَيْنِ.

3. هَدَجَ: مشى مشية الضعيف فى ارتعاش.

4. حسرت: كشفت عن وجهها.

5. الكعاب - كسحاب - الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهى الكاعبة .

الصفحة ٥٦٣

[229]
ومن خطبة له (علیه السلام)

[فى مقاصد أخرى]

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ (1)، وَتَجَاهٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ (2)، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُوا الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ.

[فضل العمل]

فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالْحَالُ هَادِيَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ.

وَبَادِرُوا (3) بِالْأَعْمَالِ عُمْراً نَاصِئاً (4)، أَوْ مَرَضاً حَاطِئاً (5)، أَوْ مَوْتاً خَالِئاً (6)، فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَاتِكُمْ، وَمَكْدَرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طَيِّبَاتِكُمْ (7)، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَقِرْنٌ (8) غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ (9) غَيْرُ

1. الملکة - بالتحریک - کل ذنب موبق یملک الشیطان فاعله ویستحوذ علیه.

2. الهلکة - بالتحریک - الهلاک.

3. بادروا: ای اسبقوا.

4. عمرأ ناصئاً: ای یقلبکم من الحیاء إلی الموت.

5. الحابس: المانع من العمل.

6. الخالس: الخاطف.

7. طیباتکم: جمع طیبة - بالكسر - منزل السفر، والمراد أن السفر یباعد رحیل القوم.

8. القرن - بالكسر - الكفو فی الشجاعة.

9. الواتر: الجانی .

مَطْلُوب، قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ (1)، وَتَكَنَّفْتُمْ (2) غَوَائِلَهُ (3)، وَأَقْصَدْتُمْ (4) مَعَابِلَهُ (5)، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ (6)، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ (7)، فَيُوشِكُ (8) أَنْ تَغْشَاكُمْ (9) دَوَاجِي (10) ظُلَلِهِ (11)، وَاحْتِدَامُ (12) عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ (13) عَمَرَاتِهِ (14)،

1. أعلقتكم الحبال: أوقعتم فيها فاقتنصتكم، وهي جمع حبال: المصيدة من الحبال.

2. تكنفتكم: أحاطتكم.

3. غوائله: دواهيته ومصائبه.

4. قصده: رماه بسهم فأصاب مقتله.

5. المعابل - جمع مَعْبَلَةٌ كَمِكنَسَةٍ بكسر الميم - وهي: النصل الطويل العريض.

6. العدو - بالفتح - العدو.

7. النبوة - بالفتح - أن يخطيء في الضربة فلا يصيب.

8. يوشك: يقرب.

9. تغشاكم: تحيط بكم. ١٠. الدواجي - جمع دَاجِيَةٌ - أي: مظلمة.

11. الظلل - جمع الظل - أي: السحابة.

12. الاحتدام: الاشتداد.

13. الحنادس - جمع حِنْدِسٍ بكسر الحاء والذال - الظلمة الشديدة.

14. الغمّرات: الشدائد .

الصفحة ٥٦٥

وَعَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَالْيَمِيمِ إِرْهَاقِهِ (1)، وَدُجُوٍّ (2) أَطْبَاقِهِ (3)، وَجَشُوبَهُ (4) مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنُ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً
فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ (5)، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ (6)، وَعَفَى آثَارَكُمْ (7)، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَاثَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ
تُرَاثَكُمْ (8)، بَيْنَ حَمِيمٍ (9) خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ .

1. إرهاقه - بالراء - أى: إبعاله، من أرهقه إذ أعجله.

2. الدجُو: الاظلام.

3. أطباقه - جمع طبَق - ويراد به تكاثف الظلمات طبقاتاً فوق طبق.

4. الجشوبة: غلظ الطعام وخشونته.

5. النجى: القوم يتناجون.

6. الندى: الجماعة يجتمعون للمشاورة.

7. عفى الاثار: محاها.

8. التراث: الميراث. 9. الحميم: الصديق.

الصفحة ٥٦٦

[فضل الجد]

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَالتَّهَبِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّرْوُدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ.

وَلَا تَغْرَبَنَّكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ اخْتَلَبُوا دِرَّتَهَا (1)، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا (2)، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا (3)، أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثًا (4)، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا، لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ (5) مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ .

1. الدرّة - بالكسر - اللبن.

2. الغرّة - بالكسر - الغفلة.

3. أخلقوا جدّتها: جعلوا جديدها قديماً خلقاً.

4. لاجداث: القبور.

5. يحفلون: يبالون .

الصفحة ٥٦٧

فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنْوَعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ (1)، لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرُكِّدُ (2) بِلَاؤُهَا.

منها: فى صفة الزهاد

كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ (3)، تَقَلَّبَ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ (4)، يَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَانِهِمْ.

1. مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ: ما ألبست إلا نزع لباسها عن البسته.

2. یَرْكُدُ: یسكن.

3. بَادَرَ المَحْدُورَ: سبقه فلم یصبه.

4. تَقَلَّبَ أبدانهم أى: تتقلب، أى أن أبدانهم وهى فى الدنيا تتقلب بین أظهر أهل الاخره، وهو بین ظهرانئهم أى بینهم حاضرأً ظاهرأً .

الصفحة ٥٦٨

[230]
ومن خطبة له (عليه السلام) خطبها بذى قار، وهو متوجه إلى البصرة وذكرها الواقدي فى كتاب الجمل

فَصَدَعَ (1) بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَهُ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ (2)، وَرَتَقَ بِهِ الْفُتُقَ (3)، وَأَلْفَ بِهِ بَيْنَ ذَوَى الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعِدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ (4) فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ. (5)

[231]
ومن كلامه (عليه السلام) كَلَّمَ بِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ

وذلك أنه قَدِمَ عَلَيْهِ فى خلافته يطلب منه مالاً، فقال (عليه السلام):

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِىَّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ أَسْيَافِهِمْ (6)، فَإِنْ شَرَكْتَهُمْ (7) فِى حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَاهُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

(8)

1. صَدَع: جهر، وأصل الصدع الشق.

2. لَمَّ الصَّدَع: لَحَمَ المنشقّ فأعاده الى القيام بعد الاشراف على الانهدام.

3. الفتق: نقض خياطة الثوب فينفصل بعض أجزائه عن بعض، والرتق: خياطتها ليعود ثوباً.

4. الواغرة: الداخلة.

5. القادحة في القلوب: كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة.

6. الجلب: المال المجلوب، وجلب أسيافهم: ما جلبته أسيافهم وساقته إليهم.

7. شَرَكه - كعلمه - شاركه.

8. الجَنَاء - بفتح الجيم - ما يُجْنى من الشجر، أى يقطف .

الصفحة ٥٦٩

[232]
ومن كلام له (عليه السلام) السلام)
[بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر]
[وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان]

أَلَا إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ (1) مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمَهِّلُهُ النَّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا
لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ (2)، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ (3) عُصُونُهُ.

[فساد الزمان]

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ (4)، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْأَذْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ (5)، وَشَائِبُهُمْ أَثِمٌ، عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ (6)، لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَعُولُ غَنِيَّتُهُمْ فَقِيرَهُمْ.

1. بَضْعَةٌ: قِطْعَةٌ.

2. تَنَشَّبَتِ الْعُرُوقُ: عَلِقَتْ وَثَبَّتَتْ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْعُرُوقِ الْأَفْكَارَ الْعَالِيَةَ وَالْعُلُومَ السَّامِيَةَ.

3. تَهَدَّتْ: أَيِ تَدَلَّتْ عَلَيْنَا فَأَظْلَمْنَا.

4. كَلَّ لِسَانَهُ: نَبَأَ عَنِ الْغُرُضِ.

5. عَارِمٌ: شَرَسٌ، سَيِّءُ الْخَلْقِ. 6. مُمَازِقٌ: يَمْزِجُ وَدَّهُ بِالْغَشِّ.

الصفحة ٥٧٠

[233]

ومن كلام له (عليه السلام)

روى اليماني، عن أحمد بن قتيبة، عن عبدالله بن يزيد، عن مالك بن دحية، قال: كنا عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال - وقد ذكر عنده اختلاف الناس -:

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ (1)، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فَلَقَةً (2) مِنْ سَبَخِ أَرْضِ (3) وَعَدْبِهَا، وَحَزْنِ تَرْبِهَا وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَفَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ، فَتَأَمُّ الرُّوَاءِ (4) نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ (5) قَصِيرُ الْهَمِّ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ (6) بَعِيدُ السَّبْرِ، مَعْرُوفُ الضَّرِيبَةِ (7) مُنْكَرُ الْجَلِيبَةِ (8)، وَتَائَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

1. طینهم - جمع طینه - یرید عناصر ترکیبهم.
2. الفلقة - بکسر الفاء - القطعة من الشيء.
3. سبَخ الارض: مالحها. 4. الرواء - بالضم والمد - حسن المنظر.
5. مادّ القامة: طویلها.
6. القعر: یرید به قعر البدن، أى أنه قصیر الجسم لكنه داهی الفؤاد.
7. الضریبة: الطبیعة.
8. الجلیبة: ما یتصنعه الانسان على خلاف طبعه .

الصفحة ۵۷۱

[234]
ومن کلام له (عليه السلام)

قاله وهو ىلى غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتجهيزه

بأبى أنت وأمى، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء، خصت حتى صرت مسلماً عمّن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواءً، ولو لا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع، لأنفدنا (1) عليك ماء الشؤون (2)، وكان الداء مماطلاً (3)، وألكمد مخالفاً (4)، وقلاً لك! (5) ولكنّه ما لا يملك رده، ولا يستطاع دفعه!

بأبى أنت وأمى! اذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك!

1. لانفدنا: أى لافينا.

2. الشؤون: منابع الدمع من الرأس .

3. لكان الداء مماطلاً: مماطلاً بالشفاء .

4. الكمد: الحزن، ومحالفته: ملازمته .

5. قلاً: فعل ماض متصل بألف التثنية، أى مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك .

الصفحة ٥٧٢

[235]

ومن كلام له (عليه السلام) السلام

اقتصّ فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) ثم لحاقه به

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَا خَذَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَأَطَأَ ذِكْرَهُ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ . (1)

في حديث طويل .

فقوله (عليه السلام): «فَأَطَأَ ذِكْرَهُ»، من الكلام الذى رُمِيَ به إلى غايتى والفصاحة والايجاز، وأراد أنى

كنتُ أعطى خبره (عليه السلام) من بدء خروجى إلى أن انتهيتُ إلى هذا الموضع، وكنتى عن ذلك

بهذه الكناية العجيبة .

[236]

ومن خطبة له (عليه السلام) السلام

فى شأن الحكمين وذمّ أهل الشام

جُفَاءً (2) طَعَامٍ، عَبِيدٌ (3) أَقْزَامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ (4)، وَتَلَقَّطُوا مِنْ كُلِّ

1. العَرَج - بالتحريك - موضع بين مكة ومدينه .

2. الجُفَاءُ - بضم الجیم - جمع جَافِ أی غلیظ فظ.

3. الطَّعَامُ - کسحاب - أوغاد الناس. والعبید: کنایه عن رديئى الاخلاق.

4. الاقزام - جمع قَزَمَ بالتحريك - أرذال الناس. جُمِعوا من كل أوب: أی ناحیه .

الصفحة ٥٧٣

شَوْبُ (1)، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِنَفْسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ، وَاخْتَرْتُمْ لِنَفْسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ: إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ (2) وَشَيِمُوا سَيُوفَكُمْ (3)، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التَّهْمَةُ.

فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَخَذُوا مَهْلَ الْإِيَّامِ، وَحَوِّطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ (4)، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى (5)؟.

1. الشَّوْبُ: الخلط، کنایه عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب فى شىء.

2. قطعوا أوتاركم: أی قطعوا أوتار القسى.

3. شيموا سيوفكم: أغمدها ولا تقاتلوا.

4. قواصى الاسلام: أطرافه.

5. رمى الصَّفَاءُ - بفتح الصاد - کنایه عن طمع العدو فيما باليد، وأصل الصفاء الحجر الصلد .

الصفحة ٥٧٤

[237]

ومن خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها آل محمد (عليهم السلام)

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، هُمْ دَعَائِمُ الْأِسْلَامِ، وَوَلَائِحُ (1) الْأَعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ (2)، وَأَنْزَاخَ (3) الْبَاطِلِ عَنْ مَقَامِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنبِتِهِ (4)، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ (5)، لَا عَقْلَ سَمَاعَ وَرِوَايَةَ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

1. ولائح - جمع وليجة - وهى ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد أو توقياً من مفترس.

2. نِصَابِ الْحَقِّ: أصله، والاصل فى معنى النصاب مقبض السكين، فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود إليه.

3. انزاح: زل.

4. انقطاع لسان الباطل عن منبته - بكسر الباء - أى: عن أصله، مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه.

5. عقل الوعاية: حفظ فى فهم. والرعاية: ملاحظته أحكام الدين وتطبيق الاعمال عليها، وهذا هو العلم بالدين .

[238]

ومن خطبة له (عليه السلام) [فى المسارعة إلى العمل]

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ (1)، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ (2)، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ (3)، وَالْمُدْبِرُ (4) يُدْعَى،
وَالْمُسَىءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ (5)، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ، وَتَنْقُضِيَ الْمُدَّةُ، وَتُسَدُّ أَبْوَابُ التَّوْبَةِ،
وَتَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ (6).

فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانَ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. امْرُءٌ خَافَ اللَّهَ
وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ (7) إِلَى عَمَلِهِ .

1. نَفَسُ الْبَقَاءِ - بِالْتَحْرِيكِ - أَي سَعَةُ الْبَقَاءِ.

وفي بعض النسخ: فاعلموا وأنتم في نفس البقاء.

2. صحف الاعمال منشورة: أي لكتابة الصالحات والسيئات.

3. بسط التوبة: قبولها.

4. المُدْبِرُ: أي المعرض عن الطاعة يدعى إليها.

5. خمود العمل: انقطاعه بحلول الموت.

6. صعود الملائكة لعرض أعمال العبد إذا انتهى أجله ليس بعده توبة.

7. منظور: أي مهمل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويُثيبه على عمله .

امْرُءٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا (1)، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى
طَاعَةِ اللَّهِ.

[239]

ومن کلام له (عليه السلام) يبحث فيه أصحابه على الجهاد

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ (2) شُكْرَهُ، وَمُورَثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ (3) فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ (4)، لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ (5)، فَشَدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ (6)، وَاطُؤُوا فُضُولَ

1. زَمَّهَا بِزَمَامِهَا: قَادَهَا بِقِيَادِهَا.

2. مُسْتَأْدِيكُمْ: طَالِبٌ مِنْكُمْ أَدَاءَ شُكْرِهِ.

3. مُمְهِلُكُمْ: مُعْطِيكُمْ مَهْلَةً.

4. أَصْلُ الْمِضْمَارِ: الْمَكَانُ تَضَمَّرَ فِيهِ الْخَيْلُ أَيْ تَحَضَّرَ لِلسَّبَاقِ، وَهُوَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ مَدَّةِ الْعَمْرِ.

وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: فِي مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ.

5. لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ: أَيْ تَتَنَافَسُوا فِي سَبْقِهِ، وَالسَّبْقُ - بِالْتَحْرِيكِ - الْخَطَرُ يَوْضَعُ بَيْنَ الْمُتَسَابِقِينَ

يَأْخُذُهُ السَّابِقُ مِنْهُمْ، وَهُوَ هُنَا الْجَنَّةُ.

6. الْعُقْدُ: جَمْعُ عُقْدَةٍ، وَالْمَآزِرُ: جَمْعُ مِثْرَةٍ، وَشَدَّ عُقْدَ الْمَآزِرِ: كِنَايَةٌ عَنِ الْجَدِّ وَالتَّشْمِيرِ .

الْخَوَاصِرِ (1)، وَلَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ (2)، وَمَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، أَمْحَى الظُّلْمَ (3) لِتَذَاكِيرِ
الْهِمَمِ!

[240]

ومن کلام له (علیه السلام)

قاله لعبد الله بن العباس

وقد جاء برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع، ليقبل هتف (4) الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل.

فقال(عليه السلام):

يَا بْنَ عَبَّاسَ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاصِحًا بِالْغَرْبِ (5).

1. اطووا فضول الخواصر: أى ما فضل من مآزرکم يلتف على أقدامكم، فاطووه حتى تخفوا فى العمل ولا يعوقكم شىء عن الاسراع فى عملكم.

وفى بعض النسخ: وأوطئوا فضول الخواصر.

2. لاتجتمع عزيمة ووليمة: أى لا يجتمع طلب المعالى مع الركون إلى اللذائذ.

3. الظلم - جمع ظلْمَةٌ - متى دخلت محت تذكار الهمة التى كانت فى النهار.

4. الهتف: مصدر هتف يهتف إذا نادى.

5. نَضَحَ الجملُ الماءَ: حملة من بئر أونهر ليسقى به الزرع فهو ناضح. الغرْب - بفتح فسكون - الدلو

العظيمة، والكلام تمثيل للتسخير .

أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أُخْرَجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أُخْرَجَ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا.

آخر الخطب، و يتلوه المختار من كتبه و رسائله .

الصفحة ٥٨٠

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام
و رسائله إلى أعدائه وأمرائه بلاده
و يدخل في ذلك ما اختير من عهوده
إلى عماله و وصايه لاهله وأصحابه

الصفحة ٥٨١

الصفحة ٥٨٢

[1]
من كتاب له (عليه السلام)
إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةً (1) الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ (2) الْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ: (3)

إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابِهِ (4)، وَأَقِلُّ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ
وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ (5)، وَأَرْفَقُ حَدَائِهِمَا (6) الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فُلْتَةُ غَضَبٍ،
فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

1. شبّههم بالجبهة من حيث الكرم.

2. شبّههم بالسّنام من حیث الرّفعة.

3. عیانه: رؤیته.

4. استعتابه: استرضاءه.

5. الوجیف: ضرب من سیر الخیل والابل سریع.

6. الحداء: زجل الابل وسوقها .

الصفحة ۵۸۳

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ (1) قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا (2)، وَجَاشَتْ جَيْشَ (3) الْمَرْجَلِ (4)، وَقَامَتْ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادَرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[2]
ومن کتاب له (علیه السلام)
إلیهم، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدَعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

[3]
ومن کتاب کتبه (علیه السلام)
لشريح بن الحارث قاضيه

روی أنّ شريح بن الحارث قاضی أميرالمؤمنین (علیه السلام) اشتری علی عهده داراً بثمانین دیناراً، فبلغه (علیه السلام) ذلك، فاستدعی شريحاً، وقال له:

1. دار الهجرة: المدينة.

2. قَلَعَ المکان بأهله: نَبَذَهُم فلم یصلح لاستیطانهم.

3. جاشت: غَلَتْ واضطربت. والجیش: الغلیان. 4. المِرْجَلُ: القدر .

الصفحة ٥٨٤

بَلَّغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتُ فِيهِ شُهُوداً.

فقال شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: فنظر إليه (عليه السلام) نظر مغضب ثم قال له:

يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْنَتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاحِصاً (1)، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً.

فَانظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ!

أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ.

والنسخة هذه:

هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُرْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جَانِبِ الْفَغانِ، وَخِطَّهُ (2) الْهَالِكِينَ، وَتَجَمَّعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْأَفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ

1. شاخصاً: ذاهباً مبعداً.

2. خِطَّةٌ - بكسر الخاء - الارض التي يخطها الانسان ويعلم عليها بالخط ليعمرها .

الصفحة ٥٨٥

الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ (1) بَابُ هَذِهِ الدَّارِ.

اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرَّ بِالْأَمْلِ، مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجْلِ، هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقِنَاعَةِ، وَالذُّحُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ (2)، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِيَ فِيمَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكِ (3)، فَعَلَى مُبْلَبِلِ أَجْسَامِ (4) الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمَزِيلِ مُلْكِ الْفِرَاعِنَةِ، مِثْلَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعَ وَحَمِيرَ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَى وَشَيَّدَ (5)، وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ (6)، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ (7)، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصَهُمْ (8) جَمِيعاً إِلَى

1. يشرع: أى يفتح.

2. الضراعة: الذلّة.

3. الدرك - بالتحريك - التبعّة.

4. مُبْلَبِلُ الاجسام: مهيج داءاتها المهلكة لها.

5. شيّد: رفع البناء.

6. نَجَّدَ - بتشديد الجيم - أى زين.

7. اعتقد المال: اقتناه.

8. إشخاصهم: إرسالهم وترحيلهم حتى يحضروا بأشخاصهم .

مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ، (وَحَسِرَ هُنَا لِكَ الْمُبْطِلُونَ)

شَهْدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا.

[4]
ومن كتاب
إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ (1) الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَنْعِنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ (2) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ شُهُودِهِ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

1. توافى القوم: وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم.

2. المتكارة: المتناقل بکراهة الحرب، وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع .

[5]
ومن كتاب
إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطَعْمَةٍ (1)، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (2) فِي رَعِيَّتِهِ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَتِهِ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ (3) حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ (4) لَكَ، وَالسَّلَامُ.

[6]
ومن کتاب له (علیه) السلام) إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَيَّ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيَّ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ رَجُلٌ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنِ خَرَجَ عَنُ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعَنَ أَوْبِدْعَةَ رَدَّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنِ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَيَّ اتَّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاةَ اللَّهِ مَا تَوَلَّى.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِنُ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أُبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى ; (5) فَتَجَنَّ مَا بَدَأَ لَكَ! وَالسَّلَامُ.

1. الطَّعْمَةُ - بضم الطاء - المأكلة.

2. تَفَتَّتَات: أى تستبد، وهو افتعال من الفَوْتُ كأنه يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره.

3. خُرْزَان - بضم فتشديد - جمع خازن، والمراد الحافظ.

4. الوَلَاة - جمع وال - من ولى عليه.

5. تَجَنَّى - كتولَّى - ادعى الجناية على من لم يفعلها .

[7]
ومن كتاب منه (عليه) السلام) إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (1)، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ (2)، نَمَّقَتْهَا (3) بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا (4) بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابٌ أَمْرِيءٌ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ (5) لَأَغْطَأَ (6)، وَضَلَّ خَابِطًا .

1. مُوَصَّلَةٌ - بصيغَةُ المفعول - مملقَةٌ من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين، كالثوب المرقع.

2. مُحَبَّرَةٌ: أي مزينه.

3. نَمَّقَتْهَا: حسنت كتابتها. 4. أَمْضَيْتَهَا: أنفذتها وبعثتها.

5. هَجَرَ: هَدَى في كلامه ولغا.

6. اللغَط: الجَلْبَةُ بلا معنى .

ومن هذا الكتاب

لأنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُشْنَى فِيهَا النَّظْرُ (1)، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ، الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّى (2) فِيهَا مُدَاهِنٌ. (3)

[8]
ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفُضْلِ (4)، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَّةٍ (5)، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ (6)، فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ (7)، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامَ.

1. لا يُثنَى: لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الاول.

2. المُرَوِّى: هو المتفكر هل يقبل الشيء أو ينبذه.

3. المُدَاهِن: المنافق.

4. الفصل: الحكم القطعي.

5. حرب مُجَلِّيَّة: أى مخرجه له من وطنه.

6. السلم المخزية: الصلح الدال على العجز.

7. فانبذ إليه: أى اطرح إليه عهد الامان وأعلنه بالحرب، والفعل من باب ضرب .

الصفحة ٥٩٠

[9]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَاجْتِيَا حَ (1) أَصْلِنَا، وَهَمُّوْا بِنَا الْهُمُومَ (2)، وَفَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ (3)، وَمَنْعُونَا الْعَذْبَ (4)، وَأَحْلَسُونَا (5) الْخَوْفَ، وَاضْطَرُّوْنَا (6) إِلَى جَبَلٍ وَعَر (7)، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا (8) عَلَى الدَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ (9)، وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ (10) مُؤْمِنْنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا

1. الاجتیاح: الاستئصال والاهلاک.

2. هموا بنا الهموم: قصدوا إنزالها بنا.

3. الافاعیل - جمع أفعولة - الفعلة الرديئة.

4. العذب: هنيء العیش.

5. أحلسونا: ألزمونا.

6. اضطرونا: ألجأونا.

7. الجبل الوغر: الصعب الذي لا یرقی إليه.

8. عزم الله لنا: أراد لنا أن نذبّ عن حوزته.

9. المراد من الحوزة هنا: الشريعة الحقة.

10. رمى من وراء الحرمه: جعل نفسه وقایه لها یدافع السوء عنها، فهو من ورائها أوهى من ورائه .

الصفحة ۵۹۱

يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَهُ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ
مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) (إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ) (1)، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ
أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السِّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ (2)، فَقُتِلَ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ
يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤْتَةَ (3)، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ،
وَلَكِنْ آجَالَهُمْ عَجَّلَتْ، مَنِيَّتَهُ أَجَّلَتْ.

فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُفْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي (4)، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي (5) الَّتِي لَا يُدْبِلِي
أَحَدٌ (6) بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مَدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ،

1. احمرار البأس: اشتداد القتال.

2. حَرَّ الاسنَه - بفتح الحاء - شدة وقعها.

3. مؤتة - بضم الميم - بلد في حدود الشام.

4. بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين.

5. السابقة: فضله السابق في الجهاد.

6. أدلى إليه برحمه: توسل، و بمال دفعه اليه ؛ و كلا المعنيين صحيح .

الصفحة ٥٩٢

وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلِهِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ (1) عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ (2) لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلِبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلًا سَهْلًا، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وَجَدَانُهُ، وَزُورٌ (3) لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

[10]
ومن كتاب له (عليه السلام) إليه أيضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ (4) مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِرِينَتِهَا (5)، وَخَدَعَتْ بِلَدَّتِهَا، دَعَّتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتَكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ

1. تَنْزَع - كَتَضْرَب - أَى: تَنْتَهَى.

2. الشقاق: الخلاف.

3. الزَّوْر - بفتح فسكون - الزائرون.

4. الجلابيب - جمع جَلَبَاب - وهو الثوب فوق جميع الثياب كالمَلْحَفَة.

5. تَبَهَّجَتْ: تحسنت .

الصفحة ٥٩٣

مِجَنٌّ (1)، فَافْعَسُ (2) عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَحُذَّ أَهْبَةً (3) الْحِسَابِ، وَشَمَّرَ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ
الْغَوَاةَ (4) مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أَعْلِمَكَ مَا أَعْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ (5) قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ
مِنْكَ مَا أَخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ (6) الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمِ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفِ بَاسِقِ (7)، وَتَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ (8) الْأُمْنِيَّةِ (9)، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَّةِ
وَالسَّرِيرَةِ.

1. المِجَنُّ: التُّرْسُ، أَى: يَوْشَكَ أَنْ يَطَّلِعَكَ اللَّهُ عَلَى مَهْلِكَةٍ لَكَ لَا تَتَّقَى مِنْهَا بَتْرَسَ، وَرُوِيَتْ: "مُنْجٌ"
بَدَلِ مِجَنٍّ.

2. فَعَسَ: تَأَخَّرَ.

3. الْأَهْبَةُ - بضم الهمزة - العُدَّةُ.

4. الْغَوَاةُ - جمع غَاو - قَرِينِ السُّوءِ الَّذِي يَزِيّنُ لَكَ الْبَاطِلَ وَيَغْرِيكَ بِالْفَسَادِ.

5. الْمُتْرَفُ: من أَطْعَمَهُ النِّعْمَةَ.

6. سَاسَةٌ: جمع سائس.

7. الباسِقُ: العالی الرفیع.

8. الغرّة - بالكسر - الغرور.

9. الأُمْنِيَّةُ - بضم الهمزة - ما يتمناه الانسان ويؤمل إدراكه .

الصفحة ٥٩٤

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ (1) عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخَا (2) يَوْمَ بَدْرٍ، ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ (3) الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مَكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَائِرًا بِدَمِ (4) عُثْمَانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعِ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ. (5)

1. المَرِينُ - بفتح فكسر - اسم مفعول من رَانَ ذَنْبُهُ عَلَى قَلْبِهِ: غلب عليه فغطى بصيرته.

2. شَدْخَا: أى كسراً فى الرطب.

3. المِنْهَاجِ: هو - هنا - طريق الدين الحق.

4. تأثر به: طلب بدمه.

5. حائده: من حاد عن الشيء إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .

الصفحة ٥٩٥

[11]
ومن وصية

وصى بها(عليه السلام) جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوْا أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مَعْسَكْرُكُمْ فِي قُبُلِ (1) الْأَشْرَافِ (2)، أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ (3)، أَوْ
أَثْنَاءِ (4) الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُوْنَ لَكُمْ رِذَاءٌ (5)، وَدُوْنَكُمْ مَرَدًّا (6)، وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ
أَثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقْبَاءَ فِي صَيَاصِي (7) الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ (8) الْهَضَابِ (9)، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ
مَكَانٍ مَخَافَةٌ أَوْ أَمْنٌ .

1. قُبُل: قُدام.

2. الاشراف - جمع شرف محرکة - العلو والعالی.

3. سِفَاحِ الْجِبَالِ: أسافلها.

4. الاثناء: منعطفات الانهار.

5. الرذء - بكسر فسكون - العون.

6. المرءة - بتشديد الدال - مكان الرد والدفع.

7. صَيَاصِي: أعالی.

8. المَنَاكِب: المرتفعات.

9. الهَضَاب - جمع هَضْبَةٌ بفتح فسكون - الجبل لا يرتفع عن الارض كثيراً مع انبساط في أعلاه .

الصفحة ٥٩٦

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَقْدَمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونََ الْمُقَدَّمَةِ طَلَائِعُهُمْ.

وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً (1)، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً (2) أَوْ مَضْمُضَةً. (3)

[12] ومن وصيته لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمه له ؛ قال ع له: اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بَدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبُرْدَيْنِ (4)، غَوَّرَ (5) بِالنَّاسِ، وَرَفَّهَ (6) فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ

1. الرِّمَاحَ كِفَّةً: أى بمثل كِفَّةِ الميزان مستديرة حولكم محيطة بكم.

2. الغِرَار - بكسر الغين - النوم الخفيف.

3. المضمضة: أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام، تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه، وهو أدق التشبيه وأجمله.

4. البردان: وقت ابتعاد الارض والهواء من حر النهار، الغداة والعشي.

5. غَوَّرَ: أى انزل بهم في الغائره وهى القائله: وقت اشتداد الحر.

6. رفه: هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك .

الصفحة ٥٩٧

أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَّرَهُ مَقَامًا لَا ظَعْنَآ(1)، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحْرُ(2)، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَاقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدْ مِنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَايَهُمْ(3) عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ(4).

1.الظعن: السفر.

2.ينبطح السحر: ينسبط، مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة.

3.الشنان: البغضاء.

4.الاعذار إليهم: تقديم ما يُعذرون به في قتالهم .

الصفحة ٥٩٨

[13] ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أميرين من أمراء جيشه وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما (1) مالك بن الحارث الأشتر، فاسمعا له وأطيعا، واجعلا درعا (2) ومجنا (3)، فإنه ممن لا يخاف وهنه (4)، ولا سقطته (5)، ولا بطؤه عما الأسراع إليه أحزم (6)، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل (7).

[14] ومن وصيته (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرَكُّكُمْ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةً أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعَوَّرًا(8)، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ(9)، لَا تَهَيِّجُوا

1. الحَيِّزُ: ما يتحيز فيه الجسم أى يتمكن، والمراد منه مقر سلطتهما.

1. الدِرْعُ: ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن.

2. المِجَنُّ: التُّرس.

3. الوَهْنُ: الضعف.

4. السَّقْطَةُ: الغلطة.

5. أحزم: أقرب للحزم.

6. أمثل: أولى وأحسن.

7. المَعُورُ - كمجرم - الذى أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها، وأصله أَعُورَ: أبدى عورته.

8. أَجْهَزَ عَلَى الجريح: تمم أسباب موته .

النِّسَاءِ بِأَدَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أَمْرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ (1) أَوْ الْهَرَاوَةِ (2) فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

[15] وكان (عليه السلام) يقول إذا لقي العدو محارباً:

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ (3) الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأَنْضِيَتِ (4) الْأَبْدَانُ.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْنُونُ الشَّنَانِ (5)، وَجَاشَتْ (6) مَرَاجِلُ (7) الْأَضْغَانِ (8).

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشْتَتِ أَهْوَانَنَا.

(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

1. الفِهْر - بالكسر - الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملا الكف.

2. الهِرَاوَةُ - بالكسر - العصا أو شبه المِقْمَعَةَ من الخشب.

3. أَفْضَتْ: انتهت ووصلت.

4. أَنْضَيْتُ: أَبْلَيْتُ بِالْهَزَالِ وَالضَّعْفِ فِي طَاعَتِكَ.

5. صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَانِ: صرَّحَ الْقَوْمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ مِنَ الْبَغْضَاءِ.

6. جَاشَتْ: غَلَّتْ.

7. الْمَرَاجِلُ: الْقُدُورُ.

8. الْأَضْغَانُ: جَمْعُ ضِغْنٍ وَهُوَ الْحَقْدُ.

الصفحة ٦٠٠

[16]
 وكان يقول (عليه السلام) لاصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيَّكُمْ فَرَّةً بَعْدَهَا كَرَّةٌ (1)، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ، وَأَعْطُوا السِّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا (2)، وَادْمُرُوا (3) أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ (4)، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ (5)، وَأَمِيتُوا

الأصوات (6)، فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفُشْلِ، [ف] وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

1. لا تشتدن عليكم فرّة بعدها كرّة: لا يشق عليكم الامر إذا انهزمتم متى عدتم للكرّة، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه.

2. وَطَّئُوا: مهّدوا للجَنُوب، جمع جَنُب. مَصَارِعُهَا: أماكن سقوطها، أي اذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب، فكانكم مهّدتم للمضروب مصرعه.

3. اذْمُرُوا - على وزن اكتبوا - أي: حرّضوا.

4. الدَّعْسَى: اسم من الدَّعَس أي الطعن الشديد.

5. الطَّلْحَفِيّ - بكسر الطاء وفتح اللام - أشد الضرب.

6. إِمَاتَةُ الأصوات: انقطاعها بالسكوت .

الصفحة ٦٠١

[17]
ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى معاوية، جواباً عن كتاب منه

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسِ بَقِيَّتِ، فَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى [الْجَنَّةِ، مَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى] النَّارِ.

وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ، فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِثِّي عَلَى الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَّيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُوْفِيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ (1) كَالطَّلِيْقِ (2)، وَلَا الصَّرِيْحُ (3) كَاللَّصِيْقِ (4)، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا

1. الْمُهَاجِرُ: من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها. ٢. الطَّلِيْقُ: الذي أسر فاطلق باليمن عليه أو الفديء، وأبوسفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح.

3. الصريح: صحيح النسب في ذوى الحساب.

4. اللصيق: من ينتمى إليهم وهو أجنبي عنهم .

الصفحة ٦٠٢

الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ (1)، وَلَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبَعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَدُلُّنَا بِهَا الْعَزِيْزَ، وَنَعَشُنَا (2) بِهَا الدَّلِيْلَ.

وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ.

فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيْلًا، وَالسَّلَامُ .

1. المُدْغِلُ: المفسد.

2. نَعَشْنَا: رَفَعْنَا .

الصفحة ٦٠٣

[18]

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة

وَاعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتِلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ
عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ (1) لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغَلِظْتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ (2) إِلَّا طَلَعَ
لَهُمْ آخِرٌ (3)، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَعْمٍ (4) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً، وَقَرَابَةً
خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا.

فَارْبَعٌ (5) أَبَا الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى يَدِكَ وَلِسَانِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي
ذَلِكَ، كُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي (6) فِيكَ، وَالسَّلَامُ .

1. تَنَمُّرُكَ: أَي تَنَكَّرَ أَخْلَاقَكَ.

2. غَيْبُوبَةُ النَجْمِ: كِنَايَةٌ عَنِ الضَّعْفِ.

3. طُلُوعُ النَجْمِ: كِنَايَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ.

4. الْوَعْمُ - بَفَتْحِ فَسْكَوْنِ - الْحَرْبُ وَالْحَقْدُ.

5. أَرْبَعٌ: الرُّفُقُ وَقَفَّ عِنْدَ حَدِّ مَا تَعْرِفُ.

6. قال رأیة: ضعف .

الصفحة ٦٠٤

[19]
ومن كتاب له (عليه السلام) السلام)
إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ (1) أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لَأَنْ يُدْتَنُوا (2) لِشِرْكِهِمْ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا (3) وَيُجَفَّوْا (4) لِعَهْدِهِمْ، فَأَلْبَسَ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ (5) بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوِلُ (6) لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْرُجٌ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْأَقْصَاءِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

1. الدهاقين: الاكابر، الزعماء ارباب الاملاك بالسواد، واحدهم دهقان - بكسر الدال - ولفظه معرّب.

2. يُدْتَنُوا: يقربوا.

3. يُقْصَوْا: يبعدوا. 4. يُجَفَّوْا: يعاملوا بخشونة.

5. تشوبه: تخلطه.

6. داول: اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .

الصفحة ٦٠٥

[20]
ومن كتاب له (عليه السلام) السلام)
إلى زياد بن أبيه

وهو خلیفه عامله عبدالله بن العباس علی البصره، وعبد الله عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) يومئذ عليها وعلى كور الالهواز (1) وفارس وكرمان:

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ (2) الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ (3)، ثَقِيلَ الظَّهْرِ (4)، ضَيْلَ الْأَمْرِ (5)، وَالسَّلَامُ.

[21]
ومن كتاب له (عليه السلام) إليه أيضاً

فَدَعَ الْأَسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَادَّكَّرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ (6) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُوا أَنْ يُعْطِيَكُمُ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ (7)، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا [أ] سَلَفَ (8)، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ .

1. كُور: جمع كورة وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان. والالهواز: تسع كور بين البصرة وفارس.

2. فيئهم: ما لهم من غنيمه أو خراج.

3. الوفر: المال.

4. ثقيل الظهر: أي مسكين لا تقدر على مؤونه عيالك.

5. الضئيل: الضعيف النحيف. وضئيل الامر: الحقير.

6.الفضل: ما یفضل من المال. ۷. المتمرغ فی النعم: المتقلب فی الترف.

8.أسلف: قدم فی سالف أيامه.

الصفحة ۶۰۶

[22]
ومن کتاب له (علیه السلام)
إلى عبدالله بن العباس

وكان ابن عباس يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعى بهذا الكلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكَ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ (1)، وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ (2)،
فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفَكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ
بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

1. يفوته الشيء: يذهب عنه إلى غير رجعة.

2. يدركه: يناله ويصيبه .

الصفحة ۶۰۷

[23]
ومن كلام له (علیه السلام)
قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية

وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَمَحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ
الْعَمُودَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمًّا. (1)

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ، إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيٌّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَى فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفَى فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا) (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)

وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبِ (2) وَرَدَ، وَطَالِبِ وَجَدَ، (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)

وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدّم من الخطب، إلا أنّ فيه هاهنا زيادةً أوجبت تكريره.

1. خلاکم ذمّ: عداکم و جاوزکم اللوم بعد قیامکم بالوصیة.

2. القارب: طالب الماء ليلاً، ولا يقال لطالبه نهراً .

الصفحة ٦٠٨

[24]
ومن وصیة له (عليه السلام) السلام)
بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ، لِيُولِجَنِي (1) بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَنِي الْأَمْنَةَ. (2)

منها:

فَأَنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي الْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ (3) بِحَسَنٍ حَدَّثَ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ (4) مَصْدَرَهُ.

وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِمُؤَصَّلَتِهِ. (5)

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ (6)، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدَى لَهُ، أَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ

1. يُؤَلِّجُهُ: يُدْخِلُهُ.

2. لِامْنَةً - بِالْتَحْرِيكِ - لِالْمَنْ.

3. الْحَدَّثَ - بِالْتَحْرِيكِ - الْحَادِثَ، أَيْ الْمَوْتَ.

4. أَصْدَرَهُ: أَجْرَاهُ كَمَا كَانَ يَجْرِي عَلَى يَدِ الْحَسَنِ.

5. الْمَوْصَلَةُ - بِالضَّمِّ - الصَّلَةُ وَهِيَ - هُنَا - الْقِرَابَةُ.

6. تَرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ: أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَقْطَعُ مِنْهُ غَرْسٌ .

الصفحة ٦٠٩

وَدِيَّةً (1) حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ (2) - لَهَا وَوَلَدٌ، أَوْهِيَ حَامِلٌ، فَتَمَسَكَ عَلَى وَوَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَوَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أُفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ .

قوله (عليه السلام) في هذه الوصية: "وألا يبيع من نخلها وديئة"، الوديئة: الفسيلة، وجمعها وديء.

وَقَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "حَتَّى تَشْكَلَ أَرْضُهَا غَرَّاسًا" هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: أَنْ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غَرَّاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّازِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيَشْكَلُ عَلَيْهِ أَمْرُهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا.

[25]
ومن وصية له (عليه السلام) كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

و إنما ذكرنا منها جملاً هاهنا ليعلم بها أنه (عليه السلام) كان يقيم عماد الحق، ويشرع أمثلة العدل، في صغير الأمور وكبيرها، ودقيقها وجليلها.

أَنْطَلِقُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ (3) مُسْلِمًا، وَلَا تَجْتَازَنَّ (4) عَلَيْهِ كَارَهَا، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

1. الودية - كهديّة - واحدة الودى أى صغار النخل، وهو - هنا - الفسيل. ٢. أطوف عليهن: كناية عن غشيانهن.

3. رَوَّعَهُ ترويعاً: خوفه.

4. الاجتياز: المرور .

فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أُبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخَدِّجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ (1)، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَرَبِّي اللَّهُ وَخَلِيفَتُهُ، لِأَخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَيَّ وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ (2) مُنْعِمٌ فَانطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ

تَعْسِفُهُ (3) أَوْ تُرْهِقَهُ (4)، فَخُذْ مَا أُعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةً أَوْ إِبِلًا فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيْفٍ بِهِ، وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا، وَلَا تَسْوَعَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَأُصْدِعِ الْمَالَ (5) صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيْرُهُ (6)، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ

1. أَخَذَتِ السَّحَابَةُ: قَلَّ مَطَرُهَا، وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ "لَا تَخْدُجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ": لَا تَبْخُلْ بِهَا عَلَيْهِمْ.

2. أَنْعَمَ لَكَ: أَي قَالَ لَكَ نَعَمَ.

3. تَعْسِفُهُ: تَأْخُذُهُ بِشِدَّةٍ.

4. تُرْهِقُهُ: تَكْلِفُهُ مَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ.

5. اصْدَعِ الْمَالَ: قَسَمَهُ قَسْمَيْنِ.

6. خَيْرُهُ فِي الْأَشْيَاءِ: تَرَكَ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ.

الصفحة ٦١١

خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَ، فَلَا تَزَالُ بِذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءً لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ، فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ (1)، ثُمَّ اخْلِطْهُمَا، ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا (2)، وَلَا هَرِمَةً (3)، وَلَا مَكْسُورَةً، وَلَا مَهْلُوسَةً (4)، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ (5).

وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وِلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ.

وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا، وَأَمِينًا حَفِيزًا، غَيْرَ مُعَنَّفٍ وَلَا مُجْحِفٍ (6)، وَلَا مُلْغِبٍ (7) وَلَا مُتْعِبٍ.

1. إن استقالک فأقله: أى إن ظن فى نفسه سوء الاختیار وطلب الاعفاء من هذه القسمة فأعفه منها.

2. العود - بفتح فسكون - المسنة من الابل.

3. الهرمة من الابل: أسن من العود.

4. المهلوسة: الضعيفة، هلسته المرض: أضعفه.

5. العوار - بفتح العين - العيب.

6. المجهف: من يشتد فى سوق الابل حتى تهزل.

7. الملغب: الذى يعيب غيره ويتعبد، وهو من اللغوب: الاعياء .

الصفحة ٦١٢

ثم احدث (1) إلینا ما اجتمع عندک، نصیره حیث أمر الله به.

فإذا أخذها أمینک فأوعز إليه: ألا يحول بین ناقة و بین فصیلها (2)، ولا یمصر لبنها (3) فیضر ذلك بولدها، ولا یجهدتها ركباً، ولیعدل بین صواحباتها فى ذلك و بینها، ولیرقها على اللاغب (4)، ولیستأن (5) بالنقب (6) والظالع (7)، ولیوردها ما تمر به من الغدر (8)، ولا یعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق (9)، ولیمرحها فى الساعات، ولیمرهلها عند

1. حدر یرح - کینصر ویضرب - أسرع، والمراد سق إلینا سریعاً.

2. فصیل الناقة: ولدها وهو رضیع.

3. مَصْرُ اللبْنِ: حلب مافی الضرع جميعه.

4. ليرقه عن اللاغب: أي ليرح ما ألغِبَ أي أعياه التعب.

5. ليستأن: أي يرفق من الاناء بمعنى الرفق.

6. النَّقْبُ - بفتح فكسر - ما نَقِبَ خَفَهُ - كفرح - أي: تَخَرَّقَ. ٧. ظَلَعَ البعيرُ: غمز في مشيته.

8. الغدُرُ - جمع غدِير - ما غادره السيل من المياه.

9. جوادَ الطرق: يريد بها - هنا - الطرق التي لا مرعى فيها .

الصفحة ٦١٣

النُّطَافِ (1) والأعشاب، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا (2) مُنْقِيَاتِ (3)، غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتِ (4)، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (عليه السلام) فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[26]
ومن عهد له (عليه السلام)

إلى بعض عماله، وقد بعثه على الصدقة

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أُمُورِهِ وَخَفِيَّاتِ أَعْمَالِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ.

وَأَمْرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ
عَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَأَمْرَهُ أَلَّا يَجِبَهُمْ (5)، وَلَا يَعْضَهُمْ (6)، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ (7) تَفَضُّلاً

1. النُّطَافُ - جمع نُطْفَةٌ - المِياه القلیله، أی یجعل لها مهله لتشرب وتأكُل. ۲. البُدْنُ - بضم الباء وتشدید الدال - السمینة.

3. المُنْقِیَات: اسم فاعل من أَنْقَتِ الْإِبِلُ إِذَا سَمِنَتْ، وأصله صارت ذات نِقْی - بكسر فسكون - أی: مُخَّ.

4. مجهودات: بلغ منها الجهد والعناء مبلغاً عظیماً.

5. جَبَهَةٌ - كمنعه - أصله ضرب جَبَهْتَه، والمراد: واجهه بما یكره.

6. عَضِةٌ فلاناً - كفرح - بهته.

7. لا یرغب عنهم: لا یتجافی .

الصفحة ۶۱۴

بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَتِهِ، وَضَعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، إِنَّا مُوقِفُوكَ حَقِّكَ، فَوْقَهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْساً (1) لِمَنْ خَصَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ!

وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا الْخِزْيَ (2)، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى.

وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَيْمَةِ، وَالسَّلَامُ.

1. بئس - كسمع - بؤساً: اشتدت حاجته.

2. الخِزْيُ - بكسر الخاء وسكون الزاى - أشد الذل .

الصفحة ٦١٥

[27]
ومن عهد له (عليه السلام) إلى محمد بن أبى بكر حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَأَبْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَسِ (1) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ (2)، وَلَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ.

وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكِهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ (3)، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ، وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنََّّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ عَدَاً فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تَرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةِ.

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ

1. آس: أمر من آسى - بمد الهمزة - أى سَوَى، يريد: اجعل بعضهم أسوء بعض أى مستوين. ٢.
حَيْفِكَ لَهُمْ: أى ظلمك لاجلهم.

3. المترفون: المنعمون .

عَظِيمٍ، وَخَطْبُ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ الْأَزْمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ(1)، وَالدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ.

فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ.

وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حَسَنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ.

وَاعْلَمُ - يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ(2)، وَأَنْ تُنَافِحَ(3) عَن دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ

1.النواصي - جمع ناصية - مُقَدِّم شعر الرأس .

2.تخالف على نفسك: أى تخالف شهوة نفسك .

3.المنافحة: المدافعة والمجادلة .

خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ(1)، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَبَتْهَا الْمَوْتُ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِغَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ.

ومن هذا العهد

فَإِنَّهُ لَا سَوَاءَ، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ، وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): "إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ (2) اللَّهُ بِشِرْكِهِ، لَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مَنَافِقِ الْجَنَانِ (3)، عَالِمِ اللِّسَانِ (4)، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ."

1. إن في الله خلفاً من غيره: أى عوضاً.

2. يقمعه: يقهره.

3. منافق الجنان: من أسرّ النفاق فى قلبه.

4. عالم اللسان: من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه .

الصفحة ٦١٨

[28]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية وهو من محاسن الكتب.
جواباً

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ [فِيهِ] اصْطِفَاءَ اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأْنَا لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا (1)، إِذْ طَفِقْتَ (2) تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ (3)

عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ (4)، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ (5) إِلَى النَّضَالِ. (6)

وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ (7) كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ (8)، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ (9) وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ، وَالتَّمْيِيزَ

1. حَبًّا عَجَبًا: أَخْفَى أَمْرًا عَجِيبًا ثُمَّ أَظْهَرَهُ.

2. طَفَقَتْ - بَفَتْحِ فَكَسْرٍ - أَخَذَتْ.

3. بِلَاءِ اللَّهِ: إِعْنَامُهُ وَإِحْسَانُهُ.

4. نَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ: مِثْلُ قَدِيمٍ. وَهَجَرَ: مَدِينَهُ بِالْبَحْرَيْنِ كَثِيرَةُ النَّخِيلِ.

5. الْمُسَدِّدِ: مَعْلَمِ رَمَى السِّهَامِ.

6. النَّضَالِ: التَّرَامِي بِالسِّهَامِ.

7. اعْتَزَلَكَ: جَعَلَكَ بِمَعزَلٍ عَنْهُ.

8. ثَلْمُهُ: عَيْبُهُ.

9. الطُّلُقَاءِ: الَّذِينَ أُسْرُوا فِي الْحَرْبِ ثُمَّ أُطْلِقُوا، وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَمَعَاوِيَةُ .

بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ (1) قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا!

أَلَا تَرُبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ (2)، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ (3)، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ!

وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ (4) فِي التِّيهِ (5)، رَوَّاعٌ (6) عَنِ الْقَصْدِ (7).

أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، لَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنْ قَوْمًا اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، لِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا (8)

1. حَنّ: صوت. والقِدْح - بالكسر - السهم، وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف أصواتها، مثلّ يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم.

2. الظَّلْع: مصدر ظَلَعَ البعير بظلع إذا غمز في مشيته، يقال اربع على ظلعك، أي قف عند حدك.

3. الذرع - بالفتح - بسط اليد، ويقال للمقدار.

4. ذهاب - بتشديد الهاء - كثير الذهاب.

5. التيه: الضلال.

6. الروّاع: الميال.

7. القصد: الاعتدال.

8. شهيدنا: هو حمزة بن عبدالمطلب استشهد في أحد .

قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ!

أُولَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قَطَعَتْ أَيْدِيَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فَعِلَ بِوَاحِدِنَا (1) كَمَا فَعَلَ
بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَدُوَالْجَنَّا حَيْنِ!

وَأُولَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزَكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً (2)، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ،
وَأُولَا تَمَجُّهَا (3) آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ (4)، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا (5)، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.

1. واحدنا: هو جعفر بن أبي طالب أخو الامام.

2. جَمَّةٌ: أى كثيرة.

3. تمجها: تقذفها.

4. الرَمِيَّةُ: الصيد يرميه الصائد. ومالت به الرَمِيَّةُ: خالفت قصده فاتبعها، مثل يضرب لمن اعوج غرضه
فمال عن الاستقامة لطلبه.

5. صنائع: جمع صَنِيعَةٌ، وصنِيعَةُ الملك: من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره، وآل النبي أسراء إحصان
الله عليهم، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك .

الصفحة ٦٢١

لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيٌّ (1) طَوْلُنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ
الْأَكْفَاءِ (2)، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذَّبُ (3)، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ (4)
وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ (5)، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (6) وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ (7)، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ (8) وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ (9)، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا

1. العادی: الاعتیادی المعروف.

2. الاكفاء - جمع كُفُو بالضم - النظير فى الشرف.

3. يريد بالمكذب هنا: أبا جهل.

4. أسد الله: حمزة.

5. أسد الاحلاف: أبو سفیان، لانه حزب الاحزاب وحالفهم على قتال النبی فى غزوة الخندق.

6. سيداشباب أهل الجنة: الحسن والحسين بنص قول الرسول.

7. صبية النار: قيل هم أولاد مروان بن الحكم، أخبر النبی عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار، ومرقوا عن الدين فى كبرهم.

8. خير النساء: فاطمة.

9. حمالة الحطب: أم جميل بنت حرب، عمه معاوية وزوجة أبى لهب .

الصفحة ٦٢٢

وَعَلَيْكُمْ!

فَإِسْلَامَنَا مَا قَدْ سَمِعَ، وَجَاهِلِيَّتَنَا لَا تُدْفَعُ (1)، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ :
(وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (، وَقَوْلُهُ تَعَالَى) :إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.

وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ (2) بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ (3)،
فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بَعِيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغْيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجَنَائِةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتَلْكَ شَكَاةٌ (4) ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا (5)

1. جاهلیتینا لا تُدْفَعُ: شرفنا فی الجاهلیة لا ینکره أحد.

2. یوم السقیفة: هو یوم اجتماع البعض فی سقیفة بنی ساعدة بعد وفاة رسول الله.

3. فَلَجُوا عَلَيْهِمْ أی: ظفروا بهم.

4. شَکَاةٌ - بالفتح - أی: نقیصة، وأصلها المرض.

5. ظاهراً عنک عارها: أی بعید، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أی خلفاً .

الصفحة ٦٢٣

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (1) حَتَّى أَبَايَعُ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتُ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاةٍ (2) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَابًا بِيَقِينِهِ!

وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا، وَلَكِنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ (3) مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ (4)، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ (5)، أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ! (6) أَمْ مَنْ بَدَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ (7) وَاسْتَكَفَّهُ (8)، أَمْ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ بَثًّا

1. الجمل المخشوش: هو الذى جُعِلَ فى أنفه الخِشاش - بكسر الخاء - وهو ما يدخل فى عظم أنف البعير من خشب لينقاد.

2. الغضاضة: النقص.

3. سنح: أى ظهر وعرض. 4. لِرَحِمِكَ منه: لقرابتك منه يصح الجدل معك فيه.

5. أعدى: أشد عدواناً.

6. المقاتل: وجوه القتال ومواضعه.

7. استقعه: طلب قعوده ولم يقبل نصره.

8. استكفه: طلب كفه عن الشيء .

الصفحة ٦٢٤

الْمُنُونِ إِلَيْهِ (1)، حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ، كَلًّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوَّقِينَ (2) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا.

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ (3) عَلَيْهِ أَحْدَاثًا (4)، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهَدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ (5) الْمُتَنَصِّحُ (6)

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ

1. بثوا المنون إليه: أفضوا بها إليه.

2.المعوقون: المانعون من النصره.

3.نَقَمَ عليه - كضرب - عاب عليه.

4.الاحداث - جمع حدث - البدعة.

5.الظنّة - بالكسر - التهمة.

6.المتنصح: المبالغ في النصح .

الصفحة ٦٢٥

بَعْدَ اسْتِعْبَارِ! (1)مَتَى أَلْفَيْتَ (2)بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ (3)، وَبِالسُّيُوفِ مُخَوِّفِينَ؟!

فَدَلَّبْتُ (4)قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا (5)حَمَلٌ (6)

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ (7)نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ (8)مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ [أَلْهَمُ] بِإِحْسَانٍ، شَدِيدِ زِحَامِهِمْ، سَاطِعِ (9)فَتَامِهِمْ (10)، مُتَسَرِّبِينَ (11)سَرَائِيلَ
الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ

1.الاستعبار: الكباء.

2.ألفيت: وجدت.

3.ناكلين: متأخرين.

4.دلّبت - بتشديد الباء - فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه، أى مكثه، يريد امهله.

5.الهيجاء: الحرب.

6. حَمَلٌ - بالتحریک - هو ابن بدر، رجل من قشیر أغير علی إبله فی الجاهلیة فاستنقذها.

7. مُرْقِلٌ: مسرع.

8. الْجَحْفَلُ: الجيش العظيم.

9. الساطع: المنتشر.

10. الْقَتَامُ - بالفتح - الغبار.

11. متسربلین: لابسین لباس الموت كأنهم فی أكفانهم .

الصفحة ٦٢٦

إِلَيْهِمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ، قَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً (1)، وَسَيُوفٌ هَاشِمِيَّةً، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أُخَيْكَ
وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ (2)، (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)

[29]
ومن أهل البصرة كتاب له (عليه السلام)

وَقَدْ كَانَ مِنْ اِنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (3) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَوْ تَغَبَّوْا عَنْهُ (4)، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ
عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ.

فَإِنْ خَطَّتْ (5) بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ (6)، وَسَفَّهُ الْأَرَاءِ (7) الْجَائِرَةَ (8)،

1. بَدْرِيَّةٌ: من ذراری أهل بدر.

2. أخوه حنظلة، وخاله الوليد بن عتبة، وجده عتبة بن ربيعة.

3. انتشار الحبل: تفرق طاقاته وانحلال فتله، مجاز عن التفرق.

4. غبا عنه: جهله.

5. خَطَّتْ: تجاوزت.

6. المُرْدِيَةُ: المهلكة.

7. سَفِهَ الاراء: ضعفها.

8. الجائرة: المائلة عن الحق .

الصفحة ٦٢٧

إِلَى مُنَابَذَتِي (1) وَخِلَافِي، فَهَذَا أَنَاذًا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي (2)، وَرَحَلْتُ (3) رِكَابِي (4).

وَلَيْتَنُ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لِأَوْعِنَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ (5) لِأَعِقَ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا إِلَى بَرِيٍّ، وَلَا نَاكِثًا (6) إِلَى وَفِيٍّ.

1. المُنَابَذَةُ: المخالفة.

2. قَرَّبَ خَيْلَهُ: أدناها منه ليركبها.

3. رَحَلَ رِكَابَهُ: شد الرحال عليها.

4. الرِكَابُ: الابل.

5. اللَّعَقَةُ: اللحسة، وقد شبه الوقعة باللَّعَقَةَ فِي السَّهْوَةِ وَسُرْعَةَ الْإِنْتِهَاءِ.

[30]
ومن إلى معاوية
كتاب له (عليه السلام)

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَأَنْظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَغْلَامًا
وَاضِحَةً، وَسُبُلًا نَيْرَةً، وَمَحَجَّةً (1) نَهْجَةً (2)، وَغَايَةً مُطَلَّبَةً (3)، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ (4)، وَيُخَالِفُهَا
الْأَنْكَاسُ (5)، مَنْ نَكَبَ (6) عَنْهَا جَارَ (7) عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ (8) فِي التِّيهِ (9)، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ
بِهِ نِقْمَتَهُ.

1.المَحَجَّةُ: الطريق المستقيم. ۲. النَهْجَةُ: الواضحة.

3.مُطَلَّبَةٌ - بالتشديد - مساعفة لطالبها بما يطلبه.

4.الأكياس: العقلاء، جمع كَيْس كسيّد.

5.الانكاس - جمع نِكْس بكسر النون - الدنيء الخسيس.

6.نَكَبَ: عدل.

7.جَارَ: مال.

8.خَبَطَ: مشى على غير هداية.

9.التيه: الضلال .

فَنَفْسِكَ نَفْسِكَ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ (1)، وَمَحَلَّهُ كُفْرٌ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أُوْحَلَّتْكَ شَرًّا، وَأَفْحَمَتْكَ (2) غَيًّا (3)، وَأُوْرَدَتْكَ الْمَهَالِكَ، وَأُوْعَرَّتْ (4) عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

1. أُجْرِيَتْ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ: أُجْرِيَتْ مَطِيَّتَكَ مَسْرَعًا إِلَى غَايَةِ خُسْرَانٍ.

2. أَفْحَمَتْكَ: رَمَتْ بِكَ.

3. الْغَيِّ: ضِدُّ الرِّشَادِ.

4. أُوْعَرَّتْ: أَحْشَنَتْ وَصَعِبَتْ .

[31]
 ومن وصيَّته (عليه السلام)
 للحسن بن علي (عليه السلام)، كتبها إليه بـ "حاضرین (1)"
 عند انصرافه من صفين

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ (2)، الْمُدْبِرِ الْعُمْرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا، إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُوْمَلِّ مَا لَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ (3)، رَهِينَهُ (4) الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ (5) الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَحَلِيفِ الْهَمُومِ، قَرِينِ الْأَحْزَانِ، وَنُصْبِ الْأَفَاتِ (6)، وَصَرِيحِ (7) الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ (8) عَلَيَّ، وَإِقْبَالَ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعْنِي (9) عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا

1. حاضرین: اسم بلدة فی نواحی صفین.

2. المقرّر للزمان: المعترف له بالشدّة.

3. غرض الاسقام: هدف الامراض ترمى إليه سهامها.

4. الرهينة: المرهونة، أى أنه فى قبضة الايام وحكمها.

5. الرميّة: ما أصابه السهم.

6. نصب الافات: لا تفارقه العلل، وهو من قولهم: فلان نصب عيني - بالضم - أى لا يفارقنى.

7. الصريع: الطريح. 8. جُمُوح الدهر: استقصاؤه وتغلبه.

9. يَزَعْنِي: يكفنى ويصدنى .

الصفحة ٦٣١

وَرَائِي (1)، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمٌّ نَفْسِي، فَصَدَقْنِي (2) رَأْيِي، وَصَرَفْنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَخْضُ أَمْرِي (3)، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٌ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ.

وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي،

فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، مُسْتَظْهِراً بِهِ (4) إِنَّ أُنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

فَأِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيْ بُنَى - وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالْأَعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيْ سَبَبِ
أَوْثُقٍ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِنَّ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!

أُحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأُمَّتَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ
بِالْفَنَاءِ (5)، وَبَصِّرْهُ (6) فَجَائِعَ (7) الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ

1. ماورائی: کنایه عن أمر الاخره.

2. صدقته: صرفه.

3. محض الامر: خالصه.

4. مستظهِراً به: أى مستعیناً به.

5. قرره بالفناء: اطلب منه الاقرار بالفناء.

6. بصره: اجعله بصيراً.

7. الفجائع: جمع فجیعه وهى المصیبه تفزع بحلولها .

الصفحة ۶۳۲

صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ
قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَانظُرْ مَا فَعَلُوا عَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ
تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَبِّ، وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ، وَأَمْسِكْ
عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ

تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنُ (1) مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأْتِمُ، وَخُضِ الْعَمْرَاتِ (2) إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ، وَالْجِيءُ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى الْإِهْكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى

1. باين: أى باعد و جانب.

2. الغمرات: الشدائد .

الصفحة ٦٣٣

كَهْفِ (1) حَرِيْزِ (2)، وَمَانِعِ عَزِيْزِ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثَرَ الْأَسْتِخَارَةِ (3)، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ [عَنْكَ] صَفْحاً (4)، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَع.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ (5) تَعَلُّمُهُ.

أَيُّ بُنَى، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا (6)، وَرَأَيْتُنِي أَرْدَادُ وَهْنًا (7)، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأُورِدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ (8) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي

1. الكهف: الملجأ.

2. الحريز: الحافظ.

3. الاستخارة: إجماله الرأي في الامر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه.

4. صفحاً: جانباً.

5. لا یحق - بکسر الحاء وضمها - أى لا یكون من الحق .

6. بَلَّغْتُ سناً: أى وصلت النهایه من جهه السن .

7. الوهن: الضعف .

8. أفضى: ألقى إلیک .

الصفحة ٦٣٤

جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقْنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونُ كَالصَّعْبِ (1) النَّفُورِ (2)، وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقَى فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لَتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ (3) مِنَ الأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعْيَتَهُ (4) وَتَجَرِبَتَهُ، فَتَكُونُ قَدْ كُفَيْتَ مَوْؤَنَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ (5) لَكَ مَا رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنَى، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَتَهُ (6)، تَوَخَّيْتُ (7) لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ

1. الفرس الصعب: غير المذلل. 2. النفور: ضد الانس.

3. جد رأيك: أى محققه وثابته. 4. كفاه بوعيء الشىء: أغناه عن طلبه.

5. استبان: ظهر.

6. النخيل: المختار المصفى.

7. تَوْخِيَتْ: أَي تَحَرَّيْتُ .

الصفحة ٦٣٥

عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ (1) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ مُقْتَبِلُ (2) الدَّهْرِ، ذُوْنِيَّةً سَلِيْمَةً، وَنَفْسَ صَافِيَةً، وَأَنْ أُبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ (3) بَكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ (4) أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ (5) عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٌ لَا أَمْنٌ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةُ (6)، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفَّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

1. أجمعت عليه: عزمت.

2. مُقْتَبِلٌ - بالفتح - من اقتبل الغلام فهو مقتبل، وهو من الشواذ، والقياس مُقْتَبِلٌ بكسر الباء لانه اسم فاعل، ومُقْتَبِلُ الانسان: أول عمره.

3. لا أجاوز ذلك: لا أتعدى بك.

4. أشفقت: أي خشيت وخفت.

5. التبس: غمز.

6. الهلكة: الهلاك .

الصفحة ٦٣٦

وَاعْلَمُ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا (1) أَنْ نَنْظُرُوا

لِأَنفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَرُّوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْأَمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بَتَفَهُمْ وَتَعْلَمَ، لَا بَتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعَلَقِ الْخُصُومَاتِ.

وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ (2) أَوْ لَجَّتِكَ (3) فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ.

فَإِذَا أُيْقِنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعْ، وَتَمَّ رَأْيُكَ وَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانظُرْ فِيمَا فَسَّرْتَ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ (4).

1. لم يدعوا: لم يتركوا.

2. الشائبة: ما يشوب الفكر من شك وحيرة.

3. أولجتك: أدخلتك.

4. العشواء: الضعيفة البصر، أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه .

وَتَتَوَرَّطُ (1) الظُّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ وَلَا مَنْ خَلَطَ، وَالْأَمْسَاكُ (2) عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ (3). فَتَفَهُمْ يَا بَنِيَّ وَصِيَّتِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَّ هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ النِّعْمَاءِ، وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوْلُ مَا خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ

رَأَيْكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَأَعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ. (4)

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ نَبِيُّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَارْضَ بِهِ رَائِدًا (5)، وَإِلَى النَّجَاهِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً (6)، وَإِنَّكَ لَنْ

1. تورط الامر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه.

2. لامساک عن الشيء: حبس النفس عنه. 3. أمثل: أفضل.

4. شفقتك: خوفك.

5. الرائد: من ترسله في طلب الكلا ليتعرف موقعه، والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا.

6. لم ألك نصيحة: أي لم أقصر في نصيحتك .

تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَاتَّتَكَ رُسُلُهُ، وَلرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلا أَوْلِيَّيْهِ، وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلا نِهَائِيهِ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ (1)، وَقَلِّهِ مَقْدَرَتِهِ، وَكَثْرَةَ عَجْزِهِ، عَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عِقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَرَزَوَالِهَا وَأَنْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَأْعَدِّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ، لِتَتَعَبَّرَ بِهَا، وَتَحْذُو وَعَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلٌ مِّنْ خَبَرِ الدُّنْيَا (2) كَمَثَلِ قَوْمِ سَفَرٍ (3)، نَبَأَ بِهِمْ مِّنْزِلٌ (4)

1. خطره: أي قدره.

2. خَبَرَ الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها.

3. السَّفَر - بفتح فسكون - المسافرون.

4. نَبَأَ المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لوخامته .

الصفحة ٦٣٩

جَدِيدٌ (1)، فَأَمُّوا (2) مَنزِلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا (3) مَرِيْعًا (4)، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ (5) الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخَشُونَةَ السَّفَرِ، وَجَشُونَةَ (6) المَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِسَيِّءٍ مِّنْ ذَلِكَ أَلْمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً مَّغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِّنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِّنْ مَّحَلِّهِمْ.

وَمَثَلٌ مِّنْ اغْتَرَبَ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلِ خَصِيْبٍ، فَنَبَأَ بِهِمْ إِلَى مَنْزِلِ جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِّنْ مُّفَارَقَتِهِ مَا كَانُوا فِيهِ،

1. الجَدِيد: المُقْحَط لاخير فيه.

2. أموا: قصدوا.

3. الجَنَاب: الناحية.

4. المَرِيع - بفتح فکسر - کثیر العشب.

5. وَغُثَاءُ السَّفَرِ: مشقته.

6. الجُشُوبَةُ - بضم الجیم - الغِلَظُ .

الصفحة ٦٤٠

إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ (1)، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبُّ لِعَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَآكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ الْأَعْجَابَ (2) ضِدُّ الصَّوَابِ، وَأَفَةُ الْأَلْبَابِ (3) فَاسَعٌ فِي كَدْحِكَ (4)، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِعَيْرِكَ (5)، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةَ بَعِيدَةَ، وَمَشَقَّةَ شَدِيدَةَ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى

1. هجم عليه: انتهى إليه بغته.

2. الاعجاب: استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً.

3. آفة: علة. والالباب: العقول.

4. الكدح: أشد السعي.

5. خازناً لغيرك: تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك .

الصفحة ٦٤١

بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ (1)، وَقَدَّرِ بِلَاغِكَ (2) مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ (3) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَأَغْتَنِمَهُ وَحَمْلُهُ إِلَيْهِ، وَأَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَاغْتَنِمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَاعْلَمْ، أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُودًا (4)، الْمُخِيفُ (5) فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ (6)، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَهَا بِكَ لَامْحَالَةً عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدَّ (7) لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِئَ.

1. الارتیاد: الطلب. وحسنه: إتيانه من وجهه.

2. البلاغ - بالفتح - الكفاية.

3. الفاقة: الفقر.

4. كؤوداً: صعبه المرتقى.

5. المُخِيف - بضم فكسر - الذي خفف حملة.

6. المُثْقَل: هو من أثقل ظهره بالاوزار.

7. ارتدّه: ابعد رائدًا من طيبات الاعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل .

الْمُنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ (1)، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (2)

وَأَعْلَمُ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَدِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يُحْبِبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، أَوْلَمَ يُعَيِّرُكَ بِالْإِنَابَةِ (3)، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفُضِيحَةُ [إِبْكَ أَوْلَى]، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ (4) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ (5).

1. الْمُسْتَعْتَبُ: مصدر ميمي من استعتب، والاستعتاب: الاسترضاء، والمراد أن الله لا يسترضى بعد إغضابه إلا باستئناف العمل.

2. الْمُنْصَرَفٌ: مصدر ميمي من انصرف، والمراد لا انصراف إلى الدنيا بعد الموت.

3. الانابة: الرجوع إلى الله.

4. نزوعك: رجوعك.

5. المناجاة: المكالمة سراً.

فَأَفْضَيْتَ (1) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ (2) ذَاتَ نَفْسِكَ (3)، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ (4)، وَاسْتَعْنَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أُذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ، وَاسْتَمَطَّرْتَ شَابِيبَ (5) رَحْمَتِهِ، فَلَا يَقْنِطَنَّكَ (6) إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النَّيَّةِ، وَرَبَّمَا أَخَّرْتَ عَنكَ الْأَجَابَةَ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمِلِ، وَرَبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنكَ

1. أَفْضَيْتَ: أَلْقَيْتَ. ٢. أَبْثَثْتَهُ: كَاشَفْتَهُ.

3. ذَاتَاتِ النَّفْسِ: حَالَتَهَا.

4. اسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ: طَلَبْتَ كَشْفَ غَمُومِكَ.

5. شَابِيبُ: جَمْعُ الشُّبُوبِ بِالضَّمِّ، وَهُوَ الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطْرِ، وَمَا أَشْبَهَ رَحْمَةَ اللَّهِ بِالْمَطْرِ يَنْزِلُ عَلَى الْأَرْضِ الْمَوَاتِ فِيحْيِيهَا.

6. الْقَنُوطُ: الْيَأْسُ .

لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرَبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ (1)، وَدَارِ بُلْغَةٍ (2)، وَطَرِيقِ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ

مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ،
فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ.

[ذكر الموت]

يَا بُنَيَّ، أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ
مِنْهُ حِذْرَكَ (3)، وَشَدَّدَتْ لَهُ أَرْزَكَ (4)، وَلَا

1. قُلْعَةٌ - بضم القاف وسكون اللام وبضمتين وبضم ففتح - يقال منزل قلعة أى لا يُمَلِكُ لِنَازِلِهِ، أَوْ لَا
يُدْرِي مَتَى يَنْتَقِلُ عَنْهُ.

2. الْبُلْغَةُ: الكفاية وما يتبلغ به من العيش.

3. الْحِذْرُ - بالكسر - الاحتراز والاحتراس.

4. الْأَزْرُ - بالفتح - القوة .

الصفحة ٦٤٥

يَأْتِيكَ بَعْتُهُ فَيَبْهَرُكَ. (1)

وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا (2) إِلَيْهَا، وَتَكَاَلِبِهِمْ (3) عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا،
وَنَعَتْ (4) لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ (5)،
يَبْهَرُ (6) بَعْضُهَا بَعْضًا، يَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيْرُهَا صَغِيْرَهَا، نَعَمَّ (7) مُعَقَّلَةٌ (8)، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ،
قَدْ أَضَلَّتْ (9)

1. بهر - كمنع - غلب، أى يغلبك على أمرك.

2. إخلاذ أهل الدنيا: سكونهم إليها.

3. التكالب: التواثب.

4. نعاها: أخبر بموته، والدنيا تخبر بحالها عن فنائها.

5. ضارية: مولعة بالافتراس.

6. يهرّ - بكسر الهاء - يعوى وينبح، وأصلها هَرِير الكلب، وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد، فقد شبه الامام أهل الدنيا بالكلاب العاوية.

7. النعم - بالتحريك - الابل.

8. مُعَقَّلَةٌ - من عَقَلَ البعير بالتشديد - شَدَّ وَظِيْفَهُ إِلَى ذِرَاعِهِ.

9. أضلت: أضاعت .

الصفحة ٤٤٦

عُقُولُهَا، رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا (1)، سُرُوحُ (2) عَاهَهُ (3) بَوَادِ وَعْثُ (4)، لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيْمٌ (5) يُسِيْمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ العَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَن مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُواهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَتَسَّوْا مَا وَرَاءَهَا.

[الترفق في الطلب]

رُويْدًا يُسْفِرُ (6) الظَّلَامَ، كَأَن قَدْ وَرَدَتْ الأُظْعَانُ (7)، يُوشِكُ مَنْ أُسْرِعَ أَنْ يَلْحَقَ!

وَاعْلَمْ، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَاِدْعَاً. (8)

1. مجهولها: طریقها المجهول لها.

2. السُّرُوح - بالضم - جمع سَرَح - بفتح فسكون - وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها.

3. العاهة: الافة، فالمراد بقوله: سروح عاهة، أنهم يسرحون لرعى الافات.

4. الوَعَث: الرخو يصعب السير فيه.

5. مُسِيم: من أسام الدابة يسيماها: سرحها إلى المرعى.

6. يُسْفِر: يكشف.

7. الاضْطْعَان: جمع ظعينة، وهي اليهودج تركب فيه المرأة، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى

الآخرة.

8. الوادع: الساكن المستريح .

الصفحة ٦٤٧

وَاعْلَمَ يَقِينًا، أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ (1) فِي
الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ (2) فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رَبٌّ طَلَبَ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبِ (3)، فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرزُوقٍ،
وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَخْرُومٍ، وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ (4) وَإِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ (5)، فَإِنَّكَ لَنْ
تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. (6) وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا
يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٌ (7) لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ (8)؟!

1. خَفِّضْ: أمر من خَفَّضَ - بالتشديد - أي ارفق.

2. اجمل فی کسبه: أى سعى سعياً جميلاً، لا يحرص فيمنع الحق، ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق.

3. الحَرَبُ - بالتحريك - سلب المال.

4. الدنْيَةُ: الشئء الحقيق المبتذل.

5. الرغائب: جمع رغبة، وهى ما يرغب فى اقتنائه من مال وغيره.

6. عَوْضاً: بدلاً.

7. اليُسْرُ: السهولة، والمراد سعة العيش.

8. العُسْرُ: الصعوبة، والمراد ضيق العيش .

الصفحة ٦٤٨

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ (1) بِكَ مَطَايَا (2) الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ (3) الْهَلَكَةِ (4)، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ بَيْنَ اللَّهِ دُونِعَمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمِكَ، وَأَخِذْ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ أَعْظَمٍ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

[وصايا شتى]

وَتَلَاْفِيكَ (5) مَا فَرَطَ (6) مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ (7) مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ (8)، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ

1. تُوجِفُ: تسرع.

2. الْمَطَايَا: جمع مطية، وهى ما يركب ويمتطى من الدواب ونحوها.

3. المَنَاهِل: ما ترده الابل ونحوها للشرب.

4. الهلكة: الهلاك والموت.

5. التلافي: التدارك لا صلاح ما فسد أو كاد.

6. ما فرط أي: قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر.

7. إدراك ما فات: هو اللحاق به لاجل استرجاعه، وفات: أي سبق إلى غير عوده.

8. بشدت وكائها: أي رباطها .

الصفحة ٦٤٩

إِلَىٰ مَنْ طَلَبَ مَا فِي يَدَيِ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ (1)، وَرَبِّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ (2)، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ، قَارِنُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنُ أَهْلِ الشَّرِّ تَبِنُ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ! وَظَلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا (3) كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا، رَبَّ مَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرَبَّ مَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ. (4)

وَإِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى (5)، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى (6)، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ، بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوُوبُ، وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ،

1. أَحْفَظُ لِسِرِّهِ: أشد صوتاً له وحرصاً على عدم البوح به.

2. أَهْجَرَ إِهْجَارًا وَهَجْرًا - بِالضَّمِّ - هَذِي يَهْدِي فِي كَلَامِهِ.

3. الخَرْقُ - بالضم - العنف.

4. المُسْتَنْصَح - اسم مفعول - المطلوب منه النصح.

5. المُنَى - جمع منية بضم فسكون - ما يتمناه الشخص لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول إليه.

6. النُّوكَى: جمع أنوك، وهو كالأحمق وزناً ومعنى .

الصفحة ٦٥٠

وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَ لَكَ، التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ (1)، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ (2)، سَاهِلِ الدَّهْرِ (3) مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ (4)، وَلَا تُخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيئَةُ اللَّجَاجِ (5).

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أُخَيْكَ عِنْدَ صَرْمِهِ (6) عَلَى الصَّلَةِ (7)، وَعِنْدَ صُدُودِهِ (8) عَلَى اللَّطْفِ (9) وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ (10) عَلَى الْبَدْلِ (11).

1. مَهِين - بفتح الميم - بمعنى حقير، والحقير لا يصلح أن يكون مُعِيناً.

2. الظَّنِين - بالظاء - :المتهم.

3. سَاهِلِ الدَّهْرِ: خذ حظك منه بسهولة ويسر.

4. الْقَعُود - بفتح أوله - الجملة الذي يقتعده الراعي في كل حاجته، وللفضيل، أى: ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده.

5. الْمَطِيئَةُ: ما يركب ويمتطى. واللجاج - بالفتح - الخصومة.

6. صَرْمِهِ: قطيعته.

7. الصِّلَةُ: الوصال، وهو ضد القطيعة.

8. الصُّدُود: الهجر.

9. اللَّطْف - بفتح اللام والطاء - الاسم من أطفه بكذا أي برّه به.

10. جموده: بخله.

11. البَذْل: العطاء .

الصفحة ٦٥١

وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُدْرِ، حَتَّى كَانَتْ لَهُ عَبْدٌ، وَكَانَهُ دُونَ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ، لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ (1)، فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً (2)، وَلِنُ (3) لِمَنْ غَالَطَكَ (4)، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مآ، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ

1. الغيظ: الغضب الشديد.

2. المَغَبَّة - بفتح التين ثم باء مشددة - بمعنى العاقبة.

3. لِنُ: أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة.

4. غالظک: عاملک بغلظ و خشونۀ .

الصفحة ٦٥٢

مَنْ أَضَعَتْ حَقَّهُ، وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَحْوَكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْأَسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظَلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَبَتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرَّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ (1)، وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ (2) مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعَتْ فِي إِيْلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْأَدَبِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ.

اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ (3) جَارَ (4)، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (5)، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ (6).

1. مَثْوَاكَ: مُقَامُكَ، مِنْ ثَوَى يَثْوَى: أَقَامَ يَقِيمُ، وَالْمُرَادُ - هُنَا - مِنْزَلَتَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ.

2. تَفَلَّتَ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ - أَي: تَمَلَّصَ مِنَ الْيَدِ فَلَمْ تَحْفَظْهُ.

3. الْقَصْدُ: الْإِعْتِدَالُ.

4. جَارٌ: مَالٌ عَنِ الصَّوَابِ.

5. الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ: أَي يِرَاعَى فِيهِ مَا يِرَاعَى فِي قِرَابَةِ النِّسْبِ.

6. الغیب: ضد الحضور، أى من حفظ لك حقك وهو غائب عنك .

الصفحة ٦٥٣

وَالْهَوَى (1) شَرِيكَ الْعَمَى، رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٌ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، وَالْعَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ (2) فَهُوَ عَدُوٌّكَ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكًا، لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرَبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، أَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ.

أَخْرِ الشَّرَّ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (3)، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ (4) أَهَانَهُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ، إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

1. الهوى: شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب . 2. لم يُبَالِكْ أى: لم يهتم بأمرك، باليته وباليت به أى: راعيته واعتنيت به.

3. تَعَجَّلْتَهُ: استبقت حدوثه.

4. أعظمه: هابه وأكبر من قدره .

الصفحة ٦٥٤

[الرأى فى المرأة]

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوِرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ (1)، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ. (2)

وَكَفَّفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكِ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مَنْ إِذْخَالَكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَاَفْعَلُ.

وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ. (3)

وَلَا تَعُدُّ (4) بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُطْمِعُهَا أَنْ تَشْفَعَ لغيرِهَا.

وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايِرَ (5) فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى

1. الالفن - بالسكون - النقص.

2. الوهن: الضعف.

3. القهرمان: الذي يحكم في الامور ويتصرف فيها بأمره.

4. لاتعدُّ - بفتح فسكون - أى: لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها.

5. التغاير: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب .

الصفحة ٦٥٥

السَّقْمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيِّبِ.

وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أُحْرَى أَلَّا يَتَوَاكَلُوا (1) فِي خِدْمَتِكَ.

وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

[دعاء]

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْأَجَلَةِ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ

1. يتواكلوا: يتكل بعضهم على بعض .

الصفحة ٦٥٦

[32]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية

وَأُرْدَيْتَ (1) جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيْكَ (2)، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمْ
الظُّلُمَاتُ، تَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا عَنْ وَجْهِتِهِمْ (3)، وَتَكْصُوا (4) عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى
أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا (5) عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ (6) مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ،
وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ مُوَازَرَتِكَ (7)، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّغْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ.

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ، وَجَادِبِ الشَّيْطَانَ (8) قِيَادَكَ (9)، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ
قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

1. أُرْدَيْتَ: أهلكت جيلاً، أي قبيلاً وصنفاً.

2. الْغَى: الضلال، ضد الرشاد.

3. وَجْهِتِهِمْ - بكسر الواو- أي: جهة قصدهم.

4. تَكْصُوا: رجعوا.

5. عَوَّلُوا: أي اعتمدوا .

6. فاء: رجع، والمراد هنا الرجوع إلى الحق.

7. المُوَازَرَة: المعاضدة.

8. جاذب الشيطان أى: إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعته.

9. القياد: ما تقاد به الدابة .

الصفحة ٦٥٧

[33]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي (1) - بِالْمَغْرِبِ (2) - كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ (3) أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، الْعُمَى الْقُلُوبِ، الصَّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمِّهِ (4) الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَخْتَلِبُونَ الدُّنْيَا (5) دَرَّهَا (6) بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ، وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ.

1. عَيْنِي: أى رقيبى الذى يأتينى بالاخبار.

2. بالمغرب: بالاقاليم الغربيه.

3. يراد بالموسم هنا: الحج.

4. الكُمه: جمع أكمه، وهو من ولد أعمى. 5. يحتلبون الدنيا: يستخلصون خيرها.

6. الدرّ - بالفتح - اللبن .

فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ (1)، وَالنَّاصِحِ اللَّيْبِ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لِأَمَامِهِ.
وَأَيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ (2) بَطْرًا (3)، وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ (4) فَشِلًّا (5)، وَالسَّلَامُ.

[34]
ومن إلى محمد بن أبي بكر
كتاب له (عليه السلام)

لما بلغه توجده (6) من عزله بالاشتر عن مصر، ثم توفى الاشر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

وَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ (7) مِنْ تَسْرِيحِ (8) الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكِ (9)، وَإِنِّي لَمُ

1. الصليب: الشديد.

2. النعماء: الرخاء والسعة.

3. البطر: الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة.

4. البأساء: الشدة. ٥. فشلاً: جباناً ضعيفاً.

6. توجده: تكدره.

7. موجدتك أي: غيظك.

8. التسريح: الارسال.

9. العمل - هنا - الولاية .

أَفْعُلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ، وَلَا ازْدِياداً لَكَ فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ،
لَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيَّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا(1)، فَرَحِمَهُ اللهُ!
فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَى حِمَامَهُ(2)، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، أَوْلَاهُ اللهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ.

فَأَصْحِرُ(3) لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ
الاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

1. ناقماً: أى كارهاً.

2. الحِمام - بالكسر - الموت.

3. أَصْحِرُ له أى: ابرز له، من أصر: إذا برز للصحراء .

[35]
ومن كتاب (عليه السلام)

إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتَتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَدِ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللهِ
نَحْتَسِبُهُ(1)، وَلَدًا نَاصِحًا، وَعَامِلًا كَادِحًا(2)، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَرُكْنًا دَافِعًا.

وَقَدْ كُنْتُ حَشْتُ النَّاسِ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا وَبَدَاءً،
فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَخْبَبْتُ إِلَّا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبداً.

1. احتسبه عندالله: اسأل الاجر على الرزية فيه.

2. الكادح: المبالغ في سعيه .

الصفحة ٦٦١

[36]

ومن كتاب له (عليه السلام)

في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الاعداء، وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل بن أبي طالب

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً، وَنَكَصَ نَادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتْ (1) الشَّمْسُ لِلْأَيَابِ (2)، فَأَقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاً وَلَا (3)، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً (4) بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ (5)، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ (6)، فَلَأْيأَ بِلأَى مَا نَجَا. (7)

1. طفلت تطفيلاً: أى دنت وقربت.

2. لايااب: الرجوع إلى مغربها.

3. ولا: كناية عن السرعة التامة، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع،

والمعروف عند أهل الغة: كلاً وذا

قال ابن هانئ المغربي:

وأَسْرَعُ فِي الْعَيْنِ مِنْ لِحْظَةٍ * وَأَقْصَرَ فِي السَّمْعِ مِنْ لَمَّا وَ

4. نجا جَرِيضاً: أى قد غصَّ بريقه من شدة الجهد والكرب، يقال جَرَضَ بريقه يجْرِضُ بالكسر، مثال كسر يكسر.

5. الْمُخَنَّقُ - بضم ففتح فنون مشددة - موضع الخنق من الحيوان.

6. الرَّمَقُ - بالتحريك - بقیة الروح.

7. لاياً: مصدر محذوف العامل، ومعناه الشدة والعسر، و"ما" بعده مصدرية؛ و"نجا" فى معنى المصدر، أى عسرت نجاته عسراً بعسر .

الصفحة ٦٦٢

فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرَكَاضَهُمْ (1) فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّأَهُمْ (2) فِي الشَّقَاقِ (3)، وَجَمَّاحَهُمْ (4) فِي التِّيهِ (5)، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي! (6) فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي. (7)

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحَلِّينَ (8) حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَخَشَةً،

1. التركاض: مبالغة فى الركض، واستعاره لسرعة خواطرهم فى الضلال.

2. التجوال: مبالغة فى الجول والجولان.

3. الشقاق: الخلاف.

4. جمّاحهم: استعصاؤهم على سابق الحق.

5. التیه: الضلال والغواية.

6. الجَوَازِي: جمع جَازِيَةٌ وهي النفس التي تجزي، كناية عن المكافأة، وقوله: جزأتهم الجوازي، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم.

7. قوله: ابن أمي، يريد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها، فقال النبي في شأنها: "فاطمة أمي بعد أمي."

8. الْمُجِلُّون: الذين يحلون القتال ويجوزونه .

الصفحة ٤٤٣

وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَوَأَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ (1) وَاهِنًا (2)، وَلَا سَلِسَ (3) الزَّمَامِ (4) لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ (5) الظَّهْرِ لِلرَّكِبِ الْمُقْتَعِدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ:

فَإِنْ تَسَأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي * صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ (6)
يَعِزُّ عَلَى (7) أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ * (8) فَيَشْمَتَ عَادَ (1) أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

1. مُقِرًّا لِلضَّيْمِ: راضياً بالظلم.

2. واهناً: ضعيفاً.

3. السليس - بفتح فكسر - السهل.

4. الزمام: العنان الذي تقاد به الدابة.

5. الوطياء: اللين.

6. صليب: شديد.

7. یعز علی: یشق علی.

8. الکآبة: ما یشهر علی الوجه من أثر الحزن .

الصفحة ٦٦٤

[37]
ومن کتاب له (علیه السلام) إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَالْحَيْرَةُ الْمُتَّبِعَةُ (2)، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ
الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ (3)، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ.

فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَاجِ (4) فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ
حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

1. عاد: أى عدو.

2. الحَيْرَةُ الْمُتَّبِعَةُ: اسم مفعول من اتبعه، والحَيْرَةُ - هنا - بمعنى الهوى الذى يتردد الانسان فى
قبوله.

3. طَلِبَةٌ - بالكسر وبفتح فكسر - مطلوبة.

4. الحِجَاج - بالكسر - الجِدال .

الصفحة ٦٦٥

[38]

ومن کتاب له (علیه السلام) إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشر رحمة الله

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عَصَى فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ (1) سُرَادِقَهُ (2) عَلَى الْبَرِّ (3) وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ (4)، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ (5)، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، لَأَيِّنَامُ أَيَّامِ الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ (6) الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ (7)، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بَنِ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجِ (8)، فَاسْمَعُوا لَهُ أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا

1. الجور: الظلم والبغي.

2. السُّرَادِقُ - بضم السين - الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت.

3. البرّ - بفتح الباء - التقى.

4. الظاعن: المسافر.

5. يستراخ إليه: يعمل به، وأصله استراح إليه، بمعنى: سكن واطمأن، والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به.

6. نَكَلَ عَنْهُ - كضرب ونصر وعلم - نكص وجبن.

7. الروع: الخوف.

8. مَذْحِجٌ - كَمَجْلِسٍ - قَبِيلَةُ مَالِكٍ، وَأَصْلُهُ اسْمُ أُمَّةٍ وَلَدَ عِنْدَهَا أَبُو الْقَبِيلَتَيْنِ طَيْيٌّ وَمَالِكٌ، فَسَمِيَتْ قَبِيلَتَاهُمَا بِهِ .

الصفحة ٦٦٦

طَابَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ (1) الظُّبَّةِ (2)، وَلَا نَابِي (3) الضَّرِيْبَةُ (4)، فَإِنْ أَمَرَكَمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكَمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ أَثَرْتُمْ بِهِ (5) عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ (6) عَلَى عَدُوِّكُمْ.

1. الكليل: الذي لا يقطع.

2. الظُّبَّةُ - بضم ففتح مخفف - حد السيف والسنان ونحوها.

3. النابي من السيوف: الذي لا يقطع.

4. الضريبة: المضروب بالسيف، وإنما دخلت التاء في ضريبة - وهي بمعنى المفعول - لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والذبيحة.

5. آثرتكم: خصصتكم به وأنا في حاجة اليه، تقديماً لنفعكم على نفعي.

6. الشكيمة في اللجام: الحديد المعرضة في فم الفرس، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس .

الصفحة ٦٦٧

[39]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عمرو بن العاص

فَاتَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيْبُهُ، مَهْتُوكِ سِتْرُهُ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسَفِّهُ
الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، اتَّبَعَ الْكَلْبُ لِلضَّرْغَامِ (1)، يَلُودُ إِلَى مَخَالِبِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا
يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيستِهِ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَأَخْرَجَتْكَ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتْ مَا طَلَبْتَ، فَإِنْ
يُمْكِنُ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا (2) وَتَبَقِيَا فَمَا أَمَامَكُمْ شَرٌّ
لَكُمْ، وَالسَّلَامُ.

[40]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ
أَمَانَتَكَ. (3)

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ (4) فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ،
وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ .

1. الضَّرْغَامُ: الاسد.

2. إِنْ تُعْجِزَا: توقعاني في العجز، من أعجز يعجز إعجازاً، والمراد: أن تعجزاني عن الايقاع بكما
فأمامكما حساب الله. 3. أَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ: أَلْصَقْتَ بِأَمَانَتِكَ خَزِيئَةً - بِالْفَتْحِ - أَيْ رِزِيئَةً أَفْسَدْتَهَا
وَأَهَانْتَهَا.

4. جَرَدْتَ الْأَرْضَ: قَشَرْتَهَا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى الْخِيَانَةِ فِي الْمَالِ، وَإِلَى إِخْرَابِ الضِّيَاعِ .

[41]
 ومن کتاب له (علیه) السلام) السلام
 إلى بعض عماله
 وهو عبدالله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَتُكَ فِي أَمَانَتِي (1)، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِي رَجُلٌ
 أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمُؤَاسَاتِي (2) وَمُؤَاوَزَتِي (3) وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ.
 فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ (4)، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ (5)، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ (6)،
 وَهَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَتَنَتْ وَشَعَّرَتْ (7)، قَلَبْتَ لِابْنِ

1. آشركتک فی امانتی: جعلتک شریکاً فیما قمتُ فیہ من الامر.

2. المؤاساة: من آساه: إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل، أو مطلقاً، وقالوا: ليست مصدرأ
 لواساه فانه غير فصیح، وتقدم للامام استعماله، وهو حجة.

3. المؤازرة: المناصرة.

4. كَلَبَ - كفرح - اشتد وخشن.

5. حَرَبَ - كفرح - اشتد غضبه واستأسد فی القتال.

6. خزیت - كرضیت - ذلت وهانت.

7. شَعَّرَتْ: لم يبق فیها من یحمیها .

عَمَّكَ ظَهْرَ الْمَجْنِّ (1)، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخَنَّتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ أَسَيْتَ (2)، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ.

وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ (3) هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غَرَّتَهُمْ (4) عَنْ فَيْئِهِمْ! (5)

فَلَمَّا أَمْكَنْتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، اخْتِطَافَ الذُّبِّ الْأَزْلَ (6) دَامِيَةَ (7) الْمِعْزَى (8) الْكَسِيرَةَ (9)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى

1. الْمَجْنِّ: الترس، وقلب ظهر المجن: مثلٌ يضرب لمن يخالف ما عهد فيه.

2. أَسَيْتَ: ساعدت وشاركت في الملمات.

3. كَادَهُ عَنِ الْأَمْرِ: خدعه حتى ناله منه.

4. الْغَرَّةُ: الغفلة.

5. الْفَيْءُ: مال الغنيمه والخراج، وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال.

6. الْأَزْلُ - بتشديد اللام - السريع الجري.

7. الدامية: المجروحة.

8. الْمِعْزَى: أخت الضأن، اسم الجنس كالمعز والمعيز.

المكسورة

9. الكسيرة:

الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ (1) مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ (2) - حَدَرْتَ (3) إِلَى أَهْلِكَ تَرَأَتْكَ (4) مِنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ (5) الْحِسَابِ! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّغُ (6) شَرَابًا وَطَعَامًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا، وَتَشْرَبُ حَرَامًا، وَتَبْتَاعُ الْأِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ؟! فَاتَّقِ اللَّهَ، وَارْذُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنِي

1. التآثم: التحرز من الاثم، بمعنى الذنب.

2. لاأبا لغيرك: عبارة تقال للتوبيخ مع التحامى من الدعاء على من يناله التفرير.

3. حدرت اليهم: أسرع إليهم.

4. تراث: ميراث.

5. النقاش - بالكسر - المناقشة، بمعنى الاستقصاء فى الحساب.

6. تسبيغ: تبيع بسهولة .

اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ (1)، وَلَا ضَرْبَ نِكَاحٍ بِسَيِّفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لِهَمَّا عِنْدِي هَوَادَةٌ (2)، وَلَا ظَفِيرًا مِّنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا، وَأَزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا.

وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسْرُرُنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحَّ رُوَيْدًا(3)، فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى(4)، وَدَفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى(5)، وَعَرَضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالَكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ، (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ!) (6) وَالسَّلَامُ .

1. لا عذرني إلى الله فيك: أي لعاقبك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه.

2. الهوادة - بالفتح - الصلح واختصاص شخص ما بميل اليه وملاطفة له.

3. ضحَّ: من ضحيت الغنم: إذا رعيتها في الضحى، أي فارغ نفسك على مهل.

4. المدى - بالفتح - الغاية.

5. الثرى: التراب.

6. لات حين مناص أي: ليس الوقت وقت فرار .

الصفحة ٤٧٢

[42]
ومن كتاب له (عليه السلام) السلام)
إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي

وكان عامله على البحرين، فعزله، واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى مكانه:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ، بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَشْرِيبَ (1) عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ (2)، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهِمٍ،

وَلَا مَأْثُومَ، فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةٍ (3) أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ (4) عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

1. التثريت: اللوم.

2. الظنين: المتهم، وفي التنزيل) :وما هو على الغيب بظنين (

3. الظلمة - بالتحريك - جمع ظالم.

4. أستظهر به: أستعين .

الصفحة ٦٧٣

[43]
ومن كتاب (عليه السلام)
إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني

وهو عامله على أردشير خرة: (1)

بَلَعْنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ: أَنْكَ تَقْسِمُ فَيءَ (2)
الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَارَزْتَهُ رِمَاحَهُمْ وَخِيُولَهُمْ، وَأَرِيقتُ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ اغْتَامَكَ (3) مِنْ أَغْرَابِ
قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ (4)، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخِفَنَّ
عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنُ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحِ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ (5) وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ، يَرِدُونَ عِنْدِي
عَلَيْهِ، يَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ .

1. اُرْدَشِير خُرَّة - بضم الخاء وتشديد الراء - بلدة من بلاد العجم.
2. الفىء: مال الغنيمه والخراج، وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال.
3. اَعْتَامَك: اختارك، وأصله أخذ العيمه - بالكسر - وهى خيار المال.
4. النَّسْمَة - محرّكة - الروح، وهى فى البشر أرجح، وبرأها: خلقها.
5. قَبَل - بكسر ففتح - ظرف بمعنى عند .

الصفحة ٦٧٤

[44]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى
زيد بن أبيه

وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَنْزِلُ (1) لُبَّكَ (2)، وَيَسْتَفِيلُ (3) غَرْبَكَ (4)، فَاخْذِرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ
الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ (5)، وَيَسْتَلْبِ
غَرَّتَهُ (6).

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَهُ (7) مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْعُهُ مِنْ نَزَعَاتِ
الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَالنَّوْطِ الْمُدْبَذِّ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم يزل فى نفسه حتى ادعاه معاوية .

1. يَسْتَنْزِلُ أى: يطلب به الزلل، وهو الخطأ.

2. اللَّبُّ: القلب.

3. یَسْتَفِیلٌ - بالفاء - یتلم.

4. الغرْب - بفتح فسكون - الحدة والنشاط.

5. یقتحم غفلته: یدخل غفلته بغتة فیأخذه فیها، وتشبیه الغفلة بالبیت یسکن فیہ الغافل من أحسن أنواع التشبیه.

6. الغرّة - بالكسر - خلو العقل من ضروب الحیل، والمراد منها العقل الساذج.

7. فلتة أبي سفيان: قوله في شأن زياد: إني أعلم من وضعه في رحم أمه، يريد نفسه .

الصفحة ٦٧٥

قوله (عليه السلام): "كألواغِ المَدَقِّعِ" الواغِلُ: هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مُدَقِّعاً محاجزاً. و"النَّوْطُ المَذْبَذَبُ": هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قرح أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره.

[45]
ومن كتاب (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الانصاري

وهو عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليهم

أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حَنِيفَ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدَبَةٍ (1)، فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ (2) الْأَلْوَانُ (3)، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ (4)، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ (5) مَجْفُوءٌ (6)،

1. المأدبة - بفتح الدال وضمها - الطعام يصنع لدعوة أو عرس.

2. تُسْتَطَابُ لَكَ: يطلب لك طيبها.

3. الالوان: المراد هنا أصناف الطعام.

4. الجفان - بكسر الجيم - جمع جفنة وهي القصعة.

5. عائلهم: محتاجهم.

6. مجفو: أي مطرود، من الجفاء .

الصفحة ٦٧٦

وَعَنْيَهُمْ مَدْعُوٌّ.

فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ (1) مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ (2)، وَمَا أَيَقْنَتَ بِطِيبِ
وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَفْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ.

أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرِيهِ (3)، وَمِنْ طُعْمِهِ (4) بِقُرْصِيهِ (5).

أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، أَوْعِقَهُ وَسَدَادٍ. (6)]

1. قَضِمَ - كسمع - أكل بطرف أسنانه، والمراد الاكل مطلقاً، والمَقْضَم - كمقعد - المأكل.

2. ألفظه: أطرحة.

3. الطِمْر - بالكسر - الثوب الخلق البالي.

4. طُعْمه - بضم الطاء - ما يطعمه ويفطر عليه.

5. قَرَصِيْه: تشبیه قرص، وهو الرغيف.

6. السداد: التصرف الرشيد، وأصله الثوب والاحتراز من الخطأ .

الصفحة ٦٧٧

فَوَاللّٰهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا(1)، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا(2)، وَلَا اَعْدَدْتُ لِِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا.(3)

بَلَى! كَانَتْ فِي اَيْدِيْنَا فَدَكَ مِنْ كُلِّ مَا اُظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللّٰهُ.

وَمَا اَصْنَعُ بِفَدَكَ (4) وَغَيْرِ فَدَكَ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا (5) فِي غَدِ جَدَّتْ (6)، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ اَثَارُهَا، وَتَغِيْبُ اَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدًا حَافِرِهَا، لِأَضْعَظَهَا (7) الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ (8)، وَسَدَّ فُرَجَهَا (9) التُّرَابُ.

1. التبر - بکسر فسكون - فُتات الذهب والفضة قبل أن يباع.

2. الوفر: المال.

3. الطمير: الثوب البالي، وقد سبق قريباً، والثوب هنا عبارة عن الطمرين، فان مجموع الرداء والازار يعد ثوباً واحداً، فبهما يكسى البدن لا بأحدهما.

4. فدك - بالتحريك - قرية لرسول الله(صلى الله عليه وآله)، وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خيبر؛ وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة(عليها السلام) قبل وفاته، إلا أن أبابكر سلبها من يدها غصباً.

5. المظان: جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء.

6. جَدَّثَ - بالتحريك - أی: قبر.

7. أَضْغَطَهَا: جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها.

8. المَدَر - جمع مَدْرَة مثل قَصَب وقصبه - وهو التراب المتلبد، أو قطع الطين.

9. فُرَجَّهَا - جمع فُرَجَة مثال عُرف و عُرفه - كل منفرج بين شيئين .

الصفحة ٦٧٨

المُتْرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا (1) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَيَّ جَوَانِبِ
المَزْلَقِ. (2)

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلِبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ (3)، وَلَكِنْ
هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي (4) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ بِالْيَمَامَةِ مَنْ
لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ (5)، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ - أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي (6) وَأَكْبَادُ
حَرَى (7)، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

1. أَرُوضُهَا: أذللها.

2. المزلق ومثله المزلقة: موضع الزلل، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان، والمراد هنا
الصراط.

3. القز: الحرير.

4. الجشع: شدة الحرص.

5. القُرس: الرغيف.

6. بطون غرثی: جائعاً. ۷. اکباد حرّی - مؤنث حران - آی: عطشان .

الصفحة ٦٧٩

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةَ * (1) وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ (2)

أَفْتَنَعَ مِنْ نَفْسِي بَانَ يُقَالُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ (3) الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمَّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةُ شُغْلُهَا تَقْمَمُهَا (4)، تَكْتَرِشُ (5) مِنْ أَعْلَافِهَا (6)، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتْرَكَ سُدِيَّ، أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا، أَوْ أَجَرَ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسَفَ (7) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ! (8)

1. البِطْنَةُ - بكسر الباء - البطر والاشر.

2. القِدِّ - بالكسر - سير من جلد غير مدبوغ.

3. الجُشُوبَةُ: الخشونة، وتقول: جشِب الطعام - كنصر وسمع - فهو جَشِب، وَجَشِب كَشِهِمْ وَبَطْر، وَجَشِيب وَمِجْشَاب وَمِجْشَاب أَي غَلِظَ فَهُوَ غَلِيظٌ.

4. تَقْمَمُهَا: التقاطها للقمامة، أَي الكِنَاسَةُ.

5. تَكْتَرِشُ: تَمَلَا كَرَشَهَا.

6. الأَعْلَافُ - جمع علف - ما يهَيَأُ لِلدَّابَّةِ لِتَأْكُلَهُ.

7. أَعْتَسَفَ: رَكِبَ الطَّرِيقَ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ.

8. الْمَتَاهَةُ: مَوْضِعُ الْحَيْرَةِ .

الصفحة ٦٨٠

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنِ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ.

أَلَا وَإِنَّ الشَّجْرَةَ الْبَرِّيَّةَ (1) أَصْلَبُ عُودًا، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ (2) أَرْقُّ جُلُودًا، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ (3) أَقْوَى وَقُودًا (4)، وَأَبْطَأَ خُمُودًا، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَالصَّنُو مِنَ الصَّنُو (5)، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ (6).

وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أُمَكَّنَتِ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، سَاجِدًا (7) فِي أَنْ أَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ

1. الشجرة البريئة: التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه.

2. الروائع الخضرة: الاشجار والاعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الارض النديئة.

3. النباتات العذية: التي تنبت عذياً، والعذى - بسكون الذال - الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر.

4. الوقود: اشتعال النار.

5. الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد.

6. الذراع من العضد: شبه الامام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد، كناية عن شدة الامتزاج والقرب بينهما.

7. جهد - كمنع - جد .

إِلَيْكَ عَنِّي (4) يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ (5)، قَدْ أَسَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ (6)، وَأُفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ (7)، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَا حِضِّكَ (8).

أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ (9)؟! أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ

1. المركوس: من الركب، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أو له، والمراد مقلوب الفكر.

2. المَدْرَةَ - بالتحريك - قطعة الطين اليابس.

3. حبّ الحصيد: حب النبات المحصود كالقمح ونحوه، والمراد بخروج المدرّة من حبّ الحصيد: أنه يطهر المؤمنين من المخالفين.

4. اليك عني: اذهبي عني.

5. الغارب: ما بين السنام والعنق، وقوله (عليه السلام) للدنيا: "حبلك على غاربك" والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت.

6. انسلّ من مخالبيها: لم يعلق به شيء من شهواتها.

7. الحابئل: جمع حباله وهي شبكة الصياد.

8. المداحض: المساقط والمزلق.

9. المداعب - جمع مدعبة - من الدعابة، وهي المزاح .

وَاللّٰهُ لَوْ كُنْتَ شَخْصًا مَّرِيئًا، وَقَالَ بَأْسًا حَسِيًّا، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي، وَأَمَمَ
 أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي (2)، وَمَلُوكَ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلْفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا وَرْدَ (3) وَلَا
 صَدْرًا! (4)

هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ (5) زَلَقَ (6)، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ، وَمَنْ اِزْوَرَ (7) عَنْ حَبَائِلِكَ وَفُقِّعَ،
 وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ (8)،

1. مضامين الخُود: أى الذين تضمنتهم القبور.

2. المهاوى - جمع مهوى - مكان السقوط، وهو من هوى يهوى.

3. الورْد - بكسر الواو- ورود الماء.

4. الصَدْر - بالتحريك - الصدور عن الماء بعد الشرب.

5. مكان دَحْض - بفتح فسكون - أى: زلق لا تثبت فيه الارجل.

6. زلق: زلّ وسقط.

7. اِزْوَرَ: مال وتنكب.

8. مَنَاحُهُ: أصله مبرك الابل، من أناخ يُنيخ، والمراد به هنا: مُقامه .

وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ (1) اُنْسِلَاحُهُ. (2)

اغزبى (3) عنى! فوالله لا أذلُّ لك فتستذليينى، ولا أسلسُ (4) لك فتقودينى.

وَإِيْمُ اللّٰهِ - يَمِيْنًا اُسْتَثْنِيْ فِيْهَا بِمَشِيئَةِ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ - لَارُوْضَنَّ نَفْسِيْ رِيَاضَةً تَهْشُّ (5) مَعَهَا اِلَى الْقُرْصِ اِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَا دُوْمًا؛ (6) وَلَا دَعَنَّ (7) مُقْلَتِيْ (8) كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ (9) مَعِيْنُهَا (10).

1. حان: حضر.

2. انسلاخه: زواله.

3. عزب يعزب: أى بعد.

4. لا أسلس: أى لا أنقاد.

5. تهش إلى القرص: تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرّمته.

6. ما دوماً: حال من الملح، أى ما دوماً به الطعام.

7. لا دعن: لا تركن.

8. مقلتي: عيني.

9. نضب: غار.

10. معينها - بفتح فكسر - ماؤها الجارى .

أَتَمَّتِلِي السَّائِمَةَ (1) مِنْ رِعِيهَا (2) فَتَبْرُكٌ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةَ (3) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِبُضَ (4)؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ (5)؟ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ (6) إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّنِينَ الْمُتَطَاوَلَةَ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةَ (7)، وَالسَّائِمَةَ الْمَرْعِيَّةَ!

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُوسَهَا (8)،

1. السائمة: الانعام التي تسرح.

2. رعيها - بكسر الراء - الكلا.

3. الربضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مراتبها.

4. الربوض للغنم: كالبروك للابل.

5. يهجع: أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها.

6. قرّت عينه: دعاء على نفسه ببرود العين - أي جمودها - من فقد الحياة.

7. الهاملة: المتروكة، والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع.

8. البؤس: الضر، وعرك البؤس بالجنب: الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه .

وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا (1)، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى (2) عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا (3)، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا (4)، فِي مَعْشَرِ أَسْهَرِ عُيُونِهِمْ خَوْفٌ مَعَادِهِمْ، تَجَافَتْ (5) عَنْ مَضَاجِعِهِمْ (6) جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَمَتْ (7) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَفَشَّعَتْ (8) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ) [أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ]

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ (9)، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ.]

1. الغمض - بالضم - النوم.

2. الكرى - بالفتح - النعاس.

3. افتَرَشَتْ أرضها: لم يكن لها فراش.

4. توسَّدت كفيها: جعلته كالوسادة.

5. تجافت: تباعدت ونأت.

6. مضاجع - جمع مضجع - موضع النوم.

7. الهمهمة: الصوت الخفي يتردد في الصدر.

8. تَقَشَّعَتْ جنوبهم: انحلت وذهبت كما يتقشع الغمام.

9. وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ: كأن الامام يأمر الاقراص - أى الارغفة - بالكف - أى الانقطاع - عن ابن

حنيف، والمراد أمر ابن حنيف بالكف عنها استعفافاً، ورفع "أقراصك" على الفاعلية أبلغ من نصبها على المفعولية .

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ (1) عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ (2) بِهِ نَحْوَهُ (3) الْأَثِيمِ (4)، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ (5) الشَّعْرِ (6) الْمَخُوفِ (7).

فَاسْتَعِنُ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتِ (8) مِنَ اللَّيْنِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمْ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُعْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَاخْفِضْ

1. أستظهر به: أستعين به.

2. واقمع: أى اكسر.

3. النخوة - بالفتح - الكبر. 4. الاثيم: فاعل الخطايا والاثام.

5. اللهاة: قطعة لحم مدلاة فى سقف الفم على باب الحلق، قرنها بالشعر تشبيهاً له بفم الانسان.

6. الشَّعْرُ: المكان الذى يظن طروق الاعداء له على الحدود.

7. المَخُوفُ: الذى يخشى جانبه ويرهب.

8. ضِغْتٌ: خلط، أى شىء تخلط به الشدة باللين .

الصفحة ٤٨٧

لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسِطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَأَسِ (1) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ (2)، وَلَا يَبْأَسَ الضَّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ.

[47]

له وصية ومن

للحسن والحسين (عليهم السلام)

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيكُمْمَّا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُمْمَا (3)، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُورِي (4) عَنْكُمْ، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أَوْصِيكُمْمَّا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ]

1. آس: أى شارک بینہم واجعلہم سواء.

2. حتى لا يطمع العظماء فى حيفك: أى حتى لا يطمعوا فى أن تمالئهم على هضم حقوق الضعفاء، وقد تقدم مثل هذا.

3. لا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُمْمَا: لا تطلبها وإن طلبتكما.

4. زُورِي: أى قُبِضَ ونحى عنكما .

وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ الصِّيَامِ."

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ، فَلَا تُعْبُوا (1) أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُورِّثُهُمْ. (2)

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَاطَرُوا. (3)

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنْتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِلِ وَالتَّبَادُلِ (4)، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابِرَ وَالتَّقَاطِعَ.

لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

1. اغب القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، أى صلوا أفواههم بالاطعام ولا تقطعوه عنها.

2. يورثهم: يجعل لهم حقاً فى الميراث.

3. لم تناظروا - مبنى للمجهول - أى: لم ينظر اليكم بالكرامة، لا من الله، ولا من الناس، لاهمالكم فرض دينكم.

4. التبادل: مداولة البذل أى العطاء .

الصفحة ٤٨٩

ثم قال:

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَلْفِينَكُمْ (1) تَخَوْضُونَ دِمَاءَ المُسْلِمِينَ (2) خَوْضًا، تَقُولُونَ: قُتِلَ أمير المؤمنين.

أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلا قَاتِلِي.

انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فأضربوه ضربته بضربه، ولا يمثّل (3) بالرجل، فإننى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "إيّاكم والمثله (4) ولو بالكلب العقور."

[48]

ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ الْمَرْءَ (5) فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ
غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ (6)، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا

1. لا أَلْفَيْنَنَّكُمْ: لا أَجِدَنَّكُمْ، نفى فى معنى النهى.

2. تخوضون دماء المسلمين: تسفكون دماءهم، أصله خوض الماء: الدخول والمشى فيه.

3. أى: لا تمثلوا به، من التمثيل، وهو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الاطراف مثلاً. 4. المثلّة: الاسم من التمثيل، وهو التشويه الذى سبق شرحه.

5. يوتغان المرء: يهلكانه.

6. ما قضى فواته: أى ما فات منه لا يدرك، والمراد دم عثمان والانتصار له، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه، لانقضاء الامر بموت عثمان .

الصفحة ٦٩٠

بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأُولُوا عَلَى اللَّهِ (1) فَأَكْذَبَهُمْ (2)، فَاحْذَرِ يَوْمًا يُغْتَبَطُ (3) فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ (4)،
وَيَنْدَمُ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ (5) فَلَمْ يُجَازِبْهُ.

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِتَاكَ أَجْبَنًا، وَلَكِنَّا أَجْبَنَّا الْقُرْآنَ إِلَى حُكْمِهِ،
وَالسَّلَامُ.

1. تأولوا على الله: تناولوا على أحكامه بالتأويل.

2. أكذبهم: حكم بكذبهم.

3. یغتبط: یفرح و یسرّ.

4. أحمد عاقبه عمله: وجدها حمیده.

5. أمکن الشیطان من قیاده: أى مکنه من زمامه ولم ینازعه .

الصفحة ۶۹۱

[49]
ومن کتاب له (علیه السلام) السلام) إليه

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا (1)، وَلَنْ يَسْتَعْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَتَقْضُ مَا أُبْرِمَ، أَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

[50]
ومن کتاب له (علیه السلام) السلام) إلى أمرائه على الجيوش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ: (2)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَى الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلاً نَالَ، وَلَا طَوُّلاً (3) خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَى إِخْوَانِهِ.

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أُحْتَجَزَ (4) دُونَكُمْ سِيراً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أُطْوَى (5) دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا

1. لَهَجًا: أى ولوعاً وشده حرص، تقول: قد لهج بالشىء - من باب طرب - إذا أغرى به فثابر عليه.
2. المسالِح - جمع مَسْلِحَةٍ - أى: الثغور، لانها مواضع السلاح، وأصل المَسْلِحَةُ: قوم ذوو سلاح.
3. الطَّوْل - بفتح الطاء - عظيم الفضل.
4. احتجز: استتر.
5. طواه عنه: لم يجعل له نصيباً فيه .

الصفحة ٦٩٢

أَفَفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ (1)، وَأَنْ تُكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِي عَلَيْكُمْ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ، وَالْأَلَّا تَنْكُصُوا (2) عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ (3) إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَغْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ.

[51]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ.

1. دون مقطّعه: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم.

2. لا تنكصوا: لا تتأخروا إذا دعوتكم.

3. الغمرات: الشدائد .

الصفحة ٦٩٣

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ (1) الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفْرَاءُ الْأُمَّةِ. وَلَا تَحْسِمُوا (2) أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ (3)، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا (4)، وَلَا عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهِمٍ (5)، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهَدٌ (6)، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

1. الخزان - بضم فزای مشددة - جمع خازن، والخزان يخزنون أموال الرعيّة في بيت المال لتنفق في مصالحها.

2. لا تحسموا: لا تقطعوا.

3. الطلّبة - بالكسر وبفتح الطاء واللام - المطلوب.

4. دابة يعتملون عليها: المراد أنها تلزمهم لاعمالهم في الزرع وحمل الاثقال.

5. لِمَكَانِ دِرْهِمٍ: لاجل الدراهم.

6. مُصَلٌّ وَلَا مُعَاهَدٌ: أراد بالمصلى: المسلم، وبالمعاهد: الذمی الذي لا بد من الوفاء بعهده .

الصفحة ٦٩٤

وَلَا تَدَّخِرُوا (1) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا (2) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ (3) عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَعَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

[52]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ [حَتَّى (4)] تَفِيءَ (5) الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَنْزِ. (6)

1. ادخر الشيء: استبقاه، لا يبذل منه، لوقت الحاجة، وضمن "ادخر"ها هنا معنى "منع" فعداه بنفسه لمفعولين، أى لاتمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة.
- 2.أبْلُوا: أدوا، يقال: أبليتة عذراً أى أديته إليه.
- 3.يقال: اصطنعت عنده، أى طلبت منه أن يصنع لى شيئاً.
- 4.فى المخطوطتين: "حين"، وما اثبتناه من المطبوع.
- 5.تفيء: أى تصل فى ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فى أى ظل.
- 6.مرىض العنز: المكان الذى تربض فيه وتبرك .

وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاء حَيَّةً فِي عَضُو مِنْ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانَ.

وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ. (1)

وَصَلُّوا بِهِمْ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ.

وَصَلُّوا بِهِمْ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ.

وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أضعفهم (2)، وَلَا تَكُونُوا فَتَانِينَ. (3)

[53]

ومن عهد له (عليه السلام) كتبه للاشتر النخعي رحمه الله

[لما ولاه] على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر رحمه الله، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ: جَبُوهَ خَرَاஜِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

1. يدفع الحاج: يفيض من عرفات.

2. صلّوا بهم صلاة أضعفهم: أي لا تطيلوا الصلاة، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم.

3. لا تكونوا فتانين: أي لا تكونوا سبباً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم بالتطويل .

الصفحة ٦٩٦

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِيثارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكْفَلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا (1) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ (2)، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاءِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرَى اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السُّنَنِ عِبَادِهِ.

فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ (3) عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ.

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا

1. يزعها: يكفها.

2. الْجَمَحَات: منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها.

3. شُحَّ بِنَفْسِكَ: ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .

الصفحة ٦٩٧

نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ (1) مِنْهُمْ الزَّلْلُ (2)، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلُ، يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا، فَأَعْطِيهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ (3) أَمْرَهُمْ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.

وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ (4)، فَإِنَّهُ لَا يَدِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ (5)، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ (6) بِعُقُوبَتِهِ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَتِهِ (7) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً (8)، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ (9)

1. يَفْرُطُ: يسبق.

2. الزلل: الخطأ.

3. استكفاك: طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم.

4. أراد بحرب الله: مخالفة شريعته بالظلم والجور.

5. لا يدي لك بنقمته: أي ليس لك يد أن تدفع نقمته، أي لا طاقة لك بها.

6. بجح به: كفرح لفظاً ومعنى.

7. البادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل.

8. المندوحة: المتسع، أي المخلص.

9. مؤمر - كمعظم - أي: مسلط .

أَمْرٌ فَاطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ (1) فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ (2) لِلدِّينِ، وَتَقَرَّبُ مِنَ الْغَيْرِ. (3)

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً (4) أَوْ مَخِيلَةً (5)، فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ (6) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ (7)، وَيَكْفُ عَنكَ مِنْ غَرْبِكَ (8)، يَفِيءُ (9)

1. الادغال: إدخال الفساد.
2. منهكئة: مضعفة، وتقول: نهكه، أى أضعفه... وتقول: نهكه السلطان من باب فهم، أى: بالغ فى عقوبته.
3. الغير - بكسر ففتح - حادثات الدهر بتبدل الدول.
4. الابهة - بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة - العظمة والكبرياء.
5. المخیلة - بفتح فكسر - الخيلاء والعجب.
6. يطامن الشيء: يخفض منه.
7. الطمّاح - ككتاب - النشوز والجماح.
8. الغرب - بفتح فسكون - الحدة.
9. يفيء: يرجع .

إِيَّاكَ بِمَا عَزَبَ (1) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ (2) اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشْبَهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُيَهِّنُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى (3) مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ (4) حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا (5) حَتَّى يَنْزِعَ (6) وَيَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَيَّ ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

1. عَزَب: غاب.

2. المساماة: المبارهه في السمو، أي العلو.

3. من لك فيه هوى: أي لك إليه ميل خاص.

4. أدحض: أبطل.

5. كان حرباً: أي محارباً.

6. ينزع - كيضرب - أي: يقلع عن ظلمه .

الصفحة ٧٠٠

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ (1)، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ .

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ (2)، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُدْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مِلْمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ (3) الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغُوكَ (4) لَهُمْ، وَمَمْلِكْ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَاهُمْ (5) عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ لِمَعَائِبِ (6) النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ

1. یجحف برضی الخاصة: یذهب برضاهم.

2. لالاحاف: اللاحاح والشده فی السؤال.

3. جماع الشیء - بالكسر - جمعه، أى جماعه الاسلام.

4. الصغو - بالكسر والفتح - الميل.

5. أشنؤهم: أبغضهم.

6. الاطلب للمعائب: الاشد طلباً لها .

الصفحة ٧٠١

مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ
اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ (1)، وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ (2)، وَتَغَابَ (3) عَنْ كُلِّ مَا لَا
يُضِحُّ (4) لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ (5) غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ (6)، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ (7)، وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ
الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ (8) بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ

1. أطلق عقده كل حقد: احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيره معهم.

2. الوتر - بالكسر - العداوه.

3. تغاب: تغافل. 4. يضح: يظهر، والماضى وضح.

وفى بعض النسخ: يَصِحُّ

5. الساعى: هو النمام بمعائب الناس. 6. الفضل - هنا - الاحسان بالبدال.

7. يَعِدُكَ الْفَقْرُ: يخوفك منه لو بذلت.

8. الشَّرَّه - بالتحريك - اشد الحرص .

الصفحة ٧٠٢

الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ (1) شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

شَرُّ وُزْرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْأَثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً (2)، فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَثْمَةِ (3)، وَإِخْوَانُ الظَّلْمَةِ (4)، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ (5) وَأَوْزَارِهِمْ (6) وَآثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلَيْكَ أَخْفُّ عَلَيْكَ مَوْؤَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا، وَأَقْلُّ لِنَعِيرِكَ إِفْغَاءً (7)، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.

1. غرائز: طبائع متفرقة.

2. بطنانة الرجل - بالكسر - خاصته، وهو من بطنانة الثوب خلاف ظهارته.

3. الاثمة: جمع آثم، وهو فاعل الاثم أى الذنب.

4. الظلمة: جمع ظالم.

5. الاصار: جمع إصر بالكسر، وهو الذنب والاثم. 6. الاوزار: جمع وزر، وهو الذنب والاثم أيضاً.

7. الالف - بالكسر - الالفه والمحبه .

الصفحة ٧٠٣

وَالصَّقُ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ، ثُمَّ رَضَهُمْ (1) عَلَى الْأَيُّرُوكَ وَلَا يُبَجِّحُوكَ (2) بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ (3)، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (4).

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، تَدْرِيْباً لِأَهْلِ الْأِسَاءَةِ عَلَى الْأِسَاءَةِ، وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالِ بَرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيْفِهِ الْمَوْوَنَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ (5)، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنكَ نَصَباً (6) طَوِيلاً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ

1. رَضَهُمْ: أى عوّدهم على ألا يطروك، أى يزيدوا فى مدحك.

2. لا يُبَجِّحُوكَ: أى يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته.

3. الزهوّ - بالفتح - العجب.

4. تدنى: أى تقرب. والعزّة - هنا - الكبر.

5. قَبْلَهُمْ - بكسر ففتح - أى: عندهم.

6. النَّصَب - بالتحريك - التعب .

الصفحة ٧٠٤

حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ. (1)

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، لَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ بِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةِ (2) الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، مِنْهَا كِتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاءُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عَمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفِيقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ (3)، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسَبِيلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

1. ساء بلاؤك عنده: البلاء - هنا - الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً.

2. المنافثة: المجالسة.

3. سهمه: نصيبه من الحق .

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. (1)

ثُمَّ لَا قِيَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقَضَاءِ وَالْعَمَالِ وَالْكِتَابِ، لِمَا يُحْكَمُونَ مِنْ الْمَعَاقِدِ (2)، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ (3)، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفِّقِ (4) بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقٌ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ (5) وَمَعُونَتُهُمْ.

وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ.

1. يكون من وراء حاجتهم: أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها.

2. المعاهد: العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاء.

3. المرافق: أي المنافع التي يجتمعون لاجلها.

4. الترفق: أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات.

5. رفدهم: مساعدتهم وصلتهم .

[وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَتِهِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ.]

قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ، [وَأَنْقَاهُمْ] جَنِيباً (1)، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا (2) مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْعُضْبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضَّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى (3) الْأَفْوَِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الصَّقُ بَذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ
وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكِرَمِ (4)، وَشُعَبٌ (5) مِنَ الْعُرْفِ. (6)

1. جیب القمیص: طوقه; ويقال: تقى الجیب، أى: طاهر الصدر والقلب.

2. الحلم - هنا - العقل.

3. ينبو عليه: يتجافى عنهم ويبعد.

4. جماع من الكرم: مجموع منه.

5. شعب - بضم ففتح - جمع شعبة.

6. العرف: المعروف .

الصفحة ٧٠٧

ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وُلْدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ (1) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ،
وَلَا تَحْفِرَنَّ لُطْفًا (2) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.
وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِّلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ،
وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ (3) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاَسَاهُمْ (4) فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ (5) مِنْ جِدَّتِهِ (6)
بِمَا يَسْعُهُمْ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ (7)،

1. تفاقم الامر: عظم، أى لا تعدّ شيئاً قويتهم به غايةً فى العظم زائداً عما يستحقون، فكلّ شىء قويتهم به واجب عليك اتيانه، وهم مستحقون لنيله.

2. لا تحقرنّ لطفاً: أى لاتعد شيئاً من تطفك معهم حقيراً فتركه لحقارته، بل كل تطف - وإن قل - فله موقع من قلوبهم.

3. أثر: أى أفضل وأعلى منزلةً.

4. وآسأهم: ساعدهم بمعونته لهم.

5. أفضل عليهم: أى أفاض.

6. الجدة - بكسر ففتح - الغنى.

7. خلوف أهليهم: جمع خلف - بفتح وسكون - وهو من يبقى فى الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال .

الصفحة ٧٠٨

حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

[وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ،] وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ (1) عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُولِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ.

فَأَفْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أْبْلَى ذَوَّالْبَلَاءِ (2) مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أفعالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ (3)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أُبْلِى، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِئٍ (4) إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ

1. حیطة - بکسر الحاء - من مصادر حاطة، بمعنی حفظه و صانه.

2. ذووالبلاء: أهل الاعمال العظيمة.

3. يحرض الناكل: يحث المتأخر القاعد.

4. بلاء امریء: صنیعه الذی أبلاه .

الصفحة ٧٠٩

مَا كَانَ عَظِيمًا.

وَأَرَادَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ (1)، وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ (، فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ (2)، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ (3)، وَلَا يَتِمَادِي (4) فِي الزَّلَّةِ (5)، وَلَا يَحْضُرُ (6) مِنَ الْفَيْءِ (7) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفْ نَفْسُهُ (8) عَلَى طَمَعِ،

1. ما يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ: ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُمِيلُكَ مِنَ الْأُمُورِ الْجَسَامِ.

2. مُحَكِّمُ الْكِتَابِ: نصّه الصريح.

3. تَمَحَّكُهُ الْخُصُومُ: تجعله ما حقاً لجوجاً، يقال: مَحَكَ الرَّجُلَ - كَمَنَعَهُ - إِذَا لَجَّ فِي الْخُصُومَةِ، وَأَصْرَّ عَلَى رَأْيِهِ.

4. يَتِمَادِي: يستمر ويسترسل.

5. الزَّلَّةُ - بِالْفَتْحِ - السَّقْطَةُ فِي الْخَطَا.

6. لَا يَخْصُرُ: لَا يَعْيَا فِي الْمَنْطِقِ.

7. الْفِيءُ: الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ.

8. لَا تَشْرَفُ نَفْسُهُ: لَا تَطْلُعُ. وَالْإِشْرَافُ عَلَى الشَّيْءِ: الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ .

_____ الصفحة ٧١٠ _____

وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ (1)، أَوْ قَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ (2)، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا (3) بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِفِ الْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ (4) عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ (5)، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، أَوْلَيْكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ (6) قَضَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ (7) مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقَلَّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ

1. أدنى فهم وأقصاه: أقربه وأبعده.

2. الشبهات: ما لا يتضح الحكم فيه بالنص، وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثه إلى أصل صحيح.

3. التبرم: الممل والضجر. 4. أصرمهم: أقطعهم للخصومة وأمضاهم.

5. لا يزدهيه إطراء: لا يستخفه زيادة الشناء عليه.

6. تعاوده: تتبعه بالاستكشاف والتعرف.

7. افسح له في البذل: أي أوسع له في العطاء بما يكفيه .

الصفحة ٧١١

خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أُسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتَطْلُبُ بِهِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا(1)، وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً (2) وَأَثَرَةً(3)، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.(4)

وَتَوَخَّ (5) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ (6) فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمَ أَخْلَاقًا، وَأَصَحَّ أَعْرَاضًا، وَأَقْلَّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا.

ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ(7)، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ

1. اسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا: وَلَهُمُ الْأَعْمَالُ بِالْامْتِحَانِ.

2. مُحَابَاةً: أَيِ اخْتِصَاصًا وَمِيْلًا مَنَّكَ لِمَعَاوَنَتِهِمْ. 3. أَثَرَةٌ - بِالْتَحْرِيكِ - أَيِ: اسْتِبْدَادًا بِلَا مَشُورَةٍ.

4. فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ أَيِ: يَجْمَعَانِ فِرْعَانَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.

5.توخ: أى اطلب وتحرّ أهل التجربة.

6.القدّم - بالتحريك - واحدة الاقدام، أى الخطوة السابقة، وأهلها هم الاولون 7. أسبغ عليه الرزق: أكمله وأوسع له فيه .

الصفحة ٧١٢

تَلْمُوا أَمَانَتَكَ. (1)

ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ، وَأَبْعَثَ الْعُيُونََ (2) مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُوءٌ لَهُمْ (3) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَقَّقْ مِنْ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ (4) الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ

1.تلموا أمانتك: نقصوا فى أدائها أو خانوا.

2.العيون: الرقباء.

3.حدوة: أى سوق لهم وحث.

4. فى بعض النسخ: بالجيم والحاء والحاء .

الصفحة ٧١٣

أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً.

فإن شكوا ثقلًا أو علةً (1)، أو انقطاع شرب (2) أو باله (3)، أو إحالة أرض (4) اغتمرها (5) غرق، أو أجحف بها عطش (6)، خفت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شيء خفت به المؤمنة عنهم، فإنه دخر يعودون به عليك فى عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجحك (7) باستفاضة العدل (8) فيهم، معتماً

1. إذا شكوا ثقلًا أو علةً: يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته.

2. إنقطاع شرب - بالكسر - أى: ماء تسقى فى بلاد تسقى بالانهار.

3. إنقطاع باله: أى ما يبلى الارض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر.

4. إحالة أرض - بسكر همزة إحالة - أى: تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن. ٥. اغتمرها: أى عمها

من الغرق فغلبت عليها الرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف - أى له رائحة خمة وفساد.

6. أجحف العطش: أى أتلّفها وذهب بمادة الغذاء من الارض فلم ينبت.

7. التبجح: السرور بما يرى من حسن عمله فى العدل.

8. استفاضة العدل: انتشاره .

الصفحة ٧١٤

فَضْلَ قُوَّتِهِمْ (1)، بِمَا ذَخَرْتَ (2) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ (3) لَهُمْ، وَالثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِغْوَاذِ (4) أَهْلِهَا، إِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ (5)، وَسَوْءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ.

ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاحْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِيُجُودَ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ (6) الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا (7)،

1. معتمداً فضل قوتهم: أى متحداً زيادةً قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة.

2. ذَخَرْتَ: وُقِّرْتَ.

3. لاجمَام: الترفيه والاراحة.

4. لاغواز: الفقر والحاجة.

5. إشراف أنفسهم على الجمع: لتطلع أنفسهم إلى جمع المال، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا.

6. لا تُبْطِرُهُ: أى لا تطغيه.

7. ملا: جماعة من الناس تملأ البصر .

وَلَا تُقْصِرْ بِهِ الْغَفْلَةَ (1) عَنْ إِيرَادِ مَكَاتِبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عِنْدَكَ، وَفِيَمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطَى مِنْكَ، وَلَا يُضَعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ (2)، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ (3)، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ (4) وَأَسْتِنَامَتِكَ (5) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرَّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاءِ (6) بِتَصْنُعِهِمْ (7) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا

1. لا تُقصر به الغفلة: أى لا تكون غفلته موجبة لتقصيره فى اطلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا فى إصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب.

2. عَقْدًا اغْتَقَدَهُ لك: أى معامله عقدها لمصلحتك.

3. لا يعجز عن إطلاق ما عُقِدَ عليك: إذا وقعت مع أحد فى عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد.

4. الفِرَاسَةُ - بالكسر - قوة الظن وحسن النظر فى الامور.

5. الاستنامة: السكون والثقة.

6. يتعرفون لفراسات الولاة: أى يتوسلون اليها لتعرفهم.

7. بتصنعهم: بتكلفهم إجادة الصنعة .

وَلَوْا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَأَعْمِدْ لِاحْسَنِهِمْ كَانِ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِيَتْ أَمْرُهُ.

وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ (1) عَنْهُ الزَّمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ (2)،
وَالْمُتَرَفِّقِ (3) بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ (4)، وَجَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ (5)،
فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمُّ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا (6)، وَلَا يَجْتَرُّونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ

1. تغابیت: أى تغافلت.

2. المضطرب بماله: المتردد به بین البلدان.

3. المترفق: المكتسب.

4. المرافق: ما ينتفع به من الادوات والانية.

5. المطارح: الاماكن البعيده.

6. لا يلتئم الناس لمواضعها أى: لا يمكن التئام الناس واجتماعهم فى مواضع تلك المرافق من تلك
الامكنه .

الصفحة ٧١٧

سَلِّمْ (1) لَا تُخَافُ بِأَيْقَتَهُ (2)، وَصَلِّحْ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.
وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا (3) فَاحِشًا، وَشَحًّا (4) قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا (5) لِلْمَنَافِعِ،
وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضْرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ، فَاْمْنَعُ مِنَ الْأَحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَنَعَ مِنْهُ.

وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ (6)، فَمَنْ
قَارَفَ (7) حُكْرَةً (8) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَانْكَلْ (9)،

1. أنهم سلّم: أى أن التجار والصناع مسالمون.

2. البائقة: الداهية.

3. الضيق: عسر المعاملة.

4. الشح: البخل.

5. الاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة.

6. المبتاع - هنا - المشتري.

7. قارف: أى خالط.

8. الحكرة - بالضم - الاحتكار.

9. نكل: أى أوقع به النكال والعذاب، عقوبة له .

الصفحة ٧١٨

وَعَاقِبُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (1)

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى (2) وَالزَّمْنَى (3)، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (4) وَمُعْتَرّاً (5)، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ (6) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّتِ (7) صَوَافِي (8) الْأِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأُدْنَى، وَكُلُّ قَدْ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ

1. فى غير إسراف: أى من غير أن تجاوز حد العدل.

2. البؤسى - بضم أوله - شدة الفقر.

3. الزمّنی - بفتح أو له - جمع زمین وهو المصاب بالزّمانه - بفتح الزای - أى العاهه، يريد أرباب العاهات المانعهُ لهم عن الاکتساب.

4. القانع: السائل. 5. المُعترّ - بتشديد الراء - المتعرض للعطاء بلا سؤال.

6. اسْتَحْفَظَكَ: طلب منك حفظه.

7. غَلَات: ثمرات.

8. صوافى الاسلام: جمع صافية، وهى أرض الغنيمه .

الصفحة ٧١٩

عَنْهُمْ بَطْرًا (1)، فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ (2) لِاحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ.

فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ (3) عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ (4)، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ (5)، وَتَحْقِرُهُ الرَّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَّتَكَ (6) مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُّعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْأَعْذَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (7) يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوَى الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ (8) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ

1. بَطْرًا: طغيان بالنعمة.

2. التافه: الحقير.

3. لَا تُشْخِصْ هَمَّكَ: أى لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم.

4. صَعَّرْ خَدَّهُ: أماله إعجاباً وكبراً.

5. تفتحه العين: تکره أن تنظر إليه احتقاراً وازدراءً.

6. فرغ لاولئك ثقتك: أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق

بهم.

7. بالاعذار إلى الله تعالى: أي بما يقدم لك عذراً عنده.

8. ذوو الرقة في السن: المتقدمون فيه .

الصفحة ٧٢٠

لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ (1) مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ (2) وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ (3) وَشُرَطِكَ (4)، حَتَّى يَكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ (5)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: (6) "لَنْ تُقَدَّسَ (7) أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ". ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ (8)

1. لذوي الحاجات: أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم.

2. تُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ: تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك. ٣. الاحراس: جمع حرس - بالتحريك - وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه.

4. الشُرَطُ - بضم ففتح - طائفة من أعوان الحاكم، وهم المعروفون بالضابطة، واحده شرطة - بضم فسكون -.

5. التعتعة في الكلام: التردد فيه من عجز وعي، والمراد غير خائف تعبيراً باللازم.

6. فی غیر موطن: أى فى مواطن كثيرة.

7. التقديس: التطهير، أى لا يطهر الله أمة....

8. الخرق - بالضم - العنف ضد الرفق .

الصفحة ٧٢١

مِنْهُمْ وَالْعِيَّ (1)، وَنَحَّ (2) عَنْكَ الضَّيْقَ (3) وَالْأَنْفَ (4)، يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ (5)، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِي مَا أُعْطِيَتْ هَنِيئاً (6)، وَامْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ! (7)

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْنِيَا (8) عَنْهُ كِتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ (9) بِهِ صُدُورٌ أَعْوَانِكَ.

1. العي - بالكسر - العجز عن النطق.

2. نَحَّ: فعل أمر من نحى ينحى، أى ابعده عنهم.

3. الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق.

4. الأنف - محركة - الاستنكاف والاستكبار.

5. أكناف الرحمة: أطرافها.

6. هنيئاً: سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمن به.

7. امنع فى إجمال وإعذار: وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

8. يعنيا: يعجز. 9. حَرَجَ يَخْرُجُ - من باب تَعِبَ - ضاق، والاعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات،

ويحبون المماطلة فى قضائها استجلاباً للمنفعة، أو إظهاراً للجبروت .

وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ (1) تِلْكَ الْأَفْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّحْتَ فِيهَا النَّيَّةَ، وَسَلِمْتَ مِنْهَا الرَّعِيَّةَ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ لِلَّهِ بِهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ (2) وَلَا مَنْقُوصٍ، بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيْعًا (3)، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: "صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أضعفهم، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا."

وَأَمَّا بَعْدَ هَذَا، فَلَا تُطَوَّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاءِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمِ بِالْأُمُورِ، وَالْإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظَمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ

1.أجزلها: أعظمها.

2.غير مثلوم: أى غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخرق بالرياء.

3.لا تكوننن منفرًا ولا مضيعا: أى لا تطل الصلاة فتكره بها الناس ولا تضيع منها شيئاً بالنقص فى الاركان، بل التوسط خير .

الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِيُّ بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنْ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ (1) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ (2) فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّيه، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أُيسُوا (3) مِنْ بَدْلِكَ! مَعَ أَنْ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ [م] مَا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شِكَاةٍ (4) مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِيَّ خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، أَفَاحْسِمُ (5) مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ، وَلَا تُقْطِعَنَّ (6) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ (7) قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادٍ (8)

1. سمات: جمع سمه - بكسر ففتح - وهي العلامة. ٢. البذل: العطاء.

3. أيسوا: قنطوا وييسوا.

4. شكاهة - بالفتح - شكايه.

5. افاحسم: أي اقطع مادة ضرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم، وإنما يكون بالاخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة.

6. الاقطاع: المنحة من الارض، والقطيعة: الممنوح منها. ٧. الحاممة - كالطامة - الخاصة والقرابة.

8. الاعتقاد: الامتلاك، والعقدة - بالضم - الضيعة، واعتقاد الضيعة: اقتناؤها، وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها، أي يقرب منها من الناس .

عُقْدَهُ، تَضُرُّ بَمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شَرْبِ (1) أَوْ عَمَلِ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَوْنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ،
فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ (2) لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَأَقِعْ ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ
خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَأَبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ (3) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا (4)، فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ (5)، وَأَعْدِلْ (6)

1. الشَّرْبُ - بالكسر - هو النصيب في الماء.

2. مهناً ذلك: منفعته الهنيئة.

3. المَغَبَّةُ - كَمَحَبَّةٍ - العاقبة.

4. حَيْفًا: أي ظلماً.

5. أَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ: أي أبرز لهم، وبيّن عذرَكَ فيه، وهو من الاصحار: الظهور، وأصله البروز في
الصحراء.

6. عَدَلَ الشَّيْءُ عَنْ نَفْسِهِ: نَحَاهُ عَنْهُ .

عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ [رِيَاضَةً (1) مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَ [إِعْذَارًا (2)
تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوٌّكَ لَكَ اللَّهُ فِيهِ رِضَىٌّ، فَإِنَّ فِي الصَّلْحِ دَعَةً (3) لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمناً لِبِلَادِكَ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبَّماً قَارِبَ لِيَتَغَفَّلَ (4)، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً (5)، فَحُطْ عَهْدَكَ (6) بِالْوَفَاءِ، وَارِعْ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً (7) دُونَ مَا

1. ریاضةً: أى تعويداً لنفسك على العدل.

2. الاعذار: تقديم العذر أو إبداءه.

3. الدعة - محرّكة - الراحة. 4. قارب ليتغفّل: أى تقرب منك بالصلح ليلقى عليك عنه غفلة فيغدرک فيها.

5. أصل معنى الذمة: وجدان مودع فى جبله الانسان، ينبهه لرعاية حق ذوى الحقوق عليه، ويدفعه لاداء ما يجب عليه منها، ثم أطلقت على معنى العهد، وجعل العهد لباساً لمشابهته له فى الرقابة من الضرر.

6. حط عهدك: أمر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه.

7. الجئة - بالضم - الوقاية، أى حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .

أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفْرِيقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِيتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا

اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ (1)، فَلَا تُعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيْسَنَّ بَعْهْدِكَ (2)، وَلَا تَخْتَلَنَّ (3) عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ (4) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً (5) يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ (6)، يَسْتَفِيضُونَ (7) إِلَى جِوَارِهِ، فَلَا إِدْغَالَ (8).

1. لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ: أَي وَجَدُوهَا وَبَيْلَهُ، مَهْلِكَةٌ.

2. خَاسَ بَعْهْدَهُ: خَانَهُ وَنَقَضَهُ.

3. الْخَتْلُ: الْخِدَاعُ.

4. أَفْضَاهُ - هُنَا - بِمَعْنَى أَفْشَاهُ.

5. الْحَرِيمُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ أَنْ تَمْسَهُ. 6. الْمَنْعَةُ - بِالْتَحْرِيكِ - مَا تَمْتَنَعُ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ.

7. يَسْتَفِيضُونَ: أَي يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ.

8. الْإِدْغَالُ: الْإِفْسَادُ.

وَلَا مُدَالَسَةَ (1)، وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ (2)، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ الْقَوْلِ (3) بَعْدَ التَّأَكِيدِ وَالتَّوَثُّقِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلْبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ (4)، لَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالِدَّمَاءَ وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَتِهِ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَتِهِ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّتِهِ، مِنْ سَفَكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفَكِ دَمِ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِّفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ (5) الْبَدَنِ، وَإِنْ ابْتُلِيَتْ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ] (6) أَوْ سَيْفُكَ [أَوْ

1. المدالسة: الخيانة.

2. العلل: جمع علة، وهي في النقد والكلام، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته.

3. لحن القول: ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض.

4. أن تحيط بك من الله فيه طلبه: أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به.

5. القود - بالتحريك - القصاص، وإضافته للبدن لانه يقع عليه.

6. أفرط عليك سوطك: عجل بما لم تكن تريده، أردت تأديباً فأعقب قتلاً.

الصفحة ٧٢٨

يَدُكَ بِعُقُوبَتِهِ، فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ (1) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ (2) نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَالْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ (3)، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزْيِيدَ (4) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَّهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْأِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ (5) عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)

1. الوكزة - بفتح فسكون - الضربة بجُمع الكف - بضم الجيم - أى قبضته، وهى المعروفة باللكمة.

2. تَطْمَحَنَنَّ بك: ترتفعَنَّ بك.

3. الاطراء: المبالغة فى الثناء.

4. التزويد - كالتقييد - إظهار الزيادة فى الاعمال عن الواقع منها فى معرض الافتخار.

5. المقت: البغض والسخط .

الصفحة ٧٢٩

[و] إِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ (1)، أَوْ الْوَهْنَ (2) عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحْتَ، فَضَعُ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَالْأَسْتِثْنَاءَ (3) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ (4)، وَالتَّغَابِيَ (5) عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعَيُونِ، فَإِنَّهُ مَا خُوذَ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنكشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ، أَمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ (6)، وَسُورَةَ (7) حَدِّكَ (8)، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ (9) لِسَانِكَ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ

1. اللجاجة: الاصرار على النزاع. وتنكرت: لم يعرف وجه الصواب فيه.

2. الوهن: الضعف.

3. الاستثثار: تخصیص النفس بزیاده.

4. الناس فيه أسوء: أى متساوون.

5. التغابی: التغافل.

6. يقال: فلان حمى الانف: إذا كان ألباً يأنف الضيم.

7. السورة - بفتح السين وسكون الواو - الحد.

8. الحد - بالفتح - البأس.

9. الغرب - بفتح فسكون - الحد تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .

الصفحة ٧٣٠

الْبَادِرَةَ (1)، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبَكَ فَتَمْلِكَ الْأَخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ: مِنْ حُكُومِهِ عَادِلَةً، أَوْ سُنَّةِ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرِ عَنْ نَبِيِّنَا (صلى الله عليه وآله) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْتَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عَلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا، فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ الشُّوءِ وَلَا يُوقِّقَ لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَدْ كَانَ فِيمَا عَاهَدَ إِلَى رَسُولِهِ (عليه السلام) فِي وَصَايَاهُ: تَحْضِيضاً عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"، فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَاهَدَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

ومن هذا العهد وهو آخره

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُؤَقِّفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنْ
الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثْرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ
النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ (2)، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ كَثِيرًا .

1.البادرة: ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه.

2.تضعيف الكرامة: زيادة الكرامة اضعافاً .

الصفحة ٧٣١

[54]

ومن كتاب كتبه(عليه السلام) إلى طلحة والزبير، مع عمران بن الحصين الخزاعي

وقد ذكره أبو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أَرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أَبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي،
وَإِنِّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانِ غَاصِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ (1) حَاضِرٍ، فَإِنْ
كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا
لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ (2) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ
بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا
مِنْهُ، بَعْدَ إِفْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمْ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ
أَمْرِيءٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ.

فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْأَنْ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، السَّلَامُ .

1. العَرَضُ - بالتحريك - هو المَتَاع وما سوى النَقْدَيْنِ من المال .

2. جعلتما لى عليكما السبيل: أى الحجّة .

الصفحة ٧٣٢

[55]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ [قَدْ] جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وَقَدْ ابْتَلَانِي [اللَّهُ] بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْأُخْرَى، فَعَدَوْتَ (1) عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَالْبَ (2) عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَقَائِمُكُمْ (3) قَاعِدُكُمْ.

1. عَدَوْتُ: أى وثبت.

2. أَلْب - بفتح الهمزة وتشديد اللام - أى: حرّض.

3. قالوا: يريد بالعالم أبا هريرة وبالقائم عمرو بن العاص .

الصفحة ٧٣٣

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَتَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ (1)، وَاصْرِفْ إِلَى الْأَخْرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ.
وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ (2) تَمَسُّ الْأَصْلَ (3)، وَتَقَطِّعُ الدَّابِرَ (4)، فَإِنِّي أُولَى لَكَ بِاللَّهِ
الْيَتَّى (5) غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أزالُ بِبَاحَتِكَ (6) حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)

1. القِيَاد - بالكسر - الزمام. ونازعه القِيَاد: إذا لم يسترسل معه.

2. القارعة: البلية والمصيبة.

3. تمسّ الاصل: أى تصيبه فتقلعه.

4. الدابر: هو الاخر.

5. أولى أليّة: أى احلف بالله حلفه غير حائثه.

6. الباحة: كالساحة وزناً ومعنى .

الصفحة ٧٣٤

[56]
ومن
وصى به شريح بن هانئ
لما جعله على مقدمته إلى الشام

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ
تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتَ (1) بِكَ الْأَهْوَاءُ (2) إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ.

فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ (3) عِنْدَ الْحَفِيزَةِ (4) وَأَقِمَّ (5) قَامِعاً. (6)

[57]
 ومن کتاب له (علیه) السلام) إلى أهل الكوفة

عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي (7) هَذَا: إِمَّا ظَالِمًا، وَإِمَّا مَظْلُومًا، وَإِمَّا بَاغِيًّا، وَإِمَّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ.

وَأَنَا أَذْكَرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ (8)، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي. (9)

1. سمت: أى ارتفعت.

2. لاهواء: جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت.

3. النزوة: من نزاينزونوا: أى وثب.

4. الحفيظة: الغضب.

5. وقمه فهو واقم: أى قهره.

6. قمعه: رده وكسره.

7. الحى: موطن القبيلة أو منزلها.

8. لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ: بتشديد "لَمَّا" وتقديره "إِلَّا".

9. استعتبني: طلب منى العتبي أى الرضى، أى طلب منى أن أرضيه بالخروج عن إساءتى .

[58]
ومن إلى أهل الامصار
كتاب كتبه(عليه السلام)

يقتصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ (1)، وَنَبِينَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي
الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ (2) بِاللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله)، وَلَا
يَسْتَزِيدُونَنَا، الْأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ!
فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ (3)، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ،

1. والظاهر أن ربنا واحد: الواو للحال، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في العقيدة
لاختلاف بيننا إلا في دم عثمان.

2. لانستزيدهم في الايمان: أي لانطلب منهم زيادة في الايمان لانهم كانوا مؤمنين.

3. النائرة - بالنون الموحدة - بمعنى الثائرة بالتاء المثلثة، وأصلها من ثارت الفتنة إذا اشتعلت
وهاجت .

حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ.

فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! (1)

فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ (2) وَرَكَدَتِ (3)، وَوَقَدَتِ (4) نِيرَانَهَا وَحَمِشَتِ (5).

فَلَمَّا ضَرَّسْتَنَا (6) وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْتَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ (7) إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ.

فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّأْسُ (8) الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ (9)، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ عَلَى رَأْسِهِ.

1.المكابرة: المعاندة.

2.جنحت الحرب: مالت وأقبلت، ومنه قد جنح الليل إذا أقبل.

3.ركدت: استقرت وثبتت.

4.وَقَدَّتْ - كَوَعَدَتْ - أَي: اتَّقَدَّتْ وَالتَّهَبَّتْ.

5.حَمِشَتْ: استقرت وشببت.

6.ضَرَّسْتَنَا: عضتنا أضراسها.

7.سارعناهم: سابقناهم.

8.الراكس: الناكث الذي قلب عهده ونكثه.

9.ران على قلبه: غطى .

[59]
 ومن کتاب له (علیه السلام)

إلى الاسود بن قُطْبَةَ صاحب جند حلوان (1)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ (2) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا قَطُّ فِيهَا سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعْتُهُ (3) عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا، وَمِنْ

1. حلوان: إيالة من إيالات فارس.

2. اختلف هواه: جرى تبعاً لمآربه الشخصية.

3. الفرغة: الواحدة من الفراغ، والمراد بها هنا خلوّ الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة .

الصفحة ٧٣٨

الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْأَخْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ (1) بِجَهْدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

[60]
 ومن كتاب له (علیه السلام)

إلى العمال الذين يطأ عملهم (2) الجيش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاهِ الْخَرَاجِ وَعَمَّالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِن شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرَفِ الشَّدَى (3)، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ (4)، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ (5)، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ.

1. الاحتساب على الرعية: مراقبة أعمالها وتقويم ما أعوج منها وإصلاح ما فسد.

2. يظأ عملهم: أى يمر بأراضيهم.

3. الشدى: الضرب والشر.

4. معرة الجيش: أذاه.

5. جوعه - بفتح الجيم - الواحدة من مصدر جاع، ويُراد بجوعه المضطر حال الجوع المهلك .

الصفحة ٧٣٩

فَنَكَلُوا (1) مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ [شَيْئاً] ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَ سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ، وَالتَّعَرَّضَ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْتَيْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَائِكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي، أَعْيَرَهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ، إِن شَاءَ اللَّهُ.

[61]
ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى كميل بن زياد النخعي

وهو عامله على هيت، يُنكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وَوَلِي، وَتَكْلُفَهُ مَا كَفِي، لَعَجْزُ حَاضِرٍ، وَرَأْيٌ مُتَبَرِّ (2)، وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا (3)، وَتَعْطِيكَ مَسَالِحَكَ (4) الَّتِي وَوَلِيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيٌ شَعَاعٌ. (5)

1. نَكَلُوا: أَي أَوْقَعُوا النِّكَالَ وَالْعِقَابَ.

2. رَأْيٌ مُتَبَرِّ - كَمَعْظَمٍ - مِنْ تَبْرِهِ تَتَبِيرًا: إِذَا أَهْلَكَهُ، أَي هَالَكَ صَاحِبَهُ.

3. قِرْقِيسِيَا - بَكْسَرِ الْقَافِينَ بَيْنَهُمَا سَاكِنٌ - بِلَدِ عَلِيِّ الْفِرَاتِ.

4. الْمَسَالِحُ: جَمْعُ مَسْلِحَةٍ، وَهِيَ مَوْضِعُ الْحَامِيَةِ عَلَى الْحُدُودِ.

5. رَأْيٌ شَعَاعٌ - كَسَحَابٍ - أَي: مُتَفَرِّقٌ .

الصفحة ٧٤٠

فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمُنْكَبِ (1)، وَلَا مَهْيَبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادًّا تُغْرَةً (2)، وَلَا كَاسِرَ لِعَدُوِّ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ (3) أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

[62]
ومن كتاب كتبه (عليه السلام) إلى
مع مالک الاشر لما ولاه إمارتها
أهل مصر

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَمَهْيَمِنًا (4) عَلَى الْمُرْسَلِينَ.

فَلَمَّا مَضَى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي

1. المَنَكِب - كمسجد - مجتمَع الكَتِف والعَضُد، وشدته كناية عن القوة والمنعة.

2. الثُّغْرَةُ: الفرجة يدخل منها العدو.

3. مُغْن عنه: نائب منابه.

4. المُهَيِّمِينَ: الشاهد، والنبي شاهد برسالة المرسلين الاولين .

الصفحة ٧٤١

رُوعِي (1)، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تَزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ (صلى الله عليه وآله) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ،
وَلَا أَنَّهُمْ مُنْحَوَةٌ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!

فَمَا رَاعِنِي (2) إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ (3) عَلَيَّ فَلَانَ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي (4) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً (5)
النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ
أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ أَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ تَلْمَازًا (6) أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلَايَتِكُمْ
الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ،
فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ (7) الْبَاطِلُ وَزَهَقَ (8)، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَا (9).

1. الرُّوع - بضم الراء - القلب، أو موضع الرُّوع منه - بفتح الراء - أي الفزع.

2. رَاعِنِي: أَفْزَعَنِي.

3. انْثِيَالُ النَّاسِ: انصبابهم.

4. أَمْسَكْتُ يَدِي: كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم. 5. رَاجِعَةُ النَّاسِ: الراجعون منهم.

6. تُلْمَأُ: أى خرقاً.

7. زَاح: ذهب.

8. زَهَقَ: خرجت روحه ومات، مجاز عن الزوال التام.

9. تَنَهَّنَه: أى كَفَّ .

الصفحة ٧٤٢

ومن هذا الكتاب

إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعٌ (1) الْأَرْضِ كُلَّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمْ
الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٌ مِنْ رَبِّي .

وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلَكِنِّي أَسَى (2) أَنْ يَلِيَ الْأَمْرَ أُمَّةٌ (3)
سُفَهَاؤُهَا وَفَجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا (4)، وَعِبَادَهُ خَوْلًا (5)، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا (6)، وَالْفَاسِقِينَ
حَرْبًا، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ

1. الطِّلَاعُ - ككتاب - مِلْءُ الشَّيْءِ .

2. آسَى - مضارع أسيت عليه كرضيت - أى: حزنت.

3. يَلِي أَمْرَ الْأُمَّةِ: يتولاها ويكون عنها مسؤولاً.

4. دُولًا - بضم ففتح - جمع دَوْلَةٌ - بالضم - أى: شيئاً يتداولونه بينهم.

5. الخَوْلُ - محركة - العبيد.

6. حَرْبًا: أى محاربين .

شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ (1)، وَجِلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى
الْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ (2)، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتَ تَأْلِيْبِكُمْ (3) وَتَأْنِيْبِكُمْ، وَجَمَعَكُمْ وَتَحْرِيْبِكُمْ، وَلَتَرَكْتُمْ إِذْ
أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ. (4)

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ (5) قَدْ انْتَقَصَتْ (6)، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتُتِحَتْ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى (7)،
وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَى!

انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَتَّاقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقَرِّوْا (8) بِالْخَسْفِ (9)، وَتَبُوءُوا (10)
بِالذَّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيْبِكُمُ الْأَخْسَى، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ (11)، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

1. شرب الحرام: يريد الخمر.

2. الرضائخ: جمع رضية، وهي شيء قليل يعطاه الانسان يُصانع به عن شيء يطلب منه كالاجر،
ورضخت له: أعطيت له.

3. تأليبكم: تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم. 4. ونيتهم: أي ضعفتهم وفترتهم.

5. أطراف البلاد: جوانبها.

6. انتقصت: حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها.

7. تزوى - مبنی للمجهول - تُقبِضُ، وهي من زواه إذا قبضه عنه.

8. تُقَرِّوْا: تعترفوا. 9. الخسف: أي الضيم.

10. تبوءوا: أي تعودوا بالذل.

11. الارق - بفتح فکسر - آی: الساهر .

الصفحة ٧٤٤

[63]
ومن کتاب کتبه(علیه السلام)
إلى أبي موسى الأشعري

وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تشبيطه (1)الناسَ عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب
الجمل

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ .

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ
مِئْزَرَكَ (2)، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ (3)، وَأَنْدُبْ (4) مَنْ

1.التشبيط: الترغيب في القعود والتخلف.

2.رفع الذيل وشدّ المئزر: كناية عن التشمير للجهاد.

3.اخرج من جُحْرِكَ: كنى بجحره عن مقره.

4.أندُب: أى ادعُ من معك .

الصفحة ٧٤٥

مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفِذْ (1)، وَإِنْ تَفَشَّلتَ (2)فَأَبْعُدْ!

وَإِيْمُ اللّٰهِ لَتُؤْتِيَنَّ حَيْثُ اَنْتَ، وَلَا تُتْرَكَ حَتّٰى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ (3)، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتّٰى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ (4)، وَتَحْذَرَ مِنْ اَمَامِكَ كَحْذَرَكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى (5) الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلُّ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا.

فَاعْقِلْ عَقْلَكَ (6)، وَامْلِكْ اَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ، فَاِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ

1. إن حَقَّقْتَ: أى أَخَذْتَ بِالْحَقِّ وَالْعَزِيْمَةِ. فَاَنْفُذْ: أى اَمْضِ الْيَمِيْنَا.

2. تَفَشَّلْتَ: أى جَبَنْتَ.

3. الْخَاثِرُ: الْغَلِيْظُ، وَالْكَلَامُ تَمَثِيْلٌ لِاخْتِلَاطِ الْاَمْرِ عَلَيْهِ مِنَ الْحِيْرَةِ، وَأَصْلُ الْمَثَلِ "لَا يَدْرِى اَيُّ خَيْرٍ اَمْ يَذِيْبٌ". قَالُوْا: اِنْ الْمَرْأَةُ تَمَلَا السَّمْنَ فَيَخْتَلِطُ خَاثِرُهُ بِرَقِيْقِهِ فَتَقَعُ فِيْ حِيْرَةٍ، اِنْ اَوْ قَدَّتِ النَّارَ حَتّٰى يَصْفُوْا اِحْتَرَقَ، وَاِنْ تَرَكَتَهُ بَقِيَ كَدِرًا.

4. تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، الْقِعْدَةُ - بِالْكَسْرِ - هِيْئَةُ الْقَعُوْدِ، وَأَعْجَلَهُ عَنِ الْاَمْرِ: حَالٌ دُونَ اِدْرَاكِهِ، اَى يَحَالُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ جَلْسَتِكَ فِي الْوَلَايَةِ.

5. الْهُوَيْنَى: تَصْغِيْرُ الْهُوْنَى - بِالضَّمِّ - مَوْثٌ اَهْوَنٌ.

6. اَعْقِلْ عَقْلَكَ: قَيِّدْهُ بِالْعَزِيْمَةِ، وَلَا تَدْعُهُ يَذْهَبُ مَذَاهِبَ التَّرَدُّدِ مِنَ الْخَوْفِ .

اِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِيْ نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ (1) لَتُكْفَيْنَ (2) وَاَنْتَ نَائِمٌ، حَتّٰى لَا يُقَالُ: اَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللّٰهُ اِنَّهُ لَحَقٌّ مَّعَ مُّحِقٍّ، وَمَا اَبَالِيْ مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُوْنَ، وَالسَّلَامُ.

[64]
 ومن کتاب له (علیه السلام)

کتبه إلى معاوية، جواباً عن کتاب منه

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا أَمَنَّا
 وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا(3)، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ (4)
 كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حرباً. (5)

1. بالحرى: أى بالوجه الجدير بك.

2. لَتُكْفَيْنَ - بلام التأكيد ونونه - أى: إنا لنكفيك القتال ونظفر فيه.

3. كَرَهَا: أى من غير رغبة، فإن أباسفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليلاً، خوف القتل، وخشية من جيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) البالغ عشرة آلاف ونيف.

4. أنفُ الاسلام: كناية عن أشرف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح.

5. فى بعض النسخ: "حزباً".

الصفحة ٧٤٧

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بَعَائِشَةَ (1)، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ! (2) وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبتَ
 عَنْهُ، فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُدْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَحُوكَ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ
 عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ (3)، فَإِنِّي إِنْ أُرُكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ! وَإِنْ تَزُرَّنِي
 فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَد:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحِ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ * بِحَاصِبٍ (4) بَيْنَ أَغْوَارٍ (5) وَجُلْمُودٍ (6)

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ (7) بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ

1. شَرَّدَ به: طرده و فرقی امره.

2. المِصْرَانِ: الكوفه والبصره.

3. فاستترفه: فعل أمر، أى استح ولا تستعجل.

4. الحاصِب: ریح تحمل التراب والحصى.

5. الاغوار: جمع غور بالفتح، وهو الغبار.

6. الجلمود - بالضم - الصخر.

7. أَعْضَضْتُهُ به: جعلته يعضه، والباء زائدة .

الصفحة ٧٤٨

وَاحِدٍ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَعْلَفُ الْقَلْبِ (1)، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ (2)، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ سَوْءِ عَلِيكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ (3)، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ (4)، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ (5) حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا، بِوَقْعِ سِيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى (6)، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى (7).

وَقَدْ أَكْثَرَتْ فِي قَتْلِهِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَيَّ كِتَابِ اللَّهِ.

وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةٌ (8)الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ (9)، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

1.أُغْلِفَ الْقَلْبَ: الذي لا يدرك، كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني.

2.مُقَارِبَ الْعَقْلِ: ناقصه ضعيفه، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل.

3.الضَّالَّةُ: ما فقدته من مال ونحوه، ونشد الضالة: طلبها ليردها، مثل يضرب لطالب غير حقه.

4.السَّائِمَةُ: الماشية من الحيوان.

5.صُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ: سقطوا قتلى في مطارحهم.

6.الْوَعَى: الحرب.

7.لَمْ تَمَاشِهَا الْهُوَيْنِي: أي لم ترافقها المُسَاهَلَةُ.

8.الْخُدْعَةُ - مَثَلْتُهُ الْخَاءُ - ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه، ما تصرف به عدوك

عن قصدك به في الحروب ونحوها.

9.الْفِصَالُ: الْفِطَامُ .

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ (1) مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ (2)، فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ
بَادِعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ، وَإِقْحَامِكَ (3) غُرُورَ الْمَيِّنِ (4) وَالْأَكَاذِيبِ، وَبِأَنْتِحَالِكَ (5) مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ (6)،
وَإِبْتِزَازِكَ (7) لِمَا قَدْ

1. اللّمح الباصر: الامر الواضح.

2. عيان الامور: مشاهدتها ومعاینتها.

3. اقحامك: إدخالك في أذهان العامة غرور الميين.

4. الميين: الكذب. 5. انتحالك: ادعاؤك لنفسك.

6. ما قد علا عنك: ما هو أرفع من مقامك.

7. ابتزازك أي: سلبك .

الصفحة ٧٥٠

اخْتَزِنَ (1) دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ الْأَزْمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ (2)، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ
سَمْعُكَ، وَمَلَىٰ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ (3)؟
فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لِبْسَتِهَا (4)، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أُعْدِفَتْ جَلَابِيْبَهَا (5)، وَأَغْشَتْ
الْأَبْصَارَ (6) ظُلْمَتُهَا.

1. اخْتَزِنَ أي: مُنِعَ دون الوصول اليك.

2. المراد بالذي هو أزم له من لحمه ودمه: البيعة بالخلافة لامير المؤمنين.

3. اللَّبْسُ - بالفتح - مصدر لبس عليه الامر يلبس - كضرب يضرب - أى خلطه، وفى التنزيل :
(وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ)

4. اللَّبْسَةُ - بالضم - الاشكال.

5. أُغْدِفَتِ الْمَرْأَةُ قِنَاعَهَا: أرسلته على وجهها فسترته، وأغْدِفُ الليل: أرخى سدوله - أى أغطيته - من الظلام. والجلابيب: جمع جلباب، وهو الثوب الاعلى يغطى ما تحته، أى طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة.

6. أغشت الابصار: أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية .

الصفحة ٧٥١

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ (1) ضَعَفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ (2)، وَأَسَاطِيرَ (3) لَمْ يَحْكُمَهَا (4) مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ (5)، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ (6)، وَالْخَابِطِ (7) فِي الدِّيْمَاسِ (8)، وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ (9) بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ، نَازِحَةَ الْأَعْلَامِ (10)، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ (11)، وَيُحَادِثِي

1. أَفَانِينَ الْقَوْلِ: ضروبه وطرائقه.

2. السَّلْمُ: ضد الحرب.

3. الاساطير: جمع أسطورة، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ.

4. حَاكِهِ يَحُوكُهُ: نسجه، ونسج الكلام: تأليفه.

5. الْحِلْمُ - بالكسر - العقل.

6. الدَّهَاسُ - كَسْحَابٌ - أَرْضٌ رِخْوَةٌ لَا هِيَ تَرَابٌ وَلَا رَمْلٌ، وَلَكِنْ مِنْهُمَا، يَعْسُرُ فِيهَا السَّيْرُ.

7. الخابط في السير: الذي لا يهتدى.

8. الدِيمَاسُ - بِالْكَسْرِ - الْمَكَانُ الْمَظْلَمُ تَحْتَ الْأَرْضِ.

9. الْمَرْقَبَةُ - بَفَتْحٍ فَسْكَونٌ - مَكَانُ الْارْتِقَابِ، وَهُوَ الْعُلُوُّ وَالْإِشْرَافُ، أَيْ رَفَعَتْ نَفْسَكَ إِلَى مَنْزَلَةٍ

بَعِيدٍ عَنكَ مَطْلِبُهَا.

10. نَازِحَةٌ أَيْ: بَعِيدَةٌ، وَالْإِعْلَامُ: جَمْعُ عِلْمٍ، وَهُوَ مَا يُنْصَبُ لِيُهْتَدَى بِهِ، أَيْ خَفِيَّةُ الْمَسَالِكِ.

11. الْإِنُوقُ - كَصَبُورٍ - طَيْرٌ أَصْلَعُ الرَّأْسِ، أَصْفَرُ الْمِنْقَارِ، يُقَالُ: أَعَزَّ مِنْ بَيْضِ الْإِنُوقِ، إِذْ تَحْرَزُهُ فَلَا

تَكَادُ تَظْفِرُ بِهِ، لِأَنَّ أَوْ كَارَهَا فِي الْقُلْلِ الصَّعْبَةِ، وَلِهَذَا الطَّائِرُ خِصَالٌ عَدَّهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ .

بِهَا الْعَيُّوقُ. (1)

وَخَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيََ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وَرْدًا (2)، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا!!
فَمِنْ الْأَنْ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ، وَانظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ (3) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَبَجَتْ (4)
عَلَيْكَ الْأُمُورُ، مُنِعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ.

[66]
ومن كتاب كتبه (عليه السلام) السلام)
إلى عبدالله بن العباس رحمه الله

وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدّم بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ.

[وَأَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسْفَكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ (5)، وَهَمَّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ].

1. العَيُّوق - بفتح فضم مشدّد - نجم أحمر مضىء في طرف المجرّة الايمن يتلو الشريا لا يتقدمها.

2. الصّدْر - بالتحريك - الرجوع بعد الشرب. والورد - بالكسر - الاشراف على الماء.

3. ينهّد: ينهض لحربك.

4. أُرْتِجَتْ: أُغْلِقَتْ، وتقول: أُرْتِجَ الباب كَرْتَجَهُ، أى أغلقه.

1. خَلَّفْتَ: تركت .

الصفحة ٧٥٣

[67]
ومن كتاب كتبه(عليه السلام)
إلى قثم بن العباس(رحمه الله)
وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ (1)، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ (2)، فَأُتِ الْمُسْتَفْتَى، وَعَلِمَ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ، وَلَا تَحْجِبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنُ ذِيدَتْ (3) عَن أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا (4) لَمْ تُحْمَدُ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

1. آیام الله: هی التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم.

2. العَصْرَان: هما الغداه والعشيّ على سبيل التغليب.

3. ذِيدَتْ أَى: دُفِعَتْ وَمُنِعَتْ، مبنی للمجهول من ذاته يزوده: إذا طرده ودفعه.

4. وِرْدَها - بالكسر - ورودها .

الصفحة ٧٥٤

وَأَنْظُرُ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ (1) مِنْ ذَوِي (2) الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْمَفَاقِرِ وَالْخَلَائِ (3)، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا.

وَمُرُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ (فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ).

وَقَفْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَّتِهِ (4)، وَالسَّلَامُ.

[68]
ومن كتاب له (عليه السلام)
إلى سلمان (السلام)
قبل أيام خلافته (رحمه الله)

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا، لِمَا أُيْقِنْتَ بِهِ مِنْ

1. قَبْلَكَ - بكسر ففتح - أَى: عِنْدَكَ.

2. فی المخطوطتين: "ذی" وما اثبتناه من المطبوع.

3. الخلة - بالفتح - الحاجة.

4. محاب - بفتح الميم - مواضع محبته من الاعمال الصالحة .

الصفحة ٧٥٥

فِرَاقِهَا، وَكُنْ أَنْسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَخْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا(1)، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كَلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصْتَهُ(2) عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، [أ] وَ إِلَى إِيْناس أزاله عَنْهُ إِيْحاش!

[69]
ومن كتاب له (عليه السلام)
إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ، وَأَنْتَصَحُهُ، وَأَجَلَ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبِرَ (3)
بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا [ل] مَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَأَخْرَهَا لِأَحِقِّ بِأَوْلِيَّهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ (4)
مُفَارِقٌ.

وَعَظَّمَ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكَرَهُ إِلَّا عَلَى حَقِّ.

1. كُنْ أَنْسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَخْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا، أَنْسَ: أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ مِنَ الْإِنْسِ، أَيْ أَشَدُّ أَنْسًا، وَهِيَ هُنَا حَالٌ مِنْ اسْمِ "كُنْ"، وَأَخْذَرَ: خَبِرَ، وَالْمُرَادُ: فَلْيَكُنْ أَشَدَّ حَذَرَكَ مِنْهَا فِي حَالِ شِدَّةِ أَنْسِكَ بِهَا.

2. أَشْخَصْتَهُ أَيْ: أَذْهَبْتَهُ.

3. اعْتَبِرَ: قِسْ.

4. حَائِلٌ أَيْ: زَائِلٌ .

وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرِّطٍ وَثِيقٍ. (1)

وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَاحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ.

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا.

وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (2)، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ.

وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً (3)

مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقَدَّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا

1. وثيق: مُحَكَّمٌ قَوِيٌّ.

2. اصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ أَي: عِنْدَمَا تَكُونُ لَكَ السُّلْطَةُ.

3. تَقْدِيمَةً - كَتَجْرِبَةً - مَصْدَرٌ قَدَّمَ بِالتَّشْدِيدِ أَي بَدَلًا وَإِنْفَاقًا .

تُوَخَّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ.

وَاحْذَرُ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ (1) رَأْيَهُ، وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مَعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ.

وَاسْكُنِ الْأُمَّصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْذَرُ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ (2) الْفِتَنِ.

وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ (3)، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ.

وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا (4) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ.

وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جُمَلِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا.

وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَارْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (5)

1. قَالَ الرَّأْيُ يَفِيلُ أَي: ضَعْفَ.

2. الْمَعَارِيضُ: جَمْعُ مِعْرَاضٍ كَمِخْرَابٍ، وَهُوَ سَهْمٌ بِلَا رِيْشٍ رَقِيقِ الطَّرْفَيْنِ، غَلِيْظِ الْوَسْطِ يَصِيبُ بَعْرَضَهُ دُونَ حِدَّةٍ.

3. مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ أَي: مَنْ دُونَكَ مِمَّنْ فَضَّلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

4. فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَي: خَارِجًا ذَاهِبًا.

5. خُذْ عَفْوَهَا أَي: وَقْتُ فِرَاقِهَا وَارْتِيَاحِهَا إِلَى الطَّاعَةِ وَأَصْلُهُ الْعَفْوُ، بِمَعْنَى مَا لَا أَثَرَ فِيهِ لِأَحَدٍ بِمَلِكٍ، عَبَّرَ بِهِ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي لَا شَاغَلَ لِلنَّفْسِ فِيهِ .

وَنَشَاطِطِهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا.

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقٌ (1) مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ.

وَوَقِّرِ اللَّهَ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ، وَاحْذِرِ الْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

[70]

ومن کتاب له (عليه السلام) إلى سهل بن حنيف الانصاری

وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ (2) يَتَسَلَّلُونَ (3) إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَيَّ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا (4)، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ (5) إِلَى

1. أبق أي: هارب منه متحوّل عنه.

2. قبلك - بكسر ففتح - أي: عندك.

3. يتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد.

4. غيًّا: ضلالاً.

5. الايضاع: الاسراع .

الْعَمَى وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ (1) إِلَيْهَا، قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوا هَوَعُوهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرِ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا!! (2)

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَكِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، يُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ (3)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

1. مُهْطِعُونَ: مسرعون.

2. الأثره - بالتحريك - اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة.

والسحق - بضم السين - البعد.

3. حزنه - بفتح فسكون - أي: حشنه .

الصفحة ٧٦٠

[71]
ومن كتاب (عليه السلام) إلى المنذر بن الجارود العبدى

وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله

أما بعد، فإن صلاح أبيك غرني منك، وظننت أنك تتبع هديته (1)، وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقي إلى (2) عنك لاتدع لهواك انقيادا، ولا تبقى لاخرتك عتادا (3)، تعمُر دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

وَلَيْنَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ (4) نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَتِهِ. (5)

فَأَقْبِلْ إِلَى حِينٍ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالْمَنْذِرُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّهُ لِنَظَارٍ فِي عِطْفَيْهِ (6)، مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ (7)، تَقَالٌ فِي شِرَاكَيْهِ (8).

1. الْهَدْيُ - بفتح فسكون - الطريقة والسيرة.

2. رُقَى إِلَى: رُفِعَ وَأُنْهِيَ إِلَى.

3. الْعَتَادُ - بالفتح - الذخيرة المعدة لوقت الحاجة.

4. الشِّسْعُ - بالكسر - سيرٌ بين الاصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي، كأنه زمام ويسمى قبلاً ككتاب.

5. أَى: على دفع خيانه.

6. نَظَارٌ: كثير النظر. والعِطْفُ - بالكسر - الجانب، أى كثير النظر فى جانبه عجباً وخيلاء.

7. الْبُرْدَانُ: تشبيه بُرد بضم الباء، وهو ثوب مخطط، والمُخْتَالُ: المُعْجَبُ.

8. الشِّرَاكَانُ: تشبيه شراك ككتاب، وهو سير النعل كله، وتَقَالُ: كثير التفل، والتَقَلُّ - بالتحريك - البصاق، وإنما يفعله المعجب بشراكيه ليذهب عنهما الغبار الوسخ، يتفل فيهما ثم يمسحهما ليعودا كالجديدين .

[72]
ومن كتاب له (عليه السلام)

إلى عبدالله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ، وَلَا مَرَزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ.

وَاعْلَمُ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دَوْلٍ (1)، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

[73]
ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ، لَمْوَهَّنٌ (2) رَأْيِي، وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي. (3)

وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ (4) وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ (5)، كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ

1. دَوْل - جمع دَوْلَةٌ بالضم - ما يُتَدَاوَلُ من السعادة في الدنيا.

2. لَمْوَهَّنٌ: مضعف. 3. فِرَاسَتِي - بالكسر - أي: صدق ظني.

4. حَاوَلَ الامر: طلبه ورأته، أي تطالبنى ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها.

5. تراجعني السطور أي: تطلب مني أن أرجع إلى جوابك بالسطور .

الصفحة ٧٦٢

تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ (1)، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ (2) مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ.

وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ لَا بَعْضُ الْأَسْتِبْقَاءِ (3) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ (4)، تَقْرَعُ الْعِظْمَ (5)، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ! (6)

وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ (7) عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ (8) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ
[لِأَهْلِهِ].

1. كالمُسْتَثْقَلِ النَّائِمِ: يقول أنت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه: يحلم أنه نال شيئاً، فإذا انتبه وجد الرؤيا كذبت، أي عليه، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالاحلام، إن هي إلا خيالات باطلة.
2. يُبْهَظُهُ: أي يُثْقِلُهُ ويشقّ عليه مقامه.
3. لا استبقاء: الإبقاء، والمراد إبقاء لك وعدم إرادتي لاهلاك.
4. القَوَارِعُ أي: الدواهي.
5. تَقَرَّعَ العِظْمَ أي: تصدّمه فتكسره.
6. تَهَلَّسَ اللّٰحْمَ أي: تذيبه وتنهكه.
7. ثَبَّطَكَ أي: أقعدك.
8. تَأْذَنَ - بفتح الذال - أي: تسمع .

[74]
وَمَنْ حَلْفٌ كَتَبَهُ عَلَيْهِ (السّلام)
بَيْنَ الْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ
نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا (1) وَبَادِيهَا: (2) أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ
اللّٰهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا،

وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعَوْتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ (3) عَاتِبٍ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْمًا!

عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَعَائِبُهُمْ، [وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِمُهُمْ،] [وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ].

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا.

و کتب: علی بن ابی طالب.

1. الحاضر: ساکن المدينة. 2. البادی: المتردد فی البادية.

3. المِعْتَبَةُ - كالمِصْطَبَةِ - الغیظ .

الصفحة ٧٦٤

[75]
ومن کتاب (عليه السلام) له
إلى معاوية في أول ما بويع له بالخلافه
ذكره الواقدي في كتاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِغْدَارِي (1) فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايَعُ مَنْ قَبْلَكَ (2)، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ (3) مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.

[76]
ومن وصية (عليه السلام) له

العباس

بن

الله

لعبد

عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسِ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. (4)

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبَكَ مِنَ النَّارِ .

1. إغذاری آی: إقامتی علی العذر.

2. قَبَلْكَ آی: عندک.

3. الوُفْدُ - بفتح فسكون - الجماعةُ الوافدون، أي القادمون.

4. طَيْرَةٌ من الشيطان - بفتح الطاء وسكون الياء - أي خِيفَةٌ وطيش .

الصفحة ۷۶۵

[77]
ومن وصيته (عليه السلام) له
لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ (1) ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ حَاجَّهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ
لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا. (2)

[78]
ومن كتاب (عليه السلام) له
إلى أبي موسى الأشعري
جواباً في أمر الحكمين

ذکره سعید بن یحیی الاموی فی کتاب المغازی

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنَزِلًا مُعْجِبًا(3)، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ

1.القرآن حَمَالِ أَى: يحمل معانى كثيرة.

2.مَحِيصًا أَى: مَهْرَبًا.

3.مُعْجِبًا أَى: مُوجِبًا لِلتَّعَجُّبِ .

الصفحة ٧٦٦

أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا (1)أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا.(2)

وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاعْلَمُ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةٍ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] أَوْسَلَّمَ - وَأَلْفَتَهَا مِنِّي، أُبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَأْبِ(3)، وَسَأْفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ (4)عَلَى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبُدُ (5)أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، أَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوَابِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

1.الْقَرْحُ: فِي الْأَصْلِ الْجَرْحُ، وَهُوَ - هُنَا - مُجَازٌ عَنِ فْسَادِ بَوَاطِنِهَا.

2.الْعَلَقُ - بِالْتَّحْرِيكِ - الدَّمُ الْغَلِيظُ الْجَامِدُ.

3.الْمَأْبُ: الْمَرْجِعُ.

4. وَأَيُّتُ: وَعَدْتُ وَأَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي.

5. إِنِّي لَأَعْبُدُ: أَيِ أَنْفٍ، فَهُوَ مِنْ عَبِدٍ يَعْْبُدُ، كَغَضِبٍ يَغْضَبُ، عَبْدًا، وَالْمُرَادُ: إِنِّي لَأَنْفٍ أَنْ يَقُولَ غَيْرِي قَوْلًا بَاطِلًا، فَكَيْفَ لَا أَنْفٌ أَنَا مِنْ ذَلِكَ لِنَفْسِي .

الصفحة ٧٦٧

[79]
ومن كتاب كتبه(عليه السلام) استخلف
لما إلى أمراء الاجناد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ. (1)

تمّ الباب بحمدالله.

1. أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ: كَلَّفُوهُمْ بِإِتْيَانِ الْبَاطِلِ فَأَتَوْهُ، وَصَارَ قُدْوَةً يَتَّبِعُهَا الْإِبْنَاءُ بَعْدَ الْآبَاءِ .

الصفحة ٧٦٨

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حِكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمُخْتَارُ
مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ
وَالكَلَامِ الْقَصِيرِ الْخَارِجِ فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ

1. قال (عليه السلام): كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ (1)، لَا ظَهْرَ فَيُرْكَبُ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبُ .

2. وقال (عليه السلام): أُرْزَى (2) بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ (3)

الطَّمَعِ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (4)

وَالْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِينَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمُقِلُّ (5) غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ (6)، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرَّضَى، وَالْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالْأَدَبُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَصَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ حِبَالَةٌ (7) الْمَوَدَّةِ، وَالْأَحْتِمَالُ (8) قَبْرُ الْعُيُوبِ.

1. ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء - ابن الناقة إذا استكمل سنتين.

2. أُرْزَى بها: حَقَرَهَا.

3. اسْتَشَعَرَهُ: تَبَطَّنَهُ وَتَخَلَّقَ بِهِ.

4. أَمَرَ لِسَانَهُ: جَعَلَهُ أَمِيرًا.

5. الْمُقِلُّ - بضم فكسر وتشديد اللام - الْفَقِيرُ.

6. الْجَنَّةُ - بِالضَّمِّ - الْوَقَايَةُ.

7. الْحِبَالَةُ - بِكسر الحاء، بَزْنَةُ كِتَابَةٌ - شَبَكَةُ الصَّيْدِ، وَمِثْلُهُ الْإِحْبُولُ وَالْإِحْبُولَةُ - بضم الهمزة فيهما -

وَتَقُولُ: حَبَلَ الصَّيْدَ وَاحْتَبَلَهُ، إِذَا أَخَذَهُ بِهَا.

8. الْإِحْتِمَالُ: تَحَمَّلَ الْإِذَى .

3. وروى عنه (عليه السلام) أنه قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً: الْمُسَالَمَةُ خَبَاءُ الْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثَرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصَبُ أُعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ.

4. وقال (عليه السلام): اغْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ (1)، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ (2)، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ (3)، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ!!

5. وقال (عليه السلام): إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَغَارَتْهُ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنُ نَفْسِهِ.

6. وقال (عليه السلام): خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَتُّوا إِلَيْكُمْ.

7. وقال (عليه السلام): إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

1. يَنْظُرُ بِشَحْمٍ: يريد بالشحم، شَحْمُ الْحَدِيقَةِ.

2. يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ: يريد باللحم، اللسان.

3. يَسْمَعُ بِعَظْمٍ: يريد عظام الاذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع .

8. وقال (عليه السلام): أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْأَخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ.

9. وقال (عليه السلام): إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعَمِ (1) فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا (2) بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

10. وقال (عليه السلام): مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ (3) الْأُبْعَدُ.

11. وقال (عليه السلام): مَا كُلُّ مَفْتُونٍ (4) يُعَاتَبُ.

12. وقال (عليه السلام): تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ (5) فِي التَّدْبِيرِ.

13. وسئل (عليه السلام) وعن قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ «: غَيَّرُوا الشَّيْبَ (6)، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ.»

فَقَالَ (عليه السلام): إِنَّمَا قَالَ (صلى الله عليه وآله) ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ (7)، فَأَمَّا الْأَنْ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ (8)، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ (9)، فَاْمُرُوْا وَمَا اخْتَارَ .

1. أطراف النعم: أوائلها.

2. أقصاها: أبعدها، والمراد آخرها.

3. أُتِيحَ لَهُ: قُدِّرَ لَهُ.

4. الْمَفْتُونُ: الداخِل في الفتنه.

5. الْحَتْفُ - بفتح فسكون - الهلاك.

6. غَيَّرُوا الشَّيْبَ: يريد تغييره بالخضاب ليراهم الاعداء كهولاً أقوياء.

7. قُلُّ - بضم القاف - أي: قليل أهله.

8. النِطَاقُ - ككتاب - الحِزَام العريض، واتساعه كناية عن العظم والانتشار.

9. الجِرَانُ - على وزن النِطَاق - مقدّم عُنُق البعير يضرب به على الارض إذا استراح وتمكن .

14. وقال (عليه السلام): في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلُوا الْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

15. وقال (عليه السلام): مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ (1) أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ. (2)

16. وقال (عليه السلام): أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثْرَاتِهِمْ (3)، فَمَا يَعْتُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُّهُ بِيَدِ اللَّهِ يَرْفَعُهُ.

17. وقال (عليه السلام): قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ (4)، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ (5)، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَأَنْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

1. العِنَان - ككتاب - سِير اللجَام تُمَسَّكُ بِهِ الدَابَّةُ.

2. عَثَرَ بِأَجَلِهِ: المراد أنه سقط في أَجَلِهِ بالموت قبل أن يبلغ ما يريد.

3. الْعَثْرَةُ: السَّقْطَةُ، وَإِقَالَةُ عَثْرَتِهِ: رَفَعُهُ مِنْ سَقَطَتِهِ. وَالْمُرُوءَةُ - بضم الميم - صِفَةٌ لِلنَّفْسِ تَحْمِلُهَا عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ لِأَنَّهُ خَيْرٌ.

4. قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ: أَي مِنْ تَهَيَّبَ أَمْرًا خَابَ مِنْ إِدْرَاكِهِ.

5. الْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ أَي: مَنْ أَفْرَطَ بِهِ الْخَجَلَ مِنْ طَلَبِ شَيْءٍ حَرَمَ مِنْهُ .

18. وقال (عليه السلام): لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ، وَإِنْ طَالَ السَّرَى .

و هذا القول من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أننا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، وذلك أن الرديف يركب عَجَزَ البعير، كالعبد والاسير ومن يجرى مجراهما.

19. وقال (عليه السلام): مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسْبُهُ،

20. وقال (عليه السلام): مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ.

21. وقال (عليه السلام): يَا بَنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرَهُ.

22. وقال (عليه السلام): مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

23. وقال (عليه السلام): امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ. (1)

24. وقال (عليه السلام): أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

1. امشِ بدائكِ أى: مادام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل فى شؤونك فاعمل، فان أعياك فاسترح له .

الصفحة ٧٧٤

25. وقال (عليه السلام): إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارِ (1)، وَالْمَوْتُ فِي إِفْبَالِ (2)، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلتَقَى!

26. وقال (عليه السلام): فى كلام له: الْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.

27. وَسُئِلَ (عليه السلام) عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ، وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجَهَادِ:

فَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ (3)، وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ: فَمَنْ اشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ فِي الْخَيْرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوُلِ الْحِكْمَةِ (4)، وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ (5)، وَسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ (6) فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ .

1. كنت في إدبار أي: تركت الموت خلفك وتوجهت اليه ليلحق بك.

2. الموت في إقبال أي: توجه إليك بعد أن تركته خلفك.

3. الشفق - بالتحريك - الخوف.

4. تأؤل الحكمة: الوصول إلى دقائقها.

5. العبرة: الاعتبار والاتعاظ.

6. سنة الاولين: طريقتهن وسيرتهن .

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ (1)، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ (2)، وَرَسَاخَةِ الْجِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عِلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ (3)، وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ (4)، وَشَنَانِ (5) الْفَاسِقِينَ: فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْمُنَافِقِينَ، مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِىءَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

1. غُور العلم: سرّه و باطنه.

2. زُهره الحكم - بضم الزای - أى: حُسْنه.

3. الشرائع - جمع شریعة - أصلها مورد الشاربه، والمراد - هنا - الظاهر المستقیم من المذاهب، و صدر عنها أى: رجع عنها بعد ما اغترف لیفیض علی الناس مما اغترف فیحسن حکمه.

4. الصدق فی المَواطن: مواطن القتال فی سبیل الحق.

5. الشنآن - بالتحریک - البغض .

الصفحة ٧٧٦

وَالْكَفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ (1)، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ (2)، وَالشَّقَاقِ (3) فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ (4) إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ كَثَرَ نِزَاعَهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَتْ (5) عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ (6) عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضَاقَ مَخْرَجُهُ. وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي (7)، وَالْهَوْلِ (8)، وَالتَّرَدُّدِ (9)

1. التَّعَمُّقُ: الذهاب خلف الاوهام على زعم طلب الاسرار.

2. الزَّيْغُ: الحَيْدَانُ عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيوانى.

3. الشَّقَاقُ: العناد.

4. لَمْ يُنِبْ أى: لم يرجع، أَنَابَ يُنِيبُ: رجع.

5. وَوَعَرَ الطَّرِيقُ - كَكَرَّمُ وَوَعَدَ وَوَلَعَ - خَشِنَ ولم يسهل السير فيه.

6. أَعْضَلَ: اشتدَّ وأعجزت صعوبته.

7. التَّمَارِي: التَّجَادُلُ لِأَظْهَارِ قُوَّةِ الْجِدْلِ لَا لِأَحْقَاقِ لِحَقِّ.

8. الْهَوَلُ - بَفَتْحِ فَسْكَوْنٍ - مَخَافَتُكَ مِنَ الْأَمْرِ لَا تَدْرِي مَا هَجَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ فَتَدْهَشُ.

9. التَّرَدَّدُ: انْتِقَاضُ الْعَزِيمَةِ وَإِنْفِسَاخُهَا ثُمَّ عَوْدُهَا ثُمَّ انْفِسَاخُهَا .

الصفحة ٧٧٧

وَالْأَسْتِسْلَامُ: (1) فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ (2) دَيْدِنًا (3) لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ (4)، وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ (5)، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ (6) وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ (7)، وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب.

28. وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

1. الْاسْتِسْلَامُ: إِقَاءُ النَّفْسِ فِي تِيَارِ الْحَادِثَاتِ.

2. الْمِرَاءُ - بِكَسْرِ الْمِيمِ - الْجِدَالُ.

3. الدَّيْدَنُ: الْعَادَةُ.

4. لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ أَي: لَمْ يَخْرُجْ مِنْ ظِلَامِ الشُّكِّ إِلَى نَهَارِ الْيَقِينِ.

5. نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ: رَجَعَ مُتَقَهِّقًا.

6. الرَّيْبُ: الظَّنُّ، أَي الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي ظَنِّهِ وَلَا يَعْقِدُ الْعَزِيمَةَ فِي أَمْرِهِ.

7. سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ: جمع سُنْبُكٍ بالضم، وهو طَرْفُ الحَافِرِ؛ ووطئته: داسته، أى تستنزله شياطين الهوى فتطرحه فى الهَلَكَةِ .

الصفحة ٧٧٨

29. وقال (عليه السلام): كُنْ سَمَحاً وَلَا تَكُنْ مُبَدِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً (1) وَلَا تَكُنْ مُقْتَرّاً. (2)

30. وقال (عليه السلام): أَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى. (3)

31. وقال (عليه السلام): مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ [ب] مَا لَا يَعْلَمُونَ.

32. وقال (عليه السلام): مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ (4) أَسَاءَ الْعَمَلَ.

33. وقال (عليه السلام) وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الانبار (5)، فترجلوا له (6)

واشتدوا (7) بين يديه:

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟

1. الْمُقَدَّرُ: الْمُقْتَصِدُ، كَأَنَّهُ يَقْدَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِقِيَمَتِهِ فَيَنْفِقُ عَلَى قَدْرِهِ.

2. الْمُقْتَرُّ: الْمُضَيِّقُ فِي النِّفْقَةِ، كَأَنَّهُ لَا يُعْطَى إِلَّا الْقَتْرَ، أَيْ الرَّمْقَةَ مِنَ الْعَيْشِ.

3. الْمُنَى: جَمْعُ مُنْيَةٍ، وَهِيَ مَا يَتَمَنَاهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ، وَفِي تَرْكِهَا غِنَى كَامِلٌ، لِأَنَّ مِنْ زَهْدٍ شَيْئاً اسْتَغْنَى عَنْهُ.

4. طَوَّلَ الْأَمَلَ: الثَّقَةُ بِحُصُولِ الْأَمَانِيِّ بِدُونِ عَمَلٍ لَهَا.

5. الدَّهَاقِينُ: جَمْعُ دِهْقَانَ، وَهُوَ زَعِيمُ الْفَلَاحِينَ فِي الْعَجَمِ. وَالْأَنْبَارُ: مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ.

6. تَرَجَّلُوا أَيْ: نَزَلُوا عَنْ خِيُولِهِمْ مُشَاءً.

7. اشتدوا: أسرعوا .

الصفحة ٧٧٩

فقالوا: خُلِقَ مِنَّا نُعْظَمُ بِهِ أَمْرَاءَنَا.

فقال (عليه السلام): وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ (1) بِهِ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ [فِي دُنْيَاكُمْ،] وَتَشُقُّونَ (2) بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَحْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ (3) مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ!
34. وقال (عليه السلام): لابنه الحسن (عليه السلام): يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ:

إِنَّ أَعْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ (4)، وَأَكْرَمَ الْحَسَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ.

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ (5).

1. تَشُقُّونَ - بضم الشين وتشديد القاف - من المشقة.

2. تَشُقُّونَ الثانية - بسكون الشين - من الشقاوة.

3. الدَّعَةُ - بفتحات - الراحة.

4. الْعُجْبُ - بضم فسكون - الاعجاب بالنفس، ومن أعجب بنفسه مقتته الناس، فلم يكن له أنيس.

وبات في وحشة دائمة. 5. التافه: القليل.

وَأَيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكُذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: (1) يُقَرَّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

35. وقال (عليه السلام): لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْافِلِ (2) إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

36. وقال (عليه السلام): لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

و هذا من المعانى العجيبه الشريفه، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاوره الرويه ومؤامره الفكره، والاحمق تسبق حذفات (3) لسانه وفتلات كلامه مراجعه فكره (4) ومماخضه رأيه (5)، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكان قلب الاحمق تابع للسانه.

1. السَّرَاب: ما يراه السائر الظمآن فى الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

2. النوافل: جمع نافله، وهى ما يتطوع به من الاعمال الصالحات زياده على الفرائض المكتوبه، والمراد أن المتطوع بما لم يكتب عليه لا يقربه إلى الله تطوعه إذا قصر فى أداء الواجب.

3. ورد فى بعض النسخ: حذفات.

والخذف: القذف.

وحذفات اللسان: ما يلقيه الاحمق من العبارات العجلى بدون رويه ولا تفكير.

4. مراجعه الفكر أى: التروى فيما سبق به اللسان.

5. مُمَاخَضَةُ الرَّأْيِ: تحريكه حتى يظهر زُبده، وهو الصواب .

1.التافه: القلیل.

37.وقد روى عنه(عليه السلام) هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.
ومعناهما واحد.

38.وقال(عليه السلام) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكُوكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُتُّهَا حَتَّ (1) الْأُورَاقِ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّيِّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

و أقول: صدق(عليه السلام)، «إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ»، لانه من قبيل ما يُسْتَحَقُّ عليه العوض، لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد، من الالام والامراض، وما يجرى مجرى ذلك، الاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد، فبينهما فرق قد بينه(عليه السلام)، كما يقتضيه علمه الثاقب رآيه الصائب.

39.وقال(عليه السلام) في ذكر خباب بن الارت: يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّابًا، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، [وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ (2)، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ،] وَعَاشَ مُجَاهِدًا.
طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ .

1.حَتَّ الْوَرَقَ عَنِ الشَّجَرَةِ: قَشَرُهُ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْعَلَّةِ: رَجُوعَ إِلَى اللَّهِ وَاسْتِسْلَامَ لِقَدْرِهِ، وَفِي ذَلِكَ خُرُوجَ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَتَوْبَةَ مِنْهَا، لِهَذَا كَانَ يَحْتُ الذُّنُوبَ.

2.الكفاف: العيش الوسط الذي يكفي الانسان حاجاته الاصلية .

40. وقال (عليه السلام): لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ (1) الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَيَّ أَنْ يُبَغِضَنِي مَا أُبَغِضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا (2) عَلَيَّ الْمُنَافِقِ عَلَيَّ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي :وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضِيَ عَلَيَّ لِسَانَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: «[يَا عَلِيُّ،] لَا يُبَغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.»

41. وقال (عليه السلام): سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

42. وقال (عليه السلام): قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَيَّ قَدَرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَيَّ قَدَرِ مُرُوءَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَيَّ قَدَرِ أَنْفَتِهِ، عَقَّتُهُ عَلَيَّ قَدَرِ غَيْرَتِهِ.

43. وقال (عليه السلام): الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ.

44. وقال (عليه السلام): اخْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ.

45. وقال (عليه السلام): قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحَشِيئَةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

46. وقال (عليه السلام): عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ. (3)

1. الخيشوم: أصل الانف.

2. الجمّات: جمع جمّة - بفتح الجيم - وهو من السفينة مجتمّع الماء المترشح من ألواحها، والمراد لو كفات عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها.

3. الجّدّ - بالفتح - الحظ، والمراد إقبال الدنيا على الانسان .

47. وقال (عليه السلام): أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَفْذَرُهُمْ عَلَيَّ الْعُقُوبَةَ.

48. وقال (عليه السلام): السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (1)

49. وقال (عليه السلام): لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ.

50. وقال (عليه السلام): الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكَرَّرَ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ.

51. وقال (عليه السلام): الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

52. وقال (عليه السلام): الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَعُ.

53. وقال (عليه السلام): الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

54. وقال (عليه السلام): مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ.

55. وقال (عليه السلام): اللِّسَانُ سَبْعٌ، إِنْ خَلَّى عَنْهُ عَقْرَ. (2)

56. وقال (عليه السلام): الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوَّةُ اللَّسْبَةِ. (3)

57. [وقال (عليه السلام): إِذَا حِيَّتْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيَّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِيَةِ].

1. التذمّم: الفرار من الذم، كالتأثم والتحرّج.

2. عقر: عَضّ، ومنه الكلب العقور.

3. اللّسبّة: اللّسعة، لَسَبَتُهُ الْعَقْرَبُ - بفتح السين - لَسَعَتُهُ، والمرأة - في رأى الامام - تشبه العقرب،

لكن لسعتها ذات حلاوة .

58. وقال (عليه السلام): الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

59. وقال (عليه السلام): أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٌ يُسَارُّ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

60. وقال (عليه السلام): فَقَدْ الْأَحَبَّةُ غُرْبَةً.

61. وقال (عليه السلام): فَوْتُ الْحَاجَّةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

62. وقال (عليه السلام): لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحَرَمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ.

63. وقال (عليه السلام): الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، [وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى].

64. وقال (عليه السلام): إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ (1) كَيْفَ كُنْتَ.

65. وقال (عليه السلام): لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا.

66. وقال (عليه السلام): إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

67. وقال (عليه السلام): الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ (2)، مَنْ

ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ (3)، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ.

68. وقال (عليه السلام): مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ،

وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْأَجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

1. لَا تُبَلِّ: لَا تَكْتَرِثُ وَلَا تَهْتَمُ.

2. يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ أَي: يَجْعَلُهَا بَعِيدَةً صَعْبَةً الْمَنَالِ.

3. نَصِبَ - مِنْ بَابِ تَعِبَ - وَهُوَ بِمَعْنَاهُ مَعَ مَزِيدِ الْأَعْيَاءِ .

69. وقال (عليه السلام): نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ. (1)

70. وقال (عليه السلام): كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٌ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

71. وقال (عليه السلام): إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اِغْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا. (2)

72. ومن خبر ضرار بن ضَمْرَةَ الضَّبَابِيِّ عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال: فأشهدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ (3)، وهو قائمٌ في محرابه قابضٌ على لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ (4) تَمَلَّمُ السَّلِيمِ (5) ويبكي بكاءَ الحزين، ويقول:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتُ (6)؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتُ؟ لَا حَانَ

1. نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ: كَأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ يَتَنَفَسُ الْإِنْسَانَ خُطْوَةً يَقْطَعُهَا إِلَى الْإِجْلِ.

2. اِغْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا: أَيُّ قَيْسٍ، فَعَلَى حَسَبِ الْبَدَايَاتِ تَكُونُ النِّهَايَاتِ.

3. أَرخَى سُدُولَهُ: جَمَعَ سَدِيلًا، وَهُوَ مَا أُسْدِلَ عَلَى الْهُودَجِ، وَالْمِرَادُ حِجَابُ ظِلَامِهِ.

4. يَتَمَلَّمُ: لَا يَسْتَقِرُّ مِنَ الْمَرَضِ كَأَنَّهُ عَلَى مِلَّةٍ، وَهِيَ الرَّمَادُ الْحَارَّةُ.

5. السَّلِيمِ: الْمَلْدُوعُ مِنَ حَيَّةٍ وَنَحْوِهَا.

6. يَتَعَرَّضُ بِهِ - كَتَعَرَّضَهُ - تَصَدَّى لَهُ وَطَلَبَهُ .

حِينِكَ! (1) هِيَهَات! غُرَى غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ.

أَه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ! (2)

73. ومن كلام له (عليه السلام): للسائل لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره:

طَوِيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ (3) لَازِمًا، وَقَدْرًا (4) حَاتِمًا! (5) وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ.

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهًا، وَلَمْ يُرْسَلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءٍ، وَلَمْ يُنْزَلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)

1. لا حَانَ حِينُكَ: لا جاء وقتٌ وصولك لقلبي وتمكن حبك منه.

2. الْمَوْرِدُ: موقف الورود على الله في الحساب.

3. الْقَضَاءُ: علم الله السابق بحصول الاشياء على أحوالها في أو ضاعها.

4. الْقَدْرُ: إيجاد الله للاشياء عند وجود أسبابها، ولا شيء من القضاء والقدر منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله.

5. الْحَاتِمُ: الذي لامفرّ من وقوعه حتمًا .

74. وقال (عليه السلام): خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَتَلَجَّجُ (1) فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ.

75. وقال (عليه السلام): في مثل ذلك: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ.

76. وقال (عليه السلام): قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ .

وهذه الكلمة التي لا تُصابُ لها قيمةٌ، ولا توزنُ بها حكمةٌ، ولا تُقرنُ إليها كلمةٌ.

77. وقال (عليه السلام): أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا أَبَاطَ الْأَيْلِ (2) لَكَانَتْ لِدَلِكِ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدًا إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ.

وَبِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

1. تَتَلَجَّجُ أَي: تَتَحَرَّكُ.

2. الْآبَاطُ: جَمْعُ إِبْطٍ، وَضَرْبُ الْآبَاطِ: كُنَايَةُ عَنِ شِدَّةِ الرَّحَالِ وَحَثِّ الْمَسِيرِ .

78. وقال (عليه السلام) لرجل أفرط في الثناء عليه، وكان له مُتَّهَمًا: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

79. وقال (عليه السلام): بَقِيَّةُ السَّيْفِ (1) أَبْقَى عَدَدًا، وَأَكْثَرُ وِلْدَانًا.

80. وقال (عليه السلام): مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: لَا أَذْرِي، أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ. (2)

81. وقال (عليه السلام): رَأَى الشَّيْخَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ الْغُلَامِ. (3)

وَرَوَى: مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ. (4)

82. وقال (عليه السلام): عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الاسْتِغْفَارُ.

83. وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) أنه قال: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانٍ مِنْ

عَذَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ:

أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله).

وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْاسْتِغْفَارُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط.

1. بقیة السیف: هم الذین یبقون بعد الذین قتلوا فی حفظ شرفهم ودفع الضیم عنهم وفضلوا الموت علی الذلّ، فیكون الباقون شرفاء نجداء، فعددهم أبقى ولدتهم یكون أكثر، بخلاف الاذلاء، فإن مصیرهم إلى المحو والفناء.

2. مَقَاتِلُهُ: مواضع قتله.

3. جَلْدُ الْغُلَامِ: صبره علی القتال.

4. مَشْهَدُ الْغُلَامِ: إيقاعه بالاعداء .

84. وقال (عليه السلام): مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاةٍ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

85. وقال (عليه السلام): الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ (1)، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ. (2)

86. وقال (عليه السلام): أَوْضَعَ الْعِلْمِ (3) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ (4)، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ. (5)

87. وقال (عليه السلام): إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأُبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. (6)

1. رَوْحُ اللَّهِ - بفتح الراء - لطفه ورأفته.

2. مَكْرُ اللَّهِ: أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر.

3. أَوْضَعَ الْعِلْمِ أَى: أدناه.

4. ما وقف على اللسان أى: لم يظهر أثره فى الاخلاق والاعمال.

5. أركان البدن: أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ.

6. طرائف الحكمة: غرائبها المستطرفة .

88. وقال (عليه السلام): لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِطُ

لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِيُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْأُنْثَى، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ (1) وَيَكْرَهُ انْتِثَامَ الْحَالِ. (2).

وهذا من غريب ما سمع منه (عليه السلام) في التفسير.

89 وسئل (عليه السلام) وعن الخير ما هو؟

فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتَ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَعْفَرْتَ اللَّهُ.

وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

1. تثمير المال: إيماءه بالربح.

2. انتثام الحال: نقصه .

الصفحة ٧٩١

وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟

90 وقال (عليه السلام): إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا (عليه السلام): (إِنَّ

أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)

ثُمَّ قَالَ (عليه السلام): إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لِحَمَّتُهُ (1)، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى

اللَّهُ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!

91. وقال (عليه السلام) وقد سمع رجلاً من الحرورية (2) يتهجّد (3) ويقرأ، فقال: نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

92. وقال (عليه السلام): اغْلُبُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَاةَهُ قَلِيلٌ.

93. وقال (عليه السلام) وقد سمع رجلاً يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

فقال: إِنَّ قَوْلَنَا: إِنَّا لِلَّهِ (إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ (4)، وَقَوْلَنَا: وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ (5).

1. الْحَمْتَةُ - بالضم - أي: نسبه.

2. الْحَرُورِيَّةُ - بفتح الحاء - الخَوَارِجُ الذين خرجوا على عليّ بحرُوراء.

3. يتهجّد أي: يصلّي بالليل.

4. إِقْرَارٌ بِالْمُلْكِ: لان اللام في قوله تعالى: إِنَّا لِلَّهِ (هي لام التمليك).

5. الْهَلْكِ - بالضم - الهلاك .

الصفحة ٧٩٢

94. وقال (عليه السلام) وقد مدحه قوم في وجهه: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاعْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

95. وقال (عليه السلام): لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْخَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْعَارِهَا (1) لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا (2) لِتَظْهَرَ، بِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ. (3)

96. وقال (عليه السلام): يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانٌ لَا يُقْرَبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ (4)، وَلَا يُظَرَّفُ (5) فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ (6) فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ

1. المراد استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء.

2. استكتأتمها أي: الحرص على كتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها، فلا تُعلم إلا مقضية.

3. أي: تصير هنيئاً فيمكن التمتع بها.

4. الماحل: الساعي في الناس بالوشاية.

5. يُظَرَّفُ - بتشديد الراء مبنياً للمجهول - يعدّ ظريفاً.

6. يَضَعَّفُ - بالتشديد مبنياً للمجهول - يعدّ ضعيفاً .

الصفحة ٧٩٣

فِيهِ غُرْمًا (1)، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا (2)، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ! (3) فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الْأَمَاءِ، وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ، وَتَدْبِيرِ الْخَصِيَّانِ!

97. ورؤيَ عليه إزار خَلَقَ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

فقال (عليه السلام): يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

98. وقال (عليه السلام): إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَّفَاوَتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهَمَّا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَاشَ بَيْنَهُمَا، كَلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخِرِ، وَهَمَّا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

99. وعن نوف البکالی، قال: رأیت أميرالمؤمنین (عليه السلام) ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟

فقلت: بل رامق (4) يا أميرالمؤمنين.

قال: يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أَوْلَيْكَ

1. الغُرم - بالضم - أي: الغرامة.

2. المَن: ذكر ك النعمة على غير ك مظهراً بها الكرامة عليه.

3. الاستطالة على الناس: التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل.

4. أراد بالرامق: منتبه العين، في مقابلة الراقد بمعنى النام، يقال: رَمَقَهُ، إذا لحظه لحظاً خفيفاً .

الصفحة ٧٩٤

قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتَرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا (1)، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا (2)، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا (3) قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ. (4)

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا (5) أَوْ عَرِيفًا (6) أَوْ شُرْطِيًّا (7) أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةَ (وهي الطنبور) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةَ (وهي الطبل، وقد قيل أيضاً: إِنَّ الْعَرْطَبَةَ: الطبل، والكوبَةُ: الطنبور).

100. وقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ

1. شِعَارًا: يقرؤونه سراً للاعتبار بمواعظه والتفكر في دقائقه، وأصل الشعار: ما يلي البدن من الثياب.

2. دِثَارًا: أصل ادِثَار ما يعلو البدن من الثياب، والمراد من اتخاذهم الدعاء دِثَارًا جهرهم به إظهاراً للذلة والخضوع لله.

3. قَرَضُوا الدنيا: مزقوها كما يمزق الثوب المِقْرَاضُ.

4. على منهج المسيح: طريقه في الزهاده.

5. العَشَار: من يتول أخذ أعشار المال، وهو المَكَّاس.

6. العَرِيف: من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لاميرهم مثلاً.

7. الشرطى - بضم فسكون نسبة إلى الشرطه - واحد الشرط - كرطب - وهم أعوان الحاكم .

الصفحة ٧٩٥

حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنِ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا (1)، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنِ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعَهَا نِسْيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا. (2)

101. وقال (عليه السلام): لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ.

102. وقال (عليه السلام): رَبِّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

103. وقال (عليه السلام): لَقَدْ عَلَّقَ بِنِيَابِ (3) هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةً (4) هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذَلِكَ الْقَلْبُ، وَلَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ (5) الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، إِنْ مَلَكَهَ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ (6)، إِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ

1. أی: لا تنتهکوا نهیه عنها باتیانها، والانتهاک: الاهانة والاضعاف.

2. لا تتکلفوها أی: لا تکلفوا أنفسکم بها بعد ما سکت الله عنها.

3. النیاط - ککتاب - عرق معلق به القلب.

4. البضعة - بفتح الباء - القطعة من اللحم، والمراد بها هنا القلب.

5. سَنَحَ له: بدا وظهر. 6. التحفظ: هو التوقی والتحرز من المضرات .

الصفحة ٧٩٦

استَلَبَّتْهُ الْغِرَّةُ (1)، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا (2) أَطْعَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ (3) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ (4) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَظَّتْهُ (5) الْبِطْنَةُ (6)، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

104. وقال (عليه السلام): نَحْنُ الْأَنْمَرِقَةُ الْوَسْطَى (7)، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي (8).

1. الْغِرَّةُ - بالكسر - الغفلة، واستَلَبَّتْهُ: أی سَلَبَتْهُ وذهبت به عن رُشْدِهِ.

2. أَفَادَ الْمَالَ: استفاده.

3. الْفَاقَةُ: الفقر.

4. جَهَدَهُ: أَعْيَاهُ وَأَتَعَبَهُ.

5. كَظَّتْهُ أی: كَرَبَتْهُ وَأَلَمَتْهُ.

6. الْبِطْنَةُ - بالكسر - امتلاء البطن حتى يضيق النفس.

7. النُّمْرُقَةُ - بضم فسكون فضم ففتح - الوِسَادَةُ؛ وآل البيت أشبه بها للاستناد إليهم في أمور الدين، كما يستند إلى الوِسَادَةَ لراحة الظهر واطمئنان الاعضاء، وصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها، فكأن الكل يعتمد عليها إما مباشرة أو بواسطة ما بجانبه، وآل البيت على الصراط الوسط العدل، يلحق بهم من قصر، ويرجع إليهم من غلا وتجاوز.

8. الغالى: المبالغ المجاوز للحدّ .

105. وقال (عليه السلام): لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ (1)، وَلَا يُضَارِعُ (2)، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ. (3)

106. وقال (عليه السلام) وقد توفى سهل بن حنيف الانصارى بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين، وكان من أحب الناس إليه:

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ. (4)

معنى ذلك: أن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخير، وهذا مثل قوله (عليه السلام):

107. مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا .

وقد تُؤوَّل ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

108. وقال (عليه السلام): لَا مَالَ أَعُوذُ (5) مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ (6)، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ،

1. لا یُصنَعُ أَى: لا یداری فی الحق .

2. المُمَارَعَةُ: المشابهة، والمعنى أنه لا یتشبهه فی عمله بالمبطلین .

3. اتباع المطامع: الميل معها وإن ضاع الحق .

4. تَهَاتَفَت: تَسَاقَطَ بعد ما تصدّع .

5. أَعْوَدُ: أَنْفَع .

6. العُجْبُ - بضم العين - الاعجاب بالنفس .

الصفحة ٧٩٨

وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنْ مُشَاوَرَةَ.

109. وقال (عليه السلام): إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرُ مِنْهُ خَزِيئَةٌ (1) فَقَدْ ظَلَمَ! وَإِذَا اسْتَوَلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ! (2)

110. وقيل له (عليه السلام): كيف نجدك يا أمير المؤمنين؟

فقال: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَى بِبِقَائِهِ (3)، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ (4)، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ! (5)

1. الخزيئة: البلية تصيب الانسان فتذله وتفضحه .

2. غَرَّرَ أَى: أَوْقَعَ بنفسه فى الغرر وهو الخطر .

3. یفنی ببقائه: كلما طال عمره - وهو البقاء - تقدم إلى الفناء.

4. یسقم بصحته أى: كلما مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم، وسقم - كفرح - مريض.

5. یأتیه الموت من مأمنه أى: الجهة التي یأمن إتيانه منها، فان أسبابه كامنة فی نفس البدن .

الصفحة ٧٩٩

111. وقال (عليه السلام): كم من مستدرج (1) بالأحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه! وما ابتلى (2) الله أحداً بمثل الأملاء له. (3)

112. وقال (عليه السلام): هلک فی رجلاًن: محب غال (4) ومبغض قال. (5)

113. وقال (عليه السلام): إضاعه الفرصة غصة.

114. وقال (عليه السلام): مثل الدنيا كمثل الحية: لئن مسها، والسّم النّاقع في جوفها، يهوى إليها الغرّ الجاهل، ويحذرّها ذو اللبّ العاقل!

115. وقال (عليه السلام) وقد سئل عن قريش: أمّا بنو مخزوم فریحانہ قريش، نحبّ حديث رجالهم، والنكاح في نسائهم.

وأما بنو عبد شمس فأبعدّها رأياً، وأمنعها لماً وراء ظهورها.

وأما نحن فأبذل لماً في أيدينا، وأسمح عند الموت بنفوسنا.

وهم أكثر وأمكر وأنكر، ونحن أفصح وأنصح وأصبح .

1. المستدرج: هو الذي تابع الله نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه، إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في

أخذه.

2. اَبْتَلَى: امتحن .

3. الاملاء له: الامهال .

4. الغالی: المتجاوز الحد فی حبه بسبب غیره، أو دعوی حلول اللاهوت فیہ، أو نحو ذلك .

5. القالی: المبغض الشدید البغض .

الصفحة ٨٠٠

116. وقال (عليه السلام): شَتَّانَ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٌ تَذْهَبُ لِدَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٌ تَذْهَبُ مَوْوَنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

117. وتبع جنازه فسمع رجلاً يضحك، فقال (عليه السلام): كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ (1) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبُوَّتُهُمْ (2) أَجْدَاتُهُمْ (3)، نَأْكُلُ تَرَاتُهُمْ (4)، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ!! (5)

[118. وقال (عليه السلام): [طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ (6)، أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسَعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ .

ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

1. سَفْرٌ: أى مسافرون .

2. نُبُوَّتُهُمْ: نزلهم .

3.أجدائهم: قبورهم.

4.التُّراث: أى الميراث.

5.الجائحة: الافة تُهْلِك الاصل والفرع.

6.الخَلِيقَةُ: الخلق والطبيعة .

الصفحة ٨٠١

119.وقال(عليه السلام): غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ (1)، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.

120.وقال(عليه السلام): لَأَنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي:

الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ.

121.وقال(عليه السلام): عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ (2)الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي

إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى.

1.غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ أى: تؤدى إلى الكفر، فانها تحرم على الرجل ما أحلّ الله له من زواج متعدّدات،

أما غيرة الرجل فتحرّيم لما حرّمه الله، وهو الزنى.

2. البخیل يستعجل الفقر: يريد أنه يهرب من الفقر. بجمع المال، وتكون له الحاجة فلا يقضيها، ويكون عليه الحق فلا يؤديه .

الصفحة ٨٠٢

وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ الْفَنَاءِ، وَتَارِكِ دَارِ الْبَقَاءِ.

122. وقال (عليه السلام): مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ نَصِيبٌ.

123. وقال (عليه السلام): تَوَقَّوْا الْبَرْدَ (1) فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ (2) فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ. (3)

124. وقال (عليه السلام): عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَعَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

125. وقال (عليه السلام) وقد رجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةَ (4)، وَالْمَحَالَ الْمُقْفِرَةَ (5)، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةَ.

يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْعُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ (6) سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ (7) لَأَحِقُّ.

أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ .

1. تَوَقَّوْا الْبَرْدَ أَي: احفظوا أنفسكم من أذاه.

2. تَلَقَّوْهُ: استقبلوه.

3. آخِرُهُ يُورِقُ: لان البرد في آخره يمس الابدان بعد تعودها عليه، فيكون عليها أخف.

4. المَوْحِشَةُ: الموجبة للوَحْشَةِ ضد الانس.

5. المَحَالّ - جمع مَحَلّ - أى: الاركان المَقْفِرَة، من أفقر المكان: إذا لم يكن له ساكن ولا نابت.

6. الفَرَط - بالتحريك - المتقدم إلى الماء، للواحد وللجمع، والكلام هنا على الاطلاق، أى المتقدمون.

7. التَّبَع - بالتحريك - التابع .

الصفحة ٨٠٣

هَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ (خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)

126. وقال (عليه السلام) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الدَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُوبِهَا، [الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! اتَّغَتَّرَ بِالدُّنْيَا أَثُمَّ تَذَمُّمُهَا؟ أَأَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ (1) عَلَيَّهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيَّكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ (2)، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أِبِمَصَارِعِ آبَائِكَ (3) مِنَ الْبَلَى (4)، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى (5)؟ كَمْ عَلَّتْ (6) بِكَفَيْكَ، وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ! تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمْ

1. تَجَرَّمَ عَلَيْهِ: ادعى عليه الجرم - بالضم - أى الذنب.

2. استهواه: ذهب بعقله وأذله فحيره.

3. المَصَارِع: جمع المَصْرَع، وهو مكان الانصارع أى السقوط، أى مكان سقوط آبائك من الفناء. ٤.

البلى - بكسر الباء - الفناء بالتحلل.

5. الثرى: التراب.

6. عَظَّلَ الْمَرِيضُ: خدمه في عِلته - كَمَرَّضَهُ - خدمه في مرضه .

الصفحة ٨٠٤

الأطباء (1)، لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ (2)، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ (3)، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! قَدْ مَثَّلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ (4)، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارٌ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارٌ غِنَىٍّ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا (5)، وَدَارٌ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدٌ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطٌ وَحَى اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَقَدْ آذَنْتَ (6) بَيْنَهَا (7)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ (8) نَفْسَهَا

1. اسْتَوْصَفَ الطَّبِيبَ: طلب منه وصف الدواء بعد تشخيص الداء.

2. إِشْفَاؤُكَ: خوفك.

3. الطَّلِبَةُ - بالكسر وبفتح فكسر - المطلوب، وأسعفه بمطلوبه: أعطاه إياه على ضرورة إليه.

4. مَثَّلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ أَى: أن الدنيا جعلت الهالك قبلك مثلاً لنفسك تقيسها عليه.

5. تَزَوَّدَ أَى: أخذ منها زاده للاخرة.

6. آذَنْتَ - بمد الهمزة - أَى: أعلمت أهلها.

7. بَيْنَهَا أَى: بعدها وزوالها عنهم.

8. نَعَاهُ: إذا أخبر بفقده .

وَأَهْلَهَا، فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، شَوْقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ! رَاحَتْ بِعَافِيَةِ (1)، وَابْتَكَّرَتْ (2) بِفَجِيعَةِ (3)، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَرُوا، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا.

127. وقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُّوا (4) لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخِرَابِ.

128. وقال (عليه السلام): الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى دَارٍ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا (5)، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ (6) فَأَعْتَقَهَا.

129. وقال (عليه السلام): لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ .

1. راح إليه: وافاه وقت العشى، أى أنها تمشى بعافية.

2. تبكر أى: تصبح.

3. فجيعة أى: مصيبة فاجعة.

4. لِدُّوا: فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين.

5. أوبقها: أهلکها.

6. ابتاع نفسه: اشتراها وخلصها من أسر الشهوات .

130. وقال (عليه السلام): مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْأَجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْأَسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

وتصديق ذلك في كتاب الله، قال الله عزوجل في الدعاء (ادعوني أستجب لكم)، وقال في الاستغفار: وَمَنْ يَعْمَلُ سُوءاً أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً، وقال في الشكر: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وقال في التوبة: إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً)

131. وقال (عليه السلام): الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ (1).

132. وقال (عليه السلام): اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

133. وقال (عليه السلام): تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْوَنَةِ.

134. وقال (عليه السلام): مَا عَالَ (2) امْرُؤٌ اقْتَصَدَ.

1. حُسْنُ التَّبَعْلِ: إِطَاعَةُ الزَّوْجِ.

2. عَالَ: افْتَقَرَ.

135. وقال (عليه السلام): قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ، وَالْتَوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَالْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ.

136. وقال (عليه السلام): يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ. (1)

137. وقال (عليه السلام): كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمُّ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا العَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمِ الأَكْيَاسِ (2) وَإِفْطَارُهُمْ!

138. وقال (عليه السلام): سُوِسُوا (3) إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ البَلَاءِ بِالدَّعَاءِ.

139. ومن كلام له (عليه السلام) لكُمَيْل بن زياد النخعي:

قال كُمَيْل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأخرجني إلى الجَبَّانِ (4)، فلَمَّا أصحَرَ (5) تنفّس الصَّعْدَاءُ (6)، ثمّ قال:

1. حَبِطَ أَجْرُهُ: بطل، لانه يحرم ثوابه.

2. الاكياس - جمع كَيْس بتشديد الياء - أي: العقلاء العارفون يكون نومهم وفِطْرُهُمْ أفضل من صوم الحمقى وقيامهم.

3. سُوِسُوا: أمر من السياسة، وهي حفظ الشيء بما يَحُوطُه من غيره، والصدقة تستحفظ الشفقة، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله.

4. الجَبَّان - كالجَبَّانَةُ - المقبرة.

5. أصحَرَ أي: صار في الصحراء.

6. تنفّس الصَّعْدَاءُ أي: تنفساً ممدوداً طويلاً.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ (3)، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ (4) رَعَاعٌ (5)، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ (6)،
يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ: الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ
يَزُكُّ (7) عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيْعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

1. أَوْعِيَّةٌ: جمع وعاء، وهو الاناء وما أشبهه.

2. أَوْعَاها: أشدّها حفظاً.

3. العالم الربّانيّ: العارف بالله، المنسوب إلى الرب.

4. الهَمَّج - محرّكة - الحمقى من الناس.

5. الرَعَاع - كَسَحَاب - الاحداث الطّعام الذين لا منزلة لهم في الناس.

6. الناعق: مجاز عن الداعي إلى باطل أو حقّ.

7. يَزُكُّو: يزداد نماءً .

يَا كُمَيْلُ بِنُ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثِ
بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ بِنُ زِيَادٍ، هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ
مَفْقُودَةٌ، أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ.

هَذَا إِنَّهَا هُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! (1) بَلَى أَصَبْتُ لَقِينًا (2) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجْجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ (3)، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ (4)، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ.

أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مِنْهُومًا (5) بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ (6) لِلشَّهْوَةِ، أَوْ

1. الحَمَلَةُ - بالتحريك - جمع حامل، وأصبتُ: بمعنى وجدت، أى لو وجدت له حاملين لابرزته وبثته.

2. اللَّقِينُ - بفتح فكسر - من يفهم بسرعة.

3. المُنْقَادُ لحاملي الحق: هو المنساق المُقَلَّد في القول والعمل، ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفائيه، فذاك يسرع الشك إلى قلبه لاقبل شبهة.

4. فى أحنائِه أى: جوانبه، ومفردِها حِنُو.

5. المَنهُوم: المُفْرِط فى شهوة الطعام.

6. سَلِسَ القِيَاد: سَهَّلَه .

مُغْرَمًا (1) بِالْجَمْعِ وَالْإِدْحَارِ (2)، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ (3) السَّائِمَةُ! (4) كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّتِهِ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا (5)، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجْجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ.

وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَبْزُرُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا (6) مَا اسْتَوْعَرَهُ (7) الْمُتَرْفُونَ (8)، وَأَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ

1. الْمُغْرَم - بالجمع - المُولَع بجمع المال. 2. ادّخار المال: اکتنازه.

3. الانعام: البهائم.

4. السائمة: التي ترسل لترعى من غير أن تُعْلَف.

5. مغموراً: غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر.

6. استلأنوا: عدوا الشيء لينا.

7. استوعره: عدّه وعرّاً خشناً.

8. المترفون: أهل الترف والنعيم .

الصفحة ٨١١

مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأُبدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ،
وَالدَّعَاءُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ!

أَنْصَرَفَ إِذَا شِئْتَ.

140. وقال (عليه السلام): الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

141. وقال (عليه السلام): هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

142. وقال (عليه السلام) لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الأخره بغير العمل، ويرجى التوبة (1) بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطى منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم (2) على ما يكره الموت له، إن سقم (3) ظل نادماً، وإن صح أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفى، ويقنط إذا

1. يرجى التوبة - بالتشديد - أى: يؤخر التوبة.

2. يقيم على الشيء: يداوم على إتيانه.

3. سقم: مرض .

الصفحة ٨١٢

ابتلى، إن أصابه بلاء دغا مضطراً، وإن ناله رخاء أعرض مغترأ، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن (1)، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر (2) وفتن، وإن افتقر قنط (3) ووهن (4)، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف (5) المعصية وسوف (6) التوبة، وإن عرته محنة (7) أنفرج (8) عن شرائط الملة (9)، يصف العبرة (10) ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا

1. يستيقن: يكون على ثقة ويقين.

2. بطر - كفرح - اغتر بالنعمة، والغرور فتنه.

3. القنوط: اليأس.

4. الوهن: الضعف.

5. أسلف: قدم. 6. سوف: آخر.

7. عرته محنة: عرضت له مصيبة ونزلت به.

8. انفرج عنها: انخلع وبعده.

9. شرائط الملة: الثبات والصبر، والاستعانة بالله.

10. العبرة - بالكسر - تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .

الصفحة ٨١٣

يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ (1)، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى، يَرَى الْغُنْمَ (2) مَغْرَمًا (3)، وَالْغُرْمَ مَغْنَمًا، يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ (4) الْفَوْتَ (5)، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّهُوَ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ يُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفَى وَلَا يُوفَى، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر و، عبرة لناظر مفكر.

143. وقال (عليه السلام): لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوَّةٌ أَوْ مَرَّةٌ.

144. وقال (عليه السلام): لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ.

1. أدلّ علی أقرانه: استعلی علیهم.

2. الغنم - بالضم - الغنيمه. 3. المغرم: الغرامه.

4. بادره: عاجله قبل أن يذهب.

5. الفوت: فوات الفرصة وانقضاؤها .

الصفحة ٨١٤

145. وقال (عليه السلام): لَا يَعْدَمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

146. وقال (عليه السلام): الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

147. وقال (عليه السلام): اغْتَصِمُوا (1) بِالذِّمِّ (2) فِي أَوْتَادِهَا. (3)

148. وقال (عليه السلام): عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ. (4)

149. وقال (عليه السلام): قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ (5)، وَقَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ.

150. وقال (عليه السلام): عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْأِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْذُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

151. وقال (عليه السلام): مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ الشُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

1. اغتصموا: تحصنوا.

2. الذم: العهود.

3. الاوتاد: جمع وِتْد، وهو ما رَزَّ في الارض أو الحائط من خشب، ويريد بالاوتاد - هنا - الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها.

4. من لا تُعْذِرُونَ بجهالتِهِ أي: عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذرکم في اتباعه.

5. كُبُصِرْتُمْ إن أبصرتُم أي: إن كانت لكم أبصار فأبصروا .

الصفحة ٨١٥

152. وقال (عليه السلام): مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ (1)، وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ (2) بِيَدِهِ.

153. وقال (عليه السلام): الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ.

154. وقال (عليه السلام): مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

155. وقال (عليه السلام): لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

156. وقال (عليه السلام): لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

157. وقال (عليه السلام): الْأَعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْأَزْدِيَادِ. (3)

158. وقال (عليه السلام): الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَصْطِحَابُ قَلِيلٌ. (4)

159. وقال (عليه السلام): قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

160. وقال (عليه السلام): تَرَكَ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.

2. الخَيْرَةُ: الخيار.

3. الاغجاب يمنع من الازدياد: مَنْ أَعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَثَقَّ بِكَمَالِهَا فَلَمْ يَطْلُبْ لَهَا الزِّيَادَةَ فِي الْكَمَالِ، فَلَا يَزِيدُ بَلْ يَنْقُصُ.

4. أمر الاخرة قريب، والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل .

الصفحة ٨١٦

161. وقال (عليه السلام): كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ!

162. وقال (عليه السلام): النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

163. وقال (عليه السلام): مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَا.

164. وقال (عليه السلام): مَنْ أَحَدَّ (1) سِنَانَ (2) الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ.

165. وقال (عليه السلام): إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا (3) فَفَقِعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ (4) أَغْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.

166. وقال (عليه السلام): آلَةُ الرَّيَّاسَةِ سَعَةُ الصِّدْرِ.

167. وقال (عليه السلام): ازْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ. (5)

168. وقال (عليه السلام): اخْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.

1. أَحَدَّ - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - أَي: شَحَذَ.

2. السِّنَان: نَصْلُ الرَّمْحِ.

3. هَبَّتْ أَمْرًا: خَفَّتْ مِنْهُ.

4. تَوْقِيه: الاحتراز منه.

5. از جر المسیء بثواب المُحسن أى: إذا كَفَأَتِ المحسن على إحسانه أقلع المسیء عن إساءته طلباً للمكافأة .

الصفحة ٨١٧

169. وقال (عليه السلام): اللِّجَاجَةُ تَسْلُ الرِّأْيَ. (1)

170. وقال (عليه السلام): الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

171. وقال (عليه السلام): ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.

172. وقال (عليه السلام): لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

173. وقال (عليه السلام): مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.

174. وقال (عليه السلام): مَا شَكَّكَتْ فِي الْحَقِّ مُذُ أَرَيْتَهُ.

175. وقال (عليه السلام): مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضُلُّ بِي.

176. وقال (عليه السلام): لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَةٌ. (2)

177. وقال (عليه السلام): الرَّحِيلُ وَشِيكٌ. (3)

178. وقال (عليه السلام): مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ (4) لِلْحَقِّ هَلَكَ.

179. وقال (عليه السلام): مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

1. اللِّجَاجَةُ: شدة الخِصَامِ تعصباً، للاحق، وهى تَسْلُ الرِّأْيَ، أى تَذْهَبُ بِهِ وَتَنْزِعُهُ.

2. بَكَفَّهُ عَضَّةً: أى يعض الظالم على يده ندماً يوم القيامة.

3. وشيك: قريب، أى أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب.

4. إبداء الصفحة: إظهار الوجه، والمراد الظهور بمقاومة الحق .

الصفحة ٨١٨

180. وقال (عليه السلام): وَعَجَبَاهُ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ (1) وَالْقَرَابَةَ؟

و روى له شعر فى هذا المعنى، وهو:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ * فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيِّبَ (2)؟
وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ * (3) فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

181. وقال (عليه السلام): إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ (4) تَنْتَضِلُ فِيهِ (5) الْمَنَايَا (6)،

1. عبارة: «و لا تكون بالصحابة» لم ترد فى أكثر الطبقات لنهج البلاغة ومنها طبعة صبحى الصالح هذه، وأثبتناها من النسخ الخطية، وحذف هذه العبارة يعدّ خلافاً للامانة العلمية التى هى شرط أساسى لكلّ محقق، فلا يحقّ لايّ محقق أن يتلاعب بالنصّ ويحذف منه شيئاً ويغيّر معنى الكلام لاغراض تخصّه [المصحح]

2. غُيِّبُ - جمع غائب - يريد بالمشيرين أصحاب الرأى فى الامر، وهم على وأصحابه من بنى هاشم وغيرهم.

3. خَصِيمُهُمْ: المجادل باسمهم، ويريد احتجاج أبى بكر على الانصار بأن المهاجرين شجرة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

4. الغرض - بالتحریک - ما يُنصَب ليصيبه الرامى .

5. تَنْتَضِل فيه: أى تصيبه وتثبت فيه .

6. المَنایا: جمع مَنِيَّة، وهى الموت .

الصفحة ٨١٩

وَنَهَبُ (1) تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ (2)، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ .

فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ (3)، وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحُتُوفِ (4)، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُوا الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا (5) إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعنا؟! .

182. وقال (عليه السلام): يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِعَيْرِكَ .

183. وقال (عليه السلام): إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَ وَإِدْبَارًا، فَأَتُوها مِنْ قِبَلِ

1. النهب - بفتح فسكون - ما يُنهب .

2. الشَّرَق - بالتحريك - وقوف الماء فى الحلق، أى مع كل لذة ألم .

3. المَنُون - بفتح الميم - الموت .

4. أنفسنا نَصَبُ الحُتُوفِ أى: تجاهها، والحُتُوف: جمع حُتْفِ أى هلاك .

5. الشَّرَف: المكان العالى، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .

الصفحة ٨٢٠

184. وكان (عليه السلام) يقول: مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ صَبَرْتُ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي: لَوْ عَفَوْتُ.

185. وقال (عليه السلام) وقد مرّ بقدر على مزبله: هذا ما بخِلَ بهِ الباخلونَ.

و روى فى خبر آخر أنه قال: هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس!

186. وقال (عليه السلام): لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

187. وقال (عليه السلام): إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأُبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. (1)

188. وقال (عليه السلام) لما سمع قول الخوارج - لا حكم إلا لله - كَلِمَةً حَقَّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

189. وقال (عليه السلام) فى صفه الغوغاء: (2) هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا.

وقيل: بل قال: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

فقيل: قد علمنا مضره اجتماعهم، فما منفعه افتراقهم؟

فقال: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبِزِهِ.

1. طرائف الحكمة: غرائبها المستطرفة.

2. الغوغاء - بغينين معجمتين - أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب .

190. وقال (عليه السلام) وقد أتى بجان ومعه غوغاء: لَا مَرَحَبًا بُوْجُوهُ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ.

191. وقال (عليه السلام): إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ (1) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ. (2)

192. وقال (عليه السلام)، وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر.

فقال: لا، وَلَكِنَّكُمْ شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ. (3)

193. وقال (عليه السلام): أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادَرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْ ذَكَرَكُمْ.

194. وقال (عليه السلام): لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

1. الاجل: ما قدره الله للحى من مدّة العمر.

2. جُنَّةٌ حَصِينَةٌ: وقاية منيعة.

3. الاود: بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله .

الصفحة ٨٢٢

195. وقال (عليه السلام): كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ.

196. وقال (عليه السلام): أَوَّلُ عَوَظِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

197. وقال (عليه السلام): إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ

مِنْهُمْ.

198. وقال (عليه السلام): مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرًا، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

199. وقال (عليه السلام): لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا (1) عَطْفَ الضَّرُوسِ (2) عَلَيَّ وَلَدِهَا.

و تلا عقيب ذلك) : وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

200. وقال (عليه السلام): اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا، وَجَدَّ تَشْمِيرًا، وَكَمَّشَ (3) فِي مَهْلٍ، وَبَادَرَ عَن وَجَلٍ (4)، نَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ (5)، وَعَاقِبَهُ الْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّهُ الْمَرْجِعِ (6).

1. الشِّمَاسُ - بالكسر - امتناع ظهر الفرس من الركوب.

2. الضَّرُوسُ - بفتح فضم - الناقة السيئة الخلق تعض حالبها، أي إن الدنيا ستنقاد لنا بعد جُمُوحها وتلين بعد خشونتها، كما تنعطف الناقة على ولدها، وإن أبت على الحالب.

3. كَمَّشَ - بتشديد الميم - جدَّ في السَّوْقِ، أي: وبالغ في حث نفسه على المسير إلى الله ولكن مع تمهل البصير. ٤. الْوَجَلُ: الخوف.

5. الْمَوْئِلُ: مستقر السير، يريد به - هنا - ما ينتهي إليه الانسان من سعادة وشقاء، وكرته: حملته وإقباله.

6. الْمَغَبَّةُ - بفتح الميم والغين وتشديد الباء - العاقبة، إلا أنه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الامر، أما العاقبة ففيها أنها مسببة عنه، والمصدر: عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك، والمَرْجِعُ: ما ترجع إليه بعد الموت ويتبعه إما السعادة وإما الشقاوة .

201. وقال (عليه السلام): الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ (1) السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ (2) عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَالْأَسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يَنْضِلُ الْحِدْثَانَ (3)، وَالْجَزَعُ (4) مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى (5)، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أُسِيرَ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَالْمُودَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا (6).

1. الفِدَام - ككتاب وسحاب، وقد تشدد الدال أيضا مع الفتح - شيء تشده العجم على أفواهاها عند السقي، أي: وإذا حلمت فكأن ربطت فم السفيه بالفِدَام فمنعته من الكلام.

2. السُّلُو: الهجو والنسيان.

3. الحِدْثَان - بكسر فسكون - نواب الدهر. والصبر يفاضلها: أي يدافعها.

4. الجزع: شدة الفزع.

5. المُنَى - بضم ففتح - جمع مُنْيَةٍ، وهي ما يتمناه الانسان. ٦. المَلُول - بفتح الميم - السريع الملل والسامة.

202. وقال (عليه السلام): عَجِبُ (1) الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ.

203. وقال (عليه السلام): أَعْضُ (2) عَلَى الْقَذَى (3) وَالْأَلَمِ تَرْضَ أُبْدًا (4).

204. وقال (عليه السلام): مَنْ لَانَ عَوْدُهُ كَثَفَتْ أَعْصَانُهُ (5).

205. وقال (عليه السلام): الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

206. وقال (عليه السلام): مَنْ نَالَ (6) اسْتَطَالَ (7).

1. العُجْب - بضم العين - إعجاب المرء بنفسه.

2. لاغضاء على الشيء: كناية عن تحمله.

3. القَذَى: الشيء يسقط من العين.

4. وفى بعض النسخ: وإلا لم ترض أبداً.

5. يريد من لين العود: طراوة الجثمان الانساني ونضارته بحياء الفضل وماء الهممة. وكثافة الاغصان: كثرة الاثار التي تصدر عنه كأنها فروعها، ويريد بها كثرة الاعوان.

6. نال: أى أعطى، يقال: نُلتَه - على وزن قُلتَه - أى: أعطيته.

7. الاستطالة: الاستعلاء بالفضل .

207. وقال (عليه السلام): فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ.

208. وقال (عليه السلام): حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سَقَمِ الْمَوَدَّةِ. (1)

209. وقال (عليه السلام): أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.

210. وقال (عليه السلام): لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَّةِ بِالظَّنِّ.

211. وقال (عليه السلام): بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.

212. وقال (عليه السلام): مِنْ أَشْرَفِ أَفْعَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

213. وقال (عليه السلام): مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.

214. وقال (عليه السلام): بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصْفَةِ (2) يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ (3)، وَبِالْأَفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ (4) يَجِبُ السُّؤْدُدُ (5)، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِيءُ (6)، بِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

1. سُقْمُ الْمَوَدَّةِ: ضعف الصداقة.

2. النَّصْفَةُ - بالتحريك - الانصاف.

3. الْمُوَاصِلُونَ أى: المحبّون.

4. الْمُؤْن - بضم ففتح - جمع مؤونة، وهى القوت.

5. السُّؤْدُد: الشرف.

6. الْمُنَاوِيء: المخالف المعاند .

الصفحة ٨٢٦

215. وقال (عليه السلام): الْعَجَبُ لِعِفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!

216. وقال (عليه السلام): الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ.

217. وقال (عليه السلام) وقد سئل عن الإيمان: الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

218. وقال (عليه السلام): مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِعِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ

الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ (1) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثَ: هَمٌّ لَا يُغِيبُهُ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ.

219. وقال (عليه السلام): كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا.

220. وسئل (عليه السلام) عن قوله تعالى (فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً)، فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

221. وقال (عليه السلام): شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

222. وقال (عليه السلام) في قول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ): (الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ).

1. التَّاطَ:

التَّصَقَّ

223. وقال (عليه السلام): مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةَ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةَ .

و معنى ذلك: أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر - وإن كان يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدان هاهنا عبارتان عن نعمتين، ففرق (عليه السلام) بين نعمة العبد ونعمة الرب، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لان نعم الله سبحانه أبداً تُضعف (1) على نعم المخلوقين أضعافاً كثيرة، إذ كانت نعمه تعالى أصل النعم كلها، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع.

224. وقال لابنه الحسن (عليهما السلام): لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ (2)، وَإِنْ دُعِيَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ

الدَّاعِيَ بَاغٌ، وَالْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ. (3)

225. وقال (عليه السلام): خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ (4) وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً (5) لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بِخَيْلَةً حَفِظَتْ مَا لَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (6) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

1. تُضَعَفُ - مجهول من أضعفه - إذا جعله ضعفين .

2. الْمُبَارَزَةُ: بروز كلٍّ للآخر ليقتتلا .

3. مصروع: مغلوب مطروح .

4. الزهو - بالفتح - الكبر . 5. مزهوه أي: متكبره .

6. فرقت - كفرحت - أي: فزعت .

الصفحة ٨٢٨

226. وقيل له (عليه السلام): صف لنا العاقل .

فقال (عليه السلام): هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ .

قيل: فصف لنا الجاهل .

قال: قَدْ فَعَلْتُ .

يعنى: أن الجاهل هو الذى لا يضع الشىء مواضعه، فكأن ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل .

227. وقال (عليه السلام): وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ (1) خِنْزِيرٍ فِي يَدِ

مَجْدُومٍ. (2)

228. وقال (عليه السلام): إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

229. وقال (عليه السلام): الْمَرَأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

230. وقال (عليه السلام): مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَّ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

1. العِراق - بكسر العين - هو من الحشأ ما فوق السُرَّة مُعْتَرِضًا الْبَطْنَ.

2. الْمَجْدُوم: الْمُصَاب بِمَرَضِ الْجُدَامِ .

الصفحة ٨٢٩

231. وقال (عليه السلام): الْحَجَرُ الْغَصِيبُ (1) فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا .

و يروى هذا الكلام للنبي صلى الله عليه، ولا عجب أن يشتبه الكلامان، فإنَّ مستقاهما من قليب (2)، ومفرغهما من ذنوب (3).

232. وقال (عليه السلام): يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

233. وقال (عليه السلام): اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

234. وقال (عليه السلام): إِذَا ازْدَحَمَ الْجَوَابُ (4) خَفِيَ الصَّوَابُ.

235. وقال (عليه السلام): إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ مِنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

236. وقال (عليه السلام): إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

237. وقال (عليه السلام): احذروا نِفَارَ النَّعْمِ (5)، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

1. النَصِيبُ أَي: المَغْصُوبُ.

2. القَلِيبُ - بفتح فَكسر - البئر.

3. الذَّنُوبُ - بفتح فَضم - الدُّلُوكَبِيرُ.

4. زدحام الجواب: تشابه المعانى حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال.

5. نِفَارَ النَّعْمِ: نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .

الصفحة ٨٣٠

238. وقال (عليه السلام): الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِيمِ. (1)

239. وقال (عليه السلام): مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ.

240. وقال (عليه السلام): أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

241. وقال (عليه السلام): عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ (2)، وَحَلِّ الْعُقُودِ. (3)

242. وقال (عليه السلام): مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

243. وقال (عليه السلام): فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ

تَسْبِيهاً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقَرُّباً لِلدِّينِ (4)، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَمَاءً (5) لِلْعَدَدِ،

1. الرَّحِم - هنا - كناية عن القرابة، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته.

2. العزائم: جمع عزيمة، وهي ما يصمم الانسان على فعله. وفسخ العزائم: نقضها.

3. العُقود: جمع عَقْد، بمعنى النية تنعقد على فعل أمر.

4. تَقَرَّبَ أَي: سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض، إذ يجتمعون من جميع الاقطار في مقام واحد لغرض واحد.

وفي بعض النسخ: تقوية للدين.

5. مَنَمَاة: إكثار وتنمية .

الصفحة ٨٣١

وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ، وَتَرَكَ شُرْبَ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ، وَمُجَانِبَةً السَّرِقَةَ إِجَابًا لِلْعِقَّةِ، وَتَرَكَ الزَّوْنِي تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ، وَتَرَكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ (1) اسْتِظْهَارًا (2) عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ (3)، وَتَرَكَ الْكُذِبَ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِ، وَالْأَمَامَةَ (4) نِظَامًا لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْأَمَامَةِ.

244. وكان (عليه السلام) يقول: أَخْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ. بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَهُ سُبْحَانَهُ.

245. وقال (عليه السلام): يَا بَنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَاعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا تُؤْتِرُ (5) أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

1. الشهادات: هی ما یدلی به الشهداء علی حقوق الناس .

2. استظهاراً: إسناداً وتقویةً.

3. الْمُجَاهِدَات: جمع مُجَاهِدَةٌ، وهی الانکار والجحود.

4. فی اکثر النسخ المطبوعه: «والامانة»، وما أثبتناه هو الموافق للنسخ الخطیة، ولكن الایدی غیر

الامینه تلاعبت بالنصّ و غیرت کلمة الامامة بالامانة، لاغراض لا تخفی [المصحح].

5. تُؤَثِّرُ أَى: تحب .

الصفحة 2 83

246. وقال (عليه السلام): الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ

مُسْتَحْكِمٌ.

247. وقال (عليه السلام): صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

248. وقال (عليه السلام) لِكَمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: يَا كَمَيْلُ، مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا (1) فِي كَسْبِ

الْمَكَارِمِ، وَيُدْبِلُجُوا (2) فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا

سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ (3) جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ

حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ الْأَبْلِ.

249. وقال (عليه السلام): إِذَا أَمْلَقْتُمْ (4) فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

250. وقال (عليه السلام): الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

251. وقال (عليه السلام): كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْأِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ

الْقَوْلِ فِيهِ، مَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْأَمْلَاءِ لَهُ.

و قد مَضَى هذا الكلام فيما تقدم، إلا أن فيه هاهنا زيادة مفيدة.

1. الرواح: السير من بعد الظهر. ٢. الاذلاج: السير من أول الليل.

3. نائبة: مصيبة.

4. املقتهم: افتقرتم .

فصل

نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه المحتاج إلى التفسير

1. فى حديثه (عليه السلام): فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبِ الدِّينِ بِذَنْبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ .

يعسوب الدين: السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ، والقزع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.

2. وفى حديثه (عليه السلام): هَذَا الْخَطِيبُ الشَّخْشُ .

يريد: الماهر بالخطبة الماضى فيها، وكل ماض فى كلام أو سير فهو شحش، والشحش فى غير هذاالموضع: البخيل الممسك.

3. وفى حديثه (عليه السلام): إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا .

يريد بالقحم المهالك، لانها تُقْحَمُ أصحابها فى المهالك والمتالف فى الاكثر، ومن ذلك قُحْمَةُ الاعراب، هو أن تصيبهم السنه فتعرق أموالهم (1)، فذلك تقحّمها فيهم .

و قيل فيه وجهٌ آخر: وهو أنها تُقَحِّمُهُمْ بلادَ الريف، أي تَحوِّجُهُمْ إلى دخول الحضر عند مُحول البدو.

4. وفي حديثه (عليه السلام): إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصَّ الحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى . (2).

والنص: منتهى الاشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير، لانه أقصى ما تقدر عليه الدابة، وتقول: نصت الرجل عن الامر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه، فنص الحقائق يريد به الادراك، لانه منتهى الصغر.

1. تَتَعَرَّقُ أموالهم، من قولهم تَعَرَّقَ فلان العظم: أي أكل جميع ما عليه من اللحم.

2. في بعض النسخ: «إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصَّ الحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى، وَيُرْوَى: نَصَّ الحِقَاقِ .»

الصفحة ٨٣٦

والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الامر وأغربها.

يقول: فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبَةُ أولى بالمرأة من أمها، إذا كانوا مَحْرَمًا، مثل الاخوة والاعمام، بتزويجها إن أرادوا ذلك.

والحِقَاق: مُحَاقَةُ الام للعصبَةِ في المرأة، وهو الجدل والخصومة، وقول كل واحد منهما للآخر: أنا أحق منك بهذا، ويقال منه: حاققته حقاقا، مثل جادلته جدالاً.

و قد قيل: إن نصَّ الحقائق بلوغ العقل، وهو الادراك، لانه (عليه السلام) إنما أراد منتهى الامر الذي تجب فيه الحقوق والاحكام، ومَن رواه: «نص الحقائق» فإنما أراد جَمْعَ حَقِيقَةٍ.

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام.

والذی عندی: أن المراد بنص الحِقاقِ ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذی يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها، تشبيهاً بالحِقاقِ من الابل، وهى جمع حِقَّةٍ وحِقِّ، وهو الذی استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذی يُتمكّن فيه من ركوب ظهره، وَنَصَّه في السير، والحِقاقُ أيضاً: جمع حِقَّةٍ.

فالروایتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً 5. .
وفي حديثه (عليه السلام): إِنَّ الْأَيْمَانَ يَبْدُو لَمْظَةً فِي الْقَلْبِ، كَلَّمَا ازْدَادَ الْأَيْمَانُ ازْدَادَتِ اللَّمْظَةُ .
اللَّمْظَةُ مثل النكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل فرس أَلْمَظ: إذا كان بجحفلته (1) شيء من البياض.

1. الجَحْفَلَةُ - بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة - :للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشَفَّة للانسان .

الصفحة ٨٣٧

6. وفي حديثه (عليه السلام): إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُّونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ .

فالظَّنُّونُ: الذی لا يَعْلَمُ صاحبه أيقبضه من الذی هو عليه أم لا، فكأنه الذی يُظَنُّ به، فمره يرجوه مرة لا يرجوه .

و هو من أفصح الكلام، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أى شيء أنت منه فهو ظنون، وعلى ذلك قول الاعشى:

مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُّونُ الَّذِي * جُنَّبَ صَوَّبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ

مِثْلَ الْفُرَاتِيَّ إِذَا مَا طَمًا * يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ
والجُدّ: البئر، والظنون: التي لا يُدرى هل فيها ماء أم لا.

7. وفي حديثه (عليه السلام): أنه شيع جيشاً يغزيه فقال: اغذّبوا (1) عَنِ النَّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ .

و معناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن، وامتنعوا من المقاربة لهن، لان ذلك يفت (2) في
عضد الحمية، ويقدح في معاهد العزيمة (3)، ويكسر عن (4) العدو (5)، ويلفت عن الابعاد في الغزو،
وكل من امتنع من شيء فقد أعذب عنه، والعاذب والعدوب: الممتنع من الاكل والشرب.

1. اغذّبوا أي: أعرضوا واطرکوا.

2. الفت: الدق والكسر، وقت في ساعده - من باب نصر - أي: أضعفه كأنه كسره.

3. معاهد العزيمة: مواضع انعقادها وهي القلوب، وقدح فيها: بمعنی خرقها كناية عن أوهنها.

4. يكسر عنه: يؤخر عنه. 5. العدو - بفتح فسكون - الجری .

الصفحة ٨٣٨

8. وفي حديثه (عليه السلام): كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون (1) هم الذين يتضاربون بالقداح (2) على الجزور (3)، والفالج: القاهر الغالب، يقال: قد
فلج (4) عليهم وقلجهم، وقال الراجز: لما رأيت فالجاً قد فلجاً

9. وفي حديثه (عليه السلام): (كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فلم يكن
أحد منا أقرب إلى العدو منه .

ومعنى ذلك: أنه إذا عظم الخوف من العدو واشتد عراض الحرب (5)، فزع المسلمون (6) إلى قتال

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفسه، فَيُنزِلُ اللهُ تعالى النصر عليهم، ويؤمنون ما كانوا يخافونه
بمكانه .

و قوله (عليه السلام): «إِذَا أَحْمَرَّ الْبَأْسُ» كناية عن اشتداد الامر، وقد قيل في ذلك أقوال

1. الياسِرُون: اللاعبون بالميَسِر، وهو القمار.

2. يتضاربون بالقداح: أى يقامرون بالسهم على النصيب من الناقة.

3. الجَزُور - بفتح الجيم - الناقة المجزورة، أى المنحورة.

4. فَلَجٌ - من باب ضرب و نصر - فاز و انتصر.

5. العِضاض - بكسر العين - أصله عضّ الفرس، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين.

6. فَرَزَ المسلمون: لجأوا إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه .

الصفحة ٨٣٩

أحسَنُها: أنه شبّه حمىَ (1) الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمره بفعلها ولونها، ومما يقوى ذلك
قول الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقد رأى مُجْتَلَدَ (2) الناس يوم حُنين وهي حرب هوازن: «الان
حمىَ الوطيسُ» فالوطيسُ: مستوقد النار، فشبّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما استحرّ من
جلاد (3) القوم باحتدام النار وشدة التهابها.

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الاول في هذا الباب .

1. الحمى - بفتح فسكون - مصدر حميت النار: اشتد حرّها.

2. مُجْتَلَدٌ - مصدر ميمي من الاجتلاذ - أى: الاقتتال.

3. اسْتَحَرَّ: اشتدّ، والجلاد: القتال .

الصفحة ٨٤٠

252. وقال (عليه السلام) لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الانبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النُّخَيْلَةَ (1)، فأدرکه الناسُ وقالوا: يا أميرالمؤمنين نحن نكفيكهم.

فقال (عليه السلام): وَاللَّهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُوا حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ (2) وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ! (3)

فلما قال (عليه السلام) هذا القول، فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جملة الخُطَب، تقدّم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: إني لا أملك إلا نفسي وأخى، فمُرنا بأمرک يا أميرالمؤمنين نُنفد له.

فقال (عليه السلام): وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ (4)؟

253. وقيل: إنَّ الحارث بن حَوْط أتاه (عليه السلام) فقال: أترانى (5) أظنَّ أصحابَ الجمل كانوا على ضلالة؟

1. النُّخَيْلَةُ - بضم ففتح - موضع بالعراق اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين.

2. الْمَقُودُ: اسم مفعول، والقادة: جمع قائد.

3. الْوَزَعَةُ - محرّكة - جمع وازع بمعنى الحاكم، والمَوْزُوعُ: المحكوم.

4. أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ أَيُّ: أَيْنَ أَنْتُمَا وَمَا هِيَ مَنْزِلَتُكُمَا مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي أُرِيدُهُ وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ؟ فَلَا مَوْقِعَ لَكُمَا مِنْهُ.

5. أُنْثَرَانِي - بَضْمِ التَّاءِ، مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ - أَيُّ: أَتَظُنُّنِي .

الصفحة ٨٤١

فقال (عليه السلام): يَا حَارِ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتُ! (1) إِنَّكَ لَمْ

تَعْرِفَ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَبَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فَإِنِّي أَعْتَزَلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو.

فقال (عليه السلام): إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ.

254. وقال (عليه السلام): صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ: يُغَبِّطُ (2) بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

255. وقال (عليه السلام): أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ. (3)

256. وقال (عليه السلام): إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً.

257. وسأله (عليه السلام) رجل أن يعرفه ما الايمان.

1. حِرْتُ: مِنْ حَارِ أَيُّ تَحْيِيرِ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: فَجُرْتُ. ٢. يُغَبِّطُ - مَبْنِي لِلْمَجْهُولِ - أَيُّ: يَغْبِطُهُ

النَّاسَ وَيَتَمَنُّونَ مَنْزِلَتَهُ لِعَزَّتِهِ.

3. أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ... أَيُّ: كُونُوا رَحِمَاءَ بِأَبْنَاءِ غَيْرِكُمْ يَرْحَمُ غَيْرِكُمْ أَبْنَاءَكُمْ، فَالْعَقَبُ هُنَا يُرَادُ

بِهِ النَّسْلُ وَالْأَبْنَاءُ .

فقال: إِذَا كَانَ عَدُوٌّ فَأَتَيْتَنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظْهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ، يَنْقُفُهَا (1) هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا.

وقد ذكرنا ما أجابه به (عليه السلام) فيما تقدم من هذا الباب، وهو قوله: الايمان على أربع شعب.

258. وقال (عليه السلام): يَا بَنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

259. وقال (عليه السلام): أَحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْنًا (2) مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأُبْغِضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

260. وقال (عليه السلام): النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ:

عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ، وَيَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ.

وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَخْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا (3) عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

1. نَقْفَةٌ: ضَرْبُهُ.

وفي بعض النسخ: يَثْقُفُهَا.

2. الْهَوْنُ - بِالْفَتْحِ - الْحَقِيرُ، وَالْمَرَادُ مِنْهُ - هُنَا - الْخَفِيفُ لَا الْمَبَالِغَةُ فِيهِ.

3. وَجِيهًا: أَيُّ ذَا مَنْزِلَةٍ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْبِ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ .

261. وروى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلى الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر، وما تصنع الكعبة بالحلى؟

فهم عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام).

فقال: إن القرآن أنزل على النبي (صلى الله عليه وآله) (والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفرائض، وألفى فقسّمه على مستحقيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها. وكان حلى الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عليه (1) مكاناً، فأقره حيث أقره الله ورَسُولُهُ.

فقال له عمر: لولاك لافتضحنا. وترك الحلى بحاله.

262. وروى أنه (عليه السلام) رُفِعَ إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عَرُوضِ (2) الناس.

فقال (عليه السلام): أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ، فَقَطَعَ يَدَهُ .

1. لم يخف عليه: لم يَغِبْ عنه.

2. عَرُوضُهُمْ: جمع عَرَضٍ - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة .

263. وقال (عليه السلام): لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ (1) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

264. وقال (عليه السلام): اعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد - وإن عظمت حيلته، واشتدت طلبته، وقويت مكيدته - أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم (2)، ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين أن يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم، والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعته، والتارك له الشاك في أعظم الناس شغلاً في مضرته. ورب منعم عليه مستدرج (3) بالنعمة، ورب مبتلى (4) مصنوع له بالبلوى! فزد أيها المستمع في شكرك، وقصر من عجلتك، وقف عند منتهى رزقك.

265. وقال (عليه السلام): لا تجعلوا علمكم جهلاً، ويقينكم شكاً، إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقنتم فأقدموا.

1. المداحض: المزالق، يريد بها الفتن التي ثارت عليه.

2. الذكر الحكيم: القرآن.

3. المستدرج: الذي يمهله الله ويمد له في النعمة مداً.

4. المبتلى: الممتحن بالبلايا .

الصفحة ٨٤٥

266. وقال (عليه السلام): إن الطمع مورد غير مصدر (1)، وضمن غير وفي. وربما شرب الماء قبل ربه، كلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده، والأمانى تسمى أعين البصائر، والحظ يأتي من لا يأتيه.

267. وقال (عليه السلام): اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي، وتفتح فيما أبطن لك سريرتي، محافظاً على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني، فأبدي للناس حسن ظاهري، وأفضي إليك بسوء عملي، تقرباً إلى عبادك، وتباعداً من مرضاتك.

268. وقال (عليه السلام): لَا وَالَّذِي أُمْسِينَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ (3) دَهْمَاءَ (4)، تَكْثِيرُ (5) عَنْ يَوْمِ
أَغْرَ (6)، مَا كَانَ كَذَاكَذَا.

1. مُورِدٌ غير مُصْدِرِ أَي: من ورده هلك فيه، ولم يصدر عنه.

2. شَرِقَ - كتعب - أَي: غصّ.

3. غُبْرُ اللَّيْلَةِ - بضم الغين وسكون الباء - بقيتها.

4. الدَّهْمَاءُ: السوداء.

5. كَشَّرَ عَنْ أَسْنَانِهِ - كضرب - أبداها في الضحك ونحوه.

6. لاغَرَّ: أبيض الوجه .

الصفحة ٨٤٦

269. وقال (عليه السلام): قَلِيلٌ تَدْوَمُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ. (1)

270. وقال (عليه السلام): إِذَا أَضْرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْقُضْ • وَهَذَا.

271. وقال (عليه السلام): مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

272. وقال (عليه السلام): لَيْسَتْ الرَّوِيَّةُ (2) كَالْمُعَايِنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ، فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا

يَغْشَى الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ.

273. وقال (عليه السلام): بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغَرَّةِ. (3)

274. وقال (عليه السلام): جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (4)، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ. (5)

275. وقال (عليه السلام): قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ.

276. وقال (عليه السلام): كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْأَنْظَارَ (6)، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ (7) يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ (8).

1. مَمْلُول: يُسَأَمُ مِنْهُ وَيُتَضَجَّرُ.

2. الرَوِيَّةُ - بفتح فكسر فتشديد - إعمال العقل في طلب الصواب.

3. الغِرَّةُ - بالكسر - الغفلة.

4. جاهلکم یزداد أي: یغالی ویزداد فی العمل علی غیر بصیرة.

5. عالمکم یسوف بعمله: أي یؤخره عن أوقاته.

6. الانظار أي: التأخیر.

7. مؤجل: قد أجل الله عمره.

8. یراد هنا بالتسویف تأخیر الاجل والفسحة فی مدته .

الصفحة ٨٤٧

277. وقال (عليه السلام): مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَى لَهُ، إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ.

278. وسئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرٌّ اللَّهُ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

279. وقال (عليه السلام): إِذَا أُرْذِلَ (1) اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ (2) عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

280. وقال (عليه السلام): كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَدَأَ (3) الْقَائِلِينَ وَنَقَعَ غَلِيلَ (4) السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً! فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ

1. أرذله: جعله رذيلاً.

2. حَظَرَهُ عَلَيْهِ أَي: حرّمه منه.

3. بَدَأَهُمْ: أَي سبقهم وغلّبهم.

4. نَقَعَ الْغَلِيلَ: أزال العطشَ .

الصفحة ٨٤٨

غَاب (1) وَوَصِلَ (2) وَادٍ لَا يُدَلِّي (3) بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا عِنْدَ بُرْنِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغَلِّبْ عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أُخْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَّهَهُ (4) أَمْرَانِ نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ.

فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.

281. وقال (عليه السلام): لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ (5) اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَةِ لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

282. وقال (عليه السلام)، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له: يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحَزَنُ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصَبَّرَ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ .

1. اللیث: الاسد. والغاب: جمع غابه، وهی الشجر الكثير الملتف یستوکر فیہ الاسد. ۲. الصیلّ - بالكسر - الحیة.

3. أدلی بحجته: أحضرها.

4. بدّهه الامر: فجأه وبغته.

5. التوعّد: الوعيد، أى: لو لم یوعد علی معصيته بالعقاب .

الصفحة ۸۴۹

يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ. (1)
ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ (2) وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

283. وقال (عليه السلام) على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساعة دُفِنَ: إِنْ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ. (3)

284. وقال (عليه السلام): لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ (4) فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُودُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

285. وقال (عليه السلام) وقد سئل عن مسافه ما بين المشرق والمغرب: مَسِيرُهُ يَوْمَ لِلشَّمْسِ.

286. وقال (عليه السلام): أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ:

1. مأزور: مُقْتَرِفٌ لِلوِزْرِ، وَهُوَ الذَّنْبُ.

2. حزنك: أكَسَبَكَ الحزنَ.

3. الجلل - بالتحريك - الهين الصغير، وقد يطلق على العظيم، وليس مراداً هنا.

4. المائق: الاحمق .

الصفحة ٨٥٠

فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ.

وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

287. وقال (عليه السلام) لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ

نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ. (1)

288. وقال (عليه السلام): مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْأَعْتِبَارَ!

289. وقال (عليه السلام): مَنْ بَالِغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ

مَنْ خَاصَمَ.

290. وقال (عليه السلام): مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَمْهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ [وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ].

291. وسئل (عليه السلام): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟

فقال (عليه السلام): كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ.

فَقِيلَ: كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟

قال (عليه السلام): كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ.

292. وقال (عليه السلام): رَسُوكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أُبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ!

293. وقال (عليه السلام): مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ، بِأَحْوَجِ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي

لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ!

1. الرِّدْفُ - بالكسر - الراكب خلف الراكب .

الصفحة ٨٥١

294. وقال (عليه السلام): النَّاسُ أبنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ.

295. وقال (عليه السلام): إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.

296. وقال (عليه السلام): مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ.

297. وقال (عليه السلام): كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا!

298. وقال (عليه السلام): يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ (1)، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ (2).

ومعنى ذلك: أنه يصبر على قتل الاولاد، ولا يصبر على سلب الاموال.

299. وقال (عليه السلام): مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

300. وقال (عليه السلام): اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

301. وقال (عليه السلام): لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

302. وقال (عليه السلام) لانس بن مالك، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما

1. الثُّكْلُ - بالضم - فَقَدْ الْاَوْلَاد.

2. الحَرَبُ - بالتحریک - سَلْبُ المَالِ .

الصفحة ٨٥٢

جاء (1) إلى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع إليه، فقال: إني أنسيتُ ذلك الامرَ.

فَقَالَ (عليه السلام): إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

يعنى البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعاً.

303. وقال (عليه السلام): إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا (2)، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوْافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَافْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

304. وقال (عليه السلام): وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ. (3)

305. وقال (عليه السلام): رُدُّوا الْحَجَرَ (4) مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

1. وفي بعض النسخ: جاء.

2. إقبال القلوب: رغبتها في العمل، وإدبارها: مملها منه.

3. نَبَأٌ مَا قَبْلَنَا: أي خبرهم في قصص القرآن. وَنَبَأٌ مَا بَعْدَنَا: الخبر عن مصير أمورهم، وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا. وَحُكْمٌ مَا بَيْنَنَا: في الاحكام التي نصّ عليها.

4. ردّ الحجر: كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالاحسن .

الصفحة ٨٥٣

306. وقال (عليه السلام) لکاتبه عبیدالله بن أبی رافع: أَلِقْ (1) دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ (2)، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرِّمِطْ (3) بَيْنَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

307. وقال (عليه السلام): أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ .

ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعوننى، والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.

308. وقال له بعض اليهود: ما دَفَنْتُمْ نَبِيِّكُمْ حَتَّى اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ!

فقال (عليه السلام) له: إِنَّمَا اِخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمُ إِلَهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

309. وقيل له: بأى شىء غلبت الأقران؟

فقال (عليه السلام): مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ .

يومىء (عليه السلام) بذلك إلى تمكّن هيبتته فى القلوب.

310. وقال (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية: يَا بُنَىَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ،

فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقُصَةٌ (4) لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ !

1. أَلِقْ دَوَاتَكَ: ضع اللبقة فيها.

2. جِلْفَةُ الْقَلَمِ - بكسر الجيم - ما بين مبراه وسنته.

3. الْقَرْمِطَةُ بين الحروف: المقاربة بينها وتضييق فواصلها.

4. مَنْقُصَةٌ: نقص وعيب .

311. وقال (عليه السلام) لِسائِلٍ سألَهُ عَن مَعْضَلَةٍ: (1) سَلَّ تَفَقُّهاً وَلا تَسأَلُ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ.

312. وقال (عليه السلام) لعبدالله بن العباس، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِنَّ عَصِيَّتَكَ فَأَطِيعْنِي.

313. وروى أنه (عليه السلام) لما ورد الكوفة قادماً من صفين مرّ بالشّاميين (2)، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه حرب بن شريحيل الشّامي، وكان من وجوه قومه.

فقال (عليه السلام): أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَيَّ مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَن هَذَا الرَّينِ (3)؟

و أقبل يمشى معه، وهو (عليه السلام) راكب.

1. مُعْضِلَةٌ: أَحْجِيَةٌ بِقِصْدِ الْمُعَايَاةِ.

2. شَبِيهٌ - ككِتَابٍ - اسْمٌ حَيٌّ.

3. الرَّينِ: صَوْتُ الْبِكَاءِ .

فقال (عليه السلام) له: ارْجِعْ، فَإِنَّ مَشِيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَائِلِي، وَمَذَلَّةٌ (1) لِلْمُؤْمِنِ.

314. وقال (عليه السلام) وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنُ غَرَّكُمْ.

فقليل له: مَنُ غَرَّهم يا أمير المؤمنين؟

فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ فِي الْمَعَاصِي، وَعَدَّتْهُمْ الْأَظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

315. وقال (عليه السلام): اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

316. وقال (عليه السلام)، لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا، وَنَقَصْنَا حَبِيبًا.

317. وقال (عليه السلام): الْعُمُرُ الَّذِي أُعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

318. وقال (عليه السلام): مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْأَثَمِ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

319. وقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ بِهِ غَنِي، وَاللَّهُ تَعَالَى سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

320. وقال (عليه السلام): الْأَسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ.

321. وقال (عليه السلام): أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ إِلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

1. مَدَّلَهُ أَي: مُوجِبَةً لِلذَّلِّ .

322. وقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ (1) عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ! (2)

323. وقال (عليه السلام): السُّلْطَانُ وَزَعَةُ (3) اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

324. وقال (عليه السلام) فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ (4) فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا، يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السَّمْعَةَ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ

وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ (5) بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ (6) بِخَلَّتِهِ (7)، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ (8)، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ! (9) نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ (10)، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

1. الاكياس - جمع كَيْس - وهم العقلاء.

2. الْعَجْزَةُ - جمع عاجز - وهم المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم.

3. الْوَزْعَةُ - بالتحريك - جمع وازع، وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة.

4. الْبِشْرُ - بالكسر - البشاشة والطلاقة.

5. مَغْمُورٌ: أي غريق في فكرته لاداء الواجب عليه لنفسه وملته. ٦. ضَنِينٌ: بخيل.

7. الْخَلَّةُ - بالفتح - الحاجة.

8. الْخَلِيقَةُ: الطبيعة.

9. الْعَرِيكَةُ: النفس. ١٠. الصَّلْدُ: الحجر الصُّلْبُ.

325. وقال (عليه السلام): لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ (1) لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

326. وقال (عليه السلام): لِكَّ أَمْرِيءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ، وَالْحَوَادِثُ.

[327. وقال (عليه السلام): الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ.]

328. وقال (عليه السلام): الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

329. وقال (عليه السلام): الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ (2)، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

330. وقال (عليه السلام): صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا (3)، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

331. وقال (عليه السلام): الْعِفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

1. وفي بعض النسخ: ومصيره.

2. مَطْبُوعُ الْعِلْمِ: مَا رَسَخَ فِي النَّفْسِ وَظَهَرَ أَثَرُهُ فِي أَعْمَالِهَا، وَمَسْمُوعُهُ: مَنْقُولُهُ وَمَحْفُوظُهُ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْعِلْمُ حَقًّا.

3. إِقْبَالُ الدَّوْلَةِ: كِنَايَةٌ عَنْ سَلَامَتِهَا وَعُلُوقِهَا، كَأَنَّهَا مَقْبَلَةٌ عَلَى صَاحِبِهَا تَطْلُبُهُ لِلْأَخْذِ بِزِمَامِهَا، وَإِنْ لَمْ يَطْلُبْهَا .

332. وقال (عليه السلام): يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ!

[333. وقال (عليه السلام): الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.]

334. وقال (عليه السلام): الْأَقْوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ (1)، (وَ) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، وَالنَّاسُ مَنْقُوضُونَ (2) مَدْخُولُونَ (3) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، سَأَلْتَهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا (4) تَنْكُؤُهُ (5) اللَّحْظَةُ (6)، وَتَسْتَحِيلُهُ (7) الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

1. السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ: بَلَاهَا اللَّهُ وَاخْتَبَرَهَا وَعَلِمَهَا.

2. المَنْقُوصُ: المَأخُودُ عَنِ رُشْدِهِ وَكَمَالِهِ.

3. المَدْخُولُ: المَغشُوشُ، مُصَابٌ بِالدَّخْلِ - بِالتَّحْرِيكِ - وَهُوَ مَرَضُ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ.

4. أَصْلَبُهُمْ عُدَاؤًا: المَرَادُ أَشَدَّهُمْ تَمَسُّكًا بِدِينِهِ.

5. تَنْكَؤُهُ: تُسِيلُ دَمَهُ وَتَجْرَحُهُ.

6. اللِّحْظَةُ: النِّظْرَةُ إِلَى مَشْتَهَى.

7. تَسْتَحِيلُهُ: تَحَوُّ لَهْ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ .

الصفحة ٨٥٩

مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمَّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانَ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٌ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، أَسِفًا لَاهِفًا، قَدْ) خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)

335. وقال (عليه السلام): مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَدُّرُ الْمَعَاصِي.

336. وقال (عليه السلام): مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقَطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِرُهُ.

337. وقال (عليه السلام): الثَّنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْأَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ (1)، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْأَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ (2) أَوْ حَسَدٌ.

338. وقال (عليه السلام): أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

339. وقال (عليه السلام): مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنِ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ (3) عَطِبَ (4)، وَمَنْ افْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ

1. مَلَقَ - بالتحریک - تَمَلَّقَ .

2. العِیَّ - بالكسر - العجز .

3. کَابَدَهَا: قاساها بلا إعداد أسبابها، فکأنه يحاذيها وتطارده.

4. عَطِبَ: انكسر، والمراد خَسِرَ .

الصفحة ٨٦٠

السُّوءِ أَتَيْهِمْ، وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثَرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَآكَ الْأَحْمَقُ بَعِيْنِهِ. وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، مَنْ عِلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ.

340. وقال (عليه السلام): لِلظَّالِمِ مِنَ الرَّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ (1)، يُظَاهِرُ (2) الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ. (3)

341. وقال (عليه السلام): عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرَجَةُ، وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

342. وقال (عليه السلام) لبعض أصحابه: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ: فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيْعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟!!

343. وقال (عليه السلام): أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيْبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

1. الغلبة: القهر.

2. يُظَاهِرُ أَي: يُعَاوَنُ.

3. الظَّلْمَةُ: جمع ظالم .

الصفحة ٨٦١

344. وهنأ بحضرته (عليه السلام) رجل رجلاً بغيلاً ولد له فقال له: لِيَهْنِئَكَ الْفَارِسُ.

فقال (عليه السلام): لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرَزَقْتَ بَرَّهُ.

345. وبني رجل من عماله بناءً فحماً (1)، فقال (عليه السلام): أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ (2) رُؤُوسَهَا! إِنَّ الْبِنَاءَ لِيَصِفُ عَنْكَ الْغِنَى.

346. وقيل له (عليه السلام): لو سُدَّ على رجل بابُ بيته، وتُركَ فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟

فقال (عليه السلام): مِنْ حَيْثُ كَانَ يَأْتِيهِ أَجْلُهُ.

347. وعزى (عليه السلام) قوماً عن ميّت فقال: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ (3) لَيْسَ بِكُمْ بَدَأُ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ، فَعَدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

1. فحماً أى: عظيماً ضخماً.

2. الورق - بفتح فكسر - الفِضَّةُ، أى ظهرت الفضة، فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور، ووضح هذا بقوله: إن البناء يصف لك الغنى، أى يدل عليه. 3. هذا الامر: أى الموت، لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له، بل سبقه ميتون وسيكون بعده، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً، إذا طال زمن سفره فإنكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .

348. وقال (عليه السلام): أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّعْمَةِ وَجِلِينَ (1)، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النَّقْمَةِ فَرِقِينَ! (2) إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً (3) فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً. (4)

349. وقال (عليه السلام): يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ (5) أَقْصِرُوا (6) فَإِنَّ الْمُعْرَجَ (7) عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ (8) مِنْهَا إِلَّا صَرِيفٌ (9) أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ (10). أَيُّهَا النَّاسُ،

1. وَجِلِينَ: خائفين.

2. فَرِقِينَ: فَرَعِينَ.

3. اخْتِبَاراً: امتحانا من الله.

4. ضَيَّعَ مَأْمُولاً: خسر أجراً كان يرتجيه.

5. أَسْرَى: جمع أسير. والرغبة: الطمع.

6. أَقْصِرُوا: كُفُوا.

7. الْمُعْرَجَ: المائل إلى الشيء والمُعْوَل عليه.

8. يَرُوعُهُ: يفزعه.

9. الصَّرِيف: صوت الاسنان ونحوها عند الاصطكاك.

10. الحدیثان - بالكسر - النوائب .

الصفحة ۸۶۳

تَوَلَّوْا (1) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبِهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ (2) عَادَاتِهَا.

350. وقال (عليه السلام): لَا تَظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

351. وقال (عليه السلام): إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله)، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ (3)، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعِ الْآخَرَ.

352. وقال (عليه السلام): مَنْ ضَنَّ (4) بِعِرْضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ. (5)

353. وقال (عليه السلام): مِنَ الْخُرْقِ (6) الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْأَمْكَانِ، وَالْإِنَاءُ (7) بَعْدَ الْفُرْصَةِ. (8)

1. تَوَلَّى الشَّيْءَ: تَحَمَّلَ وَلايْتَهُ لِيَقُومَ بِهِ.

2. الضَّرَاوَةُ: اللَّهْجُ بِالشَّيْءِ وَالْوَلُوعُ بِهِ، أَيْ: كَفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ اتِّبَاعِ مَا تَدْفَعُ إِلَيْهِ عَادَاتُهَا.

3. الْحَاجَتَانِ: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَحَاجَتِكَ، وَالْأُولَى مَقْبُولَةٌ مُجَابَةٌ قِطْعًا.

4. ضَنَّ: بَخِلَ.

5. الْمِرَاءُ: الْجِدَالُ فِي غَيْرِ حَقٍّ، وَفِي تَرْكِهِ صَوْنٌ لِلْعَرَضِ عَنِ الطَّعْنِ.

6. الْخُرْقُ - بِالضَّمِّ - الْحُمُقُ وَضَدُّ الرَّفْقِ.

7. الْإِنَاءُ: التَّأْنِي.

18. الفُرْصَةُ: ما يُمْكِنُكَ مِنْ مَطْلُوبِكَ .

الصفحة ٨٦٤

354. وقال (عليه السلام): لَا تَسْأَلُ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ. (1)

355. وقال (عليه السلام): الْفِكْرُ مَرَأَةٌ صَافِيَةٌ، وَالْأَعْتِبَارُ (2) مُنْذِرٌ (3) نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبَكَ (4) مَا كَرِهَتْهُ لِغَيْرِكَ.

356. وقال (عليه السلام): الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَمِلَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ (5) فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ.

357. وقال (عليه السلام): يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ (6) مُوبِئٌ (7) فَتَجَنَّبُوا

1. لَا تَسْأَلُ عَمَّا لَا يَكُونُ أَي: لَا تَتَمَنَّي مِنَ الْأُمُورِ بَعِيدِهَا، فَكِفَاكٌ مِنْ قَرِيبِهَا مَا يَشْغَلُكَ.

2. الْأَعْتِبَارُ: الْإِتْعَازُ بِمَا يَحْصُلُ لِلْغَيْرِ وَيَتَرْتَبُ عَلَى أَعْمَالِهِ.

3. مُنْذِرٌ: مَخَوِّفٌ مُحَذِّرٌ.

4. التَّجَنُّبُ: التَّرْكُ.

5. الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ: يَطْلُبُهُ وَيُنَادِيهِ.

6. الْحُطَامُ - كُغْرَابٌ - مَا تَكْسِرُ مِنْ يَبَسِ النَّبَاتِ.

7. مُوبِئٌ أَي: ذُو وَبَاءٍ مُهْلِكٌ .

الصفحة ٨٦٥

مَرَعَاهُ! (1) قَلَعَتْهَا (2) أَخْطَى (3) مِنْ طَمَأْنِينَتِهَا (4)، وَبُلَّغَتْهَا (5) أَرْكَى (6) مِنْ ثَرْوَتِهَا، حَكِيمَ عَلَى
مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ (7)، وَأَعِينَ مَنْ غَنَى عَنْهَا (8) بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ (9) زَبْرَجُهَا (10) أَعْقَبَتْ (11)
نَاطِرِيهِ كَمَهَا (12)، وَمَنْ

1. مَرَعَاهُ: محلّ رَعِيهِ والتناول منه.

2. الْقُلْعَةُ - بالضم - عدم سکونک للتوطن.

3. أَحْطَى أَى: أسعد.

4. طَمَأْنِينَتِهَا: سُكُونُهَا وهدوءها.

5. الْبُلْغَةُ - بالضم - مقدار ما يُتَبَلَّغُ به من القوت.

6. أَرْكَى - هنا - أَنْمَى وَأَكْثَرَ.

7. الْمُكْثِرُ بالدنيا: حکم الله عليه بالفقر، لانه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه، فهو فى فقر دائم إلى ما
يطمع فيه.

8. غَنَى - كَرَضَى - استغنى.

9. رَاقَهُ: أعجبه وحسنَ فى عينه. ۱۰. الزَّبْرَجُ - بكسر فسكون فكسر - الزينة.

11. أَعْقَبَتْ الشىء: تركته عَقِبَها أَى بعدها.

12. الْكَمَّةُ - محرکة - العَمَى .

اسْتَشْعَرَ الشَّغْفَ (1) بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا (2)، لَهَنَّ رَقْصٌ (3) عَلَى سُؤْيِدَاءِ قَلْبِهِ (4) هَمٌّ يَشْغَلُهُ،
وَعَمٌّ يَحْزَنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ (5) فَيُلْقَى (6) بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ (7)، هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ
فَنَاؤُهُ، وَعَلَى الْأَخْوَانِ الْفَاؤُهُ. (8)

وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْأَعْتَبَارِ (9)، وَيَقْتَاتُ (10) مِنْهَا بِبَطْنِ

1. الشَّغْفَ - بالغين، محرکة - الوَلُوعِ وشدة التعلق.

2. الاشجان: الاحزان.

3. رَقْصٌ - بالفتح وبالتحريك - حركة واثب.

4. سُؤْيِدَاءِ القلب: حَبَّتِه.

5. الكَظْمَ - محرکة - مَخْرَجِ النفس.

6. يُلْقَى: يُطْرَحُ وَيُنْبَذُ.

7. الابْهْرَانُ: وَرِيدَا العنق، وانقطاعهما كناية عن الهلاك.

8. الْفَاؤُهُ: المراد - هنا - طرحه فى قبره.

9. الاعتبار: أخذ العِبْرَةَ والعِظَةَ.

10. يَقْتَاتُ: يأخذ من القوت .

الاضْطِرَارِ (1)، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ (2) وَالْأَبْغَاضِ، إِنَّ قَيْلَ أَثْرَى (3) قَيْلَ أَكْدَى! (4) وَإِنْ فَرِحَ لَهُ
بِالْبَقَاءِ حُزْنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِيهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ. (5)

358. وقال (عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً (6) لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةً (7) لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

359. وروى أنه (عليه السلام) كلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته: أئيتها

1. بطن الاضطراب: ما يكفى بطن المضطر، وهو ما يُزيل الضرورة.

2. المقت: الكره والسخط.

3. فلان أترى أى: استغنى.

4. أكدى أى: افتقر.

5. أبلس: يئس وتحير، ويوم الحيرة: يوم القيامة.

6. زيادة - بالذال - أى: منعاً لهم عن المعاصى الجالبة للنقم.

7. حياشة: من حاش الصيد: جاءه من حو إليه ليصرفه إلى الجباله ويسوقه إليها ليصيده، أى: سؤفا إلى جنته .

النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهُو (1)، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُو! (2) وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفِ (3) مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ. (4)

360 وقال (عليه السلام): لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْأِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنَ مِنَ الْوَرَعِ، لَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَعْنَى مِنَ الْقِنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ (5)، وَتَبَوَّأَ (6) خَفْضَ الدَّعَةِ (7)، وَالرَّغْبَةَ (8) مِفْتَاحُ

1. لها: تلهى بلذاته.

2. لغا: أتى باللغو، وهو ما لا فائدة فيه.

3. خلف - بفتح اللام - ما يخلف الشيء ويأتي بعده.

4. السُّهْمَةُ - بالضم - النصيب.

5. انتظم الراحة: من قولك انتظمه. بالمرح: أى أنفذه فيه، كأنه ظفر بالراحة.

6. تَبَوَّأَ: أَنْزَلَ.

7. الخفض: أى السعة، والدعة - بالتحريك - كالخفض، والاضافة على حد «كرى النوم.»

8. الرَّغْبَةُ: الطمع .

النَّصَبِ (1)، وَمَطِيئُهُ (2) التَّعَبِ، وَالْحِرْصُ وَالْكَبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ.

361 وقال (عليه السلام): يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الْأِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ غَامِرَةٌ مِنَ الْبَنَى، خَرَابٌ مِنَ الْهَدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا،

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْعُقْلَةِ.

362. وقال (عليه السلام) لجابر بن عبدالله الانصاري:

يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٌ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ (3) الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ.

1. النَّصَبُ - بالتحريك - أشد التعب.

2. الْمَطِيئَةُ: ما يُمْتَطَى وَيُرْكَبُ مِنْ دَابَّةٍ وَنَحْوِهَا.

3. اسْتَنْكَفَ: رَفَضَ وَأَبَى .

يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ اللَّهُ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرْضَهَا (1) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ لَهُ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرْضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ.

363. وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبدالرحمن بن أبي ليلي الفقيه. وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث. أنه قال فيما كان يحضُّ به الناسَ على الجهاد: إني سمعتُ علياً (عليه السلام) يقول يوم لقينا أهل الشام:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدُوَّنَا يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ (2)، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أَجَرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

364. وقد قال (عليه السلام) في كلام غير هذا يجرى هذا المجرى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ
وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ
مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ

1. عَرَضَهَا أَي: جعلها عُرْضَةً، أَي نَصَبَهَا لَهُ.

2. بَرِيءٌ: سَلِمَ وَتَخَلَّصَ مِنَ الْأَثَمِ .

الصفحة ٨٧١

وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ (1) مِنْ
الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْتِكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ.

وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنْفَثَهُ (2)
فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ (3)، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ،
وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ عَدَلٌ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

365. وعن أبي جَحِيْفَةَ قَالَ: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ (4) مِنْ
الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِالْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا،
قَلْبٌ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ.

1. أشرف الخصلتين: من إضافة الصفة للموصوف، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة،
وليس من قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدّد.

2. النَفْثَةُ - كالنفخة - يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفخ.

3. لَجَى: كثير الموج.

4. تُغْلَبُونَ عليه: بمعنى يُحْدِثُ أثراً شديداً عليكم إذا قمتم به .

الصفحة ٨٧٢

366. وقال (عليه السلام): إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ (1)، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ. (2)

367. وقال (عليه السلام): لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (وَلَا تَيَأْسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ (3)، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى): إِنَّهُ لَا يِيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)

368. وقال (عليه السلام): الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

369. وقال (عليه السلام): الرَّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْهُمْ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدَ مَقْسَمٍ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ .

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب، إلا أنه هنا أوضح وأشرح، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول هذا الكتاب.

370. وقال (عليه السلام): رَبٌّ مُسْتَقْبَلٌ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ (4)، وَمَغْبُوطٌ (5) فِي أَوَّلِ

1. مَرِيءٌ: من مَرَأَ الطَعَامُ - مثلثه الراء - مَرَاءَةٌ، فهو مَرِيءٌ: أى هَنِءٌ حميد العاقبة.

2. وَبِيءٌ: وخيم العاقبة، وتقول: أرض وَبِيئَةٌ، أى كثيرة الوَبَاءِ وهو المرض العام.

3. رَوْحُ اللَّهِ - بِالْفَتْحِ - رَحْمَتُهُ.

4. رَبٌّ مُسْتَقْبِلٌ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ أَى: ربما يستقبل شخص يوماً فيموت، ولا يستدبره أى لا يعيش بعده فيخلفه وراءه.

5. الْمَغْبُوطُ: المنظور إلى نعمته .

الصفحة ٨٧٣

لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

371. وقال (عليه السلام): الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ (1) مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَأَخْزَنُ (2) لِسَانِكَ كَمَا تَخْزَنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ (3)، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً [وَجَلَبَتْ نِقْمَةً].

372. وقال (عليه السلام): لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، إِبْلٌ لَا تَقُلُّ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، [إِنِ اللَّهُ سَبَحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَخْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ].

373. وقال (عليه السلام): اخْذِرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوَيْتَ فَاقُوْا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

1. الوثاق - كَسَحَابٍ - ما يُشَدُّ بِهِ وَيُرْبَطُ، أَى: أنت مالك لكلامك قبل أن يصدر عنك، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له.

2. خَزَنَ - كَنَصَرَ - حَفِظَ وَمَنَعَ الْغَيْرَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى مَخْزُونِهِ.

3. الْوَرَقُ - بِفَتْحِ فَكْسَرَ - الْفِضَّةُ .

الصفحة ٨٧٤

374. وقال (عليه السلام): الرَّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ (1) مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ (2)، وَالطَّمَأِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْأَخْتِبَارِ عَجْزٌ.

375. وقال (عليه السلام): مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

376. وقال (عليه السلام): مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

377. وقال (عليه السلام): مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ (3)، كُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

378. وقال (عليه السلام): أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ (4)، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ.

أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.

1. تُعَايِنُ أَي: تَرَى بَعينَكَ مِنَ الدِّينَا تَقَلِّباً وَتَحَوُّلاً، لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَخْتَصُّ بِخَيْرٍ وَلَا شَرِّيرٍ.

2. الْغَبْنُ - بِالْفَتْحِ - الْخَسَارَةُ الْفَاحِشَةُ.

3. الْمَحْقُورُ: الْحَقِيرُ الْمُحَقَّرُ.

4. الْفَاقَةُ: الْفَقْرُ .

379. وقال (عليه السلام): مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ.

وفی روایه أُخری: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعُهُ حَسَبُ آبَائِهِ.]

380. وقال (عليه السلام): لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ (1) مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ.

وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةً (2) لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةً فِي مَعَادٍ (3)، أَوْ لَذَّةً فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

381. وقال (عليه السلام): اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرَكَ اللهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنكَ!

382. وقال (عليه السلام): تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

383. وقال (عليه السلام): خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنكَ، فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ. (4)

384. وقال (عليه السلام): رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَعُ مِنْ صَوْلٍ. (5)

1. يَرُمُّ - بكسر الراء وضمها - أى: يُصْلِحُ.

2. الْمَرَمَّةُ - بالفتح - الاصلاح.

3. الْمَعَاد: ما تعود إليه في القيامة.

4. أَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ أى: ليكن طلبك جميلاً واقفاً بك عند الحق.

5. الصَّوْلُ - بالفتح - السَطْوَةُ .

385. وقال (عليه السلام): كُلُّ مُقْتَصِرٍ (1) عَلَيْهِ كَافٍ.

386. وقال (عليه السلام): الْمَنِيَّةُ (2) وَالْأَدْبِيَّةُ (3) وَالْتَقَلُّ (4) وَالْأَتْوَسُّلُ (5)، وَمَنْ لَمْ

يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا (6)، وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ!

387. وقال (عليه السلام): نِعْمَ الطَّيْبُ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

388. وقال (عليه السلام): ضَعُ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ.

389. وقال (عليه السلام): إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا: فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ.

390. وقال (عليه السلام): الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرَّقِيُّ حَقٌّ، وَالسَّحْرُ حَقٌّ، وَالْفَالُ (7) حَقٌّ،

1. مُقْتَصِرٌ - بفتح الصاد - اسم مفعول، وإذا اقتصرت على شيء ففقت به فقد كفاك.

2. الْمَنِيَّةُ أي: الموت. 3. الْأَدْبِيَّةُ: التذلل والنفاق. 4. التَقَلُّ أي: الاكتفاء بالقليل. 5. التَوَسُّلُ: طلب الوسيلة من الناس. 6. كنى بالقعود عن سهولة الطلب وبالقيام عن التعسف فيه.

7. الْفَالُ: الكلمة الحسنه يُتفاهل بها .

وَالطَّيْرَةُ (1) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ (2)، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.]

391. وقال (عليه السلام): مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (3)

392. وقال (عليه السلام) لبعض مخاطبيه، وقد تكلم بكلمة يُسْتَصْغَرُ مثله عن قول مثلها: لَقَدْ طِرْتُ شَكِيرًا، هَدَرْتُ سَقْبًا .

والشكير هاهنا: أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف، والسقب: الصغير من الأبل ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل.

393. وقال (عليه السلام): مَنْ أَوْمَأَ (4) إِلَى مُتَفَاوِتِ (5) خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ. (6)

394. وقال (عليه السلام) وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ:

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكْنَا، فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ

1. الطَّيْرَةَ: التشاؤم.

2. النُّشْرَةَ: العَوْذَةَ والرَّقِيَّةَ.

3. غَوَائِلَ: جمع غائلة، وهي العداوة وما تجلبه من الشرور.

4. أَوْمَأَ: أشار، والمراد طلب وأراد.

5. الْمُتَفَاوِتِ: المتباعد.

6. خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ: تخلت عنه عند حاجته إليها .

395. وقال (عليه السلام) لعمار بن ياسر رحمه الله، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً: دَعُهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَتْهُ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمَدٍ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ (2)، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ غَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

396. وقال (عليه السلام): مَا أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ.

397. وقال (عليه السلام): مَا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ (3) بِهِ يَوْمًا مَا!

398. وقال (عليه السلام): مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ.

399. وقال (عليه السلام): الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ. (4)

400. وقال (عليه السلام): التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

401. وقال (عليه السلام): لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ (5) لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ. (6)

1. اَمَلَكُ بِهِ مِنَّا: أَي فَوْق طَاقَتِنَا.

2. عَلَى عَمْدٍ: مُتَعَلِّقٌ بَلَبَّسَ، أَي أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي اللَّبَّسِ وَهُوَ - الشُّبُهَةُ - عَامِدًا لِتَكُونَ الشُّبُهَةُ عِذْرًا لَهُ فِي زَلَّاتِهِ.

3. مَا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ: أَي إِنْ اللَّهُ لَا يَهَبُ الْعَقْلَ، إِلَّا حَيْثُ يَرِيدُ النِّجَاءَ، فَمَتَى أَعْطَى شَخْصًا عَقْلًا خَلَّصَهُ بِهِ مِنْ شِقَاءِ الدَّارَيْنِ.

4. الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ أَي: مَا يَتَنَاوَلُهُ الْبَصْرُ يَحْفَظُ فِي الْقَلْبِ كَأَنَّهُ يَكْتُبُ فِيهِ.

5. الذَّرْبُ: الْحِدَّةُ.

6.التسديد: التقويم والتثقيف .

الصفحة ٨٧٩

402. وقال (عليه السلام): كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.

403. وقال (عليه السلام): من صبر صبر الأحرار، وإلا سلاً (1) سلّو الأعمار. (2)

404. وفي خبر آخر أنه (عليه السلام) قال للاشعث بن قيس معزياً: إن صبرت صبر الأكارم، وإلا سلّوت سلّو البهائم.

405. وقال (عليه السلام) في صفة الدنيا: تغر وتضر وتمر، إن الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه، ولا عقاباً لأعدائه، وإن أهل الدنيا كركب بينا هم حلّوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا. (3)

406. وقال لابنه الحسن (عليهما السلام): يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا، فإنك تخلفه لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شققت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله [فشقى بما جمعت له] فكنت عوناً له على معصيته، وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك.

1. سلاً: نسي.

2. لاغمار: جمع غمر مثلث الاول، وهو الجاهل لم يجرب الامور.

3. صاح بهم سائقهم فارتحلوا أي: بينما هم قد حلّوا فاجأهم صائح الاجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا .

الصفحة ٨٨٠

و يروى هذا الكلام على وجه آخر، وهو:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤَثِّرَهُ عَلَى نَفْسِكَ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، لِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

407. وقال (عليه السلام) لقائل قال بحضرتة: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ، أَتَدْرِي مَا الْأِسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ الْأِسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ، وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتِّهِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى.

وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.

وَالخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ (1) فَتُذَيِّبُهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى يَلْصِقَ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذَيِّقَ الْجِسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

1. السُّحْتُ - بالضم - المال من كسب حرام .

409. وقال (عليه السلام): مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ: مَكْتُومٌ الْأَجَلِ، مَكْنُونٌ (2) الْعِلَلِ، مَحْفُوظٌ الْعَمَلِ، تَوَلَّمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتَلُهُ الشَّرْقَةُ (3)، وَتُنْتِنُهُ (4) الْعَرَقَةُ. (5)

410. وروى أنه (عليه السلام) كان جالساً في أصحابه، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم.

فقال (عليه السلام): إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ (6)، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا (7)،

1. خُلِقَ الْجِلْمُ يَجْمَعُ إِلَيْكَ مِنْ مَعَاوَنَةِ النَّاسِ لِكَ مَا يَجْتَمِعُ لِكَ بِالْعَشِيرَةِ، لِأَنَّهُ يُؤَلِيكَ مَحَبَّةَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ عَشِيرَةٌ.

2. مَكْنُونٌ أَيْ: مُسْتَوْر الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ.

3. الشَّرْقَةُ: الْغَصَّةُ بِالرِّيْقِ.

4. تُنْتِنُ رِيحَهُ: تُوسِخُهَا.

5. الْعَرَقَةُ: الْوَاحِدُ مِنَ الْعَرَقِ يَتَصَبَّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ.

6. طَوَامِحٌ: جَمْعُ طَامِحٍ أَوْ طَامِحَةٍ، وَتَقُولُ: طَمَحَ الْبَصْرُ إِذَا ارْتَفَعَ، وَطَمَحَ: أَبْعَدَ فِي الطَّلَبِ.

7. هَبَابِهَا - بِالْفَتْحِ - أَيْ: هَيَّجَانِ هَذِهِ الْفُحُولِ لِمَلَامَسَةِ الْإِنْثَى .

فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ.

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه.

فوثب القوم ليقتلوه.

فقال (عليه السلام): رُوِيْدًا (1)، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ سَبٌّ، أَوْ عَفْوٌ عَنِ ذَنْبٍ!

411. وقال (عليه السلام): كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيْبِكَ مِنْ رُشْدِكَ.

412. وقال (عليه السلام): افْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكِ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ. (2)

413. وقال (عليه السلام): مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَالَمِيَّتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

414. وقال (عليه السلام): الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

1. رُوِيْدًا أَي: مَهْلًا.

2. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا... أَي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم، وما ترکتموه من الشر يؤديه عنکم أهله، فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً ولا أن يكون عنکم فی الخير بدلاً .

415. وقال (عليه السلام): إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا (1) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَّلُوها، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعها مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلها إِلى غَيْرِهِمْ.

416. وقال (عليه السلام): لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصَلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ، وَالْغِنَى: بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَغَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ.

417. وقال (عليه السلام): مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلى مُؤْمِنٍ فَكَانَ مَا شَكَاهَا إِلى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلى كَافِرٍ فَكَانَ مَا شَكَاهَا إِلى اللَّهِ.

418. وقال (عليه السلام) فى بعض الأعياد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهُ صِيامَهُ وَشَكَرَ قِيامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَّا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ يَوْمٌ عِيدٌ.

419. وقال (عليه السلام): إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فى غَيْرِ طاعَةِ اللَّهِ، فَوَرَّثَهُ رَجُلًا فَأَنْفَقَهُ فى طاعَةِ اللَّهِ سُبْحانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

420. وقال (عليه السلام): إِنَّ أَوْخَسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً (2)، وَأَخْيَبَهُمْ سَعِيًّا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ (3) فى طَلَبِ آمالِهِ، وَلَمْ تُساعِدْهُ الْمُقادِيرُ عَلى إِرادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيا

1. يُقِرُّها: أى يبقياها ويحفظها مدهً بَدَلِهِمْ لها.

2. الصَّفْقَةُ أى: البيعة، أى أخسرهم بيعاً وأشدهم خيبةً فى سعيه.

3. أَخْلَقَ بَدَنَهُ أى: أبلاه ونهكه فى طلب المال ولم يحصله .

بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلى الْأَخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ. (1)

421. وقال (عليه السلام): الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، مَنْ طَلَبَ الْأَخِرَةَ طَلَبَتَهُ الدُّنْيا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

422. وقال (عليه السلام): إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلى باطنِ الدُّنْيا إِذا نَظَرَ النَّاسُ إِلى ظاهِرِها، وَاشْتَغَلُوا بِأَجْلِها (2) إِذا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعاجِلِها، فَأَماتُوا مِنْها ما خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ (3)، وَتَرَكَوا مِنْها ما عَلمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْتارَ غَيْرِهِمْ مِنْها اسْتِقلالاً، وَدَرَكَهُمْ لَها فَوْتاً، أَعْداءُ ما سَأَلَ النَّاسُ،

وَسَلِمُ مَا عَادَى النَّاسُ! بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عُلِمُوا(4)، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرُونَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

423. وقال (عليه السلام): اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ.

424. وقال (عليه السلام): اخْبِرْ تَقْلِهِ. (5)

1. التَّبِعَةُ - بفتح فكسر - حق الله وحق الناس عنده يطالب به.

2. إضافة الاجل إلى الدنيا، لانه يأتي بعدها، أو لانه عاقبة الاعمال فيها، والمراد منه ما بعد الموت.

3. أماتوا فيها ما خشوا أن يميتهم: أي أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم.

4. وفي بعض النسخ: عَلِمُوا.

5. اخْبِرْ - بضم الباء - أمر من خبرته، من باب قتل أي: علمته. وَتَقْلِهِ، مضارع مجزوم بعد الامر، من

قلاه يَقْلِيهِ كَرَمَاهِ يَرْمِيهِ، بمعنى أَبْغَضَهُ، أي: إذا أعجبك ظاهر الشخص فاخبره فربما وجدت فيه ما لا يسرك فتبغضه .

الصفحة ٨٨٥

ومن الناس من يروى هذا لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومما يُقَوِّى أنه من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ما حكاه ثعلب قال: حدثنا ابن الاعرابي قال: قال المأمون: لو لا أن علياً (عليه السلام) قال: «اخْبِرْ تَقْلِهِ» لقلت أنا: أَقْلِهِ تَخْبِرُ

425. وقال (عليه السلام): مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ

عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْأَجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

426. وقال (عليه السلام): أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ.]

427. وسئل (عليه السلام) أيما أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال: العدلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

428. وقال (عليه السلام): النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

429. وقال (عليه السلام): الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَأْسَ (1) عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

430. وقال (عليه السلام): الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرَّجَالِ. (2)

1. لم يأس: لم يحزن على ما نفذ به القضاء.

2. المَضَامِير: جمع مِضْمَار، وهو المكان الذي تضمّر فيه الخيل للسباق. والولايات أشبه بالمضامير، إذ يتبين فيها الجواد من البرذون .

431. وقال (عليه السلام): مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ. (1)

432. وقال (عليه السلام): لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

433. وقال (عليه السلام): وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَالِكٌ (2) وَمَا مَالِكٌ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، [وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا]، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ (3) الطَّائِرُ .

الفند: المنفرد من الجبال.

434. وقال (عليه السلام): (قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ).

435. وقال (عليه السلام): إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِعَةٌ (4) فَانْتَظِرْ أَخَوَاتِهَا.

436. وقال (عليه السلام) لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق، في كلام دار بينهما:

مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ؟

1. ما أنقضَ النومَ لعزائمِ اليومِ أي: قد يجمع العازم على أمر، فاذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو ثم يغلبه النوم عن إمضاء عزيمته.

2. مالک: هو الاشتر النخعی.

3. أوفى عليه: وصل إليه.

4. الخَلَّةُ - بالفتح - الخصلة.

وفي بعض النسخ: رائقته، وفي بعضها: ذائعه .

الصفحة ٨٨٧

قال: ذَعَدَعَتْهَا (1) الْحَقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَالَ (عليه السلام): ذَاكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا. (2)

437. وقال (عليه السلام): مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ ارْتَطَمَ (3) فِي الرَّبِّا.

438. وقال (عليه السلام): مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا.

439. وقال (عليه السلام): مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ.

440. وقال (عليه السلام): مَا مَزَحَ (4) امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ (5) مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

441. وقال (عليه السلام): زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظِّكَ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ.

[442. وقال (عليه السلام): مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْوُومُ عَبْدُ اللَّهِ.]

443. وقال (عليه السلام): مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوْلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

1. ذدع المال: فرقه وبدده، أى: فرق إبلى حقوق الزكاه والصدقات.

2. ذاك أحمد سبلها - جمع سبيل - أى: أفضل طرق إفنائها.

3. ارتطم: وقع فى الورطه فلم يمكنه الخلاص.

4. المزح والمزاحه والمزاح: بمعنى واحد، وهو المضحكه بقول أو فعل، وأغلبه لا يخلو من سُخرية.

5. مَجَّ الماء من فيه: رماه، وكان المازح يرمى بعقله ويقذف به فى مطارح الضياع .

الصفحة ٨٨٨

444. وقال (عليه السلام): الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ (1) عَلَى اللَّهِ.

445. وسئل (عليه السلام): من أشعر الشعراء؟

فقال: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا (2)، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ (3).

يريد امرأ القيس.

446. وقال (عليه السلام): أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ (4) لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

447. [وقال (عليه السلام): مَنْهُومَانِ (5) لَا يَشْعَبَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا.]

1. العَرُضُ عَلَى اللَّهِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

2. الحَلْبَةُ - بِالْفَتْحِ - الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تَجْتَمِعُ لِلْسَبَاقِ، عَبَّرَ بِهَا عَنِ الطَّرِيقَةِ الْوَاحِدَةِ.

وَالْقَصَبَةُ: مَا يَنْصَبُهُ طَلِبَةُ السَّبَاقِ حَتَّى إِذَا سَبَقَ سَابِقٌ أَخَذَهُ لِيَعْلَمَ بِمَا نَزَاعَ، وَكَانُوا يَجْعَلُونَ هَذَا مِنْ قَصَبٍ، أَيْ لَمْ يَكُنْ كَلَامُهُمْ فِي مَقْصَدٍ وَاحِدٍ بَلْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ مَذْهَبَ التَّرْغِيبِ، وَآخَرُ مَذْهَبَ التَّرْهِيْبِ، وَثَالِثُ مَذْهَبَ الْغَزْلِ وَالتَّشْبِيْبِ.

3. الضَّلِيلُ: مِنَ الضَّلَالِ، وَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ هُوَ امْرَأُ الْقَيْسِ.

4. اللَّمَاطَةُ - بِالضَّمِّ - بَقِيَّةُ الطَّعَامِ فِي الْفَمِ، يَرِيدُ بِهَا الدُّنْيَا، أَيْ: لَا يُوْجِدُ حُرًّا يَتْرَكَ هَذَا الشَّيْءَ الدُّنْيَا لَاهِلِهِ.

5. الْمَنْهُومُ: الْمَفْرُطُ فِي الشَّهْوَةِ، وَأَصْلُهُ فِي شَهْوَةِ الطَّعَامِ .

448. وقال (عليه السلام): عَلَامَةُ الْإِيْمَانِ أَنْ تُؤَثِّرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكُذْبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، أَنْ يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ (1)، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (2)

449. وقال (عليه السلام): يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ (3) عَلَى التَّقْدِيرِ (4)، حَتَّى تَكُونَ الْأَفَةُ فِي التَّدْبِيرِ .

وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ.

450. وقال (عليه السلام): الْحِلْمُ (5) وَالْأَنَاةُ (6) تَوْأَمَانِ (7) يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ.

451. وقال (عليه السلام): الْغَيْبَةُ (8) جُهْدُ (9) الْعَاجِزِ.

1. فى حديثك فضل أى: لا تقول أزيد مما تعلم.

2. حَدِيثُ الْغَيْرِ: الروايه عنه، والتَّقْوَى فيه: عدم الافتراء.

3. الْمِقْدَار: القَدَر الالهى.

4. التقدير: القياس.

5. الْحِلْمُ - بالكسر - حبس النفس عند الغضب.

6. الْأَنَاة: يريد بها التأنى.

7. التَّوَأَمَان: المولودان فى بطن واحد، والتشبيهه فى الاقتران والتوالد من أصل واحد.

8. الْغَيْبَةُ - بالكسر - ذكر ك الاخر بما يكره وهو غائب، وهى سلاح العاجز ينتقم به من عدوه.

9. جُهْدُهُ أى: غايه ما يمكنه .

الصفحة ٨٩٠

452. وقال (عليه السلام): رَبٌّ مَفْتُونٌ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. (1)

453. وقال (عليه السلام): الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

454. وقال (عليه السلام): إِنَّ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ

كَادَتْهُمْ (2) الصَّبَاعُ لَعَلَّبَتْهُمْ .

وَأَلْمِرُودُ هَاهُنَا مَفْعَلٌ مِنَ الْأَرْوَادِ، وَهُوَ الْأَمْهَالُ وَالْإِنْظَارُ، وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ، فَكَأَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) شَبَّهَ الْمَهْلَةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا بِالْمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ، فَإِذَا بَلَّغُوا مُنْقَطَعًا انْتَقَضَ نِظَامُهُمْ بَعْدَهَا.

455. وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ: هُمْ وَاللَّهِ رَبُّوَا (3) الْأِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُوءَ (4) مَعَ غَنَائِهِمْ (5) بِأَيْدِيهِمْ السَّبَّاطِ (6) وَالْأَسْنَتِيهِمْ السَّلَاطِ (7).

1. من هنا إلى آخر الكتاب لم يرد في بعض النسخ، وورد في بعض النسخ وفيها: زيادة كتبت من نسخة سريّة عراقية، أو: زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف.

2. كَادَتْهُمْ أَي: مَكَرَتْ بِهِمْ.

3. رَبُّوَا مِنَ التَّرْبِيَةِ وَالْإِنْمَاءِ.

4. الْفُلُوءَ - بِالْكَسْرِ أَوْ بَفَتْحِ فُضْمٍ فَتَشْدِيدٍ أَوْ بَضْمَتَيْنِ فَتَشْدِيدٍ - الْمُهْرُ إِذَا فُطِمَ أَوْ بَلَغَ السَّنَةَ.

5. الْغَنَاءُ - بِالْفَتْحِ مَمْدُوداً - الْغِنَى، أَي مَعَ اسْتِغْنَائِهِمْ.

6. السَّبَّاطُ - كَكِتَابٍ - جَمْعُ سَبَّطٍ - بَفَتْحِ السَّيْنِ - يُقَالُ: رَجُلٌ سَبَّطُ الْيَدَيْنِ أَي سَخِيٌّ.

7. السَّلَاطُ: جَمْعُ سَلِيْطٍ، وَهُوَ الشَّدِيدُ وَذُو اللِّسَانِ الطَّوِيلِ .

456. وَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): الْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّهَ .

و هذه من الاستعارات العجيبة، كأنه شبه السّه بالوعاء، والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء

و هذا القول فى الاشهر الاظهر من كلام النبى(عليه السلام)، وقد رواه قوم لاميرالمؤمنين(عليه السلام)، ذكر ذلك المبرّد فى كتاب المقتضب فى باب اللفظ بالحروف.

و قد تكلمنا على هذه الاستعارة فى كتابنا الموسوم: بمجازات الاثار النبوية.

457. وقال(عليه السلام) فى كلام له :وَوَلِيَهُمْ وَالْ فَاقَامَ وَاسْتَقَامَ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ.(1)

458. وقال(عليه السلام): يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ(2)، يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي

يَدَيْهِ (3)وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ) :وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)

1.الجِرَان - ككتاب - مُقَدَّمُ عُنُقِ البعير، يضرب على الارض عند الاستراحة، كنايةً عن التمكن. والوالى يريد به النبى(صلى الله عليه وآله وسلم). (وَوَلِيَهُمْ: أى تَوَلَّى أمورهم وسياسة الشريعة فيهم.

2.العَضُوض - بالفتح - الشديد.

3.المُوسِر: الغنى. وَيَعَضُّ عَلَى ما فى يديه: يمسكه بخلاً على خلاف ما أمره الله فى قوله): وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (أى الاحسان .

الصفحة ٨٩٢

، تَنْهَدُ (1)فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله وسلم) عَنِ بَيْعِ (2)الْمُضْطَرِّينَ.

٤٥٩. وقال(عليه السلام): يَهْلِكُ فِي رَجْلَانِ: مُحِبُّ مُفْرِطٍ، وَبَاهِتٌ (3)مُفْتَرٍ.(4)

وهذا مثل قوله (عليه السلام): هَلَكَ فِي رَجْلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالَ.

460 وسئل (عليه السلام) عن التوحيد والعدل فقال: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ (5)، وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ. (6)

461 وقال (عليه السلام): لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

462 وقال (عليه السلام) في دعاء استسقى به: اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا.

1. تَنَهَّدَ أَي: تَرْتَفَعُ.

2. بَيْعَ - بَكَسْرٍ فَفَتْحَ - جَمْعُ بَيْعَةٍ - بِالْكَسْرِ - هَيْئَةُ الْبَيْعِ، كَالْجُلْسَةُ لِهَيْئَةِ الْجُلُوسِ.

3. بَهْتَهُ - كَمَنْعَهُ - قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلُ.

وفي بعض النسخ: مطر، بدلاً من: مفرط.

4. مُفْتَرٍ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْاِفْتِرَاءِ.

5. تَوَهَّمَهُ أَي: تَصَوَّرَهُ بُوْهْمًا، فَكُلُّ مَوْهُومٍ مَحْدُودٍ، وَاللَّهُ لَا يَحْدُ بُوْهْمًا.

6. تَتَّهَمَهُ أَي: فِي أَفْعَالٍ يَظُنُّ عَدَمَ الْحِكْمَةِ فِيهَا.

الصفحة ٨٩٣

وهذا من الكلام العجيب الفصاحة، وذلك أنه (عليه السلام) شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تَقْمُصُ (1) برحالها (2) وتَقِصُّ (3) بركبانها، وشبه السحاب خالية من تلك الروائع (4) بالابل الذلل التي تُحْتَلَبُ (5) طَيِّعَةً (6) وتُقْتَعَدُ (7) مُسْمِحَةً (8).

463 وقيل له (عليه السلام): لو غيَّرتَ شيبك يا أمير المؤمنين.

فقال (عليه السلام): الْخِضَابُ زَيْنَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ!

یرید برسول الله (صلی الله علیه وآله).

464. وقال (عليه السلام): مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَى، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

1. قَمَصَ الْفَرَسُ وَغَيْرَهُ - كضرب ونصر - رفع يديه وطرحهما معاً وَعَجَنَ بِرَجْلَيْهِ.

2. الرّحال: جمع رَحْلٍ، أى إنها تمتنع حتى على رحالها فَتَقْمُصُ لتلقيها.

3. وَقَصَتْ بِهِ رَاحِلَتَهُ تَقِصُ - كَوَعَدَ يَعِدُ - تَقَحَّمَتْ بِهِ فَكَسَرَتْ عُنُقَهُ. ٤. رَوَائِعُ: جمع رائعة، أى مُفْرِزَةٌ.

5. الاحتلاب: استخراج اللبن من الضرع. ٦. طَيَّعَهُ - بتشديد الياء - شديده الطاعة.

7. تُقْتَعِدُ - مبني للمجهول من اقتعده - اتخذهُ قُعْدَةً - بالضم - يَرْكَبُهُ فى جميع حاجاته.

8. مُسْمِحَةٌ: اسم فاعل من أَسْمَحَ، أى سمح - ككرم - بمعنى جَادَ، وسماحتها مجاز عن إتيان ما يريده الراكب من حسن السير .

الصفحة ٨٩٤

465. وقال (عليه السلام): الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي (صلی الله علیه وآله).

466. وقال (عليه السلام) لزياد بن أبيه. وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، فى

كلام طويل كان بينهما، نهاه فيه عن تقدم الخراج (1) - استعمل العَدْلَ، وأخذ العَسْفَ (2) والْحَيْفَ (3)، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.

467. وقال (عليه السلام): أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

468. وقال (عليه السلام): مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا.

469. وقال (عليه السلام): شَرُّ الْأَخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ .

لان التكليف مستلزم للمشقة، وهو شر لازم عن الاخ المتكلف له، فهو شر الاخوان.

470. وقال (عليه السلام): إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

يقال: حشمه وأحشمه: إذا أغضبه، وقيل: أخجله، واحتشمه: طلب ذلك له، وهو مَظْنَةُ مفارقتة.

1. تَقَدَّمَ الْخَرَّاجُ: الزيادة فيه.

2. الْعَسْفُ - بِالْفَتْحِ - الشدة في غير حق.

3. الْحَيْفُ: الميل عن العدل إلى الظلم .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقررين العزم - كما شرطنا أولاً - على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب، لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد، وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

سایت جامع سربازان اسلام

اللهم صل على محمد و آل محمد و عجل فرجهم و العن اعدائهم

لبیک یا خاмене ای ، لبیک یا حسین (ع) است